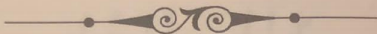


موقف القبائل والحواضر النجدية من
انشقاق الدويش وابن حميد
وشركائهما

١٣٤٤ - ١٣٤٨ هـ (١٩٢٦ - ١٩٣٠ م)

«دراسة وثائقية»



د. فائز بن موسى البدراني الحربي

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م



متخصصون في دراسات الشرق الأوسط

المحتويات

الصفحة

الموضوع

9	المقدمة:
15	الفصل الأول: خلفية تاريخية
17	- انطلاق رحلة الاسترداد والتوحيد 1319هـ (1902م)
23	- القضاء على غريمه عبدالعزيز بن رشيد 1324هـ (1906م)
28	- معاهدة دارين واعتراف بريطانيا
34	- استرداد عسير 1338هـ (1920م)
37	- استرداد حائل، وإنهاء حكم آل رشيد
42	- المناوشات على الحدود الشمالية
45	- حوادث ضم الحجاز
59	- موقف بريطانيا من ضم الحجاز
63	الفصل الثاني: الانشقاق الأول
65	- نشأة الإخوان النجديين
70	- الإخوان ومرحلة القسوة والعنف
106	- غنائم الغزوات الشرعية تغني عن غنائم السلب والنهب
110	- بداية التمرد والاختلاف مع القيادة
114	- الدويش وبواعث الانشقاق
120	- إيضاحات حول دور الدويش في حصار المدينة
126	- بدايات انشقاق ابن بجاد
135	- انشقاق العجمان

الموضوع

الصفحة

- 138 -اجتماع المنشقين في الأرطاوية 1344هـ
- 140 -مطالب المنشقين، ومبررات الانشقاق
- 149 -أسباب أخرى للانشقاق
- 163 -مرحلة التفاوض مع المنشقين
- 165 -تحول المنشقين من الأقوال إلى الأفعال
- 189 -مندوب الإخوان يقابل الملك عبدالعزيز بالطائف 1346هـ
- 192 -استمرار محاولات النصح من العلماء والأعيان
- 196 -مؤتمر الرياض الأول 1346هـ، وفتوى العلماء
- 198 -اجتماع بريدة شوال 1346هـ
- 200 -الجمعية العمومية جمادى الأولى 1347هـ
- 236 -موقف المنشقين من المؤتمر
- 242 -استمرار النصح والإرشاد
- 246 -الملك يعود إلى بريدة شوال 1347هـ
- 248 -مفاوضات الفرصة الأخيرة
- 251 -الملك بين الظروف الاقتصادية وكلفة الحرب
- 253 -تقدير القوات السعودية المشاركة في معركة السبلة
- 270 -المواجهة والحسم
- 274 -حول أسباب هزيمة المنشقين
- 276 -المبالغة في عدد قتلى السبلة

الصفحة

الموضوع

- 276 -أولاً: القتلى من المنشقين
- 281 -ثانياً: القتلى من جيش الملك عبدالعزيز
- 285 -مصير رؤساء الانشقاق
- 285 1-مصير الدويش بعد معركة السبلة
- 290 2-مصير سلطان بن بجاد
- 292 3-مصير ابن حثلين
- 292 4-مصير معجب الغيداني
- 294 -تدمير هجرة الغطط
- 295 -الملك يحدد ملامح مرحلة ما بعد السبلة
- 303 -مشكلة رد الحقوق والمنهوبات
- 307 **الفصل الثالث: الانشقاق الأخير**
- 309 -انشقاق العجمان وابن مشهور العنزي سنة 1348هـ
- 310 -انضمام ابن مشهور والرفدي للمنشقين
- 312 -الملك يتعقب المنشقين
- 314 -الدويش يتنقض وينضم للمنشقين
- 315 -الدويش يفصح عن أهم أسباب تمرده
- 317 -المنشقون يهاجمون العوازم محرم 1348هـ
- 319 -العفو عن المنشقين من عتية
- 323 -معركة أم رَضَمَة ومقتل عزيز الدويش 5 / 3 / 1348هـ
- 326 -اجتماع في الدوادمي صفر 1348هـ

الصفحة

الموضوع

- 327 -الملك عبدالعزيز يحذر البريطانيين والكويتيين
- 331 -حادثة القاعية ربيع الأول 1348هـ
- 333 -حادثة البدايع
- 337 -مؤتمر الشعراء 1/ 5 / 1348هـ
- 339 -المنشقون يهاجمون العوازم في معركة نقيير
- 340 -الفرم يهاجم المنشقين
- 342 -المشاركون في مطاردة المنشقين
- 348 -يوم الدبدبة / القرعة 1348هـ
- 350 -توافد الرايات على القائد
- 358 -الخناق يضيق على المنشقين
- 367 -وقعة المسناة
- 370 -تسليم رؤساء الانشقاق
- 376 -رؤساء الانشقاق لم يُقتلوا
- 387 -البريطانيون والدعم المزعوم للملك عبدالعزيز
- 392 -المنشقون وصداقة الإنجليز وسقوط الأفتنة
- 395 -من يتحمل وزر الانشقاق
- 397 -الخلاصة والاستنتاجات
- 467 -كشافات الكتاب
- 523 -المصادر والمراجع

مقدمة

يمثل انشقاق بعض الإخوان النجديين على القيادة الشرعية بين عامي 1344هـ و1348هـ (1925م و1930م) حدثاً مفصلياً في مسيرة تأسيس البلاد السعودية على يد موحدها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الذي أمضى قبل ظهور الإخوان ثلاثة عقود من زهرة شبابه في كفاح بطولي متواصل، انتهى بتكوين دولة تحتل أكثر من نصف جزيرة العرب.

ومع كل ما أحدثه الانشقاق من أثر موجه في مسيرة توحيد البلاد؛ إلا أنه ظل بعيداً عن متناول المؤرخين المحليين، لأسباب قد يكون على رأسها إيعاز المؤسس بتجاوز ذلك الحدث، وعدم التوقف عنده، حفاظاً على الوحدة الوطنية، وسعيًا لعدم إحراج الذين ارتكبوا خطأ الانشقاق، وتحملوا وزر الخروج على القائد الذي جمع الشمل، وألف بين قبائل الجزيرة وحواضرها، وانتشل البلاد من دياجر الظلام إلى النور، وهم ما بين قائد أغواه الشيطان، ثم أعيد إلى الصواب مهزوماً منكسراً، أو تابع غرَّر به دعاةُ السوء، ثم انكشفت له الحقيقة فعاد للوحدة تائباً نادماً على ما جرى منه.

ومع ما لهذا التوجيه القيادي من غايات نبيلة؛ إلا أن له تبعات ظهرت على المدى الطويل، وكان من أهمها استغلال المغرضين والجهلاء لقضية الإخوان النجديين، وبث معلومات خاطئة، ودعايات مغرضة تضع الأمور في غير نصابها، وتثير الضغائن والشكوك في نفوس الأجيال اللاحقة التي لم تعايش الخلاف، ولم تقف على حقيقة ما جرى.

والمؤلفات الأولى التي تناولت هذا الموضوع عَرَضًا - أي دون أن يكون هو موضوعها الرئيس - كثيرة جدًا، غير أن معظم أولئك الكتاب اعتمدوا على ما كانت تنشره جريدة أم القرى، وهي صحيفة رسمية تورد الخبر بصيغة تناسب نشرات الأخبار الرسمية، التي تأتي في الغالب موجزة خالية من التحليل والاستقصاء، ومن أمثلة أولئك: الزركلي، وحافظ وهبة، وفؤاد حمزة، وعطار، والذكير، وعبدالله الزامل، وغيرهم.

ثم جاءت الدراسات الأجنبية اللاحقة وعلى رأسها كتاب: (الإخوان السعوديون في عقدين) لمؤلفه: جون حبيب، التي اعترافا الكثير من القصور والنقص؛ فضلًا عن ضعف الموضوعية والحيادية؛ فالسيد حبيب باستثناء عدد محدود من الوثائق البريطانية المتتقا؛ اعتمد في الغالب على ما نشرته جريدة أم القرى، ولم يأت بجديد، فهي بضاعتنا ردت إلينا، وبأليتها ردت إلينا سليمة، لكنها ردت إلينا مشوبة بأخطاء الترجمة، وضعف التحقيق، وقلة الاستقصاء.

أما الدراسة المهمة الثانية فهي دراسة محمد جلال كشك المسماة: (السعوديون والحل الإسلامي)، وهي أفضل من سابقتها بلا شك، فقد بذل المؤلف جهدًا كبيرًا في المقارنات والتحليل، غير أن الدراسة ضعيفة من ناحية الرجوع إلى الوثائق المحلية المتمثلة في وثائق المنشقين أنفسهم ومكاتباتهم التي خطتها أيديهم، والتي هي الشاهد الأول على غاياتهم ومبرراتهم وتوجهاتهم الحقيقية، وليست كما تصورها الجهات الموالية أو المناوئة لهم من خلال روايات شفوية أدت إلى الخروج

بنتائج غير علمية وغير موضوعية.

غير أن الدراسات الأجنبية المشار إليها فتحت شهية الباحثين السعوديين إلى الكتابة في ظاهرة الإخوان والانشقاق، فظهرت محاولات جريئة، وعلى رأسها كتاب: (لسرة الليل هتف الصباح) لعبدالعزیز التويجری، وقد سد نقصاً كبيراً، لكنه لم يف بالغرض.

ومن ذلك - أيضاً - كتاب: (صفحات مجهولة من تاريخ حركة الإخوان.. معركة السبلة وما تلاها من أحداث) للباحث عبدالعزيز بن سعد السناح، وهو باحث خلوق، وصديق عزيز، نقل رواية أحد شهود العيان المقربين من فيصل الدويش، ورغم أن الباحث نقل كلام الراوي بحيادية واضحة؛ ونقل جملة من الوثائق المحلية والأجنبية، إلا أن تعليقاته في مقدمة الكتاب وفي خاتمته، لم تخل من الانحياز الواضح إلى شخصية فيصل الدويش، ولم يستطع المؤلف إخفاء إعجابه بشيخ قبيلته، مما قلل من موضوعية الدراسة، وسيأتي بيان ذلك في موضعه.

كما أن هناك بعض الدراسات القديمة التي تطرقت إلى هذا الموضوع، مثل كتاب: (وهاية اليوم.. فرقة الإخوان بنجد)، تأليف: محمد مغيربي فتيح، 25 المحرم 1342هـ، وهو من أندر ما كتب عن الإخوان قبل الانشقاق، وكذلك كتاب: (حركة الإخوان في نجد بالمملكة العربية السعودية)، لمؤلفه: عبدالله بن سعد الزيد، وهي رسالة أكاديمية، قدمها الباحث في جامعة شيكاغو عام 1989م، ولا تتضمن جديداً في هذا الموضوع، وكتاب: (العلاقات بين عبدالعزيز ابن سعود وجماعة الإخوان) رسالة أكاديمية - غير منشورة - للأستاذ: عبدالمعطي

علي عبدالوهاب أبو هيكل، جامعة عين شمس، 1996م، وكذلك: (الإخوان تحت قيادة عبدالعزيز آل سعود) رسالة غير منشورة - إعداد: طلال بن شعيقان الأزعم، جامعة درم البريطانية، 1999م.

غير أن تلك الدراسات لم تكن بالمستوى المطلوب من حيث التوثيق والتحليل، ولم تخرج عما أوردته المصادر التقليدية التي أشرنا إليها أعلاه.

إن غياب المعلومات الموضوعية والكاملة هو الذي أعطى أولئك المتعاطفين مع الإخوان، أو المناوئين لهم الفرصة للترويج لمعلومات غير واقعية، حول نشوء الإخوان، ودورهم، وأسباب الانشقاق.

كما أن انعدام الشفافية في توثيق الحدث سهّل مهمة تشويه الكيفية التي انتهجتها القيادة السعودية في معالجة التمرد؛ فحاولوا تشويه صورتها، وربما رُوِّج بعضهم لمعلومات خاطئة حول أسباب الانشقاق، أو دور القوى الخارجية في القضاء على الإخوان، سعيًا للتقليل من نجاح الملك عبدالعزيز في معالجة الأزمة!

ومن ذلك - أيضًا - مبالغتهم في تقدير أعداد القتلى في معركة السبلة، وما تلاها من حوادث، ومحاولين التشويش على الصورة الجميلة لكفاح المؤسس، ولتعامله الموفق مع المنشقين قبل الانشقاق، وأثناءه، وبعد هزيمة المنشقين!

ولكي تتجاوز هذه الدراسة المآخذ المشار إليها على الدراسات السابقة، فقد حاول المؤلف الاستفادة من المصادر التالية:

1- الوثائق المحلية المتمثلة في مراسلات الإخوان أنفسهم، المتبادلة فيما بينهم وبين الأطراف الأخرى؛ وبخاصة بعد ظهور الكثير من الوثائق التي لم تكن متاحة في السابق.

2- شهادات المؤرخين والكتاب المعاصرين للحدث؛ وبالذات شهود العيان، الذين ظهرت مذكراتهم أمثال يوسف ياسين، وحافظ وهبة، وخير الدين الزركلي، وعبد العزيز التويجري، وعياد بن نهير، وغيرهم.

3- الوثائق والتقارير الأجنبية ذات العلاقة الوثيقة بالقضية وملابساتها، وكذلك مذكرات بعض المسؤولين الإنجليز الذين كانوا على صلة مباشرة بالمنشقين وتحركاتهم، أمثال ديكسون، وغلوب باشا، وغيرهم.

4- شهادات كبار السن من المواطنين الذين عاصروا الحدث، وشاركوا فيه، وكانوا قرييين من رموز الانشقاق، أو ممن اکتوا بنار الإخوان.

لهذا كله؛ فإن هذه الدراسة تسعى إلى وضع الحقيقة في نصابها، وتقوم على مقارنة المصادر، وتحليل المعلومات، ومراجعة الأرقام ونقدها، والتعريف بالأعلام والأعيان من الموالين ومن المنشقين.

وأخيراً؛ فقد يرى البعض أنه ليس من المناسب البحث في هذه الحوادث التي انتهت بخيرها وشرها، وانطوت صفحاتها، وهؤلاء أقول: إن التاريخ كله حوادث قد انتهت، وانطوت، ولكن الحوادث التاريخية بإيجابياتها وسلبياتها تظل محل اهتمام الأجيال اللاحقة بحثاً عن معرفة الحقيقة، وإنصافاً لمن يستحق

الإنصاف، ونقدًا لمن يستحق النقد، وإحقاقًا للحق، واستخلاصًا للعبارة والعظمة، وقطعًا للطريق على العابثين بالتاريخ.

كما لا يفوتني التأكيد على أن إعادة البحث فيما ارتكبه قادة الانشقاق من أخطاء، أو تجاوزات، أو جنایات، ليس الغاية منه انتقاص أولئك القادة، أو التقليل من إنجازاتهم القبلية والوطنية التي بلغت شأواً كبيراً قبل الانشقاق، وإنما الغاية نقل التاريخ كما هو دون تنميق أو تلميع، ودون تحيز أو مجاملة للأجيال المعاصرة على حساب الحقيقة.

ولا يفوتني قبل الختام أن أزجي جزيل الشكر والامتنان لكل من أسهم في إثراء هذا البحث بوثيقة، أو معلومة، أو مراجعة، وأخص بالذكر الزملاء في مركز طروس للنشر والتوزيع في الكويت، وكذلك الصديقين الباحثين عبدالله بن علي العسكر، ومحمد بن عبدالله المتعب، اللذين استفدت من قراءتهما لمسودة البحث، واستدراكاتهما القيمة.

وختامًا؛ فإن المؤلف لا يدعي الكمال والعصمة، ولا يزعم أنه قدّم ما يُرضي الجميع، فإرضاء الناس غاية لا تدرك، لكنه اجتهد، وجمع ما تناسر من المصادر، وما تنافر من الروايات، ووضعها أمام الأحفاد والدارسين، فإن أصاب فمن الله، وإن أخطأ فمن نفسه والشيطان.

والله من وراء القصد،

المؤلف





الفصل الأول

خلفية تاريخية



الفصل الأول:

خلفية تاريخية

انطلاق رحلة الاسترداد والتوحيد 1319هـ (1902م):

تتربع الدولة السعودية المعاصرة «المملكة العربية السعودية» على معظم أراضي الجزيرة العربية بمساحة تبلغ مليونين ومئتين وخمسين ألف كيل مربع تقريباً⁽¹⁾.

لم يتم توحيد هذه المساحة العظيمة بضربة حظ، ولم تتشكل حدودها بين عشية وضحاها، لكنها تكونت عبر كفاح عسكري وسياسي مرير، وعبر مشروع حضاري طموح، من خلال ملحمة بطولية امتدت لما يقارب نصف قرن من الزمان.

كانت البداية في شهر شعبان سنة 1319هـ (ديسمبر 1902م) عندما انطلق موحد البلاد السعودية عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - رحمه الله - من الكويت يقود سرية من صناديد آل سعود وبعض الأوفياء من رجالهم، قاصداً الرياض عاصمة ملك آبائه وأجداده، لينتزعها من براثن أمير حائل عبدالعزيز بن رشيد الذي استولى عليها سلفه محمد بن رشيد بغير حق تاريخي عام 1309هـ (1882م).

(1) أطلس المملكة العربية السعودية والعالم، د. محمد صبحي عبدالحكيم وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، ص 10-11.

ومن المعروف أن استيلاء محمد بن رشيد أمير حائل على بلدان القصيم وسدير وتوجهه إلى العاصمة السعودية الرياض، جعل الإمام عبدالرحمن بن فيصل يخرج برجاله وأسرته من بلادهم، لينتهي بهم المطاف في الكويت بعد تفاهمات عثمانية بريطانية كويتية، وافقت فيها الدولة العثمانية على بقاء الإمام عبدالرحمن بن فيصل وأسرته بالكويت، على أن تدفع له مرتباً شهرياً شريطة ألا يقوم بحركات تزعج العثمانيين وحليفهم ابن رشيد؛ ولذلك؛ فإنه ما إن شارك الإمام عبدالرحمن في وقعة الصريف إلى جانب الشيخ مبارك بن صباح ضد ابن رشيد، وما إن هاجم الشاب عبدالعزيز الرياض سنة 1318هـ (1901م) حتى قطعت الدولة العثمانية معونتها تلك للإمام عبدالرحمن⁽¹⁾.

ونعود لقصة عبدالعزيز بن عبدالرحمن الذي خرج من الكويت في أواخر شعبان كما تقدم، وصام رمضان في الصحراء، ونجح في التخفي عن عيون ابن رشيد، إلى أن وصل أطراف الرياض، فرسم خطة الهجوم، وتكللت مغامرته بالاستيلاء على الرياض في يوم 5 شوال من سنة 1319هـ (14/1/1902م) في قصة بطولية تغني شهرتها في كتب التاريخ عن إعادة تفاصيلها⁽²⁾.

(1) مذكرات الأمير عبدالعزيز بن أحمد السديري، (مخطوط) ورقة 13 (جرى تحقيقها من قبل د. نايف بن علي السنيد الشراري، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، 1437هـ / 2016م).

(2) تاريخ القاضي، تأليف: إبراهيم بن محمد بن عبدالله القاضي، تحقيق: د. فائز بن موسى الحربي، ود. مريم بنت خلف العتيبي، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، ط1، الرياض، 1437هـ / 2016م، ص 86-87. والخبر والعيان في تاريخ نجد، تأليف: خالد محمد الفرج، تحقيق ودراسة: عبدالرحمن بن عبدالله الشقيير، مكتبة العبيكان، الرياض 1421هـ / 2000م، ص 378.

لم يكن لجهة خارجية فضل على عبدالعزيز في نجاح مغامرته؛ باستثناء أمير الكويت مبارك الصباح الذي أمدّه بالمال والسلاح وفق ما تقتضيه مصلحته الخاصة في إشغال خصمه عبدالعزيز بن رشيد الذي أصبح يمثل تهديدًا كبيرًا للكويت بعد استيلائه على البلاد النجدية، وانتصاره الحاسم في معركة الصريف (1318هـ/ 1901م)، وظهور رغبته الجارحة في التوسع⁽¹⁾.

أما الذين يزعمون أن بريطانيا هي التي صنعت نجاح عبدالعزيز، فلا يدركون أن الإنجليز لم يكن لهم علاقة به في ذلك الوقت، ولم يكن التقى بأي من الإنجليز أو ممثليهم في الكويت، وهذا لا ينفي أن بريطانيا كانت تراقب الأوضاع عن كثب في جزيرة العرب؛ لأن إحدى عينيها كانت على تحركات العثمانيين، والأخرى ترمق منافسة الألمان والفرنسيين.

ولهذا؛ فإن اتصالها بعبدالعزیز لم يحدث إلا بعد استرداد الأحساء عام 1331هـ (1913م)، كما سيأتي.

وأما ما ذهب إليه ياغي بأن بريطانيا ربما وجدت في مهاجمة عبدالعزيز للرياض فرصة لإزعاج الدولة العثمانية، أو أنها وجدت فيها فرصة للحيلولة دون قيام وحدة عربية في الجزيرة، فلا يستند إلى دليل وثائقي⁽²⁾.

(1) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت 1985م، ص70-71. وتاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول آل سعود، ط2، الرياض، 1402هـ/ 1982م، ص53-54. ومعارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، عبدالله الصالح العثيمين: ط2، الرياض، 1416هـ/ 1995م، ص42.

(2) الملك عبدالعزيز وموقفه من الوحدة العربية، إسما عيل ياغي، ط1، القاهرة، 1988م، ص11.

بعد الاستيلاء على الرياض، لم ينخدع عبدالعزيز بحلاوة الانتصار، ولم ينشغل بالاستمتاع بكرسي الحكم، ولكنه شرع في تثبيت انتصاره، فشرع في تحصين العاصمة، والاستعداد لصد هجمات خصمه القوي، وانطلق يستحث الأتباع في الانضمام إليه، ويشرح لهم سياسته وغاياته الطموحة بكل حكمة ومصداقية، ويُتبع القول بالعمل، فدانت له البلدان القريبة من الرياض.

عندما وصلت أخبار الاستيلاء على الرياض أقبل عبدالعزيز بن رشيد بجيش جرار من القبائل وأهل القصيم وسدير والمحمل يريد استعادة الرياض، ونظرًا لعدم تكافؤ القوتين، فقد استدرجه عبدالعزيز آل سعود إلى خارج الرياض، واستنفر أهالي الحريق والأفلاج والدلم والخرج، فالتقى الفريقان على أرض الدلم، ثم اشتبكوا في معركة السلمية⁽¹⁾ الفاصلة في منطقة الخرج في شهر شعبان سنة 1320 هـ (نوفمبر 1902 م)⁽²⁾، في معارك كر وفر، شاء الله أن تنتهي تلك المواجهات بهزيمة ابن رشيد وتشتيت قوته، وتثبيت انضمام المناطق الواقعة جنوب الرياض، وخروج عبدالعزيز بانتصار باهر، زاد من مكانته، وكسر هيبة عدوه. وبعد أن اطمأن عبدالعزيز على انضمام البلدان الجنوبية كالخرج، والدلم، والحوطة، والحريق، والأفلاج، ووادي الدواسر،

(1) انظر تفاصيل هذه المعركة في كتاب: الدلم في مئة عام 1320-1420 هـ تأليف: عبدالعزيز بن ناصر البراك، ط1، الرياض، 1425 هـ، ص 117-138.

(2) وقد جعلها الزركلي في شهر ربيع الأول من سنة 1320 هـ (يونيو 1902 م). والصواب: أنها في شعبان، ويظهر أن الزركلي خلط بين تاريخ خروج ابن رشيد من حائل باتجاه الرياض، وبين تاريخ معركة السلمية (1320 هـ).

وتأكد من قطع علاقتها بابن رشيد؛ عاد مظفرًا، وصام رمضان في الرياض⁽¹⁾.
ما كاد الشاب عبدالعزيز يلتقط أنفاسه بعد استرداد الرياض، ويتفرغ لمعالجة
شؤونه الداخلية، حتى جاء رسول الشيخ مبارك آل صباح مستنجدًا به ضد بعض
خصومه، فخرج في أواخر شوال من سنة 1320هـ (يناير 1903م) على وجه
السرعة، تاركًا بلاده الوليدة رغم ما يحيط بها من تهديدات، ومتحملاً وعشاء الغزو
في سنة مجدبة، وفاءً لموقف الكويت وقيادتها مع آل سعود - منذ اللجوء إلى دعم
استرداد الرياض - ضاربًا مثلاً نادرًا في الوفاء ورَدِّ الجميل، في واحدة من ملامح
أخلاق عبدالعزيز آل سعود!

في طريقه إلى الكويت اصطدم عبدالعزيز ببعض القبائل المناوئة في قرية نطّاع⁽²⁾
من قرى وادي العجمان، في مطلع ذي الحجة 1320هـ (مارس 1903م)، ثم
دخل الكويت. وبعد أن أقام في الكويت عدة أيام، خرج هو والشيخ جابر بن
مبارك الصباح على رأس قوة سعودية كويتية أغارت على بعض عرب مطير

(1) تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تأليف: عبدالله بن محمد البسام
(ت 1346هـ)، تحقيق: إبراهيم الخالدي، ط 1، الكويت، 2000م، ص 386-387.
وتاريخ القاضي، ص 90. وشبه الجزيرة، للزركلي، ج 1، ص 125-128، وص 136-
137. وتاريخ ملوك آل سعود، ص 57-58. ومن أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات
المؤرخ والراوي محمد العلي العبيد، تحقيق: فائز بن موسى الحربي، ط 2، الرياض،
1429هـ/ 2008م، ص 30-31.

(2) نطّاع: مورد قديم، ثم هجرة للعجمان تبعد عن النعيرية 30 كيلو تقريبًا إلى الجنوب منها
(الموسوعة الجغرافية لشرق البلاد العربية السعودية، تأليف: عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكريم
العبيد، ط 1، الدمام، 304-305).

المنافسين للشيخ مبارك والموالين لابن رشيد، فأوقع بهم يوم 29 محرم 1321هـ (26 إبريل 1903م)⁽¹⁾، وقتل في تلك المعركة التأديبية أحد كبار الدوشان، وهما عمّاش الدويش⁽²⁾، ثم عاد للكويت، ومنها قفل راجعاً إلى بلاده⁽³⁾.



(1) بعض المصادر مثل تحفة المشتاق، ومخطوطة القاضي، وتاريخ ابن عيسى، تجعلها سنة 1320هـ، بينما يجعلها آخرون مثل الرشيد، والزركلي وغيرهما سنة 1321هـ. ولعل أصحاب القول الأول يؤرخون لخروج عبدالعزيز من الرياض، وليس لمعركة وادي لبس.

(2) عمّاش بن عبدالله بن فيصل بن وطبان الدويش، من أشهر شيوخ الدوشان شيوخ قبيلة مطير، كان يضرب المثل بشجاعته وثروته الطائلة من الإبل الثمينة، وكان ينافس الشيخ سلطان الدويش وابنه فيصل بن سلطان، وانحاز إلى ابن رشيد ضد الكويت، فلقى حتفه في الوقعة المذكورة (تاريخ قبيلة مطير حمران النواظر، منصور بن مروي، ذات السلاسل، الكويت، 2008م، ج1، ص585-590).

(3) تحفة المشتاق، ص387-388. وتاريخ القاضي، ص910. والعلاقات بين نجد والكويت (1319-1341هـ / 1902-1922م)، تأليف: د. خالد حمود السعدون، ذات السلاسل، الكويت، 1410هـ / 1990م، ص87. وزعيم الإخوان فيصل الدويش (1318-1343هـ / 1901-1924م)، تأليف: نايف ابن حمدان الديجاني، ج1، ص34-35. وتاريخ قبيلة مطير من عام 1350-1371هـ، خالد بن هجاج الهفشاء، ومنصور بن مروي الشاطري، ط1، د.م)، محرم 1431هـ / يناير 2010م، ص195-199.

القضاء على غريمه عبدالعزيز بن رشيد 1324 هـ (1906 م)

تذكر بعض المصادر التاريخية أن عبدالعزيز استأذن الشيخ مبارك في العودة إلى بلاده لمواجهة تهديدات ابن رشيد، فخرج في ربيع الأول من عام 1321 هـ وقصد إقليم سدير لمواجهة قوات ابن رشيد، ومن سدير عاد إلى الرياض⁽¹⁾. ثم اتجه لاسترداد البلدان الواقعة شمال الرياض، وكاتب أهلها، فاستجاب له أكثرهم، فدانت له بلدان العارض وسدير والوشم، وتمكن من إلحاق الهزيمة بحامية ابن رشيد المرابطة في فيضة السر؛ إذ هاجمها يوم 28 ذي القعدة سنة 1321 هـ (14/2/1904 م)⁽²⁾، وطاردها إلى حدود القصيم، ليصل إلى عنيزة في مطلع محرم سنة 1322 هـ (مارس 1904 م)، بعد أن استغرق عدة شهور في مناوشات وكر وفر استطاع عبدالعزيز إخراج أتباع ابن رشيد من عنيزة وبريدة، ونظم الأمور فيهما وفي بقية بلدان القصيم. ثم جاء ابن رشيد على رأس جيش جرار مدعوم بطابور من العساكر العثمانية، وبعد مواجهات دامية انتصر الملك عبدالعزيز في معركة البكيرية، التي قتل فيها ما يقارب ألف رجل من أهل العارض وأتباعهم يوم 29 ربيع الثاني 1322 هـ⁽³⁾.

(1) مذكرات عبدالعزيز بن أحمد السديري، ورقة 21.

(2) تاريخ القاضي، مرجع سابق، ص 98-106. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، ص 52-

53. وتاريخ ملوك آل سعود، ص 62. ومعارك الملك عبدالعزيز، ص 80-94.

(3) تاريخ القاضي، ص 107، وص 111، وص 117. والخبر والعيان، ص 392. ومن أخبار

الملك عبدالعزيز، ص 62-66.

ثم طارد خصمه ابن رشيد إلى أن اشتبكاً في معركة الشنانة يوم 18 رجب عام 1322هـ (27/9/1904م) التي أجبرت ابن رشيد وعساكره على الانسحاب باتجاه حائل، ليتفرغ السلطان عبدالعزيز لترتيب سلطته في نجد التي أصبحت تمتد من وادي الدواسر إلى حدود حائل خلال عامين فقط قضاهما في معارك دامية، تاركاً لوالده تدبير أمور الحكم في العاصمة الرياض.

في شهر صفر من سنة 1324هـ، تمكن عبدالعزيز آل سعود من القضاء على غريمه عبدالعزيز بن رشيد؛ إذ اشتبك الطرفان ليلة السابع عشر من شهر صفر سنة 1324هـ (11/4/1906م) في روضة مهنا شرقي بريدة، حيث التحم الجيشان في قتال ليلي عنيف بعد مطاردة جريئة من عبدالعزيز وأتباعه لابن رشيد وجيشه الذي يتفوق عدداً وعدة، وقتل ابن رشيد في بداية المعركة التي كان يُعَوَّل عليها العثمانيون لإحباط جهود ابن سعود الرامية إلى استعادة الحكم في نجد⁽¹⁾.

ولابد هنا من الإشارة إلى موقف آخر من المواقف النبيلة للملك عبدالعزيز، وهو حسن تعامله مع الأسرى العثمانيين الذين جاؤوا نجدة لخصمه ابن رشيد في معارك القصيم، ومع أن المصادر التاريخية أشارت إلى ذلك إلا أنها لم تعطِ عبدالعزيز حقه من الإشادة والإنصاف.

(1) تاريخ القاضي، مرجع سابق، ورقة (21) و(22). وتاريخ نجد الحديث، أمين الربيعي، دار الجبل، بيروت، 1998م، ص 157. وشبه الجزيرة، للزركلي، ج 1، ص 169-172. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 68-70. ومعارك الملك عبدالعزيز، للثيمين، ص 105-110. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، للحربي، ص 82-85.

وفيا يلي شهادة محارب عثماني حارب ضد عبدالعزيز في القصيم وفي الحجاز، قبل أن ينضم إليه طائعا مختاراً، وهو القائد الفذ سعيد جودت⁽¹⁾، فقد قال وهو يتحدث عن سر علاقته بالملك عبدالعزيز، وقصة التحاقه بالعمل معه، ما مفاده: «إن ذلك كان بفضل ما قرأ عنه في الصحف العثمانية التي كانت تشيد بشجاعته وكرمه وحسن تصرفه، ووفائه بعهوده.. ومن ذلك أنه لما انتصر على ابن رشيد في معركتي البكيرية والشنانة، وتغلب على الجنود العثمانيين، لم ينتقم من أحد منهم، بل أمر بترحيلهم إلى المدينة معززين مكرمين، ما دعا السلطان عبدالحميد أن يبعث إليه برسالة شكر وعرفان على فعله النبيل». ويضيف سعيد قائلاً: «وقرأت ذات مرة أن الملك عبدالعزيز فعل ذلك عندما تغلب على حامية الأحساء عند استعادته إياها عام 1331هـ (1913م)، فقد حفظ أرواح جند الدولة العثمانية، ولم يسلبهم أسلحتهم، وأرسلهم معززين مكرمين إلى البحرين تحت إمرة ابن عمه أحمد بن ثنيان، وقال: إننا لا نسلب أسلحة دولة تنتمي إلى الإسلام»⁽²⁾.

(1) سعيد بن سليم بن حسين جودت: ولد في كركوك من أصل كردي، درس العسكرية في إسطنبول، وبعد انهيار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى التحق بقوات الشريف حسين في الحجاز، ثم انضم إلى قوات الملك عبدالعزيز بعد انتهاء حكم الشريف عام 1344هـ ومنح رتبة عسكرية قيادية وشارك بإخلاص في العديد من المعارك، وأسهم في تأسيس الأجهزة الأمنية والعسكرية، وكان محل ثقة القيادة العليا (العقيلات متأثر الآباء والأجداد على ظهور الإبل والخياد، تأليف: عبداللطيف بن صالح الوهيبسي، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1438هـ، ص821، وص1426).

(2) جريدة الجزيرة السعودية، العدد (13760)، يوم الثلاثاء 18 جمادى الأولى 1431هـ (2010/6/1م).

وينظر المنصفون بعين التقدير والاحترام بالموقف الشهم للملك عبدالعزيز تجاه العثمانيين، وعدم استغلاله للظروف السياسية للانتقام من الأتراك، فهو لم يحرك ساكناً ضدهم بعد استرداد الأحساء؛ وبخاصة بعد قيام الحرب العالمية وتكالب الحلفاء عليهم، مع أنه كان قادراً على الإساءة لهم لو أراد ذلك⁽¹⁾.

عندما عزم السلطان عبدالعزيز على استرداد مقاطعة الأحساء في منتصف عام 1331 هـ (1913 م)، باعتبارها جزءاً من ملك آبائه وأجداده، قبل أن تستولي عليها قوة عثمانية سنة 1289 هـ، إثر استنجد الإمام عبدالله الفيصل بها لاسترداد الأحساء من أخيه سعود. كان عبدالعزيز يتطلع إلى إيجاد ميناء له على الخليج، وكان يخشى استثارة البريطانيين المسيطرين على إمارات ساحل الخليج العربي، ولكنه اختار الوقت المناسب، وكون قوة هجومية أغلبها من الحاضرة⁽²⁾، وباغت الحامية العثمانية في شهر جمادى الأولى سنة 1331 هـ (أبريل 1913 م)، فاستسلمت دون قتال، فعاملها الملك بكل شهامة واحترام.

وقد حاولت الحامية العثمانية القيام بهجوم مباغت لاسترداد الأحساء، إلا أن رجال ابن سعود تصدوا لها ببسالة، وأفشلوا تلك المحاولة، فاعترفت الدولة العثمانية بالأمر الواقع، على أن يكون السلطان عبدالعزيز تابعاً - اسمياً -

(1) ذكريات العهود الثلاثة، محمد حسين زيدان، دار جداول للنشر والتوزيع والترجمة، بيروت، 1432 هـ / 2011 م، ص 122.

(2) لا أنفق مع من ينسب فضل استرداد الأحساء لطائفة الإخوان، لأن التشكل الحقيقي للإخوان كان بعد سنة 1333 هـ (1915 م).

للدولة العثمانية، وألاً يتداخل مع دول الأجانب⁽¹⁾.

كما قاومت قوى إقليمية استعادة الملك عبدالعزيز لإقليم الأحساء، لكنه تعامل مع المناوئين له بكل حنكة ومهارة، وسار في طريق توحيد البلاد بكل ثبات واقتدار⁽²⁾.



(1) وثيقة مؤرخة في 16 رجب 1331هـ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد بن عبدالعزيز العيسى (أمير وتاريخ.. أمير ينبع حمد بن عبدالعزيز العيسى 1353-1377هـ، تأليف: عبدالكريم محمود الخطيب، ط1، الرياض، 1436هـ، ص 69).

(2) انظر: أبو ظبي توحيد الإمارة وقيام الاتحاد، تأليف: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، مركز البحوث والوثائق، أبو ظبي، 1424هـ، 2004م، ص 214-216.

معاهدة دارين (القطيف) واعتراف بريطانيا

كان الإنجليز متجاهلين ابن سعود وحركته تمامًا قبل استرداد الأحساء، ولم يسعوا للاتصال به إلا بعد استيلائه على الأحساء، وهذا ما يؤكده تقرير إنجليزي مرفوع من حكومة الهند البريطانية إلى وزير شؤون الهند بلندن، بتاريخ 10 أغسطس 1913م (8 رمضان 1331هـ) وكان مما جاء فيه: «... إن كون ابن سعود ينمو بصورة متزايدة كعنصر بارز في الشؤون السياسية للخليج العربي أمر واضح من علاقته مع شيخ قطر.. ومن التقارير الأخيرة المتعلقة بالخوف الذي يشعر به الشيوخ المتصالحون منه. وهكذا فقد دخل في منطقة نفوذ بريطانيا ومصالحها.. إلى قوله: فإننا نعتقد بأن سياسة تجاهله لم يعد من سياسة اتباعها بأمان... إلخ»⁽¹⁾.

ويقول الزركلي: «وعقد في العُقَيْر أول اجتماع بين عبدالعزيز وممثلي الحكومة البريطانية في الخليج في شهر ربيع الثاني 1332هـ (مارس 1914م)». ولعل في هاتين الإشارتين وما شابههما ردًا على الذين يقولون - بلا علم - إن الملك عبدالعزيز مدين لبريطانيا في استرداده للرياض عام 1319هـ (1920م)، وهو ما يروّج له بعض أعداء القيادة السعودية في عصرنا هذا، ويلبّسون به على العامة! بعد مفاوضات شاقة انتزع السلطان عبدالعزيز اعتراف بريطانيا بدولته الناشئة، بموجب اتفاقية دولية سُميت اتفاقية دارين أو القطيف، وُقعت في

(1) لسراة الليل هتف الصباح.. الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية، عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: ط3، بيروت، 1998م، ص 570-571.

شهر صفر 1334هـ (أواخر 1915م)، واستطاع استثمار الظروف السياسية لصالحه في ظل حاجة بريطانيا إلى عقد اتفاقية عاجلة وهي تخوض الحرب مع ألمانيا وتركيا، وتخشى التغلغل الفرنسي قرب مستعمراتها، وحاجتها إلى استقرار الأوضاع الأمنية على حدود المناطق التابعة لها على الخليج العربي، وبخاصة البحرين والكويت وإمارات الخليج العربي. استغل عبدالعزيز تلك المخاوف الإنجليزية واستعملها بنجاح في المناورة التفاوضية فوافق على ما يلي:

- 1- عدم التعرض للبحرين أو الكويت التابعتين لبريطانيا آنذاك.
 - 2- عدم إبرام أي اتفاقيات مع دولة عظمى، أو التنازل عن شيء من أراضيه لصالح دولة عظمى إلا بعد إشعار بريطانيا⁽¹⁾.
- وفي المقابل حصل على المكاسب المهمة التالية:

- 1- اعتراف بريطانيا بإمارة ابن سعود على ما تحت يده من الأراضي.
- 2- تتعهد بريطانيا بمساندته عسكرياً في حال تعرض بلاده إلى أي اعتداء خارجي، وكان تخوف السلطان عبدالعزيز آنذاك من مباغته الدول التي تنافس بريطانيا وتتطلع إلى الحصول على موطن قدم في البلاد العربية، وبالأخص تركيا وألمانيا، وفرنسا.
- 3- تدفع بريطانيا خمسة آلاف جنيه شهرياً، دعماً لسلطان نجد مقابل حفظ الأمن في المناطق الحدودية.

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 1، ص 286-287. وجزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، ط 3، القاهرة، جمادى الآخرة 1375هـ / يناير 1956م، ص 318-319.

4- إمداد سلطان نجد بثلاثة آلاف بندقية مع ذخيرتها.

5- ليس لبريطانيا حق في التدخل بشأن تعيين ولي للعهد في نجد.

6- عدم السماح لبريطانيا بتعيين ممثل لها في نجد.

7- لا تتدخل بريطانيا في تقرير نوع الدستور الذي يختاره ابن سعود.

لم يكن ذلك السخاء البريطاني مقابل شراء ولاء ابن سعود، كما يروج المناوئون للقيادة السعودية قديماً وحديثاً، وإنما كان نجاحاً تفاوضياً يُحسب لسلطان نجد في مواجهة الخبرة السياسية البريطانية.

وقد يرى البعض أن هذه المعاهدة لم تكن في صالح الملك عبدالعزيز؛ ولكني لا أتفق مع هذا الرأي، ليس لأن عبدالعزيز كان بحاجة إلى انتزاع ذلك الاعتراف الثمين من أقوى دولة تسيطر على أهم المناطق والممرات المائية المحيطة بدولته الناشئة فقط؛ بل لأنه كان يدرك بثاقب بصيرته أن ذلك الاتفاق مناسب جداً لظروف تلك المرحلة، وأنه يستطيع التخلص منه إذا تغيرت الظروف. وقد أصاب تقديره؛ فإنه عندما تغيرت الظروف السياسية والعسكرية سارع إلى التخلص من تلك المعاهدة بعد استيلائه على تربة⁽¹⁾ عام 1337هـ (1919م)، فأبرم معاهدة العُقير عام 1341هـ (1922م).

ثم سعى إلى إبرام معاهدات تناسب الوضع الجديد في البلاد السعودية بعد

(1) تربة: بلدة عامرة تقع في وادي تربة الشهير الذي تنحدر مياهه من سرة زهران وينسب مالك وبلحارث وتتجه شمالاً شرقياً، وتبعد تربة حوالي 170 كيلاً إلى الشرق من الطائف، وجل سكانها من قبيلة البقوم (معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1431هـ / 2010م، ج2، ص264 - 267).

ضم الحجاز، فأبرم اتفاقيات جدة التي كان آخرها اتفاقية عام 1346هـ (1927م)⁽¹⁾.

ولا يخفى على المؤرخين المنصفين ما يُحسب لعبدالعزیز من العبقرية السياسية، وأنه كان نداءً للبريطانيين في تلك المفاوضات، فلم يقع في حبال الدهاء الإنجليزي المعروف، وهذا بخلاف الأطراف الأخرى وعلى رأسها الشريف حسين⁽²⁾ في الحجاز الذي خدعه البريطانيون بوعود براءة دون توقيع اتفاقيات رسمية، ما أتاح للبريطانيين التملص من تلك الوعود، وعدم الالتزام بها بعد أن تحققت أهدافهم المتمثلة في هزيمة الدولة العثمانية، والاستيلاء على العراق والشام؛ ولهذا كان موقف الشريف ضعيفاً في مؤتمر باريس للسلام الذي عقد في

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 249. وتاريخ نجد الحديث، ص 308-311، وص 437، وص 441-445. وعلاقة بريطانيا بالملك عبدالعزيز آل سعود 1902-1925م، د. تركي بن محمد بن سعود الكبير، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، جامعة الإمام ابن سعود الإسلامية، ديسمبر 1985م.

(2) الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون الحسني الهاشمي، ولد في الأستانة عام 1270هـ (1854م)، عين في عضوية مجلس شورى الدولة العثمانية، ثم تولى إمارة الحجاز عام 1326هـ معيناً من قبل العثمانيين، تزعم الثورة على العثمانيين في الحجاز عام 1334هـ (1916م)، واستقل في حكم الحجاز بعد جلاء الأتراك عن الحجاز، وفي عام 1343هـ أجبر على التنازل عن الحكم لابنه علي بعدما توغلت القوات النجدية في الحجاز. توفي - رحمه الله - في عمان عام 1350هـ (1931م)، ودفن في القدس (الأعلام.. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 10، بيروت، 1992م، ج 2، ص 249).

18 يناير 1919م، فقد أناب الشريف حسين ابنه فيصلاً، وأمره أن يوافق على أي قرار تريده بريطانيا. يقول يوسف ياسين⁽¹⁾ وهو يصف اندهاش الثوار من موقف الشريف في المؤتمر الذي كان يعلله الشريف حسين بقوله: «بينني وبين الحكومة البريطانية عهد وميثاق». ثم يعلق ياسين قائلاً: «وظهر أن تلك الوعود والميثاق ليست معاهدات، وإنما كانت كتب رسمية»⁽²⁾.

ومن المفارقات - أيضاً - أن يُلْمز عبدالعزيز بالمساعدة الإنجليزية البالغة خمسة آلاف جنيه شهرياً، مع أنها لا تقارن بالمساعدات الإنجليزية التي يحصل عليها شريف الحجاز والبالغة مئة وعشرين ألف جنيه شهرياً!⁽³⁾

كما أن في هذا الإيضاح ردّاً على بعض المتفذلكين الذين يحسبون أن صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز قد أفشت سرّاً عندما أشار إلى تلك المساعدة البريطانية في مقابلة تلفزيونية. ولا شك أن سموه لو أورد ملابس هذه المساعدة لقطع الطريق على أولئك!

(1) يوسف محمد ياسين، تربوي وأديب ودبلوماسي سوري، ولد في اللاذقية بسورية سنة 1309هـ (1892م)، ونشأ بها، تنقل بينها وبين دمشق والقدس وعمان، ثم التحق بخدمة الملك عبدالعزيز آل سعود عام 1343هـ (1924م)، وشارك في بعض المعارك، وتولى رئاسة الشعبة السياسية إلى أن توفي في الدمام عام 1381هـ (1962م) (الأعلام، للزركلي، ج 8، ص 253. وانظر كتاب: يوسف ياسين ودوره مع الملك عبدالعزيز، نورة مشعل المسرج، دار جداول، ط 1، فبراير 2018م).

(2) مذكرات يوسف ياسين 1896 - 1924م في مسيرة الحركة العربية، أعدها للنشر: قاسم ابن خلف الرويس، منشورات: ضفاف، 1439هـ/ 2018م، ص 157.

(3) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، 332-333.

ولا ريب أن الحقبة الواقعة بين عامي 1320 - 1333 هـ (1902-1915م) كانت من أصعب مراحل توحيد البلاد، وأكثرها مشقة، فقد كثرت فيها التحديات الداخلية والخارجية، وتوالى فيها التهديدات من أكثر من طرف، وفي أكثر من منطقة، ووقف عبدالعزيز شامخاً كالطود يحارب هنا، ويهادن هناك، فتصدى لهجمات ابن رشيد، وتهديدات الشريف، واستطاع كسر شوكة القبائل التي كانت تعيث بالأمن والوحدة. ولا ينفي هذا أن بعض القبائل أحياناً تشارك في القتال معه تبعاً لمصالحها، أو لعدائها مع خصومه، ومن ذلك مشاركة أفناء من عتيبة ومطير وحرب في معارك مثل البكيرية والشنانة أو روضة مهنا، أو جراب، أو كتران، وغيرها، ولكن ليس بوصفهم جزءاً من إخوان من طاع الله!

كما توالى في تلك الحقبة سنوات القحط والمجاعة مع قلة الموارد المالية، ولكن عبدالعزيز استطاع بفضل الله ثم بحنكته وبُعد نظره الصبر والصمود، والتغلب على تلك الصعوبات وتجاوزها⁽¹⁾.

ولعل في هذا ردّاً على من وصل به تمجيد الإخوان إلى أن يقول: «ولو لم يكن الإخوان لما كانت المملكة العربية السعودية بهذا الحجم»⁽²⁾.



(1) الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، بيروت، 1977م، ص 85.

(2) صفحات مجهولة من تاريخ حركة الإخوان في نجد.. معركة السبلة وما تلاها من أحداث، عبدالعزيز سعد السناح، دار الشهاب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1423 هـ / 2002م، ص 11.

استرداد منطقة عسير 1338هـ (1920م)

كانت عسير⁽¹⁾ جزءاً من أقاليم الدولة السعودية الأولى منذ انضمامها للحكم السعودي عام 1215هـ (1800م)، وكان لها دور مشرف في مقاومة قوات محمد علي باشا والي مصر الذي غزا الجزيرة العربية في أواخر عام 1226هـ (س 1811م) بقيادة ابنه طوسون باشا، ثم وصل هو بنفسه إلى عسير عام 1229هـ (1814م)، على رأس قوة عظيمة، وتمكنت قواته من احتلال عسير بعد معارك طاحنة ومقاومة بأسلة من العسيريين⁽²⁾.

وبعد خروج عسير من الحكم السعودي توالى عليها سنون من الاستقرار والاضطراب، ثم تركزت فيها قوة عثمانية، وأصبحت متصرفية عثمانية منذ عام 1289هـ، مع وجود أمراء آل عايض إلى أن استقل الشيخ حسن بن علي بن عايض⁽³⁾ بإمارة عسير بعد انسحاب القوات العثمانية من

(1) عسير إقليم واسع يقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية، ويتكون من سلسلة من الجبال الشاهقة والأودية الكبيرة، والمدن والقرى العامرة بالسكان، وقاعدته مدينة أبها التي تبعد عن الطائف حوالي 550 كيلاً جنوباً (تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، 1419هـ/ 1999م، ص 15-16).

(2) تاريخ عسير في الماضي والحاضر، النعمي، ص 134-198.

(3) آل عايض: أسرة عريقة تنسب إلى جدها عائض بن مرعي، من أهل ريدة، من آل يزيد، من بني مُغَيْد، من قبيلة عسير، وعائض هو أول من تولى إمارة عسير من هذه الأسرة سنة 1249هـ (1834م)، كان نبيلاً شجاعاً، قاوم قوات محمد علي باشا ببسالة، وتوفي سنة 1273هـ (1857م). وفي عام 1337هـ (1918م) استقل حفيده حسن بن

عسير في عام 1337 هـ (1918 م)⁽¹⁾.

لكن ابن عايض لم ينعم بذلك الاستقلال؛ فقد تنافس كل من الشريف حسين صاحب الحجاز، والإدريسي⁽²⁾ في جازان، وسعى كل منهما إلى إلحاق عسير بمملكته، فاحتدم الصراع على عسير، وانقسم العسيريون إلى معسكرين، ودبت الخلافات بين الزعامات العسيرية المعارضة لإمارة حسن بن عايض، وانقسمت ولايات القبائل، ونشبت بعض المعارك الدامية بين المؤيدين للشريف في الحجاز والمؤيدين للإدريسي في جازان اللذين توغلت قواتهما في عسير⁽³⁾.

وفي عام 1338 هـ (1920 م)، تفاقم الخلاف فاضطربت الأحوال بين الفريقين، ووقعت قلاقل على الحدود الجنوبية للبلاد السعودية، جعلت السلطان

= علي بن محمد بن عائض بإمارة عسير بعد انسحاب القوات العثمانية من بلاد العرب عام 1337 هـ / 1918 م، وانتهت إمارته بدخول القوات السعودية أبها عام 1338 هـ / 1919 م، (الأعلام، للزركلي، ط 10، بيروت 1992 م، ج 2، ص 207. وشبه الجزيرة، ج 1، ص 247). وللمزيد انظر: كتاب: الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمر المسلمين، تأليف: حسن بن أحمد اليميني (عاكش)، قرأه وعلق عليه: د. أحمد بن محمد بن حميد، دار الملك عبدالعزيز، إصدار رقم 296، ط 1، الرياض، 1434 هـ.

(1) تاريخ عسير، النعمي، ص 329-332.

(2) الإدريسي: محمد بن علي بن محمد الإدريسي مؤسس دولة الأدارسة في صيبا وجازان، صوفي تعلم في مصر، واستقر في صيبا ونشر طريقة جده الصوفية، ثم كثر أتباعه فاستولى على الإمارة من الأشراف آل خواجه سنة 1327 هـ، تصالح مع الملك عبدالعزيز عام 1340 هـ، وتوفي سنة 1341 هـ (1923 م) (الأعلام، للزركلي، ج 6، ص 303).

(3) تاريخ عسير، النعمي، ص 335-348.

عبدالعزیز یہتم بالشأن العسیري، وتہیات الفرصة له بمعالجة المشكلة عندما لجأ
إلیہ عدد من زعماء قبائل عسیر مبدین رغبتهم فی الانضمام إلیہ. ولأن عسیر كانت
ضمن أقالیم الدولة السعودیة فی مراحلها السابقة، فقد سعی السلطان إلی حل
النزاع بطریقة وادیة، لكن ابن عایض تشدد فی موقفه. علی أثر ذلك توجهت قوة
سعودیة بقيادة الأمير عبدالعزیز بن مساعد آل جلوی، واشتبكت فی یوم الخمیس
15 من شهر شوال عام 1338هـ (2/7/1920م) فی معركة فاصلة انتصرت فیها
القوات السعودیة فی موضع یرسمى حَجَلًا علی بعد 15 کیلاً تقریباً شرقي أبها.
ودخلت القوة السعودیة أبها، واستولت علیها وعلی المناطق التابعة لها، وأعلن
القائد السعودی العفو العام عن العسیریین⁽¹⁾.



(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 248-251. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول،
ص 115-116. وتاريخ عسیر، للنعمي، ص 329، وص 352-358. والسعوديون
والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، ط 3، لندن، 1402هـ / 1982م، ص 397.

استرداد حائل، وإنهاء حكم آل رشيد

بعد انتصارات السلطان عبدالعزيز المدوية في تربة عام 1337هـ (1919م)، وفي عسير عام 1338هـ (1920م)، أصبح في وضع أفضل عسكرياً وسياسياً، بخلاف الإمارة الرشيدية التي أصيبت بانتكاسات كبيرة انتهت بمقتل أميرها القوي سعود بن رشيد⁽¹⁾ عام 1338هـ (1920م)، وتدهور الأحوال في البيت الرشيدي، فاتجهت أنظار عبدالعزيز إلى حائل لاستردادها، فأرسل مجموعات من الإخوان من حرب، ومطير، وعتيبة، وقحطان وغيرهم، وجعل على رأس تلك القوة نجله سعود بن عبدالعزيز. اندفعت تلك القوات، وانتشرت على شكل سرايا تهاجم القبائل والقرى التابعة لابن رشيد على أطراف حائل، وواجهت تلك القوات مقاومة شديدة، ولم تتمكن من حسم الأمور على الوجه الذي أراده القائد الأعلى، ما اضطره إلى معالجة الوضع بنفسه. قدم السلطان عبدالعزيز على رأس قوة كبيرة من أهل العارض وسدير والقصيم، لدعم قواته هناك وإعادة ترتيبها، وأحكم الحصار على حائل حتى طلب أهلها التسليم بعد أن ملّوا الحصار والقتال⁽²⁾.

(1) سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله آل رشيد، تولى إمارة حائل أواخر عام 1326هـ، حالف الأتراك في الحرب العالمية الأولى، فأمدوه بالمال والسلاح، فقويت الإمارة في عهده، وناصب الملك عبدالعزيز العداء إلى مقتله عام 1338هـ (1920م) (نبذة تاريخية عن نجد، أملاها: ضاري بن فهد الرشيد، وكتبها: الأستاذ وديع البستاني، دار اليمامة (د. م)، رمضان 1386هـ، ص 124، وص 158).

(2) تاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 285-295. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 254-256.

وقد روى الملك عبدالعزيز تفاصيل ذلك الخبر في رسالة موجهة منه إلى عبدالله بن سعد السديري أمير الغاط، فذكر أنه عند وصوله على رأس قوة من أهل العارض إلى جراب⁽¹⁾ قابله سعد بن مثيب⁽²⁾ رسول الإخوان الذين يقاتلون أتباع ابن رَشيد، وأخبره أن الدويش تقاتل مع ابن رَشيد وأتباعه على الجثامية⁽³⁾ والنيصية⁽⁴⁾، فأسرع الملك بالتحرك من جراب إلى جبهة القتال، ووصل الجثامية، واستقام بها يوم 5 محرم 1340 هـ، وفي اليوم التالي اشتبك أتباعه مع أتباع ابن رَشيد، في الجثامية وفي أطراف حایل، وحاصروهم حصارًا شديدًا، وقتل من أهالي حایل ما يزيد على مئتي رجل، فطلبوا الصلح بعد ذلك، وجرى التفاوض عليه لعدة أسابيع⁽⁵⁾.

(1) جراب: منهل يقع شمال شرق بلد الزلفي شرقي نفود الثويرات، ويبعد عن الزلفي بنحو 60 كيلاً، وكان يسمى قديماً إراب، نزل عليه قوم من مطير رئيسهم كميخ المطيري، وفي هذا الموضع وقعت معركة بين الملك عبدالعزيز وبين سعود بن رشيد سنة 1333 هـ (انظر: معجم اليمامة، تأليف: عبدالله بن محمد بن خميس، ط 1، 1398 هـ / 1978 م. 1/ 67-69).
(2) سعد بن مثيب من بني علي، من قبيلة حرب، كان من كبار الإخوان، شارك في معظم معاركهم، واستشهد في حصار جدة في مطلع سنة 1344 هـ (المؤلف).

(3) الجثامية: قرية تقع في طرف جبل أجا على بعد 23 كيلاً تقريباً إلى الشمال من مدينة حائل (المعجم الجغرافي، شمال المملكة، حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د. ت)، ق 1، ص 311).

(4) النيصية (بكسر النون المشددة بعدها باء ساكنة، فصاد مكسورة) قرية ذات نخل تبعد عن حائل بحوالي 10 أكيال من الجهة الشمالية الغربية (المعجم الجغرافي، شمال المملكة، ق 3، ص 1330).

(5) رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن سعد السديري، بتاريخ 9/ 1/ 1340 هـ (مكتبة المؤلف).

يقول ابن هذلول عن معركة حائل الأخيرة: «وفي منتصف الليل تقدم جنود الغطف مع رئيسهم سلطان بن بجاد⁽¹⁾، ثم تقدم فيصل الدويش⁽²⁾ ومعه جنود مطير، وتقدم محسن الفرم⁽³⁾ ومن معه من

(1) سلطان بن بجاد بن سلطان بن هندي بن حميد، المقاطي العتيبي، من أشهر رؤساء قبيلة برق من عتيبة، ورئيس فرقة الإخوان من عتيبة الذين أنشأوا هجرة الغطف، عرف بشدة التدن والصلاة، وشارك في كثير من حوادث توحيد البلاد كان آخرها حادثة الاستيلاء على الطائف في مطلع عام 1343 هـ، لكنه كان الزعيم الثاني لانشقاق الإخوان، وانتهى به المطاف سجيناً إلى أن وافته المنية سنة 1351 هـ (الأعلام، للزركلي، ج 3، ص 109).

(2) فيصل بن سلطان بن الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش، أشهر شيوخ قبيلة مطير في القرن الرابع عشر الهجري، ولد عام 1290 هـ (1873 م)، وقيل 1299 هـ (1882 م)، والأول أصوب. تولى إمارة القبيلة في أواخر حياة والده سلطان الدويش، وانضم فيصل الدويش إلى صفوف قوات ابن سعود بعد معركة المجمعة عام 1325 هـ (1907 م)، وأصبح فيصل الدويش من أعظم قادة الإخوان الذين يمثلون القوة العسكرية لعبد العزيز ابن سعود بين عام 1335 هـ و 1344 هـ (1917-1926 م)، وخاض معه جل المعارك بعد ذلك، ثم قاد انشقاق الإخوان عام 1345 هـ (1927 م)، لينتهي الأمر بالقبض عليه وإيداعه السجن إلى أن توفي عام 1349 هـ (1930 م) (الأعلام، للزركلي، ج 5، ص 166).

(3) محسن (عبدالمحسن) بن صنيتان بن محسن الفرم، من أشهر شيوخ بني علي من قبيلة حرب، فارس جواد، كان من المشاركين في حوادث توحيد البلاد، منذ أن نزل هجرة قبة بأمر من المؤسس عام 1339 هـ، مثل حوادث حصار حائل، والسبلة، والدبدبة، وغيرها، توفي سنة 1387 هـ (عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر، طلال بن عيادة الحريري الشمري، ج 1، ط 1، الكويت، 1427 هـ / 2006 م، ص 158-161. ومحمد بن إبراهيم بن سلطان، القائد العام للهجانة، فائز بن موسى البدراني الحربي، ط 1، الرياض، 1437 هـ / 2016 م، ص 291).

محاربين، وتقدم ابن نحيث⁽¹⁾ ومن معه من محاربين أيضاً، ثم بقية أهل الهجر... إلخ⁽²⁾.

كما أشار الملك في رسالة أخرى إلى مشاركة عدد من شيوخ حرب فكان عمال قال: «... أما من طرف ابن حماد، والفرم، فعدوا على سلفان من شمر على قنا، وأم القلبان، وأخذهم الله ثم أخذوهم.... إلخ⁽³⁾».

ويحفظ رواية حرب بتفاصيل كثيرة عن غارة الفرمة على قنا، وابن حماد على أم القلبان، والزغبية على طابة التي سيأتي تفصيلها في غير هذا الكتاب⁽⁴⁾.

كما أشار أحد الرواة من أهل عنيزة إلى مشاركة الفرمة في حصار حائل⁽⁵⁾.

(1) ويعني حجاب بن محسن بن نحيث شيخ قبيلة مزينة، من بني سالم، من حرب، انضم إلى المؤسس في وقت مبكر، ونزل هجرة دخنة مع غيره من شيوخ حرب عام 1334 هـ ثم أنشأ هجرة الفؤارة، وعمرها، واستقر فيها. توفي عام 1353 هـ. وكان قائدًا محنكًا، ذا دين ورجاحة عقل، وقف مع المؤسس بإخلاص في مقاومة المنشقين (المؤلف).

(2) تاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 113. وانظر: سيد الجزيرة عبدالعزيز آل سعود، تأليف: أرم سترونج، ترجمة: رافد خيشان الأسدي، دار الوراق للنشر، 2009م، ص 191-192.

(3) رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح في 24/12/1339 هـ (30/8/1921م) (تاريخ الكويت السياسي، حسين خلف الشيخ خزعل، ط1، 1390 هـ/ 1970م، ج5، ص 48-49).

(4) رواية: فالح بن هذيب، وصلبي بن حسيكان، وعبدالرحمن بن عبيد الزغبية.

(5) رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن السبيبت وآخرون، ط1، الرياض، 1410 هـ/ 1990م، ج2، ص 283.

ومما ينبغي استنتاجه هنا؛ أن الإخوان كلهم شاركوا في حصار حائل، وليس الدويش وحده، لكن الأهم أنهم فشلوا في حسم المعركة قبل قدوم القائد المحنك عبدالعزيز، الذي كان لقيادته الشخصية الفضل في الانتصار، وفي معالجة الأمور بحكمة وسياسة رحيمة مع الأهالي، وبادر إلى توجيه المقاتلين إلى جلب المؤن من الكويت إلى الأهالي الذين أنهكتهم الحرب وأوجعهم الحصار.

أفادني أحد المشاركين في حصار حائل وهو درع بن سالم الصعيقري المزيني، قال: «لما سَلَّمْتُ حائل نادى علينا عبدالعزيز فقال: من يريد أن يذهب إلى الكويت ويأتي بالأرزاق من هناك فله ناصفة ما يأتي به، وقد بَلَّغْتُ مندوبي في الكويت بتجهيز المؤن لكم».

ويضيف الراوي: «فأسرعنا إلى سوق الكويت وجلبنا الأحمال، جنبًا لنا، وجنبًا لعبدالعزیز، فوزعها على أهالي حائل»⁽¹⁾.

أقول: وشتان بين معاملة عبدالعزيز لأمرأ حائل وأهلها، ومعاملة ابن رشيد لأهل القصيم بعد معركة المليداء سنة 1308هـ (1891م).

والخلاصة؛ أن الفضل ينبغي أن ينسب لعبدالعزیز في استرداد حائل، قيادة وتنظيمًا، ورأفة بالأهالي بعد الانتصار!



(1) رواية: درع بن سالم بن صعيقري المزيني الحربي، مقابلة معه في قريته الدرعية قرب الفؤارة بالقصيم، بتاريخ 6 / 7 / 1410هـ (1 / 2 / 1990م). وانظر: الخبر والعيان، ص 426.

المناوشات على الحدود الشمالية

بعد إخضاع منطقة حائل، نجح الملك عبدالعزيز في ضم ما حولها من المناطق الشمالية والشمالية الغربية باعتبارها كانت تابعة لإمارة حائل، وللدولة السعودية الأولى قبل ذلك، وتمكنت السرايا السعودية من استرداد خيبر، والجوف، وقرى الملح، بعد مناورات ناجحة مع القوى السياسية المجاورة والزعماء المحليين⁽¹⁾.

ليس هذا فقط؛ ولكن لأن السلطان عبدالعزيز أراد بسط الأمن على تلك المناطق التي كانت قبائلها تهدد أمن القوافل التجارية بين نجد والشام. وبدأت تلك المناوشات عندما هاجمت قوة من الإخوان قوامها 600 رجل بعض قبائل الجوف من الشارات والرولة وغيرهم، يوم 18 رمضان 1340 هـ (15/5/1922م)، لكنها تلقت هزيمة على يد مقحم ابن شعلان⁽²⁾، وأسر عدة رجال من حرب، منهم الشيخ سعيّد الذكري⁽³⁾، وقتل عدد من أتباعه⁽⁴⁾. ثم هاجمت فرقة أخرى من عتيبة

(1) مذكرات يوسف ياسين، مرجع سابق، ص 280-283.

(2) مقحم بن شعلان، من آل شعلان شيوخ الرولة، عاصر الملك عبدالعزيز، وبإيعاه بعد استيلاء القوات السعودية على الجوف (المؤلف).

(3) سعيّد الذكري: هو شيخ قبيلة الذكرة، من الصواعد، من عوف، من حرب، فارس مشهور، شارك في غزوات الإخوان، ثم انضم للمنشقين، ثم عفى عنه الملك، على أن يترك رئاسة القبيلة لابنه سعدي، توفي عام 1363 هـ (1943م) بالمدينة المنورة (المؤلف).

(4) رواية: مطلق بن نجيلة البدري، مقابلة معه في منزله في قصر ابن عقيل بتاريخ

بقيادة عقاب بن محيّا⁽¹⁾، وسويد ابن طويّق⁽²⁾ شرق الأردن في محرم 1341هـ (غسطس 1922م)، من العام نفسه، ووصلت إلى أطراف مدينة عمّان، فتصدت لهم قوة عسكرية أردنية مدعومة بالسيارات الإنجليزية⁽³⁾، فرددتهم ردّاً عنيفاً، وقتل منهم ما يقارب 300 شخص، وأسّر آخرون⁽⁴⁾.

ورداً على أخذ بعض القبائل الأردنية لقافلة نجدية؛ عاود الإخوان بإيعاز من السلطان عبدالعزيز الهجوم على تلك القبائل مرة أخرى في شهر ذي الحجة عام

(1) عقاب بن ضيف الله بن محيّا من الحناتيش، من الروقة، من شيوخ عتيبة ومشاهيرهم، عاصر حوادث التوحيد، وشارك فيها، ثم صار من قادة الإخوان، وشارك في غزواتهم على حائل والحجاز، وشمال المملكة، وتولى إمارة ساجر حتى عام 1344هـ، ثم إمارة هجرة الحيد، بعد ذلك مال إلى المنشقين في معركة السبلة، ثم شمله عفو الملك عبدالعزيز، فشارك في حملة خباري وضحاء، وتوفي عام 1351هـ (المحيّا من عتيبة.. نموذج للدور الوطني لبيوت القيادة القبلية في توحيد المملكة العربية السعودية، د. أحمد بن زيد الدعجاني، ط 1، الرياض، 1437هـ / 2016م، ص 68-93.

(2) من مشاهير آل محيّا، من شيوخ الروقة، من قبيلة عتيبة (وثائق من تاريخ الدوادمي، قاسم ابن خلف الرويس، دار أهوى للنشر، ط 1، الدوادمي، 1441هـ / 2020م، ص 248).

(3) وهنا يقع الخلط عند الرواة بين هذه الغارة وبين غارة عام 1342هـ التي سيأتي ذكرها والتي شارك فيها سلاح الجو البريطاني في صد الإخوان، وكذلك يحصل الخلط في عدد القتلى!

(4) الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج 2، ص 631. والجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، نجدة فتحي صفوة، المجلد السادس 1921-1922م، دار الساقى، ط 1، لندن، 2004م، ص 409. وموقف بريطانيا من ضم السلطان عبدالعزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات، د. عويضة الجهني، مجلة الدارة، ص 42، ع 3، ص 139-142.

1342هـ (1924م)، فتحرّكت قوة من شمر، وعنزّة، وحرب، تقدّر بستّة آلاف رجل، كان من رؤوسها ندا بن نهير، وهندي الذويبي، وقد أكّد عليهم الملك عبدالعزيز بعدم التوغّل في الأراضي الأردنية، وعدم التعرّض للمنشآت والآليات وسكك الحديد، لكن الإخوان تجاوزوا التعليمات كعادتهم، وتوغّلوا أكثر من اللازم، فتصدّت لهم القوات البريطانية بالطائرات والسيارات، فانسحبوا، وكرّ عليهم خيالة قبائل البلقاء، فأوجعوه، وقتل منهم عشرات وربما مئات، وكان من مشاهير القتلى من قبيلة حرب: ضيف الله الشامي، ومرزوق بن حسين الحثل الحِصني، وماطر بن سرحان القصيّري⁽¹⁾، وعلي بن جبيل السحافاني البدراني، وحمود بن حميّان بن طَفِيح البدراني، وغازي بن العمّى بن سويلح البدراني، وهادي بن هدي العياضي، وصقر بن خريص العوفي، ومبرك بن الفعير البَلّاجي، وعبدالله بن نافل البَلّاجي، وعلي بن معتك البَلّاجي⁽²⁾، وصنات بن صنت المشدق البيضاني⁽³⁾، وغيرهم.

واشتهرت تلك الحادثة بسنة الحرث عند حرب، وسنة البلقاء عند شمر، يؤرخون فيها مواليدهم ووفياتهم⁽⁴⁾.



(1) الشامي، والحصني، والقصيّري، هؤلاء من مزينة، من بني سالم، من حرب.

(2) البَلّاجي: من المرواحة، من بني سالم، من حرب.

(3) البدراني، والعياضي، والبيضاني، هؤلاء من بني عمرو، من حرب.

(4) أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية، للمؤلف، ط2، الرياض 1429هـ / 2008م، ص 139-141.

حوادث ضم الحجاز

بدأت الأمور تتأزم بين نجد والحجاز في عام 1336هـ (1917م) عندما انضم كبير الأشراف في الخرمة وتربة خالد بن لؤي⁽¹⁾ إلى سلطان نجد إثر خلاف وقع بينه وبين الشريف الحسين بن علي وابنه عبدالله⁽²⁾ ألجأ خالد إلى سلطان نجد يطلب الحماية. وما إن أعلنت الخرمة وتربة تبعيتهما للنجديين حتى ثارت ثائرة الشريف الحسين بن علي، فَوَجَّهَ قسماً من قواته لإخضاع البلديتين، وهاجمت تلك القوات البلديتين المذكورتين وما حولهما، لكن الأهالي من الأشراف آل لؤي ومن يتبعهم من رجال قبيلتي سبيع والبقوم، وغيرهم تصدوا لتلك الغارات ببسالة، وكانوا في كل مرة يلجأون إلى عبدالعزيز، ويلحون عليه بطلب المساعدة والحماية⁽³⁾. وعندما انتهت الغارة الثالثة بظفرهم، وبعد إلحاح الأهالي المتكرر،

(1) خالد بن منصور بن لؤي، من العبادلة الأشراف، كانت له ولأسلافه إمارة الخرمة التابعة لإمارة مكة، اختلف مع شريف مكة وأولاده، فانضم للملك عبدالعزيز عام 1335هـ/ 1917م أو بعدها بقليل، ليمرر بعد ذلك كقائد سعودي محنك وعاقِل، أبلى بلاءً حسناً في معارك التوحيد إلى أن توفي سنة 1352هـ/ 1933م (الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 299).

(2) عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد الحسيني الهاشمي، من آل عون، ولد بمكة عام 1299هـ (1882م)، عين نائباً في مجلس النواب العثماني سنة 1327هـ (1909م)، شارك في الثورة على الأتراك عام 1334هـ (1916م)، قاد قوة كبيرة لإخضاع تربة عام 1337هـ (1918م) لكنه تلقى هزيمة كبيرة. تولى إمارة شرق الأردن عندما أنشأتها بريطانيا إلى وفاته مقتولاً عام 1370هـ (1951م) (الأعلام، للزركلي، ج 4، ص 82).

(3) وثيقة مرفوعة من الشريف خالد بن لؤي إلى الإمام عبدالعزيز بتاريخ 28 رمضان 1336هـ (المصدر: لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 140-143. ووثيقة أخرى مؤرخة في 1 ذي القعدة 1336هـ، من المصدر نفسه، ص 144-145).

ومطالبة الإخوان له بنجدة إخوانهم في تربة والخرمة، قطع لهم عبدالعزيز عهداً أن يقوم بمساعدتهم إذا ما وقع عليهم اعتداء جديد⁽¹⁾. وكتب إلى الشريف الحسين محذراً المرة تلو المرة، فأكد له الشريف الحسين أنه لا يضمّر له إلا كل محبة وتقدير والعيش بسلام⁽²⁾.

حشد الشريف قواته لاستعادة البلدين اللتين انضم زعمائهما باختيارهم إلى السلطان عبدالعزيز، وتقدر المصادر التاريخية جيش الشريف فيما بين سبعة آلاف واثني عشر ألف مقاتل، وكان جيش الشريف يتفوق عدداً وعتاداً على القوات السعودية الممثلة بمجموعة لا تزيد عن 1500 من الإخوان⁽³⁾.

ويبالغ العبيد في عدد جيش الشريف فيجعله ثلاثة عشر ألف مقاتل.

غير أن الشريف عبدالله في مذكراته يخالف تلك التقديرات، فيقلل من عدد قواته، ويبالغ في تضخيم قوات الإخوان، فيذكر أن قواته تقدر بـ 1,350 رجلاً فقط، منهم 500 من الجنود النظاميين، مقابل 25,000 من الإخوان!! إذ يقول: «... جاؤوا بمجموعهم يحرون الحجر والشوك، عشائر مطير الدويش ومن معه، وعشائر حرب أهل نجد، وعشائر عتيبة وعلى رأسها سلطان بن بجاد الملقب سلطان الدين، وعشائر الدواسر، وعشائر قحطان، وكافة سبيع أهل نجد

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 317. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، ص 163-168. ولسرة الليل هتف الصباح، التويجري، ط 3، ص 146-149.

(2) وثيقة مرسلة من الإمام عبدالعزيز إلى الشريف حسين بتاريخ 7 ذي القعدة 1336هـ (المصدر: لسرة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 134-138). وشبه الجزيرة،

الزركلي، ص 307-308. وسيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 169، و ص 177-180.

(3) تاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 251.

والسهول وسبيع أهل الوديان، يزعمون الخمسة والعشرين ألفاً⁽¹⁾.

ولا شك أن هذا الرقم كبير جداً وغير صحيح، والدليل أن الدويش لم يشارك في تربة، كما لم تشارك فيها كثير من القبائل التي ذكرها، وبالأخص قبيلة حرب، وربما يكون خلط بين معركة تربة وبين حصار جدة!

وقعت معركة تربة ليلة الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة 1337 هـ (25/5/1919 م)، وانتهت المواجهة بهزيمة نكراء لجيش الشريف الذي كان يقوده عبدالله ابن الحسين، بينما كانت قوات الإخوان بقيادة خالد بن لؤي، وسلطان بن بجاد بن حميد، ومعهما جمع من الإخوان من عتيبة وقحطان وسبيع والبقوم⁽²⁾.

ويبالغ العبيد في تقدير أعداد قتلى جيش الشريف - أيضاً - فيقدرهم بتسعة آلاف قتيل⁽³⁾.

أما الشريف عبدالله فيبالغ في الاتجاه الآخر: «استشهد من الأشراف ثلاثة

(1) مذكرات أمة.. الملك عبدالله الأول بن الحسين، المركز الوطني للوثائق والبحوث أبو ظبي، ط1، 1430 هـ / 2009 م، ص 125.

(2) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 320-323. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، ص 149-158، وص 163-168. ومذكرات أمة، ص 125. وتاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله الصالح العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ط2، الرياض، 1419 هـ / 1999 م، ج2، ص 187. ودخول الملك عبدالعزيز الحجاز.. دراسة تاريخية، محمد بن عبدالله السلطان، نادي الباحة الأدبي، 1419 هـ، ص 28-55.

(3) من أخبار الملك عبدالعزيز، ص 163.

وخمسون في صفنا، ولم ينبج من النظاميين إلا ثلاثة ضباط ... والذي سلم من القوة العربية الحجازية مئة وخمسون رجلاً ... وكان قتلهم فوق السبعة آلاف، وكانت نجاتي منهم معجزة من المعجزات»⁽¹⁾.

ثم تفاقم الخلاف والعداء بين الطرفين، وحاول البريطانيون التدخل لحل ذلك الخلاف، لكن الشريف اتخذ موقفاً غير متعاون، وكان متصلباً في مطالبه، وشرع كل طرف بحشد قواته. وكان من أبرز عوامل تأزم العلاقة بين الطرفين، التي أدت إلى الزحف السعودي نحو الحجاز ما يلي:

- 1 قيام الشريف حسين بمنع حجاج نجد من دخول الحجاز ابتداء من عام 1337هـ (1919م) إلى سنة 1342هـ (1924م)⁽²⁾.
- 2 إن الشريف بعد هزيمة قواته في معركة تربة اتخذ موقفاً أكثر عدائية، وقام بأعمال ذات طابع تحريضي، فاتصل بأعداء السلطان عبدالعزيز، في حائل، وعسير، وسعى إلى تشجيعهم على التمرد ومدهم بالسلاح والمال.
- 3 إن الشريف حسين ارتكب خطأ فادحاً برفضه الجلوس على طاولة المفاوضات لترسيم الحدود بين الحجاز ونجد.
- 4 إن قيام مملكة العراق، وتعيين فيصل بن الشريف حسين ملكاً عليها، عام 1339هـ (1921م)، ثم إنشاء مملكة شرق الأردن تحت حكم ابنه الآخر

(1) مذكرات أمة، ص 125. وانظر: السعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 591-594.
(2) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 1، ص 329. وجزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 374-375. ودخول الملك عبدالعزيز الحجاز، مرجع سابق، ص 55-56.

عبدالله ابن الحسين، جعل الشريف حسين يشعر بالتفوق لأن ابن سعود أصبح محاطاً بمالك موالية لشريف مكة.

5 إن الانتصار السعودي الباهر في معركة تربة، زاد من معنويات النجديين، وجعلهم يتطلعون إلى مهاجمة الشريف في عقر داره، وإنهاء منعهم من الحج بالقوة⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد يقول أرمسترونج: «... كان من صفة ابن سعود البقاء هادئاً، وناقداً للأمور حتى في حرارة واضطراب الأحداث الكبيرة، بينما كان من حوله تحركهم العواطف والانفعالات، وهي الصفة التي أنقذته عدة مرات من الوقوع في الخطأ والكارثة. كان يرى بوضوح قوة الإنجليز الهائلة، وكيف سيطروا على جميع الشرق والشرق الأوسط منذ انتصارهم في الحرب العالمية الأولى، وكان يدرك نيتهم دعم حسين، وأنه لا يستطيع قتالهم الآن»⁽²⁾.

وأرادت بريطانيا استكمال حلقة حصار ابن سعود بالأعداء، فأوجدوا دولة جديدة على حدوده الشمالية الغربية، أسموها الأردن، ونصبوا عليها عبدالله بن الحسين الذي نجا من معركة تربة بأعجوبة، وأنشأوا في العراق الذي انسحب منه العثمانيون مستعمرة عربية نصبوا عليها فيصل بن الحسين⁽³⁾.

(1) معجزة فوق الرمال، أحمد عسة، بيروت، 1972م، ص 83-85. ودخول الملك

عبدالعزیز الحجاز، مرجع سابق، ص 57-58.

(2) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 181.

(3) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 188-189.

وخلال السنوات التي تلت وقعة تربة، والتي طُلب خلالها من الجانب السعودي تهدئة الجبهة الحجازية، استطاع السلطان عبدالعزيز توجيه أتباعه إلى جبهات أخرى مثل عسير، وحائل، وحدود الأردن، وحدود الكويت، والعراق، وتحقيق إنجازات كبيرة غيرت ميزان القوى مع الشريف حسين سياسياً وعسكرياً.

أما الشريف حسين في مكة؛ فإنه ظل يتشدد في طلباته واشتراطاته لكي يعترف بحكم ابن سعود على نجد ويتصالح معه، فأصر على طلب انسحابه من حائل وإعادة إمارة الرشيد، وأن يتنازل عن تربة والخرمة، وعن مسكة وضريبة⁽¹⁾، وأن يتخلى عن عسير لآل عايض، وشرع في بث دعاية مضللة عن الجانب السعودي مستغلاً علاقته بالصحف المصرية والسورية والعراقية؛ فضلاً عن استمراره في منع النجديين من الحج⁽²⁾.

وللضغط على الشريف وأبنائه في العراق والأردن، فقد أوعز السلطان عبدالعزيز لقواته التي قوامها الإخوان من أبناء القبائل بمناوشة الحدود العراقية والأردنية مرة أخرى⁽³⁾، فأرسل الدويش على رأس قوة كبيرة باتجاه العراق في منتصف عام 1340 هـ (فبراير 1922 م) بعد أن توقفت بعض القبائل التابعة لابن

(1) مسكة وضريبة بلدتان تقعان في أقصى الجنوب الغربي لمنطقة القصيم على بعد 200 كيل تقريباً من بريدة (معجم بلاد القصيم، محمد بن ناصر العبودي، ط2، الرياض، 1410 هـ، ج4، ص1406-1436، وج6، ص2262-2266).

(2) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، نجدة فتحي صفوة، المجلد السادس، ص414-417. والملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج16، ص421.

(3) سبقت الإشارة إلى غارات الإخوان على الأردن سنة 1340 هـ.

سعود عن دفع الزكاة بتحريض من السلطات في البصرة⁽¹⁾. كما توجهت قوة من حرب وشمر وعنزة باتجاه الأردن، وقوة من عتيبة وقحطان وأهل تربة إلى الحجاز. وكانت غاية السلطان عبدالعزيز من تلك الإجراءات الضغط على مناوئيه المعاضدين لخصمه في الحجاز، ولم يأمر الملك تلك القوات بالتوغل في البلدان المذكورة؛ لكن الإخوان المفعمين بالحماس اندفعوا أكثر من اللازم، وتوغلوا في غاراتهم، فأغاروا على جنوب العراق في شهر رجب 1342 هـ (فبراير 1924 م)، وأخذوا عرب آل زياد قرب سوق الخميس⁽²⁾. وأغار قسم آخر من الإخوان من عتيبة وحرب على الأردن في شهر ذي الحجة 1342 هـ (أغسطس 1924 م)، وتوغلوا في الأراضي الأردنية، ولم ينسحبوا إلا بعد تصدي السيارات المصفحة وسلاح الجو البريطاني لهم⁽³⁾، وهو ما يعرف عند الإخوان بـ: يوم الحرث، أو يوم اللقاء، وهما موضعان في الأردن، وتذكر بعض المصادر أنه قتل في تلك الغارات ما يقارب ألفي نفس من الطرفين⁽⁴⁾.

(1) تاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 305-306.

(2) تاريخ إبراهيم القاضي، ص 270. وتحفة المشتاق، حوادث سنة 1342 هـ، ص 423. والسعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 510-511.

(3) تحفة المشتاق، البسام، ص 424. وابن سعود ملك الصحراء وتأسيس المملكة العربية السعودية، إيف بيسون: ترجمة وتعليق: د. عبدالله بن حمد الدليمي، ود. عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1419 هـ / 1999 م. ص 236. وسيد الجزيرة، أرسترونج، ص 198-199. وتاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 328. ومذكرات يوسف ياسين، ص 288-289.

(4) رواية: مطلق بن منير ابن نجلاء البدراني، مقابلة معه في منزله في قصر ابن =

وعندما طال منع أهل نجد من الحج، اشتد تضجر الإخوان والحاضرة وصار السلطان عبدالعزيز في وضع أفضل عسكرياً واستراتيجياً، بدأ بالضغط على الإنجليز، وأخبرهم إنه لا يستطيع منع الإخوان المتحمسين من الحج، وأوصل رسالة للإنجليز مفادها: إن الأمر قد يخرج من يده؛ لأن الإخوان هم أصحاب السلطة بعد الله تعالى، وأنهم حانقون على الشريف حسين بسبب منعه لهم من الحج لمدة ست سنوات. وزيادة في التهديد أو التخويف أخبرهم إن الإخوان يحيطون بممتلكات الشريف، فهم قريبون من حدوده من خلال تجمعاتهم في شقراء، والغريف⁽¹⁾، والغطغط، وحائل، والقصيم، والخزعة، وتربة، ورنبة، وبيشة، وعسير، وحضن، وغيرها⁽²⁾.

= عقيل بتاريخ 1413/1/21 هـ. وفايز بن ساير الخضرائي، مقابلة معه في منزله في قرية خضراء بالقصيم سنة 1420 هـ. وعوض بن سعيد الذكري العوفي، مقابلة معه في منزل ببلدة الصمغورية سنة 1420 هـ. وتحفة المشتاق، حوادث سنة 1342 هـ. ومذكرات عياد بن نهر، مذكرة مخطوطة عن غزوات ندا بن نهر الشمري، ورقة (5)، و(110). ويفيد إبراهيم القاضي في تاريخه أن قتل أهل الشمال 600 نفس، والإخوان 300 نفس، وأن الإخوان عادوا إلى أهلهم في 3 محرم 1343 هـ (الخزاعة النجدية، ج 8، ص 148)، ويجعلها عبدالله غازي في إفادة الأنام في شهر محرم سنة 1343 هـ، ويذكر أنه قتل من الطرفين 500 (الخزاعة، ج 10، ص 96).

(1) الغريف (يفتح الغين وكسر الراء) موضع يقع في منتصف وادي الخزعة بين بلدة الخزعة وتربة (معجم معالم الحجاز، ج 6، ص 1257).

(2) شبه الجزيرة، ج 1، ص 329. والملك عبدالعزيز آل سعود.. سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج 3، الوثائق البريطانية، ص 24-25 (وثيقة مؤرخة في 1342/6/24 هـ (1924/1/31 م)).

ولأن الشريف حسين كان يرفض الجلوس للتفاوض من أجل حل الخلاف وترسيم الحدود، فقد نجح عبدالعزيز بإقناع الإنجليز بأنه مضطر للضغط على الشريف من خلال مناوشة النقاط الحدودية، لإجباره على قبول التفاوض، وعندما أظهر الإنجليز تفهمهم للمبررات التي يحتج بها سلطان نجد، وجه عبدالعزيز الإخوان بمناوشة النقاط العسكرية الحجازية شرق مدينة الطائف دون اقتحامها، ولم يخطر على باله أن يضم الحجاز إلى مملكته⁽¹⁾.

ومن المؤسف؛ فإن كثيراً ممن يكتبون تاريخ الملك عبدالعزيز وغزوات أتباعه على حدود العراق والأردن والحجاز، يُظهرون النجديين وكأنهم البادئون في المناوشات، ويتناسون الحركات الاستفزازية التي تقوم بها القوى المناوئة في الحجاز، والعراق، والأردن، من تعديّات القبائل الحدودية، وربما تحريضها أحياناً على التحرش بالقبائل النجدية⁽²⁾.

فالشريف حسين - رحمه الله - بعد سقوط الخلافة العثمانية، وتطلعه للخلافة، ازداد تعنتاً، ولم يكتفِ بعدم الجلوس للتفاوض، بل نادى علناً بأن يتخلى ابن سعود عن حائل وعن عسير والأحساء⁽³⁾.

يقول يوسف ياسين الذي كان في سوريا آنذاك: «.... ولكن ابن سعود رأى في تصريحات الملك حسين وفي دعواه الخلافة ما يهدد كيانه، ويضطره للعمل حتى يثبت

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 258-263. ومذكرات يوسف ياسين، ص 286-287.

(2) تاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 305-307. وجزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 252-253. ومذكرات يوسف ياسين، ص 313-314.

(3) مذكرات يوسف ياسين، ص 315. وسيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 211.

وجوده، فيضطر الملك حسين وأولاده للاتفاق معه، ولم يكن في نية الملك عبدالعزيز كما ذكرت من قبل أن يحتل الحجاز، أو أن يعمل أي شيء ضد الحجاز»⁽¹⁾.

وفي هذا يقول الإنجليزي أرمسترونج عن السلطان عبدالعزيز: «... وأمر ابن بجاد وابن لؤي بالتقدم فقط، من أجل الاستطلاع لأنه لم يتوقع هذا الانهيار المفاجئ للعدو»⁽²⁾.

وفي شهر المحرم 1343هـ (أغسطس 1924م) أوعز السلطان عبدالعزيز لقواته المرابطة في تربة والخزعة بالتقدم نحو النقاط العسكرية الحجازية شرق الطائف، فتحركت تلك القوة من الإخوان بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن حميد ومعهم رؤساء هجر عتيبة وقحطان وسبيع القريبة من الحجاز⁽³⁾، ومعهم من مطير الشيخ قعدان بن درويش⁽⁴⁾، فقط.

اندفع الإخوان المتحمسون والموعدة صدورهم ضد الشريف الذي منعهم من الحج خلال السنوات السابقة، باتجاه النقاط الحدودية، ولم يجدوا مقاومة تذكر، فاندفعوا إلى داخل الطائف، وتجاوزوا ما لديهم من تعليقات، وتعرض أهالي

(1) مذكرات يوسف ياسين، ص 315.

(2) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 224.

(3) عدد الزركلي الهجر المشاركة وسمى شيوخها مما لا يتسع المجال للتوسع فيه (شبه الجزيرة، الزركلي، ص 330-331).

(4) قعدان بن علي بن درويش، شيخ فخذ الشطر (واحد من شاطري)، من الصعبة، من بني عبدالله، من مطير، نزل هو وجماعته هجرة الأوطاي في إقليم السر، ولم يكن مؤسسها، عام 1380هـ (تاريخ قبيلة مطير، ص 753-761. وهجر قبيلة مطير في حركة الإخوان، عبدالعزيز بن سعد السناح، مطبعة القبس، ط 1، الكويت، 1421هـ / 2000م، ص 65).

الطائف إلى أعمال غير مبررة من القتل ونهب المحلات والدور⁽¹⁾.

وبعد الاستيلاء على الطائف، تهيأت الفرصة أمام الإخوان للاندفاع إلى مكة المكرمة. ليس هذا فقط؛ بل إن ما جرى في الطائف أضاف الكثير لسمعة القوات السعودية وقوتها، كما جعل كلمة «الإخوان» اسمًا مرعبًا في الحجاز⁽²⁾.

بعد وصول أنباء سقوط الطائف في يد الإخوان، أرسل السلطان عبدالعزيز توجيهات مشددة للإخوان بعدم قتال أهل مكة، وأسرع في التوجه للحجاز لحسم مسألة الخلاف مع الشريف، فخرج من الرياض يوم 13 ربيع الثاني 1343هـ (11/11/1924م)، وفي طريقه وصلته أنباء دخول الإخوان مكة دون قتال، فشد السير، ودخلها محرماً يوم 8 جمادى الأولى من سنة 1343هـ (5 ديسمبر 1924م)، وبعد أن أدى مناسك العمرة، ورتب أمور مكة، انتقل إلى جدة

(1) خمسون عامًا في جزيرة العرب، ص 57. وتاريخ القاضي، ورقة 60. وشبه الجزيرة، مرجع سابق، ص 331. وتاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص 332-333.

(2) وثيقة مؤرخة في 29 صفر 1343هـ، رسالة من فيحان بن صامل كبير أشرف رنية إلى الملك عبدالعزيز، بتاريخ 29/2/1343هـ، المصدر: لسراة الليل هتف الصباح، التوجيهي، ص 166-167. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 329-330. وجزيرة العرب في القرن العشرين، ص 264-265. وناريخ الحجاز، محمد حسين نصيف، (د.ت)، جدة، 1349هـ، ص 118-119. وتاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 331-336. وتاريخ مكة، أحمد السباعي، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مطبوعات نادي مكة الأدبي، ط 4، مكة، 1399هـ / 1979م، ص 628. وتاريخ نجد الحديث، فيلبس، ص 449. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، الحربي، ص 180-183.

بعد شهر من وصوله إلى مكة، وضرب الحصار على الشريف علي في جدة⁽¹⁾.

وبعد مباشرة حصار جدة أرسل السلطان عبدالعزيز قوة كبيرة إلى جهات ينبع، وأسند قيادتها إلى ابن عمه سعود بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل⁽²⁾ (سعود الكبير)⁽³⁾.

ومهما يكن من أمر، فقد استطاع عبدالعزيز أن يكبح جماح قادة جيشه، خشية أن يقوموا بأعمال انتقامية كما حدث في الطائف، ولكي يحمي جدة والمدينة من الأعمال الطائشة؛ فقد منع السلطان عبدالعزيز الزعيم الإخواني سلطان بن بجاد من أن يقوم بأي عمل عسكري قبل قدومه من الرياض ليشرّف بنفسه على إدارة المعارك العسكرية وتوجيهها، كما أوكل الإمارة في مكة بعد دخول الإخوان إلى الشريف خالد بن لؤي لكونه أكثر اعتدالاً، وأكثر معرفة بالأشراف والأهالي في مكة⁽⁴⁾.

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 265. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 235-236، وقد فصل الزركلي مسيرة الموكب السلطاني، وعدد كبار المرافقين من آل سعود ومن شيوخ القبائل وغيرهم (شبه الجزيرة، ص 336-339).

(2) سعود بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل بن تركي آل سعود، ولد في الرياض عام 1299 هـ (1882 م)، عاش طفولته في حائل ثم انتقل إلى الرياض مع بقية آل سعود الذين كانوا في حائل، شارك ببسالة في حوادث توحيد المملكة، وتوفي عام 1378 هـ (1958 م) (تاريخ ملوك آل سعود، ص 195).

(3) تاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 412.

(4) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 344. وتاريخ المملكة العربية السعودية، العثيمين، ص 145-155. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، المؤلف، ص 192-193.

ليس هذا فحسب؛ بل إنه أسند قيادة قوة أهل الغطفط المشاركة في حصار جدة إلى رجل آخر هو علوش بن خالد بن حميد⁽¹⁾، بدلاً من ابن عمه سلطان بن بجاد⁽²⁾. وإن كان بعض رواة عتيبة يعزّون ذلك إلى مرض سلطان بن بجاد بعد دخول الحجاز⁽³⁾. ووجه بعض السرايا من قبائل سبيع والسهول ومطير وحرب (بقيادة عبيد البهيّمة)، وعتيبة (بقيادة ابن محيّا)⁽⁴⁾، وقحطان (بقيادة خالد بن فيصل بن حشر)، وغيرهم إلى جنوب جدة وشمالها، فضبطت الليث والقنفذة، وبنع النخل، وبدر، والعلّا. أما بلدة رابغ الاستراتيجية على البحر الأحمر، وما يتبعها من القرى

(1) علوش بن خالد بن تركي بن حميد، ولد في حدود عام 1310 هـ، وأصبح من مشاهير الإخوان أهل الغطفط، شارك في العديد من معارك توحيد البلاد، وبعد اقتحام الطائف تولى قيادة أهل الغطفط مكان سلطان بن بجاد. توفي - رحمه الله - عام 1352 هـ، وأعقب ابناً واحداً هو: عمر بن علوش بن حميد، من خيرة أهل زمانه عقلاً ودينًا وخلقًا، تشرفت بزيارته والسلام عليه عام 1425 هـ، بدعوة من نجله الفاضل الشيخ محمد بن عمر ابن حميد. توفي - رحمه الله - عام 1428 هـ في مكة المكرمة (الحمدة شيوخ عتيبة، تأليف: عبدالعزيز الوديناني، مؤسسة الريان، ط 1، بيروت، 1429 هـ / 2008 م، ص 718).

(2) أم القرى (14 / 6 / 1343 هـ)، ص 3. وانظر: إفادة الأنام، لعبدالله باغازي، الخزانة النجدية، ج 10، ص 98-100. ونشرت جريدة أم القرى، العدد (6)، الصادرة يوم 16 يناير 1925 م (21 / 6 / 1343 هـ) رسالة جوابية من الملك عبدالعزيز إلى علوش بن خالد بن حميد ومن معه من الإخوان المحاصرين لجدة، لأنهم طلبوا منه السماح بمناجزة العدو.

(3) أفادني بذلك الباحث عبدالعزيز الوديناني، مؤلف كتاب: الحمدة شيوخ عتيبة بتاريخ 15 / 5 / 1441 هـ (10 / 1 / 2020 م).

(4) لم تسمّ الجريدة ابن محيّا، وأغلب الظن أنه: عقاب بن محيّا، وقد سبق التعريف به.

والقبائل؛ فقد انقادت إلى الوحدة دون قتال، وذلك بانضمام شيخها إسماعيل بن مبيريك الغانمي الحربي إلى السلطان عبدالعزيز فور وصوله الحجاز⁽¹⁾.

وفي تلك الأثناء أرسل عبدالعزيز إلى المدينة قوة يرأسها صالح ابن عدل⁽²⁾ من أهالي الرس، ثم أتبعه بإبراهيم النشمي⁽³⁾ في شوال 1343هـ (مايو 1925م)، وكانت تعاضده بعض قبائل حرب المحيطة بالمدينة؛ وبخاصة جماعة الشيخ الحويفي، من ولد محمد، والحنانية جماعة الشيخ زبن بن جدنغ، وجماعة الشيخ ابن هذيب من الفرده، فكان جيشه يقدر بـ 2500 مقاتل، مقابل حوالي 800 مقاتل من أهل المدينة المحاصرين، ثم انضم إليهم الفُرم فيما بعد⁽⁴⁾.

(1) جريدة أم القرى، ملحق، العدد 4، الجمعة 14/6/1343هـ (9/1/1924م)، ص 3. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 344. وتاريخ الحجاز، نصيف، ص 176.

(2) صالح بن محسن بن عدل العميل، من آل محفوظ، من العجمان، من كبار أهل الرس، ولد في الرس سنة 1270هـ (1853م)، عاصر الملك عبدالعزيز، وشارك بالرأي وبالسنن في خدمة المؤسس، وحظي عنده بمكانة خاصة، توفي في 9 المحرم 1350هـ (27/5/1931م) من رجالات الملك عبدالعزيز.. صالح باشا بن عدل، تأليف: سلطان بن محمد بن صالح (باشا) بن محسن بن عدل، ط 2، الرياض، 1428هـ/ 2007م، ص 312.

(3) إبراهيم بن عبدالرحمن بن محمد النشمي، ولد في شقراء سنة 1313هـ تقريباً، انضم إلى المؤسس وعمل في قيادة القوات السعودية التي وُجِّهت لحصار المدينة سنة 1343هـ، ثم تولى إمارة ينبع، ثم العلا، ثم الجوف، ثم تربة، ثم نجران. توفي -رحمه الله- يوم 12/12/1398هـ، ودفن جثمانه في مكة (إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي 1313 - 1398هـ، ترجمة مختصرة موثقة، مطابع الفرزدق، الرياض، 1419هـ/ 1998م، ص 11-13، وص 82. ورجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، ج 2، ص 19-45).

(4) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 345. ودخول الملك عبدالعزيز الحجاز، السلمان، ص 105.



الفصل الثاني
الانشقاق الأول



موقف بريطانيا من ضم الحجاز

الواقع أن بريطانيا لم تلتزم الحياد دائماً في علاقتها مع السلطان عبدالعزيز؛ بل إنها لجأت إلى التآمر على ابن سعود أحياناً، فقد جاء في تقرير فرنسي سري مؤرخ في 23 شعبان 1343هـ (18/3/1925م) ما مفاده: «... إن بريطانيا أخذت تعمل على إثارة صعوبات داخلية للسلطان عبدالعزيز آل سعود معتمدة في ذلك على عدد من الأمراء والزعماء، وعلى الحيلولة دون توقيع أي اتفاق أو معاهدة بينه وبين الإمام يحيى، ومنع الإدريسي من مواصلة ولائه له... إلخ»⁽¹⁾.

بل إن الواقع يؤكد أن بريطانيا مالت إلى الاستغناء عن ابن سعود بعد معركة تربة عام 1337هـ، فقطعت عنه المعونة المالية التي فرضتها في اتفاقية القطيف عام 1334هـ (1915م)، وقلصت حجم الأسلحة التي كانت تمد به بموجب اتفاقيات سابقة، لكن عبدالعزيز حول هذا الإجراء لمصلحته، فأفهم البريطانيين أنه صار في حل من التفاهم السابق بشأن الحجاز، وأنه صار حراً في طلب السلاح من مصادر أخرى، مثل فرنسا!⁽²⁾.

وفي تلك الأثناء تأزمت العلاقة بين بريطانيا وسلطان نجد، حيث أبدت بريطانيا قلقها من تنامي قوة ابن سعود، ومن تحركات أتباعه على حدود العراق والأردن؛ فبالإضافة إلى قطع مساعدتها المالية المستحقة لابن سعود بموجب اتفاقية القطيف 1334هـ (1915م)؛ بعد معركة تربة 1337هـ (1918م)،

(1) الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج 16، ص 590.

(2) الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج 16، ص 589.

أوقفت تعاونها، وطلبت من ابن سعود وقف تهديده للحجاز⁽¹⁾، لكنه رد عليهم بأن الشريف عبدالله هو الذي بدأ العدوان بتدخله في القرى وكاف⁽²⁾.

وأدرك الإنجليز قبل غيرهم حنكة الملك عبدالعزيز ودهاءه، وفي ذلك يقول أحد ساستهم وهو سيسيل روبرتس في جريدة «وستمستر غازيت» سنة 1925م ما ترجمته: «شاء القدر أن يملأ السلطان عبدالعزيز بن سعود فراغاً كبيراً في التاريخ العربي، فأضحى السيد المطلق في بلاد العرب، وملكه مبسوط على ساحة تربو على مساحات إنكلترا وفرنسا وألمانيا مجتمعة.. وما هو جدير بالذكر أن هذا السلطان العربي يسيطر سلطانه على بلاد لا صلة بينها وبين نصراني أو أوربي، وهو سليل أسرة عريقة في الزعامة، وقد استطاع أن يتغلب على جميع خصومه... إلخ». ويقول - أيضاً: «وابن السعود مهيب الجانب في العالم الإسلامي، فهو رجل نجب مراقبته.. وقد غنم مُلْكًا باذخًا بسيفه»⁽³⁾.

ولعله من المناسب هنا إيجاز أهم الأسباب التي جعلت بريطانيا تتحول من تأييد الشريف إلى تأييد ابن سعود، في النقاط التالية:

1- حاجة البريطانيين لابن سعود الذي أصبح أقوى الكيانات السياسية في جزيرة العرب بعد إخضاعه للأحساء، وعسير، وحائل، والجوف، وأصبح

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 287-288. والملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج 16، ص 408-410 (تقرير سري فرنسي بتاريخ 12/11/1923م)، وتقرير آخر في 26/11/1923م.

(2) مذكرات يوسف ياسين، ص 289.

(3) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 1، ص 296-297، وص 326-327.

قادرًا على تهديد الحدود مع الأردن والعراق وإمارات الخليج العربي، وكلها تمثل مناطق ذات حساسية لبريطانيا⁽¹⁾.

2- نجاح الدعاية السعودية في إظهار قوة الحُكم السعودي وحسن تنظيمه، وكذلك نجاح الملك عبدالعزيز في إظهار ضعف حكومة الحجاز عسكريًا، من خلال عجزها عن حفظ الأمن في طرق الحج، وتقهقر قواتها في المواجهات مع الإخوان النجديين.

3- إن الشعوب الإسلامية الواقعة تحت الانتداب البريطاني في الهند، ومصر، وغيرها، أبدت رغبتها وتأييدها لاستيلاء ابن سعود على الحجاز لتأمين طرق الحج التي تدهورت أحوالها كثيرًا بعد استقلال الشريف حسين عن تركيا، فضلًا عن إرهاقه للحجاج بالرسوم والضرائب⁽²⁾.

4- الإشاعة القوية التي نجح عبدالعزيز في تسريبها وهي أنه بصدد التحول إلى التفاهم مع الفرنسيين للحصول على المال والسلاح، وهذا ما أربك الموقف البريطاني، وجعله يميل إلى جانب عبدالعزيز على حساب الشريف بعد سقوط الطائف⁽³⁾.

(1) المرجع السابق، ص 368-369.

(2) المرجع السابق، ص 404-405، وص 442-443. وابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، تأليف: دوفان درميولن، ترجمة: ويسى آي سي، داره الملك عبدالعزيز، 1419هـ / 1999م، ص 86-87.

(3) الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، المجلد 16: ص 334، وص 350، وص 416، وص 425، وص 445، وص 448، وج 17، ص 632. والإخوان النجديون، حبيب، ص 181.

5- عدالة المطالب السعودية، وواقعية الملك عبدالعزيز في مناقشة المسائل الخلافية، فضلاً عن ثباته على مبادئه، وتوالي نجاحاته مقارنة بخصومه الذين ظهر للعيان عدم نجاح مشروعاتهم السياسية.

6- أن بريطانيا لم تكن غافلة عن ظاهرة استقطاب طلائع المناضلين العرب التي انتهجها عبدالعزيز آل سعود، والتي جعلت كثيرًا من المثقفين العرب ينضمون إليه، وهذا ما لم يفعله الزعماء العرب الآخرون، وأن خطورة هذا التوجه تكمن في سعي عبدالعزيز لبناء وحدة عربية⁽¹⁾.



(1) الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه، ج 16، ص 429-430، تقرير فرنسي بتاريخ 1924/12/30 م.

الفصل الثاني: الانشقاق الأول

نشأة الإخوان النجديين:

بعد أن صارع السلطان عبدالعزيز خصومه صراعاً مريراً على مدى 14 عاماً، ابتداءً من اقتحام الرياض عام 1319 هـ (1902 م)، وانتهاءً بمعركة جراب الشهيرة عام 1333 هـ (1914 م)، أدرك أنه من الصعب تحديد الولاء الجيوسياسي للقبائل المتنقلة عبر الصحراء، والتي تبديل مواقفها السياسية تبعاً لمواقعها الجغرافية المتغيرة. كما أدرك بفضل ما فطر عليه من الحنكة وبعد النظر أنه لا يستطيع تغيير سلوك البدو الرُّحَّل، وتنظيم حياتهم إلا عن طريق استقرارهم، وتوطينهم حول الآبار والعيون، وتنشئتهم على حياة مستقرة، فتولدت عنده فكرة إنشاء المهجر كمناطق تجمع واستقرار لأبناء البادية⁽¹⁾. وتبعاً لذلك بث العلماء والمرشدين في القرى والقبائل التي يتم إخضاعها ودخولها في مشروع الوحدة الوطنية.

ولم يكن تحويل البادية من حياة الترحال إلى حياة الحضر أمراً مقبولاً عند كثير منهم في البداية، بل وجد مقاومة شديدة، واستغراباً لأنهم يربطون بين الاستكانة في المدن وبين الضعف والهوان، ويتفاخرون في قيادة شيوخهم للغارات على

(1) تاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 263. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 265. والهجر ونتائجها في عهد الملك عبدالعزيز، د. ماضي بنت منصور بن عبدالعزيز، دار الساقية، ط 1، بيروت، 1993 م، ص 15-16، وص 48-51. والسعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 551-552.

الأعداء، وقد عبر عن ذلك بعضهم بأشعار سارت بها الركبان، ومن ذلك ما يُروى عن أحد شيوخ البادية وهو ذعار بن سعدى⁽¹⁾ شيخ الوهوب من حرب، الذي قال مُعَرِّضًا بغالب الذويبي وأبي خطيمة البدري، لأنها تركا حياة البادية، وابتنوا بيوتًا من الطين، وامتهنوا الفلاحة، ومشيدًا بالشيخ ناهس الذويبي⁽²⁾ الذي واصل غاراته ولم يتخذ هجرة، فقال بلهجته البدوية العامية:

1- إن حَطَّ غالب دواويني وابو خطيْمَة غدا فلاح

2- راحوا ضعوف ومساكين عِلَّيْتُ يا مَبْعَد المصباح

3- عقيد قوم تحي الفيني قبيلهم ما اهتني

ومثله رجل آخر من بني رشيد، طلب منه الإخوان أن ينزل في هجرة دخنة، وأعطاه مطوعهم كتابًا ليقرأ فيه، فلما جَنَّ عليه الليل خرج من دخنة وولى هاربًا في جنح الظلام، بعد أن عجز عن القراءة، واستغرب أن يقول له الآخرون من غير

(1) ذعار بن ناصر بن شباط بن سعدى، شيخ الوهوب، من مسروح، من حرب، انضم للملك عبدالعزيز في بداية تأسيس الهجر وظهور الإخوان في حدود 1333 هـ، لكنه لم يلبث أن اختلف مع الإخوان، ففارقهم وارتحل باتجاه المدينة، إلى أن أدركته سرية من الإخوان، فقتلته في حدود عام 1340 هـ (قبيلة الوهوب من حرب.. نسب وأخبار، إعداد: خضر بن سعود الفاحس الوهبي الحربي، ط2، الكويت، 1432 هـ/ 2011 م، ص 39-40).

(2) الشيخ ناهس بن فاجر بن ناهس الذويبي، أشهر شيوخ بني عمرو، وأكبرهم مقامًا في زمنه، قتل - رحمه الله - في مواجهة غير متكافئة مع قبيلة مطير سنة 1335 هـ (المؤلف).

(3) رواية الشيخ محمد بن غازي بن كلاب، مقابلة بتاريخ 13/10/1413 هـ (مكتبة المؤلف).

قبيلته: أنت أخي، فقال أبياتاً ساخرة منها:

كُتَاب دَخْنَةُ أَنَا مَانِي بَبَاغٍ لَهُ

قَالُوا لِي أَقْرَأْ، وَعَيَّا الْعِلْمُ

كَيْفَ الْعَتِيْبِي يَقُولُ: أَخُوِي، وَأَنَا أَخُو لَهُ

يَا شَيْبَ عَيْنِي مَتَى جِئْنَا لَهُ إِخْوَانِي⁽¹⁾

وكانت كل هجرة منها لفخذ من قبيلة، ويذكر الزركلي أن عدد القبائل التي وطَّنها عبدالعزيز في حياته قد زاد على 12 قبيلة؛ فإن بعض القبائل كانت تنقسم إلى أكثر من 15 فخذاً، كما كان الفخذ يضم بين ثلاث مئة وخمسة آلاف نفس⁽²⁾.

وتعد «الأرطاوية»⁽³⁾ أول تجمع سكني نشأ على أساس ديني، فقد انتقل إليها سنة 1328هـ (1910م)، مجموعة من الرجال المتدينين غير الخاضعين لقبيلة

(1) رواية الشاعر معتاد بن عواد البيرق المخلفي - رحمه الله، مقابلة معه في مركز الجفن بمنطقة القصيم في 30/2/1415هـ.

(2) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، ج 1، ص 264-268. ويوميات الدبدبة، تأليف: يوسف ياسين، تعليق: قاسم بن خلف الرويس، ط 1، الرياض، 1440هـ/ 2019م، ص 105-107.

(3) الأرطاوية: سميت لكثرة شجر الأرطى في أرضها، قاعدة هجرة قبيلة مطير في عهد الملك عبدالعزيز، تقع على حوالي 300 كيل شمال الرياض، وتتبع لمحافظة المجمعة، وهي الآن بلدة عامرة، وإمارتها في بيت الدويش (معجم اليمامة، ابن خميس، ج 1، ص 72. وانظر كتاب: نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، عبدالله بن عبدالمحسن الماضي، (د. م)، ط 2، 1433هـ/ 2012م).

معينة، فأسسوها، وكانوا خليطاً من القبائل من حرب ومطير وعنزة، ومعهم رجال من الحاضرة من أهل بلدة حَرَمَة⁽¹⁾ المجاورة كبيرهم عبدالمحسن آل عبدالكريم⁽²⁾. وبعد 5 سنوات من قيام تلك الهجرة، نزلها فيصل الدويش زعيم قبيلة مطير، واتخذها مقراً له، عندما اضطر للهجرة أسوة بمهاجري عتيبة وحرب، ونزل باتباعه على قرية الأرطاوية عام 1335هـ (1916م)، فتنازل له ابن عبدالكريم عن إمارتها⁽³⁾.

وهناك من يرى أن أول من تأمر في هجرة الأرطاوية من الدوشان هو نايف بن مزيد بن ماجد الدويش بناء على ما جاء في وثيقة مرفوعة من الشيخ عبدالله بن حسن إلى جلالة الملك عبدالعزيز في 19/11/1337هـ (15/8/1919م)، وجاء في آخرها: «... نرجو إن الله يحسن قصدك ويصلح سريرتك ويصلح علانيتك إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، ويبلغ السلام الإمام المكرم والأبناء الكرام والأخ محمد والوالدة، والشيخ، ولدينا الأمير نايف وكتبه الأخ

(1) حَرَمَة: من أقدم بلدان سدير تقع إلى الشمال من بلدة المجمعة (معجم اليمامة، ابن خيس، ج 1، ص 309).

(2) عبدالمحسن بن عبدالله بن عبدالكريم، من أسرة آل عبدالكريم، من العناقر، من بني تميم، انتقل أجداده من بلد العيينة إلى حَرَمَة في سدير، واستقروا بها (نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، الماضي، ص 32).

(3) من أخبار الملك عبدالعزيز، المؤلف، ص 125. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 263. ونشأة الأرطاوية، الماضي، ص 40-43، وص 86-87. وزعيم الإخوان فيصل الدويش 1318-1343هـ، نايف بن حمدان الديجاني، ط 1، الكويت، 1433هـ / 2012م، ج 1، ص 21. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 265-266.

عمر، وعبدالله بن راشد والإخوان يسلمون ودم سالماً والسلام. 19 ذي
1337⁽¹⁾.

أما كبرى الهجر الأخرى مثل هجرة دخنة⁽²⁾، والغطط، وغيرها؛ فقد أنشئت
في أواخر عام 1333 هـ. وأوائل عام 1334 هـ؛ فقد ورد في وثيقة محلية مؤرخة في
3/ج 1/1334 هـ الإشارة إلى إعطاء دخنة للإخوان⁽³⁾. وسُمِّي أهل تلك الهجر
بالإخوان. يقول وهبة عن كلمة الإخوان: «... أصبحت علماً على سكان البادية
الذين تركوا السكنى في الخيام، واستقروا في أماكن معينة، وبنوا لسكنائهم بيوتاً
من الطين سميت (هجرة) إشارة إلى أنهم هجروا الحياة القديمة المكروهة إلى حياة
أخرى محبوبة»⁽⁴⁾.

وقد وهم ديكسون في قوله: إن الإخوان يوم جراب يرددون:

هَبَّتْ هبوب الجنة وين انت يا باغيها⁽⁵⁾



(1) مجموعة وثائق المؤلف، صورة وثيقة أمدي بها - مشكوراً -: بدر بن عبدالعزيز بن
وطبان الدويش.

(2) دخنة: قرية كبيرة للبادية تقع في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم إلى الغرب من عنيزة وإلى
الجنوب من الرس، على بعد 62 كيلاً منها، وهي الآن محافظة عامرة (معجم بلاد
القصيم، العبودي، ج 3، ص 948 - 953).

(3) الهجر ونتائجها في عصر الملك عبدالعزيز، ص 184. وأشهر التسميات المحلية للسنوات
الهجرية، ص 89.

(4) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 285.

(5) Dickson, notes on the ikhwan movement, p. 8,9.

الإخوان ومرحلة القسوة والعنف

بدأ نزول الإخوان في الهجر في أواخر عام 1333هـ (1915م)، وانهمكوا خلال السنتين التاليتين في بناء منازلهم الطينية، وعلى التعلم على أيدي مطاوعتهم. وهذا ما يفسر قلة حوادثهم خلال الأعوام 34 و35 و36 وألف وثلاث مئة هجرية، لكن أولئك المجاهدين من أهل الهجر لم يلبثوا أن تحولوا إلى مقاتلين متشددين لا يهابون الموت بل يسعون إليه. وفي هذا الصدد، يذكر المؤرخ والصحفي محمد شفيق وهو ممن زار الجزيرة بعد توحيد الحجاز ونجد سنة 1344هـ (1925م)، وعرف الإخوان قبيل انشقاقهم؛ وتطرق إلى بعض ملامح سلوكيات الإخوان، فيقول: «فهم يعتقدون أن من قتل عدوًّا لدين الله وشرعة نبيه الكريم دخل الجنة، ومن قُتل منهم في سبيل الله فقد أجزل له ثواب عمله، فزى البدوي منهم، وهو في سبيل الجهاد يحمل أكفانه وهو ممتلى يقينًا، وإيمانًا بصحة عقيدته، ولعل ذلك كان سببًا في بذل مهجهم في الحروب واندفاعهم إليها بغير تردد... إلخ»⁽¹⁾.

وتناقل الناس العديد من الروايات والقصص حول قسوة الإخوان، واختلافهم المبررات والحيل لأخذ الأموال بحجة عدم إسلام صاحبها، لمجرد أنه لم يهاجر، أي لم ينزل في إحدى الهجر الإخوانية الجديدة، أو لأي مبرر وإو. وقد أسهب حافظ وهبة في وصف بعض ظواهر التشدد عندهم، فكان مما قال: «لقد تشرب هؤلاء كثيرًا من المبادئ والتعاليم الناقصة، حتى اعتقدوا أنها هي الدين،

(1) في قلب نجد والحجاز، محمد شفيق مصطفى، مكتبة ومطبعة المنار بمصر، ط1،

وما سواها ضلالة، كما أساءوا الظن بغيرهم من حضر نجد، بل وولي أمرهم الإمام عبدالعزيز. أصبحوا يعتقدون أن لبس العمامة هي السنة، وأن العقال من البدع المنكرة، بل غالى بعضهم فجعله من لباس الكفار، ويجب مقاطعة لأبسيه. وكان كثير منهم يعتقد أن لا إسلام لمن لم يسكن الهجرة مهما كان عليه من الإسلام، وترك شرور البادية وعوائدها، فلا يبدؤون غيرهم من هؤلاء بسلام، ولا يردون عليهم السلام، ولا يأكلون ذبائحهم، وذنّب هؤلاء عندهم هو عدم سكنى الهجرة. وكان من عوائد الإخوان إذا قدموا زائرين قاموا في المسجد، وقالوا: السلام عليكم (يا الإخوان) إخواننا يسلمون عليكم.

وكان فريق منهم - أي من الإخوان - يعتقد أن المشايخ مقصرون مداهنون لابن سعود، وقد كتموا الحق عنه. وكانوا يعتقدون أن الحضر ضالون، وأن غزو المجاورين واجب، وأنه ألقى عليهم هذا الواجب من قبل الله، فلا يسمعون كلام أحد في منع الغزو. وقد نال بعضهم الإمام عبدالعزيز، فرموه بموالة الكفار والتساهل في الدين، وأنكروا عليه تطويل الثياب، والشارب، ولبس العقال، إلى غير ذلك من ضروب الجهالة، وأصبحوا يحرمون كل ما لا يتفق وهواهم⁽¹⁾.

أدرك القائد المحنك ظهور السلوك المتشدد هؤلاء الرجال الذين نزلوا الهجر، فأرسل عدة تنبيهات للإخوان، يدعوهم لنبذ التطرف، ومن ذلك على سبيل المثال رسالة بتاريخ 8/6/1335هـ (1/4/1917م)، إلى أهالي القصيم تدعوهم إلى عدم التشدد، وتطالبهم بمراجعة العلماء، والحذر من الانحراف واتباع الأقوال

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 286-287.

المشبهة، ونحو ذلك⁽¹⁾.

يقول العبيد: «ثم دخلت سنة 1336 هـ، وفي أولها قامت قائمة الإخوان في نجد، فكانت غاراتهم لا تكف ليلاً ولا نهاراً»⁽²⁾.

ويضيف أيضاً: «وكانوا لا يعرفون المنع»⁽³⁾، ولا يفرقون بين من يلقي سلاحه وبين من يقاتل؛ فإنهم يقتلون المقاتل والمستأسر، ولا يأسرون... إلى قوله: «وكانوا لا يرضون أن يترحم أحد على والديه الذين ماتوا قبل هذا الإسلام المزعوم... إلخ»⁽⁴⁾.

ويورد العبيد الذي عرفهم عن كتب قصصاً كثيرة تدل على ما وصل إليه سلوك الإخوان من التشدد والغلو، والميل إلى قتل من ليس من زمريتهم، ولكنا نختار من كلامه ما يلي: «وما أرويه عن شخص من الإخوان أنهم ذات يوم يمشون⁽⁵⁾ في البرية في بعض أسفارهم، فقابلهم صاحب حمار وعليه قرينين⁽⁶⁾ سمن، وكان قاصداً بلد الخزعة لبيع السمن بها، وكانوا ثمانية أشخاص، فقال بعضهم لبعض: أسألوه عن دينه هل هو يعرفه أم لا؟. فسألوه، فأجابهم عن معرفة دينه جواباً شافياً ويصيب الهدف بكل ما سألوه عنه. فلم يجدوا عليه غلط حتى

(1) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 389. وانظر صورة الوثيقة رقم (1) في ملحق الوثائق.

(2) من أخبار الملك عبدالعزيز، ص 130.

(3) المنع: هو قبول الاستسلام في القتال على شرط الامتناع عن قتل المستسلم.

(4) المرجع السابق، ص 131.

(5) هكذا في الأصل: والمعنى: أنهم ذات يوم حينما كانوا يمشون.... إلخ.

(6) هكذا في الأصل، والصحيح: وعليه قربنا سمن.

كاد أن يذهب في طريقه وهم يقصدون طريقهم، ثم خلصوا يتناجون بينهم، فقال له أحدهم: «إني أريد أن أسألك!» فقال له: «اسأل!» فقال: «هل أنت من الذين آمنوا ثم كفروا؟ أم من الذين كفروا ثم آمنوا؟». ففطن لهم أنهم يريدون قتله ويأخذون الحمار وما فوقه! فكان جوابه لهم هو بأن قال: أنا من الذين تركوا الحمار وانهمزموا. فولاهم ظهره⁽¹⁾ وهو يهرول، لأنهم عتبان وهو شلوي، فخشي أن يقتالوه في هذه البرية وليس حوله أحد ينجده.

وكان العرب الكثيرون المنيعون⁽²⁾ يأتيهم رجل متعمم بعمامة بيضا فيرغم⁽³⁾ عليهم جميعا ولن تجد من يعارضه بما يفعل أو يكلمه، غير أنه إذا ضرب أحد أحدا⁽⁴⁾ منهم لا تجد من يتعرض به بسوء⁽⁵⁾ ولا بكلام. وكانوا من قبل يمنعون الجار ويحمون الذمار، وكانوا لا يغمضون على الضيم، فلو ضرب أحدهم ناقة ابن عمه بعضا لضربه صاحبها بسيف أو بندق. وهذا الصنف منهم متى لبس عمامة بيضاء يُسمَّون الإخوان. والأعراب الذين لم يلبسوا⁽⁶⁾ العمامة يسمونهم الجفأة⁽⁷⁾. وكانوا إذا أتوهم أهل العمام يكرمونهم ولكن الكرامة لا تفيد معهم شيئا. وكان الرجل الواحد يذهب إلى العرب فيأمرهم بالرحيل إلى الهجرة فيرحلون ولن تجد أحدا يخالف أمره.

(1) في الأصل: ضهره، والمعنى أنه أعطاهم ظهره، كناية عن الهرب.

(2) في الأصل: الكثيرون المنيعين.

(3) أي يكون له الأمر والنهي ولا أحد يعارضه.

(4) في الأصل: أحدا.

(5) في الأصل: سو.

(6) في الأصل: لم يلبسون.

(7) في الأصل: الجفات، بالتاء المفتوحة. والجفأة: جمع جاف.

وأذكر للقارئ شيئاً واحداً⁽¹⁾ وهو أن الإمام عبدالعزيز ورد عليه كتاب من الشريف خالد بن منصور⁽²⁾ يطلب منه أن يرسل إليه جنداً من الإخوان يربط عنده عن الطواري، فأمر على سلطان بن بجاد أن يرسل إليه مثنين من أهل الغطفط، فأرسلهم وأقاموا عنده. وكان لخالد أخ⁽³⁾ شقيق اسمه ناصر ويلقبونه ابعيجان. وكان شهماً شجاعاً كريماً، وكان أكبر حارس لأخيه خالد وأكبر ناصر له، فحدث ذات يوم أن نعموا عليه أهل الغطفط بشيء تافه، فترصد له رجل منهم يدعى سعد بن سهل وهو من الروسان جماعة خالد بن جامع، فصعد عليه في سطحه⁽⁴⁾ الذي هو نائم فيه، فقتله وهو نائم وليس بينه وبين خالد إلا جدار قصير، فما كان من خالد إلا أن بَلَغَ⁽⁵⁾ مصيبتَه، ودفن أخاه⁽⁶⁾، ولم يشك بشيء إلا إلى الله. ولو أردنا الإطالة لتسطير ما يُجَرُّونه من عوايد ونزعات للمينا⁽⁷⁾ الأسفار الضخام، ولم تنفذ ما عندنا من معلوماتهم:

سيعيدُ الله كُلاًّ منهموا⁽⁸⁾ وسيجزى فاعلاً ما قد فعل⁽⁹⁾

(1) في الأصل: شيء واحد.

(2) المراد: خالد بن منصور بن لؤي.

(3) في الأصل: أخو.

(4) هكذا في الأصل، والمراد: سطحه.

(5) أي سكت وتقبل الأمر مكرهاً.

(6) في الأصل: أخوه.

(7) هكذا في الأصل، والصواب: ملأنا.

(8) في الأصل: وسعيد الله كلاًّ منهم... إلخ، والبيت من لامية ابن الوردي المشهورة.

(9) من أخبار الملك عبدالعزيز، ص 132-134.

كما واجه العلماء تلك الظاهرة، فأكثرُوا من رسائل المناصحة والتحذير من الغلو، ومن ذلك رسالة المناصحة المؤرخة في 10 ذي القعدة 1337 هـ (7/8/1919م) التي وقعها كل من المشايخ: عبدالله بن عبداللطيف⁽¹⁾، وحسن ابن حسين آل الشيخ⁽²⁾، وسعد بن عتيق⁽³⁾، وعمر بن سليم⁽⁴⁾، وعبدالله

(1) الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولد في الأحساء سنة 1265 هـ، نشأ في كنف والده فدرس عليه وعلى علماء عصره، فورث الزعامة الدينية من أسرته، زاول القضاء والتدريس في حائل بطلب من محمد بن رشيد، ثم عاد إلى الرياض، وانضم إلى الملك عبدالعزيز، وسأده، وتزوج الملك ابنته وأنجبت له فيصل ابن عبدالعزيز، واحتل الشيخ مكانة علمية رفيعة إلى وفاته سنة 1339 هـ (علماء نجد خلال ستة قرون، تأليف: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، 1398 هـ، ج 1، ص 72-78).

(2) الشيخ حسن بن حسين بن علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولد في الرياض سنة 1266 هـ، تولى القضاء من قبل محمد بن رشيد في الأفلاج، ثم في سدير، ثم الرياض. توفي في الرياض عام 1341 هـ (علماء نجد، ج 1، ص 212-213).

(3) الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، من كبار علماء نجد، ولد سنة 1279 هـ في بلد الخلوة جنوب الرياض، طلب العلم على يد كبار العلماء في نجد، ثم في الهند، وعلماء الحجاز، حتى تضلع في العلم الشرعي، تولى القضاء في الأفلاج في زمن محمد بن رشيد، ثم ولاه الملك عبدالعزيز القضاء والإمامة في الجامع الكبير بالرياض، توفي الرياض عام 1349 هـ (علماء نجد، ج 1، ص 266-269).

(4) ولد الشيخ عمر بن محمد بن عبدالله بن سليم في بريدة عام 1299 هـ، نشأ في بيت والده عالم القصيم محمد بن سليم، فنشأ نشأة علمية صالحة، اختاره الملك عبدالعزيز للقضاء والتدريس والوعظ في هجرة الأوطاوية، ثم عاد ليستقر في بريدة عام 1337 هـ، فجلس للإمامة والتدريس في أحد جوامع بريدة الكبيرة، ثم خلف أخاه الشيخ عبدالله في قضاء القصيم عام 1351 هـ، وظل يقضي ويفتي ويدرس طلاب العلم إلى وفاته - رحمه الله - عام 1362 هـ (علماء نجد خلال ستة قرون، ج 3، ص 745-748).

العنقري⁽¹⁾، وسليمان بن سحمان، ومحمد ابن عبد اللطيف، وعبد الله بن بليهد⁽²⁾ وعبد الرحمن بن سالم، ويظهر من الرسالة أنها كتبت للإخوان بعدما لوحظت بوادر التشدد والخلاف بين الإخوان بشأن بعض المسائل، ومنها الفرق بين العِمامة والعِقال، وقضية إطلاق الكفر على من لم يهاجر من البادية إلى المهجر، ومما جاء فيها بعد الاستهلال المعتاد: «... إلى كافة الإخوان أهل المهجر وغيرهم وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه... إلى قوله: «... ولا يخفاكم ما جرى من الاختلاف وكثرة الشبه، وعلى ثلاثة أمور: الأول، وهو الأكثر: طلب الخير والاجتهاد ويقعون الناس في أمور تخل في دينهم ودنياهم لأنهم يأتون ذلك محبة للدين بغير دليل.

(1) عبد الله بن عبدالعزيز العنقري من كبار المشايخ في عهد الملك عبدالعزيز، تولى القضاء في سدير من عام 1324 هـ إلى 1364 هـ، ولد في ثرمداء في الوشم عام 1287 هـ، أخذ العلوم الشرعية على كبار علماء الرياض، عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في سدير وقاعدته المجمع عام 1324 هـ، ومكث فيها ما يقارب 40 عاماً، يزاول القضاء والتدريس والإفتاء، توفي عام 1373 هـ في المجمع (علماء نجد خلال ستة قرون، ج 2، ص 582-587).

(2) عبد الله بن سليمان بن سعود آل بليهد، من بني خالد، وُلِدَ في قرية القرعاء بالقصيم سنة 1284 هـ، تلقى العلوم الشرعية في سن مبكرة على يدي كبار علماء القصيم، كما زار الهند، وأخذ عن بعض علمائها. جلس للتدريس والوعظ، وكان ذكياً فصيحاً. عينه الملك عبدالعزيز عام 1341 هـ في قضاء حائل، ثم نقل إلى مكة بعد انضمام الحجاز للبلاد السعودية عام 1344 هـ، فتولى رئاسة القضاء في مكة، ومثل الحكومة خير تمثيل في مقابلة الوفود الإسلامية والتحاوّر معها، وفي آخر عام 1345 هـ أعاده الملك إلى حائل بطلب من أهل المنطقة، وظل هناك يقوم بالقضاء والإفتاء والتدريس إلى أن توفي أثناء زيارته للطائف عام 1359 هـ، ودفن فيها (علماء نجد خلال ستة قرون، ج 2، ص 245-248).

والثاني: لا بد في بعض من الإخوان المتقدمين شدة وتعصب بغير دليل.
الثالث: أن به أناس من الذين يدعون طلب العلم من الحضر وهم جهال يُدخلون
على بعض الإخوان أموراً مشتبهة... إلخ»⁽¹⁾.

وكذلك وثيقة أخرى مرسله من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ إلى
كافة الإخوان بتاريخ 1337/12/30 هـ، وجاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم،
من عبدالله بن عبداللطيف إلى كافة الإخوان وغيرهم سلمهم الله تعالى من
الأسوى ووفقهم للتمسك بالعروة الوثقى، وحماهم من الآراء المضلة والأهواء..
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الخط زيادة تنبيهكم وتفهمكم
وتحذيركم عن الشحناء والتفرق والاختلاف لما مَنَّ الله عليكم بمعرفة دينه
وهداكم له وأنقذكم من ظلمات الجهل والهوى والشرك والردى ودين الجاهلية
الذين من عاش منهم عاش شقيّاً، ومن مات رمي به في النار، والله سبحانه
وبحمده ما قطع الأخوة الإسلامية بين قاتل ظلماً وبين المقتول مع شدة الوعيد
بقتل الظالم.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ
بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴿.. فسماه القرآن أخاً
له ولم يقطع هذا الذنب العظيم الإخوة الإسلامية بينهم، قال تعالى: ﴿وَلَنْ طَافِقَنَانِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي
حَتَّىٰ تَقَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴿٢﴾».

(1) وثيقة محلية (مكتبة المؤلف). وتاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 433-434.

ولم يقطع سبحانه الأخوة بين المسلمين وإن وقع بينهم القتال وبغت إحدى الطائفتين على الأخرى، وأنتم تهاجرتن، وتشاحتن على ما هو دون ذلك مما لا يوجب الهجر، وهذه من أعظم دسائس الشيطان على أهل الإسلام، أعاذنا الله وإياكم من ذلك، وأيضاً من الله سبحانه وبحمده على من عليه منكم بالهجرة والاستيطان، وهذه نعمة عظيمة ندب إليها الرسول من أسلم من الأعراب وغيرهم، قال في حديث بريدة: «ادعهم إلى الهجرة والجهاد، فإن فعلوا ذلك فلهن ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الإسلام ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين»، وأخبر صلى الله عليه وسلم عن رجل هاجر ثم خرج عن هجرته إلى البادية، فقال: ردة صغرى ملعون من فعل ذلك. والذي بينى على باديته ويحسن إسلامه أحسن عند الله ممن هاجر ثم خرج عن هجرته، وبلغني أن من أهل الأرمطوية ناس هاجروا وبنوا، ويريدون الخروج عن الهجرة إلى البادية، وهذه مصيبة لا يأمن من فعلها أن يقع في الردة الكبرى ويكون ممن ارتد على عقبه من بعد ما تبين له الهدى، فاحذروا ذلك واصبروا وربطوا على دينكم، واستقيموا على أمر ربكم، ولا تكونوا ممن بدل نعمة الله كفراً، وأسأل الله لي ولكم التوفيق والهداية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. 30/ ذي 12/ 1337.
الختم⁽¹⁾.

وفي عام 1338هـ اختلط التشدد الديني مع الخلاف السياسي، عندما هاجم

(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرمطوية، ص 102-104، وانظر صورة الوثيقة رقم (2) في ملحق الوثائق.

فصل الدويش بدون إذن الملك عبدالعزيز، القوات الكويتية المحتشدة في وادي حَمَض⁽¹⁾، شرقي قرية⁽²⁾، وألحق بها هزيمة فادحة في معركة حَمَض، واستولى على ما معها من الإبل والأموال، فطالبه الملك بإعادة المنهوبات لأن المعركة غير مبررة، وغير شرعية، لكن الدويش رفض رغم صدور الفتوى من الشيخ سعد بن عتيق بعدم شرعية المعركة، واستنكر علماء نجد رفض الدويش، واعتبروه خروجاً عن طاعة ولي الأمر. وأكدوا على ضرورة منع الإخوان أهل الهجر من شن الغزوات دون إذن من ولي الأمر، وكان مما جاء في عريضتهم: «... والذي يعقد لنفسه راية ويمضي في أمر من دون إذن الإمام ونيابته، فليس من أهل الجهاد في سبيل الله. وقد علمت - حفظك الله - أنه لما صدر من الدويش ما صدر جهلاً منه، واستفتيت علماء من علماء المسلمين، وأفتاكم بالحق والدين الذي يُدان الله به لم يلتفت إليه، وهذا من أعظم الوهن في دين الله أن العالم يفتي بالحق، ويُعَارِض بالهوى والجهل، مع أن الذي وقع الأمر عليهم لم يُنبذ إليهم على سواء،

(1) حَمَض: موقع غربي ساحل الخليج بينه وبين الدبدبة، ويبعد 20 كيلاً تقريباً عن قرية من جهة الشرق، وهو الآن من مناهل قبيلة العوازم، ويقع إلى الشمال من النقيرة بنحو 15 كيلاً (المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، حمد الجاسر، ط1، 1400هـ/ 1980م، ج2، ص542-544).

(2) قرية: كما ينطقها السعوديون، وجَزْية كما ينطقها الكويتيون: منطقة تبعد شمال شرق وبرا حوالي 20 ميلاً، أسسها هايف بن شقير الدويش، أحد زعماء قبيلة مطير، وهي اليوم محافظة عامرة (مقابلة مع مشعل بن رجا الدويش المطيري. وللمزيد عن موقع قرية، انظر: المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، حمد الجاسر، ق4، ص1416-1417. ود. منى الدخيل، وثائق قرية العليا 1365-1380هـ، ص51-52).

واستباحوا غنائمهم من غير أمر شرعي، فالواجب عليك حفظ ثغر الإسلام عن التلاعب به، وأنه لا يغزو أحد من أهل المهجر إلا بإذن منك... إلخ. في 3 شوال 1338هـ (1920م) ⁽¹⁾.

كما أرسل المشايخ رسالة أخرى بتاريخ 19 رمضان 1338هـ (5/6/1920م) تدين الدويش وتحذر من خطورة ما يقوم به، وأن تصرفاته تخالف الشريعة. ولم يقتصر الانزعاج من عنف الإخوان على المستوى المحلي؛ بل إن القناصل الأوربيين في جدة استشعروا خطر الإخوان وتهديدهم، إلى حد أن القنصل الإيطالي في جدة اقترح في عام 1919م (1338هـ) على البريطانيين والفرنسيين تشكيل حملة إنجليزية - إيطالية - فرنسية، لتدمير الإخوان ⁽²⁾.

كما أرسل كبار العلماء رسالة أخرى مؤرخة في 5 شوال 1338هـ، موجهة إلى كبار الإخوان بعد أن ظهر منهم المزيد من علائم التشدد والغلو ومخالفة ولي الأمر بما يهدد الأمة بالانشقاق، وجاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله بن عبداللطيف، وحسن بن حسين، وسعد بن حمد بن عتيق، ومحمد بن عبداللطيف ⁽³⁾ إلى جناب الإخوان الكرام الشيخ عبدالله بن

(1) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 280-281. وزعيم الإخوان فيصل الدويش 1318-1343هـ، الديحاني، مرجع سابق، ص 94-98.

(2) الإخوان السعوديون في عقدين، جون س. حبيب.

(3) الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولد في الرياض عام 1273هـ، وأخذ العلم عن والده العالم الكبير عبداللطيف آل الشيخ وعن علماء الرياض، حتى صار من كبار العلماء في زمنه، تولى القضاء في عهد الملك عبدالعزيز شقراء، ثم في عسير، ثم الرياض. وكان قاضياً مفتياً مدرساً للعلوم الشرعية إلى وفاته.

سليم⁽¹⁾، والشيخ عمر، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن حمد بن عتيق، سلمهم الله تعالى آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد؛ تفهمون أن الدين النصيحة وبيان لكم ما نحن عليه لا يخفى عليكم ما كان في المسلمين سابقاً من المحن في أمور الدين ونصرة الباطل وأهله. ثم بعد ذلك من الله على المسلمين بولاية الإمام عبدالعزيز حفظه الله، وما جرى عليه من صولة أهل الباطل وكراحتهم للدين وظهوره. ولم يزل بحمد الله في زيادة ظهور حتى استقر الأمر واضمحل الباطل، ثم في ضمن ذلك من الله على بادية نجد بالإقبال على الدين والرغبة في الإسلام والجهاد ونصرة دين الله، فزاد من فضل الله الحق ظهوراً نرجو الله سبحانه وبحمده أن يحفظ علينا وعليكم وعليهم ديننا ويثبتنا وإياهم على الاستقامة عليه ولزوم السنة وعدم الخروج عنها إلى الغلو. ثم حدث في بعض جهال البادية بعض الغلو والزيادات في أمر الدين بأشياء لم تكن من أمر الله ولا أمر رسوله وليست على الشريعة.

ومن فضل الله قام الإمام والعلماء بالنصيحة لهم والشفقة عليهم حتى تبين لهم

= رحمه الله - عام 1367 هـ (علماء نجد، ج 3، ص 850).

(1) عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليم، ولد في بريدة عام 1285 هـ، ونشأ فيها وتلقى العلم على كبار علمائها وعلى رأسهم والده الشيخ محمد بن سليم، فنشأ عالماً زاهداً، ولاه الملك عبدالعزيز قضاء البكيرية، قضاء بريدة عام 1331 هـ، فاستقر به المقام قاضياً ومدرساً ومفتياً، وصار له شهرة ومكانة عالية. توفي - رحمه الله - في بريدة عام 1351 هـ (علماء نجد خلال ستة قرون، ج 2، ص 623-624).

الحق وتبعوه، وإن بقي شيء فهو قليل من جاهل أو صاحب هوى، إلا أهل الأرطاوية⁽¹⁾ تبين بعضهم وجاهر بعدم قبول النصيحة حتى آل الأمر إلى طلب الاستبداد والخروج عن الطاعة، ولا قبلوا النصائح التي تجيهم من العالم الذي عندهم، وصار يظهر عندهم أمور تردّها الفطرة، ويقشّر منها الجلد.

وحاصل ما هم عليه ثلاثة أمور:

الأول: بدع في الشريعة.

والثاني: اعتقادهم أن غيرهم ما هم على شيء إلا من حسنَ طريقته.

والثالث: الطعن في ولاية المسلمين وعلمائهم والأغلب في العلماء. وتركنا التبين في أمرهم والبيان والحث على زجرهم ظاهر موجب أمرين، الأول: رجاء أن الله سبحانه يمن عليهم بالهداية، والثاني: عدم قبولهم للنصائح والكذب علينا خشية أن يكون الانتصار للنفس.

فلما تعاظم الأمر تبين فيهم من يبحث عن الرئاسة والعلو لنفسه والاستبداد من دون ولي الأمر⁽²⁾، وصارت هذه المخالفات للشرع سنة من مضي من أمثالهم.

فلما خشينا أن يتفاقم الأمر ويتفرق ذات البين ويدرك الشيطان مراده، ما أمكنا السكوت مخافة على ذمنا وعلى حوزة المسلمين، ولزمنا البيان وذلك واجب علينا وعلى كل مسلم له معرفة واهتمام بأمر الدين والولاية، والكشف عن ذلك واضح.

(1) سبق التعريف بها.

(2) أي الملك عبدالعزيز.

غزا الدويش على أطراف الكويت من غير إذن أمر ولي الأمر ولا مراعاة لأمر الشرع ولزوم الطاعة، وتعدى وغزا على عرب بينهم وبين ولي الأمر عهد وذمة⁽¹⁾، وأيضاً لا بد في ضمن ذلك من بعض المضار على الولاية لأن ولي الأمر ما نبذ إليهم على سواء.

والثاني أنه بعد ما غزا وخمس الأموال، حط الأخماس في أمور تغضب الله مع أنه ليس له فيها ذبرة الحق في ذلك، لو كان مغزاه شرعي ما فرقوه على شهوات أنفسهم.. أعطوها كل إنسان يحسن فعلهم ومساعدتهم، ومنعوها لمن انتسب للخير من أهل الأرطاوية وأهل قرية⁽²⁾، وهذا نتيجة خبيثة تدل على قصد خبيث غدر وعدم إنصاف.

والخمس أمره عند ولي الأمر، ثم بعد ذلك لما جاء الإمام الخبير ذكر لهم أني خادم شرع، وروح طارش⁽³⁾ الدويش مع خادمه للشيخ سعد⁽⁴⁾، وكتب الشيخ فتوى لا بد تشرفون عليها إن شاء الله في تحريم مغزاهم على هذا الوجه والكسب، فلا قبلوا الفتوى الشرعية، وصدوا صدوداً ولا امتثلوا لأمر الله ثم أمر ولي الأمر، وصدر منهم أقوال وأفعال مخالفة للشرع، وخط الدويش للإمام - سلمه الله: «لا يطري عليك الأداء»⁽⁵⁾. لما رأينا ذلك لن يسعنا إلا بيان أمره لأجل

(1) إشارة إلى معركة حَمَض التي جرت بين الدويش وأهل الكويت في شعبان 1338 هـ (مايو 1920 م)، وسيأتي بيانها.

(2) سبق التعريف بها.

(3) وروح طارش: أي أرسل مرسلًا.

(4) المراد: الشيخ سعد بن عتيق.

(5) أي يقول الدويش: لا تفكر يا عبدالعزيز أننا سنقوم بالأداء، أي أداء المنهوبات.

أداء الواجب، ولا عاد يسعنا السكوت إذا لم ينفذ أمر الشرع ويسد خلل الفقرة، وإلا اعتصمنا في بيوتنا وتركنا الناس بالكلية، وكتبنا خطأ للإمام عبدالعزيز تشر فون على نظيره، وأيضاً فتوى الشيخ سعد تشر فون عليها.

والإمام تدرن غايته أن ما عنده إلا النصح للإسلام والمسلمين والاجتهاد في ذلك باللسان والمال، لكن حصل منه - الله يسلمه - بعض التغافل في مثل هذه الأمور بحثاً عن المصلحة، ومثل هذا الأمر ما تجب في الأناة لأن خلله عظيم من تطرف تعدي الشرع ومن طرف المسلمين، وحنا إلى الآن ما بان لنا منه شيء، والظن إن شاء الله فيه طيب من جهة هالآمر.

وكتبنا لكم هالخط لأجل اجتماع المسلمين بها المغزى المبروك إن شاء الله تبلغونهم وتنصحونهم عن الإفراط في أمر الدين وعن أمر الجهاد، وغيره مما يتعلق بالإمام ما لأحد فيه دخل، ولا بد تبينون لهم أمر الدويش وتبلغونهم به لأن الإمام إذا ترك هذه الأمور أو تهاون فيها العلماء، صار فيها فساد كبير وقمع للحق وإعلاء للباطل وحجة لأعداء الدين، وكبار الإخوان حضوهم على مناصحتهم إخوانهم ومن تحت أيديهم، ولزوم الشرع واتباعه، وترك الجهل وترك طلب الرئاسة والمطامع التي تخل ومراجعة الإمام في هذه الأمور، وحضه على أن لا يهمل الولاية في يد أحد ويؤدب المخالف، لأنه تبين لنا من أناته مداراة خواطر الإخوان وتنظرون أنتم والإخوان في أمر أهل الأوطاية لا بد يكتب لهم نصائح، ويبين لهم الغضب عليهم وتبيان خطئهم. ونحن نعلم أن أغلب هؤلاء الإخوان الذين معكم عندهم فرق في أمر دينهم ومعرفة حق الولاية، هذا الذي يلزمنا بيانه، وأتم الأمر من ذمتنا في ذمتكم لا بد تبلغونهم الأمر، وتجتهدون في أمور المسلمين، وهذا

المسألة إن سُدَّ خللها وقيم فيها أتم قيام، انتظم أمر الشرع وصار المعاند والمخالف مدحوراً، وهذا الذي نرجوه من الله، فإن كانت الأحكام على موجب الأهواء ومراعاة بعض الأشخاص، فنبراً إلى الله من ذلك، وهذا الذي يلزمنا، نسأل الله التوفيق لنا ولكم ولخاصة المسلمين وعامتهم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، 5/ شوال / 1338 هـ = (1920 م) (أختام).

عبدالله بن عبد اللطيف حسن بن حسين

سعد بن حمد بن عتيق محمد بن عبد اللطيف⁽¹⁾.

وتوجز إحدى رسائل المناصحة التي كتبها الشيخ عمر بن محمد بن سليم إلى الإخوان عام 1339 هـ (1921 م) أهم مظاهر التشدد والجهل عند الإخوان، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

-إساءة الظن بولي الأمر، واتهام العلماء بالمداينة.

-ظهور الغلظة والسعي لإجبار الناس على الهجرة إلى القرى، وإلاّ وجب قتالهم.

-هجران مَنْ خرج من الهجرة إلى البرية لرعي حلاله، وعدم السلام عليه.

-هجران المخالف لهم في الرأي.

-الاستطالة على الناس بالضرب والتعنيف بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽²⁾.

(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 107-110. وانظر صورة الوثيقة (5) في ملحق الوثائق.

(2) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 520-523. ومجموع رسائل وفتاوى الشيخ =

وخلال عامي 1338 و1339هـ، انخرط الإخوان في أعمال دامية وغير بريئة، غلب عليها الرغبة في الاستيلاء على الأموال، وعدم التورع عن قتل الخصوم تحت ذرائع واهية.

وقد حذر القرآن المؤمنين من هذا السلوك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَى إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَدَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٩٣﴾ (سورة النساء، الآية: 93).

وعاش الناس حالة من الرعب والهلع خوفاً من الإخوان الذين أصبح يخافهم العدو والصديق على حد سواء، وفيما يلي من تلك الحوادث الموحجة:

1- الغدر بعرب الشيخ ابن مؤيد سنة 1338هـ:

وخلاصة هذا الخبر أن جمعا حاشداً من الإخوان مكوناً من عدد كبير من البيارق من عتيبة ومطير، منها بيرق ابن محيّا، وبيرق الضييط، وبيرق ابن عصاي، وغيرهم، صالوا على عرب الشيخ محارب بن مؤيد من عوف، وهم عند جبل عبلان⁽¹⁾ بين القصيم والمدينة.

=
= عمر بن محمد بن سليم.. المتوفى عام 1362هـ، ناصر بن سعود بن عبدالله السلامه، دار النفائس والمخطوطات ببريدة، ط1، 1431هـ، وثيقة مؤرخة في 20 شوال 1339هـ، ص 82-89.

(1) عبلان: جبل أسود يقع إلى الشمال من ماء الرضم، في أقصى الحدود الغربية لمنطقة القصيم (معجم بلاد القصيم، ج4، ص 1555).

يقول أحد شهود عيان هذا الخبر وهو الشيخ مشعان بن موقد⁽¹⁾ - رحمه الله: «يوم جضعة، صَبَّحُونَا الإِخْوَانُ فِي أَسْفَلَ جَبَلِ عَبْلَانَ.. نَزَلُوا فِي ضِيَاغَتِنَا، وَكَانُوا خَمْسَةَ بِيَارِقٍ مِنْ عَتِيْبَةٍ، بِيَرِقِ ابْنِ مُحْيَا، وَبِيَرِقِ الضُّيْطِ، وَبِيَرِقِ التُّومِ رَاعِي عَسِيْلَةٍ، وَبِيَرِقِ شَرِيْمٍ بَنِ عَصَايَ شَيْخِ الدَّلَابْحَةِ، وَغَيْرِهِمْ. الْمَرَادُ إِنَّهُمْ خَمْسَةُ بِيَارِقٍ.. جَضْعَةُ عَامَ 1338 هـ. كُنَّا عَلَى الْكَرِيْزِيَّةِ⁽²⁾، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا وَنَزَلْنَا أَسْفَلَ عَبْلَانَ.. وَقَبْلَ نَزْوَلِنَا، رَكِبَ عَمِّي مُحَارِبٌ إِلَى الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ بَنِ سَعُوْدٍ، لَمَّا جَاءَهُ فِي الرِّيَاضِ وَعَاهَدَهُ، أَعْطَاهُ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ رِسَالَةً إِلَى الشَّرِيْفِ عَلِيِّ بَنِ الْحُسَيْنِ فِي الْمَدِيْنَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعُوْدَ بِجَوَابِ الرِّسَالَةِ.. ثُمَّ رَكِبَ عَمِّي وَمَعَهُ أَهْلُ سَبْعِ رَكَائِبٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ الشَّرِيْفُ فِي الْمَدِيْنَةِ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَلَمَّا أَرَادَ الْمَغَادِرَةَ طَلَبَ مِنَ الشَّرِيْفِ أَنْ يَعْطِيَهُ رَدَّ جَوَابِ ابْنِ سَعُوْدٍ، فَأَعْطَاهُ وَرَقَةً وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِيْنَةِ قَاصِدًا الرِّيَاضَ، وَمَرَّ عَلَيْنَا فِي مَنْزِلِنَا عِنْدَ عَبْلَانَ⁽³⁾، وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَنَاخَ فِيهَا عِنْدَنَا جَاءَنَا الإِخْوَانُ أَكْثَرُهُمْ مِنْ عَتِيْبَةٍ، وَفِيهِمْ عِدَدٌ قَلِيلٌ مِنْ حَرْبٍ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ كَبِيرُ الإِخْوَانِ أَمِيرُ سَاجِرِ فَيْحَانَ بَنِ

(1) مقابلة مسجلة معه في منزله بقرية النخيل في محافظة الحناكية، بتاريخ 18/12/1409 هـ (1989/7/21 م).

(2) الكريزية: موضع قديم يقع على بعد 170 كيلاً تقريباً إلى الشرق من المدينة المنورة، بينها وبين حائل (المؤلف).

(3) سبق التعريف بجبل عبلان، والعبل هو الجبل ذو الحجارة البيضاء، والعبل من جبال الربذة على بعد 13 كيلاً منها (النبذة في ترجمة أبي ذر وتاريخ الربذة، تأليف: علي بن ثابت العمري، ط 1، 1407 هـ، ص 263)، وهو غير عبلان المراد هنا.

مَحْيَاً⁽¹⁾، ومعه الضييط، وشَرِيْم بن عَصَاي، وراعي عَسِيْلَة⁽²⁾.. خمسة بيارق. أناخ بعضهم عندنا وبعضهم تفرقوا على منازل القطين.. وكانوا عوز مجتمعين وعندهم قوة وسلاح كثير، وكانوا متزودين بالسلاح من الشريف يوم الثورة على الأتراك، وكانوا قوين جداً، وكانت منازلهم تمتد من بَطْجِي⁽³⁾ إلى طلال⁽⁴⁾، والنزل على النزل من كثرتهم.. ولما أصبح الإخوان قال كبارهم: نريد واحد منكم يا آل موقد يغزو معنا، إما أنت يا محارب، أو أنت يا غانم - والدي.. يقول الراوي: «سُمِّيتْ جَضْعَة⁽⁵⁾»، لأن فيها خيانة وغدر، لأن الإخوان غزونا بعد ما استضافونا واستأمناهم⁽⁶⁾، ولأن عربنا جماعة الشيخ ابن موقد في ذلك

(1) فيحان بن ناصر بن مَحْيَاً من أعيان أسرة آل مَحْيَاً وشيوخها الذين انضموا إلى الملك عبدالعزيز، وعَيَّنَه في إمارة هجرة ساجر التي أصبحت من أكبر التجمعات الإخوانية القوية التي تنطلق منها الغزوات الجهادية. توفي في منتصف عام 1339 هـ بعد مرض عضال (يوميات الدبدبة، ص 125. والمحيا من عتيبة، ص 60-63).

(2) عَسِيْلَة: مورد قديم، يقع في السفح الغربي لنفود السر، وإلى الجنوب الشرقي من ساجر، في إقليم السر، تأسس فيها هجرة للحفاة من عتيبة، جماعة الشيخ التوم، وهي الآن بلدة عامرة.

(3) بَطْجِي: بضم أوله وإسكان ثانيه، مورد ماء من مناهل قبيلة مطير في منطقة الحو (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، حمد الجاسر، القسم الأول، 1397 هـ، ص 165).

(4) طلال: بفتح الطاء واللام، مورد ماء قديم يقع في وادٍ كبير من روافد الجير الغربية، يقع إلى الشرق من ثرب، وهو الآن قرية عامرة من قرى قبيلة مطير (عالية نجد، سعد بن جنيد، ط 2، 1417 هـ، ج 2، ص 882).

(5) وهي غير جضعة التي ذكرها ابن بشر عام 1200 هـ.

(6) من عادة العرب أن الضيف لا يغير على مضيفه، ولا يغدر به.

الوقت كانوا قد حصلوا على الأمان من الإمام عبدالعزيز بموجب ورقة بتوقيعه، ومن يحصل على خطاب الأمان ويدفع الزكاة لابن سعود يُفترض أن لا يتعرض للأخذ من قبل أتباع الدولة من الإخوان وغيرهم. المهم أن الشيخ محارب اعتذر لهم بأنه يحمل خطاباً إلى الإمام عبدالعزيز، وأنه مسافر إلى الرياض، فذهب معهم والدي على أنهم سيغزون على حدود الشريف، فغابوا عنا ستة أيام، وعمي راح إلى ابن سعود.. وعندما غزا والدي معهم استأمن العرب، وتفرق الناس، وتفرقت الإبل في المراعي شمالاً وجنوباً.. وكان عربان عوف قبل ذلك مستعدين لحماية أنفسهم، ولديهم قوة كبيرة من الخيل والسلاح والرجال، لكنهم شعروا بالأمان بعدما استضافوا الإخوان وقاموا بواجب الضيافة لهم⁽¹⁾، وأخذوا معهم الشيخ غانم بن موقد للغزو على أتباع الشريف، ولكن اتضح أن الإخوان قد قاموا بذلك حيلة وخديعة، لأنهم كانوا يطمعون في الاستيلاء على ما عند عوف من المال والسلاح، ولم يتضح ذلك إلا بعد أن صَبَّحْنَا الإخوان في اليوم السادس من مغادرتهم لنا، حيث فوجئنا بهم يَصُبُّونُ الغارة علينا.. ففي مساء اليوم الخامس لحقت أنا وأجير لنا عتيبي بأهل الإبل لإلحاق مجموعة من الخلفات عددها 22 خلفاً كانت عند البيوت، فأخذناها إلى الإبل في مرعاها قرب عقيربان⁽²⁾، وأمسينا

(1) وحسب عادات العرب وقوانينهم فإن الضيف إذا طعم في حي لا يغزوهم، ولا يأخذ من حلالهم شيئاً، لكن الإخوان - عفا الله عنا وعنهم - لم يراعوا عادات العرب، ولم يراعوا دينهم الذي لا يبيح الغدر والخيانة!!

(2) عقيربان: اسم وادٍ (شعيب) فيه بئر ماء تسمى ماء عقيربان، يقع إلى الشمال من ماء طلال في ديار مطير على الحدود بين إمارة المدينة والقصيم (معجم جبال الجزيرة، تأليف: =

تلك الليلة عند أهل الإبل، وكان من الذين معهم أخ لي وعدد من الجماعة، فلما أصبحنا، قال أخي: «انظر يا دحيلان! انظر البيارق جاءتنا مع مضيق عقيربان.. فإذا هم يغيرون علينا مع صباح ذلك اليوم.. فصبحوا عربنا مع طلوع الشمس، وكان العرب متفرقين وعلى غير استعداد، فقتلوا كل من وجدوه، من الرجال البالغين، ثم نهبوا كل ما وجدوه من الحلال والسلاح والنقود، وبلغ عدد من قُتل من عوف في ذلك اليوم 383 رجلاً⁽¹⁾، ومن ضمنهم أخي نايف، ولم يسلم إلا من كان غائباً⁽²⁾، أو من كان مع الإخوان في غزوهم على أتباع الشريف ومن ضمنهم والدي وستة رجال من جماعتنا، سَلِمُوا من القتل، وذلك أن أبي كان مع بريق الضيط، ولم يعلم أن بريق ابن محيياً قد أغار علينا. وذلك أن البيارق انقسمت قبل وصولهم إلى عربنا إلى قسمين، فانحرف ابن محيياً ومن معه من البيارق مع شعيب عقيربان، بينما توجه بريق الضيط الذي معه والدي وبعض جماعتنا إلى الرّصم⁽³⁾، وتواعدوا التجمع على ماء طلال في اليوم الثاني. واتضح فيما بعد أن ذلك كان حيلة مبيّنة لإخفاء خطة الغارة على عربنا وأخذهم.. وعندما أخذوا العرب

- =
- =عبدالله بن محمد بن خميس، ط1، الرياض، 1410 هـ/ 1989 م، ج1، ص458.
- (1) هكذا ذكر لي الراوي الشيخ مشعان بن موقد، وفي روايات أخرى إنهم 360 تقريباً.
- (2) ومن سلم من غارة الإخوان ماجد بن ثابت ابن سريخان وعريه، لأنهم كانوا في منزل آخر، كما أفادني سالم بن عبدالله بن عباس بن موقد البركاني العوفي.
- (3) الرّصم: من موارد قبيلة مطير، يقع أسفل وادي حسو علياء إلى الغرب من عريق الدسم، وهو تابع لإمارة منطقة المدينة المنورة (المعجم الجغرافي، ص105. ومعجم بلاد القصيم، ج3، ص1050).

تجمعوا على طلال لقسمة الغنائم، وكنت أنا وابن عمي دخيل الله ضمن أسرى ابن حبيّ، فلما نزلنا على طلال جاء الضيظ ومن معه، فلما كان بعد صلاة الظهر عرضوا خيل الإخوان لمعرفة عددها من أجل حصول كل خيَال على سهمين من الغنائم، فبلغ عدد الخيل 1500 رأس، وقد استغرق عرض الخيل من الظهر إلى غروب الشمس، وقد بقينا عندهم عشرة أيام وهم يقسمون الغنائم في منزلهم ذلك⁽¹⁾.

2- يوم ابن قَنُوف سنة 1338هـ:

حجاب بن قَنُوف وأخوه ذياب من أعيان قبيلة الحنانية من حرب، وكان عندهما ثروة كبيرة من الإبل الوُضح المشهورة، وطمع الإخوان في أخذها مع أن ابن قَنُوف كان من المواليين للإخوان ولا بن سعود، وكان نازلاً في إبله في جهات تحايل بين القصيم وحائل، وفي أوج هيجان الإخوان وتعطشهم للغارات والكسب لم يسلم بعضهم من بعض كما حصل في وقعة جَضعة، ومُبْهَل⁽²⁾ وغيرهما.

فقد طمع بعض الإخوان من حرب في أخذ إبل ابن قنوف، ولم يجدوا صعوبة

-
- (1) رواية: الشيخ مشعان بن موقد، مرجع سابق. ومرزوق بن حباب البدراني، مقابلة معه في منزله بمحافظة الرس بتاريخ 19/2/1423هـ (1/5/2002م). وهما شاهدا عيان.
- (2) مُبْهَل الشامي موضع في أقصى الحدود الشمالية الغربية للقصيم، وهو غير مُبْهَل الجنوبي، هاجم فيه الإخوان من حرب وغيرهم أقواماً من بني عمرو ومُخَلَّف وأخذوهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة بحجة أنهم لم يهاجروا (رواية: فالح بن حثلين بن هديب، مرجع سابق. ومحمد بن غازي بن كلاًب، وغيرهما).

في تبرير ذلك، فقالوا إنه لم يهاجر مع الإخوان في دخنة، وأن الإبل قد أشغلتهم عن الهجرة وطلب العلم، فأضمرُوا الإغارة عليه، وخرجوا من دخنة على أساس أنهم غزاة على أتباع ابن رَشِيد وشمر، لكنهم قصدوا ابن قنوف وعربه، ولما اقتربوا منه وظهرت غايتهم، اعترض عليهم الشيخ حجاب بن نحيت، ولم يوافقهم على ذلك، لكنهم لم يستمعوا له، فأغاروا على الإبل، وأخذوها دون قتال، وكان ذلك متزامناً مع حادثة القَوارة المشهورة بين شمر والفردة سنة 1338هـ، التي حدثت بسبب نزول الفردة على الغرير من شمر في القوارة⁽¹⁾.

وقد أرعبت هذه الحادثة وما قبلها بقية الإخوان الذين لم ينزلوا الهجر لأنهم قد يكونون هدفاً لصولة الإخوان المهاجرين، فنزل كثير منهم الهجر خوفاً من بطش الإخوان المهاجرين في القرى، فنزل الفِرم صَريّة، ثم انتقل إلى قبة، بينما قصد ابن حَمَاد خَصِيْبَة، ونزلها، وغيرهم كذلك⁽²⁾.

3- ذبحة الدهيم على الزبيرة 1339هـ:

وذلك أن الإخوان أهل الغطف من عتية بقيادة سلطان بن حميد، ومعهم قوم من مطير، وأهل الأراطوية، وغيرهم، أغاروا على عرب الشيخ خلوي بن دهم من شيوخ بني علي من حرب، وهو نازل قرب الزبيرة في الشمال، وأخذوا منه

(1) رواية: ندا بن فرحان البحيثي، من الفردة، مقابلة معه في الرياض بتاريخ 1421/10/18هـ (13/1/2001م).

(2) رواية: شعيب بن رميح النحيتي الحربي، مقابلة معه في منزله بالرياض سنة 1419هـ وهو شاهد عيان في تلك الحادثة. وندا بن فرحان البحيثي، مرجع سابق.

حلالاً كثيراً، وقتلوا عدداً كبيراً من أسرة الدهيم وعلى رأسهم الشيخ خلوي بن عَليق بن دَهِيم، وكلهم من الطرفاء، والدهيم، والجحيش، من ولد مَرِير، وسلم بنو علي الباقون، فقد سَلِمَ مجول بن دَهِيم لأنه كان نازلاً حول عين ابن فَهَيْد بالأسياح هو ومن معه⁽¹⁾.

وكان ذلك في آخر سنة 1338 هـ وبداية سنة 1339 هـ⁽²⁾، ولذلك أوردها ابن بليهد في أخبار سنة 1338 هـ، في حين أوردها ابن بسام في أخبار سنة 1339 هـ، وهو الأرجح⁽³⁾.

4- الدويش ومعركة حَمَض:

في تلك الأثناء التي وقعت فيها الحوادث الدامية السابقة، قام الدويش بإشغال الجبهة الشرقية بعد إنشاء قبيلة مطير لهجرة قرية الواقعة بالقرب من الحدود الكويتية؛ إذ اندفع الدويش من الأوطاوية بعد أن أخذ الإيعاز من السلطان عبدالعزيز الذي أراده أن يدافع عن أهل الهجرة في حالة قيام الكويتيين بمهاجمتها، ولم يُطلب من الدويش ابتداء القتال، لكنه انطلق بحميته القبليّة، وبأطامعه الشخصية في الغنائم الكويتية التي يسيل لها اللعاب، كما سيأتي.

(1) يذكر الشيخ عبيد بن حَبَاب بن دَهِيم أن عدد القتلى بلغ 95 رجلاً (مقابلة معه في منزله في قرية البعيثة الشمالية بتاريخ 17/10/1413 هـ (9/4/1993 م)). وذكر لي فالح بن حثلين ابن هَدِيب أنهم سبعون رجلاً، مقابلة معه سنة 1410 هـ).

(2) رواية: ندا بن فرحان البحيشي، مرجع سابق. وعبيد بن حَبَاب بن دَهِيم، مرجع سابق.

(3) تحفة المشتاق، ورقة 226. وابتسامات الأيام، لابن بليهد، ص 58. كما روى لي بعض

أخبارها الشيخ عبيد ابن دَهِيم، مرجع سابق.

وتكشف رسالة فيصل الدويش التالية مدى ما وصل إليه الدويش وأتباعه من إظهار الرغبة في الجهاد، ومقاتلة الكفار - حسب تعبيرهم - وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من فيصل ابن سلطان الدويش إلى حضرة الأجد المكرم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أيده الله ونصره أمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، وموجب الرقم إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام مع السؤال عن صحتكم وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون من كل وجه. والخط وصل وصلك الله إلى خير الدنيا والآخرة، وما عَرَفَ جنابك كان عند محبك معلوم خصوصاً من قبل المغزا على ابن صباح وطوارف الكويت⁽¹⁾. سمعاً وطاعة وحباً وكرامة، وحنا ساعة ورد خطك نَبَّيْنَا⁽²⁾ على الإخوان وهمَّيْنَا بالمغزا، وصار الجيش وَرَدَات⁽³⁾. كل وَرْدَةٍ نردها وآخرها الأربعاء. وواعدنا الإخوان يثوَّرون بالخميس⁽⁴⁾.. نرجو الله يقْدِّي حذف المسلمين⁽⁵⁾، ويُذل كل عدو، ومن قبل الديرة ما قعد عقبنا فيها إلا نسوان وورعان، السبب أن الإخوان يوم نَبَّيْنَا عليهم نبي أحد يترَيض قاموا يتباكون ولا قوينا نردهم، وأيضاً إذا اجتمعوا معنا صار أحسن، والشمال ما إِنَّا بآمنين من طرفه على حلال

(1) سيأتي في آخر الرسالة ما يؤكد أن الملك قيَّد ذلك الإذن بعدم الاعتداء على الكويت.

(2) نَبَّيْنَا على الإخوان: أي أبلغناهم وأعلننا لهم.

(3) وَرَدَات: جمع وَرْدَةٍ، وهي ورود الإبل على الماء، والمراد: على دفعات.

(4) يثوَّرون بالخميس: أي يتحركون يوم الخميس.

(5) الحذف: هو الرَّمْيُ، والمراد: يسدِّد رميهم. والمسلمين: يعني الإخوان!

المسلمين إلى غزوا، نرجو تدبّرون سرية من المسلمين تصير دون حلال الإخوان، إما على جرّاب⁽¹⁾ أو على قبة⁽²⁾، أو على الذي تشوفون، والمسلمين في ذمة الله ثم ذمتك، وحنا نبي نصد، وأنت أحسن نظر، والحدود الذي حد جنابك وبينت لنا - إن شاء الله - ما نتعدها⁽³⁾، نرجو أن الله ينصر دينه ويعلي كلمته. هذا ما لزم تعريفه جنابك الشريف والرجاء إبلاغ السلام الإمام الوالد والشيخ وكافة العيال، ومن عندنا العيال والشيخ ونايف وكافة الإخوان يسلمون، وأنت في أمان الله وحفظه وحسن رعايته والسلام. 5/ محرم/ 1339»⁽⁴⁾.

وعندما اقترب الدويش من الأراضي الكويتية، بعد معركة حمّص، سارع الوكيل السياسي الإنجليزي في الكويت بإرسال مذكرة شديدة اللهجة إلى فيصل الدويش وأتباعه، وحذرهم من التعدي على الأراضي الكويتية، وأشعرهم أن

(1) تم التعريف بها.

(2) قبة: (بضم القاف وفتح الباء بعدها تاء مربوطة) وينطقها العامة بإسكان القاف: مورد قديم يقع شرقي عروق الأسياح، وهي اليوم بلدة عامرة، أهلها بنو علي من حرب، ومؤسسها شيخهم محسن بن صنيّتان الفرع عام 1339 هـ، تقع على بعد 150 كيلاً تقريباً شرقاً شمالاً من بريدة (معجم بلاد القصيم، ج 5، ص 1921-1923).

(3) لقد ظهر فيما بعد أن الحدود التي حدّدها لهم الملك عبدالعزيز هي عدم ابتداء أهل الكويت العدوان، وعدم التوغل في المناطق المختلف عليها، كما سيظهر من مطالبة الملك والعلماء للدويش برد غنائم المعركة، لعدم شرعيتها!

(4) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 113. وانظر صورة الوثيقة رقم (7) في ملحوظ الوثائق.

الملك عبدالعزيز لا يرضى بذلك. كما هددهم باتخاذ إجراء عسكري صارم بحقهم، وجاء ذلك في المذكرة المؤرخة في 7/ 2/ 1339 هـ (18/ 10/ 1920 م) وهذا نصها:

«إعلان: إلى الشيخ فيصل الدويش وجميع الإخوان الذين معه. ليكن معلوم لديكم بأنه طالما أفعالكم ضيقت على البادية وحتى على السجهرات - أيضاً، وبما أن الحكومة البريطانية لم تُدعَ لتعمل أكثر، كما هي عاداتها أن تسمى بحسب الصداقة وراء الإصلاح: فأما الآن ما دام أنتم تهددون ليس فقط خد⁽¹⁾ حقوق سعادة شيخ الكويت التي تخالف تأميننا له، بل خد مصالح بريطانيا وسلامة الرعايا البريطانيين، ولا يمكن للحكومة أن تقف على جانب بدون دخولها في المسألة.. ثم من التأمينات التي نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ السير: عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى فخامة السير برسي كوكس المندوب السامي في العراق. تثق الحكومة البريطانية بأن أفعالكم العدائية هي بعكس إرادة وأوامر الأمير المشار إليه⁽²⁾، ولا شك بأن سعادته سينبهكم بذلك عندما يعلم بأفعالكم. بناءً عليه بهذا نسبهم بأنه إذا تجرّبون⁽³⁾ أن تهجموا على مدينة الكويت.. فحينئذ ستُحسبُون مجرمين بالحرب، ليس فقط عند سعادة شيخ الكويت، بل عند الحكومة البريطانية - أيضاً.. فالحكومة البريطانية لم تغير ذلك،

(1) هكذا في الأصل، وقد تكون: حد. وقد تكون: خد: أي أرض، أو منطقة.

(2) يعني الملك عبدالعزيز.

(3) تجربون: تريدون.

بل ستقابل هكذا أفعالكم عدائية بواسطة القوة التي تفتكر لايقة.. هذا ما لزم إعلامه لكم. تاريخ: 7 / 2 / 1339 هـ - 18 / 10 / 1920 م. ميجر جي سي مور - الوكيل السياسي للدولة البريطانية - الكويت⁽¹⁾.

ويظهر أن الدويش بعد ذلك التحذير الجاد، اتجه شيئاً فشيئاً وهاجم بعض القبائل المناوئة من مطير والظفير وشمر والعجبان وغيرهم، فضربهم قرب موضع يسمى (كراع المرو)⁽²⁾، وتحقق له ما كان يتطلع إليه من الغنائم والقتل.

وهذا ما تؤكدته رسالته المؤرخة في 7 / 4 / 1339 هـ⁽³⁾، التي بعثها للإمام عبدالرحمن يشره بالنصر والمغنم، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من فيصل ابن سلطان إلى جناب الإمام المكرم عبدالرحمن بن فيصل حفظه الله باطنًا وظاهرًا آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجبه السلام، ونبشرك بما يَسِّر الله من خذل أعداء الدين، صَبَحَناهم

(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرتاوية، ص 115. وانظر صورة الوثيقة رقم (8) في الملحق.

(2) كَرَاعُ المَرُو: الكراع: هو الجبل أو التل البارز. والمَرُو: وهو الحجر الصواني الأبيض.

ويظهر أن كراع المرو: يوجد في أكثر من موقع، أحدها في القصيم جنوبي عنيزة (معجم بلاد القصيم، ج 5، ص 2132). والثاني يقع داخل الأراضي الكويتية، وهو كثنان رملية ممتدة على شكل ذراع، تقع شمال غربي الكويت على بعد 70 كيلاً تقريباً من الكويت العاصمة (دولة الكويت.. الأماكن والمعالم، د. يعقوب يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2004 م، ص 139).

(3) التاريخ ليس واضحاً، وقد يكون جمادى الأولى.

نهار الاثنين في (كراع المرو) مجتمعين وهم: مَزِيد بن ماجد⁽¹⁾، ونهار المتلقم⁽²⁾ وابن سلّيم، والمريخي، وحَدْرَة⁽³⁾ لابن رَشِيد⁽⁴⁾ كبيرهم ابن زويسمل.. أخذنا مجاميعهم سبع، وقتلنا الحاضر من رجالهم مع المذكورين، ما شرد منهم كود أربعة خيالة والحمد لله، وباقي أخبارنا من رأس ابن قنور. نرجو أن الله ينصر دينه ويعلي كلمته، ومن لدينا الابن، ونايف، ومطلق، والإخوان يَسَلْمُون، وكتابه عثمان⁽⁵⁾

(1) يزيد بن فيصل بن ماجد بن الحميدي الدويش، من مشاهير الدوشان وفرسانهم المعدودين، لم ينضم للإخوان، ولذلك شن عليه الدويش الغارة المذكورة عام 1339 هـ وقتل في تلك الغارة (تاريخ قبيلة مطير، الهفتا، ج 1، ص 680-682).

(2) نهار المتلقم، شيخ آل هادي، من آل معيض، من شيوخ العجمان.

(3) الحَدْرَة: أي القافلة.

(4) ويبدو أن الأسماء الواردة أعلاه وجماعتهم هم: يزيد بن فيصل بن ماجد بن الحميدي بن فيصل الدويش، ومشلع بن شبنان بن مضاف بن حمدان بن فاضل المريخي، ويندر بن قنور (نشأة الإخوان ونشأة الأرتاوية، ص 117).

(5) هو الشيخ عثمان بن سليمان، من أهل الجمعية، كان من طلبة العلم، كلف بإمامة أهل الأرتاوية، وأصبح الشيخ المرافق لفيصل الدويش، حضر معه وقائع حَمَص والجبراء، وقاد التفاوض مع الكويتيين، ويظهر أنه مال إلى جانب الدويش في أول الأمر ثم تراجع بدليل أن الملك عينه بعد معركة السبلة قاضياً في الكهيفية في منطقة حائل، ثم كُلف عام 1352 هـ مع الشيخ عبدالله بن زاحم بمهمة الوعظ في الجيش السعودي الرابط في منطقة عسير، ثم تولى الإشراف على التعليم في بلدان سدير عام 1354 هـ (صحيفة الجزيرة، العدد 10160، الأحد 21/6/1421 هـ، والعدد 14584 في 15/10/1433 هـ). وقد اطلعت على برقية عزاء موجهة لابنه أحمد بن عثمان مؤرخة في 24/2/1363 هـ مما يعني وفاته في ذلك التاريخ.

يَسْلَمَ والسلام. حرر 7/ 5/ 1339 هـ⁽¹⁾.

كما أتبع الدويش الغارة السابقة بغارة أخرى على أراضي شمر، فهاجم عرب ضاري بن طوالة ومن معه من شمر والظفير وبني حسين والعوازم وغيرهم، وفق ما جاء في مذكرته التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من فيصل بن سلطان الدويش إلى الإمام عبدالرحمن آل فيصل حفظه الله باطنًا وظاهرًا آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجبه السلام، ونبشرك بما يَسِّرُ الله من خذل أعداء الدين جمعهم الله يم خرزات وصبحناهم نهار الجمعة، وأخذهم الله ثم أخذناهم وهم: ضاري بن طوالة، والبرازي، وابن غشام، وابن لغيصم⁽²⁾، والمطوطح⁽³⁾، وجميع شرايد بني حسين، والصليلات، وعوازم، وابن ضويحي⁽⁴⁾ معهم ما غير بيته وسلطنا الله عليهم ولا شرد منهم كود الذي نار على ظهر فرسه، والحمد لله على فضله، ومن طرف المسلمين ما نقص منهم جلد كود اثنين فيهم صواب هَيْنَ. هذا ما لزم، وباقي العلوم من راس البشير، وكاتبه عثمان بن سليمان يسلم. حرر 25 / / 1339 هـ⁽⁵⁾.

(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 117. وانظر صورة الوثيقة رقم (9) في الملحق.

(2) ابن طوالة، والبرازي، وابن غشام، وابن لغيصم، وهؤلاء شيوخ وفرسان من قبيلة شمر.

(3) المطوطح: من قبيلة عنزة.

(4) علي بن ضويحي بن سويط، من قبيلة الظفير.

(5) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 119. وانظر صورة الوثيقة رقم (10) في الملحق.

بعد تلك الصولات وصل الغلو والتنازع بين الإخوان أوجه، وبدأ يتحول إلى نزاعات ومخاصمات واعتداءات بعضهم على بعض.

وهذا ما تكشفه رسالة نصيح وتحذير من الشيخ عبدالله العنقري في شهر رمضان سنة 1339هـ⁽¹⁾، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى كافة إخواننا أهل الأوطان أصلح الله لنا ولهم المقصد والنية، وجعلنا وإياهم من أتباع خير البرية، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وغير ذلك تفهمون أن الله مَنَّ عليكم بالإسلام وأوجب عليكم شكر نعمته بذلك. الإسلام له حقوق ما ينتم إيمان العبد إلّا بها، منها: التودد والتحاب في الله وائتلاف القلوب على طاعة الله وطاعة رسوله، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وفي الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا»، إذا عرفتم هذا فلا يخفاكم ما قد صدر بينكم من أمر الجهل من التهاجر والتشاحن وتعتدي بعضكم على بعض بضرب أو كلام، ونرجو من الله لنا ولكم العفو عما مضى واستقبال ما بقي بالتوبة الصادقة وائتلاف القلوب، ومن أعظم أسباب ذلك الهجر⁽²⁾ ويكون عندكم معلوم أن حِنًا⁽³⁾ ما نرخص لأحد يهجر أحدًا من تلقاء

(1) رغم أن الخطاب غير مؤرخ إلّا أنه أمكن استفادة تاريخه من تعليق الدويش على رسالة الشيخ العنقري المذكورة في خطابه المؤرخ في 18 / 9 / 1339هـ.

(2) أي أن يقابل الأخ أخاه فيرفض قبول سلامه، يرى في ذلك دينًا.

(3) حنا: أي نحن.

نفسه واجتهاده، إذا رأى الإنسان من أخيه معصية فينصحه عليها، فإن ارتدع فهو المطلوب، وإن الدين النصيحة، وإن أصر وعاند فيرفع أمره إلينا وتبرأ ذمته، وتنفذ فيه إن شاء الله الحكم الشرعي من أدب أو هجر، وإذا كان الإنسان يستحق هجرًا أمرنا المسلمين بهجرونة كلهم لأن ذلك أبلغ في ردعه، وألا يهجر أحد أحدًا ما يتهجر لأن هذا هو عين المفسدة، وأيضًا لا يتعدى منكم أحد على أحد بضرب ولا كلام من كان له دعوى فيعرضها على أمر الشرع والأمير ينفذ دعواه الثابتة، ومن تعدى عقبه هالخط نجعله مآذبه من كبير أو صغير، وأيضًا الذي يسي يتنقل من الأرطاوية مدعي أنه جايه مضرّة من أحد أو يخاف، فأما الفايث فدّفنه⁽¹⁾ إمام المسلمين، وأما المستقبل فالحمد لله رب العالمين ما لأحد عذر، هذا الدويش يقول في وجهي وأمان الله إنه لن يتعدى أحد على أحد بغير أمر الشرع، وأنا ناظره على الجميع، والمقصد بهذا نصيحتكم ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم للخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»⁽²⁾.

وقد تفاعل الدويش مع رسالة الشيخ العنقري، مؤكدًا أنه سيضرب بيد من حديد على من يخالف الشرع⁽³⁾.

وتعددت تجاوزات الإخوان، ومن ذلك أن هابس بن عشوان من مطير نزل

(1) أي تجاوز عنه، واعتبره منتهيًا.

(2) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 128-129. وانظر صورة الوثيقة (11) في الملحق.

(3) رسالة من الدويش إلى الإخوان أهل الأرطاوية، في 18/9/1339 هـ (نشأة الإخوان

ونشأة الأرطاوية، ص 131). وانظر صورة الوثيقة رقم (12) في ملحق الوثائق.

على ماء النقرة في ديرة العوازم عام 1342 هـ، وضيق عليهم، ثم شن عليهم الغارة، وأخذ إبلهم.

سارع العوازم إلى رفع الأمر إلى الإمام عبدالعزيز، فأرسل الإمام إلى ابن عشوان يطلبه أن يرد الإبل المأخوذة دون وجه حق، لكنه رفض. فأغار العوازم على ابن عشوان واستردوا حلالهم، وقتلوا ابن عشوان، ومعه عدة رجال.

ثم أغار المطران بقيادة علي بن عشوان، وهاف الفغم، دون إذن من الإمام، وشنوا غارة أخرى على العوازم في الموضع المسمى الجيجوب، وقتلوا من رجال⁽¹⁾. وهكذا؛ تحولت الأوضاع إلى معارك قبلية لا دينية!

وتكشف وثيقة مؤرخة في 10 شوال سنة 1342 هـ ما وصل إليه الإخوان من القسوة في تأديب المخالفين، فقد كتب لهم الأمير عبدالعزيز بن مساعد والشيع عبدالله بن بليهد رسالة تتضمن نصائحهم وكفهم عن ممارسة الضرب والعنف في دعوة الناس للدين ونهيهم عن المنكر، وجاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم.. من عبدالعزيز بن مساعد آل جلوي وعبدالله بن سليمان آل بليهد إلى من يراه من الإخوان.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. بعد ذلك تفهمون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى من واجبات الدين، وأنه لا يستقيم إلا بذلك..».

(1) معجم المنطقة الشرقية، ج 4، ص 1759. وفيه خلط بين وقائع النقرة عام 1342 هـ ونقير ورصى عام 1348 هـ. والخیل والإبل عند قبيلة مطير، عبدالعزيز السليح، ص 163-164.

وبعد أن أوضحت الرسالة أن التأديب يكون بالرفق واللين، قال: «ولما أثبات الحدود وإقامتها فهذا يختص به الحاكم الشرعي وينفذه الأمير بأمره، وليس لغيره مدخل فيه، وأما الذي يحتاج تأديب مما هو دون الحدود المقدرة شرعاً فيؤدبه الأمير أو النائب تأديباً بحسب الحال والمصلحة من تهديد أو ضرب لا يُبلَّغ به أدنى الحدود، فإن كان متمرداً ويحتاج إلى تغليظ النكال رُفع أمره إلى ولي الأمر، لهذا الذي ينبغي ويحصل به تنفيذ الحق وقمع الباطل.. وأما ما يفعله بعض الجهال من أنهم يقومون جماعة بغير أمر ولي الأمر، ويضربون ضرباً غير مقدر لا يؤمن معه شج الرأس أو كسر العظام، أو ربما أدى إلى تلف المضروب أو عضو من أعضائه، فهذا مخالف للشريعة والذي يفعله متعدي ظالم... إلخ»⁽¹⁾.

ثم حصل ما حصل من مهاجمة الإخوان للأردن في عدة مناوشات كان آخرها الوقائع المسماة يوم الحرث، أو اللقاء، عندما هاجمت مجموعات من الإخوان من حرب وعنترة وشمر الأردن أو آخر عام 1342 هـ (1924 م).

حيث تجاوز الإخوان ما رُسم لهم، وتوغلوا في الأراضي الأردنية، ووصلوا إلى مشارف عمّان، فتصدت لهم القوات البريطانية، ووقع عدد كبير منهم بين قتيل، أو جريح، أو أسير، كما تقدم.

وبلغ تشدد الإخوان أوجه سنة 1344 هـ، وكان ذلك بداية الانزلاق

(1) رسالة مؤرخة في 10 شوال سنة 1342 هـ (14 / 5 / 1924 م).

للمواجهة بين الاعتدال والتطرف، حتى أن غالب أصحاب المعجر صاروا يقاطعون من ليس على ما هم عليه، وقد أشار إلى ذلك أحد حجاج الزبير النجديين حيث يذكر أن قافلة حجاج الزبير مرت على هجرتين من هجر حرب شرقي بريدة، ولم يسمحوا لهم بالنزول والارتواء من الماء، لاعتقادهم أن أولئك الحجاج لديهم بعض الممارسات البدعية⁽¹⁾.

ولا شك أن على رأس تلك الممارسات التي يرفضها الإخوان النجديون المجاهرة بشرب الدخان، وحلق اللحية، وإطالة الشوارب، وإسبال الثياب! ويتناقل الرواة الكثير من الحكايات الساخرة من تصرفات الإخوان الذين دأبوا على أخذ ما في أيدي الآخرين لأتفه الأسباب، بذريعة أن الآخر ليس مكتمل الإيمان، ومن ذلك أنهم صادفوا رجلاً من الحنانية من حرب، ومعه تيس طيب، فأخذوه منه، وربطوه، وأقاموا صلاة المغرب وشرع إمامهم يقرأ سورة ياسين، فنجا صاحب التيس بنفسه وهو يردد شعراً:

وَاتِيْسِي الْيَ رَوْحُوا بِهِ هَلْ

يَقْرُونَ، وَالتَّيْسُ الْعَطَرُ رَابِطِيْنِهْ

وَاللّٰهُ لَوْ تَقَرَّرُوْنَ طَهْ

ما انتم على سنة نبي المدينة⁽²⁾

(1) رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، سعد بن أحمد الربيعه، دار الملك عبدالعزيز، ط 1، الرياض، 1424 هـ، ص 42.

(2) رواية: خلف بن لافي بن عليّ الحنيني الحربي.

وفي الختام؛ فإن السؤال الذي يثير نفسه هنا، هل الإخوان رسل رحمة كما يصورهم بعض المتعاطفين معهم أمثال ديكسون الذي بالغ في امتداح عموم الإخوان إلى القول بأنهم: «هم الذين صنعوا ما صار إليه - يعني عبدالعزيز - وهم أيضًا مسلمون حقًا بكل مافي الكلمة من معنى»⁽¹⁾.

إنني متأكد أن ديكسون لو استحضر أساليب غلاة الإخوان، وشاهد ما فعلوه بضحاياهم من البادية والحاضرة، فلن يقول ذلك!

ولو إنه استحضر أن الخوارج الذين خرجوا على عليّ - كرم الله وجهه - كانوا أكثر تدينًا، وحفظًا للقرآن والسنة من الإخوان النجديين، لعرف أن التعميم لا ينبغي هنا، فالإخوان على درجات متفاوتة، ففيهم الصادق والكاذب، ومنهم المتعفف عن الدماء المعصومة، والمستبيح لها، ومنهم الجاهل المغرور به!



(1) الكويت وجاراتها، ص 348-349.

غنائم الغزوات الشرعية تغني عن غنائم السلب والنهب

عندما ارتأى الملك عبدالعزيز توطين البادية بالهجر، أدرك أنه لا بد من تعويضهم عن مواردهم السابقة التي يتحصلون عليها من مزاولة الرعي، أو من غارات السلب والنهب التي كانوا يمارسونها بشكل يومي، فجعل لهم مخصصات عينية ونقدية رغم شح الموارد لديه. لكن الإخوان وجدوا في غنائم الغارات الدينية التي كان نصيبهم منها أربعة أخماس، ما يغنيهم عن الموارد السابقة وبخاصة غنائم الغارات القبلية بل يتفوق عليها، ويتميز عليها بكونه مورداً شرعياً مقدساً!

يضاف إلى ذلك أن الإخوان يركبون سنوياً إلى الرياض ليحصلوا على أعطيات الملك للشيوخ التي تسمى الخراج، ولينعموا بالضيافة السخية التي يجودونها في مضيف الشيوخ.

يذكر الدبلوماسي والمؤرخ الهولندي فان درميولن، أنه سمع الملك عبدالعزيز وهو يتحدث شكيب أرسلان عن الإخوان:

«في وقت السلام يجيء رؤساء القبائل والعلماء بشكاواهم وطلباتهم، ويقون فترة طويلة جداً في قصري للتمتع بالطعام الجيد، تقول: ألف، أقول لك ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف يتمتعون بضيافتي في الرياض. إذا جاء الأمر بالحرب فينبون من مكانهم، ويحضرون جماعهم، ويستلمون حصتهم من التمر والدقيق والذخيرة من المستودعات، ويذهبون إلى الحرب»⁽¹⁾.

(1) ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، مرجع سابق، ص 101.

بعد تلك الصولات وصل الغلو والتنازع بين الإخوان أوجه، وبدأ يتحول إلى نزاعات ومخاصمات واعتداءات بعضهم على بعض.

وهذا ما تكشفه رسالة نصيح وتحذير من الشيخ عبدالله العنقري في شهر رمضان سنة 1339هـ⁽¹⁾، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى كافة إخواننا أهل الأوطان أصلح الله لنا ولهم المقصد والنية، وجعلنا وإياهم من أتباع خير البرية، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وغير ذلك تفهمون أن الله مَنَّ عليكم بالإسلام وأوجب عليكم شكر نعمته بذلك. الإسلام له حقوق ما ينتم إيمان العبد إلّا بها، منها: التودد والتحاب في الله وائتلاف القلوب على طاعة الله وطاعة رسوله، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وفي الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا»، إذا عرفتم هذا فلا يخفاكم ما قد صدر بينكم من أمر الجهل من التهاجر والتشاحن وتعتدي بعضكم على بعض بضرب أو كلام، ونرجو من الله لنا ولكم العفو عما مضى واستقبال ما بقي بالتوبة الصادقة وائتلاف القلوب، ومن أعظم أسباب ذلك الهجر⁽²⁾ ويكون عندكم معلوم أن حِنًا⁽³⁾ ما نرخص لأحد يهجر أحدًا من تلقاء

(1) رغم أن الخطاب غير مؤرخ إلّا أنه أمكن استفادة تاريخه من تعليق الدويش على رسالة الشيخ العنقري المذكورة في خطابه المؤرخ في 18 / 9 / 1339هـ.

(2) أي أن يقابل الأخ أخاه فيرفض قبول سلامه، يرى في ذلك دينًا.

(3) حنا: أي نحن.

وتأخذ النفقات التي يصرفها الملك عبدالعزيز على أهل المهجر وشيوخ القبائل أنباطاً متعددة، من أشهرها:

- الشربة؛ وهي عبارة عن هدية من الشيوخ لمن يفد إليهم، أو يؤدي خدمة مميزة، ولو كانت مجرد البشارة بخبر سار.

- القاعدة؛ وهي عطاء مقرر ثابت يُصرف لصاحبه سنوياً، وقد يكون نقداً أو طعاماً، أو كسوة، أو كل ذلك.

- البروة؛ وهي عطاء نقدي أو عيني يُحال فيه المستفيد إلى بيت المال.

- المعونة؛ وهي مساعدة وقتية لظروف معينة⁽¹⁾.

وتوضح إحدى الوثائق المتعلقة بمخصصات أحد رؤساء المهجر كيف أن الإمام يني بيت الأمير، ويقرر له راتباً⁽²⁾، ويبنى مسجد المهجرة، ويدفع مساعدات للفقراء، كانت تلك المساعدات تعطى لأولئك مقابل استقرارهم، ومشاركاتهم في قتال أعداء الوحدة، لكن العقيدة القتالية عند الإخوان النجديين لم تلبث أن تحولت إلى قتال ديني بعد عام 1336هـ، وتحول القتال إلى أن يكون في سبيل التوحيد، وليس في سبيل الوحدة!!

أما غنائم العدو فيتم تقسيمها على أساس: أن يخص خُمسها للإمام، وأربعة أخماس للإخوان توزع على النحو التالي:

(1) يوميات الدبدبة، ص 109-111. وأصدق البنود، ص 263. والمهجر ونتائجها،

ص 109. ووثائق من الدوايمي، ص 244-245.

(2) ووثائق من الدوايمي، ص 246.

صاحب الفرس: ثلاثة أسهم، وراكب البعير: سهمان، والمقاتل الراجل: سهم (1).

والخلاصة؛ إن الإخوان كانوا يشكلون جيشاً قليل التكلفة بالنسبة للقيادة، ولا يكلفون خزينة الدولة ما تكلفه الجيوش في الدول الأخرى، بسبب بدائية تسليحهم، وقلة مصروفاتهم التموينية أثناء السير للمعارك؛ إذ كانوا يكتفون بالقليل من التمر أو الدقيق (2). لكنهم في المقابل كانوا يحصلون من القيادة على السلاح والذخيرة، والعطايا والهدايا السنوية، وفوق ذلك يحتفظون بأربعة أخماس ما يغنمون في المعارك على الأعداء الداخلين والخارجين!

وفي حسبة يسيرة وسريعة للتذكير بحجم الغنائم؛ فإنه يمكن إيراد الأمثلة التالية:

- في معركة حمّص كانت غنائم فيصل الدويش وأتباعه ثلاثة آلاف بعير، وثلاثين ألف جنيه نقدًا، غير السلاح والأسلاب من اللباس والطعام والأغنام.
- في معركة جَضْعَة كانت الغنائم أكثر من 1000 رأس من الإبل، وأكثر من 3000 من الغنم، وأكثر من 500 بندقية، ومن الذهب والنقود ما يقدر بالآلاف الجنيهات الإنجليزية التي حازها المغدورون من شريف الحجاز سنوات الثورة العربية.

(1) المملكة العربية السعودية قبل الحرب العالمية الثانية (1935 م)، إعداد: فريق من الخبراء وسلاح الجو البريطاني، ترجمة: دار بلاد العرب للنشر والترجمة، تحرير: د. محمد بن عبد الله آل زلفه، ط2، الرياض، 1435 هـ / 2014 م، ص 224.

(2) الإخوان النجديون، حبيب، ص 125، وص 253. ويوميات الدبدبة، ص 112-113.

- في غارة الدويش على بعض المناوئين في «كراع المرو»، كانت الغنائم 7 قطعان من الإبل، وآلاف الرؤوس من الأغنام، من غير الذهب والنقود والسلاح.

- في غارة ابن حميد على قافلة أهل القصيم، ثمانية قطعان من الإبل من غير الذهب والنقود والبضائع التي كانت مع القافلة.

- في غارة عزيز الدويش على الشمال؛ فإنه استحوذ على قطعان من إبل شمر، وعشرة آلاف ريال من قافلة زكاة حائل⁽¹⁾.

هذه أمثلة فقط، وقس على ذلك في الطائف، وتربة، وغيرها.

والمراد أنه لا يمكن إنكار الدور الخفي لإغراء هذه الغنائم على نفوس اعتادت على بناء ثرواتها وأمجادها على هذا النوع من الموارد، مهما قيل عن أن الرغبة في الجهاد كانت من أجل ابتغاء مرضاة الله فقط!



(1) الكويت وجاراتها، ص 326.

بداية التمرد والاختلاف مع القيادة

من المصطلحات غير الدقيقة التي ذأب على استعمالها الباحثون والمؤرخون نسبة الانشقاق إلى الإخوان، مع أن الانشقاق اختصت به فئة محدودة من الإخوان، وليس كلهم.. فالانشقاق في قبيلة مطير منحصر في فيصل الدويش وقسم من القبيلة، وليس كل القبيلة، وكذلك بالنسبة لعتيبة، إذ انحصر الانشقاق في سلطان بن بجاد وأتباعه، وليس كل قبيلة عتيبة. وماأهم ضيدان بن حثلين ومن معه من العجمان، وحضر مؤتمر الأوطاوية، وإن كان لم يشترك في معركة السبلة. وانشق من قبيلة حرب أفخاذ محدودة، وبقيت القبيلة بكاملها على ولائها، والشيء نفسه ينطبق على بقية القبائل. وهذا ما سيظهر من عرض المشاركين في الاجتماع النجدي الذي دعا إليه الملك قبيل معركة السبلة، وسيأتي تفصيله.

وبدأت علائم التمرد بعد عودة الدويش من المدينة، من خلال بث الإشاعات والأراجيف لإهاجة مشاعر البسطاء من الإخوان، وكان من أولى تلك الأراجيف إشاعة أن الإنجليز على وشك إقامة سكة حديدية من الأراضي العراقية إلى حفر الباطن، وهذا ما أوضحه الشيخ العنقري في رسالته المرفوعة للإمام عبدالرحمن ابن فيصل، والمؤرخة في 19 رمضان 1344هـ، ومما جاء فيها: «... كذلك في هالأيام - أدام الله وجودك - بلغنا أن أهل الأوطاوية أن جايهم أكاذيب من هالشمال أن أبو حنيك⁽¹⁾ يريد يُمَشِّي سكة للحفر، وصار عندهم حكي في

(1) أبو حنيك (تصغير حَنَك): هو المستر غلوب باشا، الضابط الإنجليزي المسؤول عن القوة الجوية في العراق في بداية الأمر، ثم تحول إلى الأردن وقاد الجيش العربي الأردني المكلف ظاهرياً بالدفاع عن فلسطين، وباطنيّاً بتمكين اليهود من الاستيلاء على

هالمسألة، وخفنا يبدّر منهم خمال وكتبنا لهم خط ونصحناهم والحرّوة أنهم - إن شاء الله - يمثلون، وفي هالأيام نبشركم مشى شعيب المجمعّة الفحل مرتين، كذلك الفاظ سال سيل طيّب، ومن النصف من رمضان ولسبعة عشر منه.. نرجو من الله يجعله متبوع بالبركة وعز الإسلام، هذا ما لزم من تعريف جنابكم الشريف، وأرجو إبلاغ السلام الشيخ سعود⁽¹⁾، والابن محمد⁽²⁾ مع كافة العازّ لديكم، ومن عندنا وكافة الطلبة ينهون جزيل السلام، دتمم محروسين والسلام.

19/ ن/ 1344 هـ (الختم)⁽³⁾.

وقد سارع كبار الإخوان من شيوخ القبائل الأخرى إلى تأييد الملك عبدالعزيز، واستعجاله في حسم أمر المنشقين، كما يظهر من الرسالة التالية المرفوعة من الشيخ مشاري بن علي بن بصيص⁽⁴⁾ شيخ قبيلة الصعران من مطير، إذ جاء في رسالته المؤرخة في 5 صفر سنة 1345 هـ (15/ 8/ 1926 م) ما نصه: «... وليس خافيًا

= فلسطين!! (حرب في الصحراء، مذكرات غلوب باشا، ترجمة: عطية الظفيري، دار قرطاس، الكويت، 2001 م، ص 10-11).

(1) المراد: الأمير سعود بن عبدالعزيز (الملك لاحقًا).

(2) المراد: سمو الأمير محمد بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود.

(3) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 135. وانظر صورة الوثيقة رقم (14) في الملحق.

(4) مشاري بن علي بن بصيص، من مشاهير شيوخ قبيلة مطير، وآل بصيص هم شيوخ

كافة قبيلة الصعران من مطير، توفي سنة 1352 هـ (أشهر التسميات المحلية، ص 226.

وكنّت مع الملك عبدالعزيز، إصدارات: الحرس الوطني، ط 2، الرياض، 1415 هـ،

ص 430. وتاريخ مطير، ج 1، ص 691).

عليك بعض الأمور التي تصدر من جهال الإخوان، ويتعصبون فيها، ويرونها ديناً، ولا يقبلون فيها كلام شيخهم أو طالب العلم الذي عندهم، وهذا في بعض البلدان، وهذا أمر يشق علينا ولا نرضى به ... من هذه الناحية اتفقنا نحن والأمير عبدالرحمن بن ربيعان وعلوش بن سقيان، وحضر معنا الشيخ عبدالله بن زاحم عند الشيخ عبدالله العنقري، واتفقنا أن الشوفة واحدة، وأن الذي يخالف ما عليه علماء المسلمين ولا يسمع للولاية، أننا جميعاً ضده بحول الله وقوته ... إلخ⁽¹⁾.

كما رفع الشيخ عبدالرحمن بن ربيعان⁽²⁾ برقية مماثلة في 8 صفر 1345هـ (18/8/1926م)⁽³⁾. والموقف نفسه وقفه معظم شيوخ قبيلة حرب، وهم كل من محسن الفرغ، وحجاب بن نحيت⁽⁴⁾، وهندي الذويبي⁽⁵⁾، وذعارين

(1) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 341.

(2) عبدالرحمن بن تركي بن ربيعان، من أشهر شيوخ عتيبة المتأخرين، ولد في حدود سنة 1270هـ عاصر حوادث التأسيس مع الملك عبدالعزيز، أسس هجرة الداهنة للروقة من عتيبة، وأخلص في خدمة المؤسس إلى وفاته عام 1345هـ وخلفه ابنه الشيخ عمر ابن ربيعان (هجر قبيلة عتيبة، يوسف بن حديد السليس العتيبي، الرياض، 1418هـ ص 47).

(3) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 351-353.

(4) الشيخ حجاب بن محسن بن نحيت، شيخ قبيلة مزينة، من بني سالم، من حرب، من أشهر شيوخ حرب في نجد، انضم للملك عبدالعزيز في وقت مبكر، وشارك في معظم وقائع التأسيس وبخاصة البكيرية والشنانة، وجراب، وحصار حائل، وحصار جدة، ثم السبلة، وغيرها. توفي - رحمه الله - عام 1353هـ.

(5) هندي بن ناهس بن فاجر الذويبي، شيخ بني عمرو في نجد، عرف بالشجاعة والإقدام.

حماد⁽¹⁾، وعلي بن هذيب، وزين بن جديع⁽²⁾، وغيرهم من كبار شيوخ حرب في نجد، ومثلهم ابن حشر شيخ آل عاصم، من قحطان. ومن هنا بدأت بوادر الخلاف بين السلطان عبدالعزيز وبعض زعامات الإخوان في أواخر عام 1344هـ (أوائل 1926م)، أي بعد حصار جدة وتسليمها في جمادى الآخرة سنة 1344هـ، وما صاحبه من عقد اتفاقية جدة مع البريطانيين بشأن الحدود مع كل من العراق والأردن.



= شارك في حوادث حصار حائل، والحجاز، وجدة، والسبلة، وابن رفادة، وغيرها، توفي سنة 1387هـ (عقود الجواهر، ص 341-342).

(1) ذعار بن ضيف الله بن حماد، من أشهر شيوخ قبيلة الفرده المتأخرين، انضم للملك عبدالعزيز، وأبلى بلاء حسنًا في المشاركة في معظم حوادث توحيد البلاد، استقر مع أتباعه في هجرة خصيبة بالقصيم. توفي - رحمه الله - عام 1385هـ (1965م).

(2) زين بن مقبل بن جديع الحنيني، شيخ قبيلة الحنانية، من بني سالم، من حرب، عاصر الملك عبدالعزيز، وأبلى بلاء حسنًا في معارك التوحيد، وبخاصة معارك استرداد حائل، وحصار المدينة، والسبلة وغيرها. توفي سنة 1364هـ (رجال في الذاكرة، عبدالله بن زايد الطويان، ط 1، الرياض، 1420هـ، ج 3، ص 62).

الدويش وبواعث الانشقاق

عندما يُذكر انشقاق قبيلة مطير، فلا بد أن ينصب الحديث على فيصل الدويش، فهو اللاعب الرئيس في ذلك الانشقاق. ومع إخلاص الدويش وإعجابه بشخصية الملك عبدالعزيز وحامسه لمشروعه السياسي والديني؛ إلا أن علاقة الدويش بقائده لم تخل من الخلافات أحياناً، التي كان من أبرزها ما يلي:

1- مطالبة الدويش برد غنائم معركة حَمَض:

كان من أبرز خلافات الدويش مع قيادته ما حدث يوم وقعة حَمَض في منطقة قرية، عندما استعجل الدويش في مهاجمة القوة الكويتية يوم 18/5/1920م (29 شعبان 1338هـ)، دون إذن الملك عبدالعزيز، مما جعل الملك يطالبه برد جميع ما غنمه في المعركة، إذ تقدر الغنائم بـ 3000 بغير، و30000 جنية نقداً، وغير ذلك. لكن الدويش رفض رد تلك الغنائم⁽¹⁾.

بعد ذلك لجأ السلطان عبدالعزيز إلى العلماء للفصل في القضية، وبعد الاستماع لأقوال الطرفين أصدر الشيخ سعد بن حمد بن عتيق البيان التالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم. يعلم الناظر إليه بأنه حضر عندي (ناصر بن سويدان) خادم الإمام عبدالعزيز سلمه الله، وحضر معه (نايف السور) طارش فيصل الدويش، وسألاه عما غنمه الدويش من ابن صباح ومن معه في كونه عليه على حَمَض.. الحال إن الإمام - سلمه الله - بينه وبين ابن صباح عمل واحد،

(1) زعيم الإخوان فيصل الدويش، الديحاني، ج 1، ص 95-97.

ومغزى الدويش ومن معه بغير أمر من الإمام، لا شك أنه سفر معصية وحرام، وأنهم مأزورون غير مأجورين... إلى قوله: فعلى هذا يلزم الدويش ومن معه رد جميع ما أخذوا من ابن صباح... إلخ»⁽¹⁾.

وقد رفض الدويش تنفيذ الحكم، ما أثار غضب العلماء، فأصدروا بيانات لاحقة تصفه بالجهل ومخالفة ولي الأمر⁽²⁾.

لكن الدويش في النهاية أذعن، وقبل إرجاع الغنائم استجابة لمطالبات كبار المشايخ⁽³⁾، بعدما أرسل له الملك اثنين من كبار علماء نجد، وهما الشيخ عبدالله العنقري، والشيخ محمد ابن عبداللطيف، يقول الشيخ عبدالله البسام:

«... فغضب الملك عبدالعزيز من هذا الاعتداء، وأرسل الشيخ عبدالله العنقري والشيخ محمد بن عبداللطيف لإبلاغ الدويش بالعلاقات التي بين ابن سعود وابن صباح، ويأمرانه بالكف عن الغارات على الكويت، وعلى ما هو تابع لآل الصباح، وأن يرد ما أخذه منهم، فنجحت سفارة الشيخين، وتم المقصود»⁽⁴⁾.

ومما لا شك فيه أن تلك التصرفات من قبل الدويش قد أخرجت الملك

(1) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، مرجع سابق، ص 285.

(2) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 280. وزعيم الإخوان فيصل الدويش، الديحاني، ص 97-98.

(3) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 295-296.

(4) علماء نجد خلال ستة قرون، ج 2، ص 584.

عبدالعزیز مع الجانب الكويتي، فضلاً عما أحدثته من شرخ في علاقة الدويش مع الملك ومع العلماء، ولكن الملك عبدالعزیز بحنكته عالـج الموضوع، ونجح في تهدئة الخلاف، كما ساعد في ذلك الانشغال بمعركة الجھراء التالية، ثم في حوادث استرداد حائل.

2- صرف الدويش عن حصار جدة:

عندما قرر الملك التحرك نحو الحجاز بعد سقوط الطائف، طلب من شيوخ القبائل ورؤساء الحواضر النفير إلى الحجاز، فمنهم من وصل مع وصول السلطان عبدالعزیز، ومنهم من تأخر عنه.

وكان من الذين تأخروا فيصل الدويش الذي وصل بأتباعه في رمضان عام 1343هـ (أبريل 1925م)، أي بعد ستة أشهر من وصول السلطان إلى مكة، ولم يكن عبدالعزیز راضياً عن تباطؤ الدويش، فأسرها في نفسه، وأراد إظهار أنه ليس بحاجة في حصار جدة، فصرفه عن حصار جدة، وأمره باللاحاق بالقوات التي تحاصر ينبع.

تحرك الدويش باتجاه ينبع على مضض لأنه كان يرغب في المشاركة في اقتحام جدة التي يسيل اللعاب لثرواتها وغنائمها.

وتؤكد وثيقة وطنية صرف الدويش عن حصار جدة، وتوجيهه إلى شمال الحجاز، والمراد به منطقة ينبع وما حولها، لمساندة القوات التي تحاصر ينبع بقيادة سعود الكبير؛ إذ جاء في الرسالة الصادرة من الملك عبدالعزیز إلى عبدالله بن سعد السديري أمير الغاط، بتاريخ 20 محرم 1344هـ، وجاء فيها:

«... وقد جهزنا الدويش ومعه بيارق المسلمين لجهات شمال الحجاز على ديار بني سالم... إلخ»⁽¹⁾.

3- منع الدويش عن محاصرة المدينة:

نتيجة لعدم رضى الدويش لصرفه عن حصار جدة، وتوجيهه إلى ينبع ليكون تحت قيادة سعود بن عبدالعزيز الكبير، فقد غادر جدة وهو غير راضٍ عن هذا الأمر، فبيّت النية لعدم الاستمرار في وجهته المحددة له.

ولذلك فإنه لما بلغ منتصف الطريق بين جدة وينبع قرر مخالفة الأمر، فانهرف في مسيره يميناً إلى المدينة المنورة لعلها تعوضه عن جدة.

وينقل العبيد عن أحد مرافقي الدويش هذا الخبر فيقول:

«... فأول من تبسّ بالعتيان ونبد الأوامر هو فيصل بن سلطان الدويش، فقد أخبرني محمد العجّاجي - رحمه الله - وكان طالب علم متضلع من العلوم، قال: لما كنت إماماً ومدرساً مع فيصل الدويش، وكنا كلنا مع الملك في حصار جدة، وكان سعود بن عبدالعزيز⁽⁴⁾ محاصراً ينبع، فوردت كتبه على الملك عبدالعزيز طلب منه مدد جنود، فانتدب فيصل الدويش، وغزوه الذي معهم، وأمرني بالمسير معهم على أي تابع⁽²⁾ لهم. قال: فتجهزنا ومشينا على هذا العزم

(1) وثائق من الغاط، الحربي، ج 4، ص 1936-1937. والتاريخ الشامل للمدينة، بدر، ج 3، ص 148-149.

(*) المراد: سعود بن عبدالعزيز الكبير.

(2) في الأصل: تابعاً، بالنصب.

امثالاً على هذا الأمر، ولما كنا في عرض الطريق انعدل⁽¹⁾ عنا فيصّل الدويش
بجنوده قاصداً المدينة. قال: فقلت له: «يا فيصّل؛ ألم يأمرنا ملكنا أن نكون مدفاً
لسعود ونحاصر معه ينبع؟» قال: «بلى؛ ولكن دائماً يدبّرني عبدالعزيز على ذبّرة ثم
أخالف ما دبّرني عليه، وأمضي على ما أختاره أنا فيكون ذلك موافقاً لعبدالعزيز،
ويحمدني عليه». فقلت: أنا لست أوافقك إلا على ما دبّرنا به عبدالعزيز جميعاً؛ فإن
مضيت مصمماً على هذا الطريق فإني لست بصاحبك. فعزم على طريقه وانعزل عنا
بجنوده، وعمد المدينة لحصارها، وكان متعطشاً على هتك المدينة تلهفاً على ما فاتته
من وقعة الطائف⁽²⁾.

ويورد أرمسترونغ خبر صرف الدويش عن حصار جدة، بصيغة مختلفة، فيذكر
أنه اعترض على صرفه عن جدة، ونوى التوجه للمدينة⁽³⁾.
وتذكر المصادر القرية من الحدث أن الدويش عندما وصل إلى المدينة، فوجئ
برفض قائد الجبهة إبراهيم النشمي مشاركته في الحصار رفضاً قاطعاً، بحجة أنه لم
يرده تبليغ بذلك من القيادة العليا.

نزل الدويش مكرهاً في وادي الحسا غربي المدينة، ولم يكن الموقع مناسباً لأن
ذلك الوادي كثير المستنقعات، فأصيب غالب قوم الدويش بحمى المدينة، ومات
منهم عدد ليس بالقليل⁽⁴⁾.

(1) أي: انحرف وعدل عن طريقنا.

(2) من أخبار الملك عبدالعزيز، الحربي، ص 199-200.

(3) سيد الجزيرة، مرجع سابق، ص 241.

(4) تاريخ القاضي، ص 289.

ثم لم يلبث أن ارتحل إلى نجد بعد حوالي ثلاثة شهور، بعد أن توالى عليه خطابات الملك عبدالعزيز تطالبه بالابتعاد عن جهة المدينة، استجابة لاعتراض أهل المدينة على وجوده هو وأتباعه⁽¹⁾، وفق ما تشير إليه المصادر الموثقة ومنها وثيقة مرسلة من الملك إلى الشيخ صالح الجذي شيخ الزغيات من ولد محمد من حرب بالمدينة في الشهر نفسه، وجاء فيها بعد المقدمة: «... عَرَفْنَا خَادِمَنَا إِبْرَاهِيمَ النَّمِي مِنْ قَبْلِ عُلُومِكُمْ الطَّيِّبَةِ وَقَوْمَتِكُمْ وَثَبَاتِكُمْ مَعَهُ، وَهَذَا أَمْرٌ مَا نَسْتَكْرَهُ مِنْكُمْ وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَيْكُمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ. نَرْجُو أَنْ اللَّهُ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يَجِبُهُ وَيَرْضَاهُ. مِنْ قَبْلِ الدَّوَيْشِ أَمْرَنَاهُ يَشُدُّ، مُوجِبٌ إِنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَتَهَبِّبِينَ مِنْهُ، وَرَأَيْنَا شِدَّتَهُ أَوْفَقَ، تَطْمِئِنُّ، وَهَقِينَا⁽²⁾ إِنَّهُ يَعْرِفُكُمْ بِذَلِكَ هُوَ وَالشَّيْخُ، وَإِلَّا عَرَفْنَاكُمْ، وَلَكِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَذَا الْابْنُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاصِلَكُمْ مَعَهُ الَّذِي فِيهِمُ الْبَرَكَةُ مِنْ إِخْوَانِكُمْ... إلخ. ربيع 2 سنة 1344»⁽³⁾.



(1) تاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 404، وص 413. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 346. وتاريخ نجد، فيلبي، ص 452. والتاريخ الشامل للمدينة، بدر، ج 3، ص 148-149. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، الحربي، ص 200. وتاريخ القاضي، ورقة (64). ووثائق من الغاط، فاتر الحربي، ج 4، ص 1936. والتاريخ الشامل للمدينة، بدر، ج 3، ص 148-149.

(2) هَقِينَا: أي توقعنا واعتقدنا.

(3) وثيقة عملية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى صالح الجذي، بتاريخ ربيع الثاني سنة 1344 هـ (مجموعة وثائق المؤلف).

إيضاحات حول دور الدويش في حصار المدينة

يقع كثير من المؤرخين والرواة في إساءة تصوير الدور الحقيقي لفصيل الدويش في حصار المدينة، فينسبون إليه حصار المدينة، ويقلدونه وسام إخضاعها وتسليمها. كما ينسب إليه آخرون مَن هم ليسوا بشاهدي عيان، ولم يكونوا قريبين من موقع الحدث احتلال العوالي أمثال: إبراهيم القاضي، وأمين الرمحاني، وخالد الفرج، ومن نقل عنهم كالذكر، وآل عبيد، وغيرهم⁽¹⁾.

والصحيح وما تؤكد الوثائق أن الدويش وصل إلى المدينة مخالفاً توجيهات القيادة العليا، التي وجهته في الأساس إلى نواحي ينبع لمعاودة القوات المرابطة هناك بقيادة الأمير سعود الكبير، ولقتال قبائل شمال الحجاز، كما تقدم⁽²⁾.

ومن وقع في هذا الخطأ الإنجليزي كوستنر الذي زعم أن الدويش حاصر المدينة لأكثر من سنة عندما قال:

«لقد دخل محمد بن سعود المدينة في 6 ديسمبر (1925م)، وكان الدويش يفرض عليها حصاراً منذ نوفمبر عام 1924م (ربيع الثاني 1343هـ)، وفي أكتوبر

(1) تاريخ القاضي، ورقة (64). وتاريخ نجد الحديث، ص 414. والخبر والعيان، 463، وص 485. وتابعهم الذكر، مخطوطة الذكر، ج 2، ورقة (116). ونقل عنهم كثير من الكتاب المتأخرين؛ وبخاصة باحثو قبيلة مطير (تاريخ قبيلة مطير، الهفتاء، الطبعة الأولى، 1431هـ/ 2010م، ص 253).

(2) مراسلة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن عقيل بتاريخ 10 محرم 1344هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، ص 201.

عام 1925م (ربيع
بإسلامها)⁽¹⁾

فهذه المعلومة
الحج لعام 1343
ومن وقع في
الدويش - الذي

ولم تسلّم آل
... وكانت

أيضاً - إلى الش
والدليل على

... ولما أ

منعرجين منه
من شره ... إلى

وهذا الكا

(1) العربية ال
شاكرا

(2) زعيم الإ

(3) تذكرة أو

(4) تذكرة أو

عام 1925م (ربيع الأول 1344هـ) بدأت مفاوضات مع وجهاء المدينة توجت باستسلامها⁽¹⁾.

فهذه المعلومة غير صحيحة، والدويش لم يصل المدينة إلا بعد أن أدى مناسك الحج لعام 1343هـ؛ أي بعد منتصف محرم 1344هـ (أغسطس 1925م)!

ومن وقع في هذا الخطأ - أيضًا - ديكسون الذي قال ما عبارته: «هو - أي الدويش - الذي فتح المدينة لابن سعود»⁽²⁾.

ولم يَسَلِّمْ آل عبيد آل عبدالمحسن من التخط في هذا الخبر، إذ كتب:

«... وكانت قد أرسلت تلك القيادة - يعني القيادة العليا - فيصل الدويش - أيضًا - إلى الشمال، فاحتل بجيشه العوالي بدون مقاومة»⁽³⁾.

والدليل على عدم دقة معلوماته هنا؛ أنه قال في موضع آخر:

«... ولما أن جعله صاحب الجلالة محاصرًا للمدينة المنورة، كان أهلها متحرّجين منه، كارهين له... فاضطر صاحب الجلالة إلى إرساله إلى نجد تخلصًا من شره... إلخ»⁽⁴⁾.

وهذا الكلام غير صحيح، فالملك لم يرسله للمدينة، كما أن الدويش لم يحتل

(1) العربية السعودية 1916-1936م من القبيلة إلى الملكية، جوزيف كوستنر، ترجمة: شاكر إبراهيم سعيد، (د. ت)، ص 118.

(2) زعيم الإخوان فيصل الدويش، الديجاني، ج 1، ص 77.

(3) تذكرة أولي النهى والعرفان، تأليف: إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، ج 3، ص 118.

(4) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج 3، ص 179.

العوالي التي فيها الفُرْم، وهو الند اللدود للدويش، ولا يجتمع حصانان في مربط، كما تقول العرب. ويظهر أن معلومات العبيد ضحلة عن حقيقة حصار المدينة لبعده عنها، والدليل أنه سكت عن أخبار الدويش بعد ذلك، ولم يذكر أوامر القيادة بترحيله.

ومنهم - أيضًا - ميكوش ومن نقل عنه أمثال: د. عبدالله أبو راس الذي يقول: "... وكان الجيش السعودي الذي يطوق المدينة المنورة بقيادة فيصل الدويش شيخ مطير". ثم يضيف أبو راس: أن الملك عبدالعزيز عزل الدويش لأنه رفض الأوامر التي تقضي بممارسة سياسة الحصار وليس الحرب، فعزله الملك من القيادة... إلخ⁽¹⁾.

ومما يؤكد عدم واقعية هذه المعلومة؛ أن الكاتب يناقضها بنفسه عندما يقول في الصفحة التالية: "... فقد أمر ابن سعود جنده الذين يحاصرون المدينة المنورة تحت قيادة صالح بن عدل ووكيله إبراهيم النشمي، ألا يدخلوا المدينة المنورة ولو فتحت أبوابها إلا بعد استئذان القيادة السعودية العليا"⁽²⁾.

ويؤكد محمد حسين زيدان عدم دقة ما يشاع عن حصار الدويش بقوله:
"... كان الملك عبدالعزيز حريصًا على ألا تُفتح المدينة حربًا.. وكان يخشى أن

(1) عبدالعزيز بن إبراهيم البراهيم أمير عسير، والطائف، والمدينة، وعضو مجلس الوكلاء في مرحلة تأسيس المملكة، تأليف: عبدالله بن سعيد بن أحمد أبو راس، ط 1، 1416هـ/ 1995م، ص 262 نقلًا عن: داكوبرت فون ميكوش في كتابه: عبدالعزيز، ترجمة: أمين رويحة، الطبعة الأولى (د. ت)، دمشق، 201-202.

(2) عبدالعزيز بن إبراهيم البراهيم، ص 263.

بطأها فيصل الدويش، ولكن الدويش كان في قباء بعيداً عن المدينة، ما يلحق المدينة. من حصافة عبدالعزيز أنه جعل ابن المدينة شيخ بني علي الشيخ عبدالمحسن الفرم هو الذي يحاصر في ديرته، حجز الدويش عن العوالي وعن قربان، وأبقاه في المكان البعيد في قباء. أرسل الملك عبدالعزيز الشيخ عمر بن سليم شيخ نجد، يعظ الدويش.. فتلته في الذروة والغارب، فرحل⁽¹⁾.

ويظهر أن إشاعة حصار الدويش للمدينة التي تبناها بعض المؤرخين البعيدين عن موقع المعركة، كانت بسبب دعاية الشريف حسين الذي أراد تأليب زعماء العالم الإسلامي، وعلى رأسهم الملك فؤاد في مصر، فأرسل لهم دعاية كاذبة مفادها أن الدويش يحاصر المدينة، وأنه يهدد باستباحتها وتخريبها، وهكذا انطلت هذه الدعاية على بعض المؤرخين. ولم أر أحداً من المؤرخين تنبه لهذه المسألة باستثناء عبدالرحمن نصر الذي قال عن المصريين ما نصه: «وكانوا يشكون بإيعاز من الحسين والمعلومات التي كان يمدهم بها، من أن الإخوان تحت إمرة فيصل الدويش، حاصروا المدينة المنورة، وضربوا قبر الرسول عليه الصلاة والسلام بالقنابل، ودمروا القبة النبوية، وأن الدويش أقسم لينهب المدينة، ويذبح أهلها»⁽²⁾.

ويقول في موضع آخر: «... فقد عاد الدويش من المدينة إلى الأوطان مع إخوانه ورجال قبائل مطير غاضباً حاقداً مصمماً على الانتقام من ابن سعود

(1) محاضرة تلفزيونية تاريخية لمحمد حسين زيدان منشورة على التلفزيون السعودي.

(2) عاهل الجزيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، تأليف: عبدالرحمن نصر،

القاهرة، (د. ت)، ص 197-198.

للإهانة التي لحقت به منه، فلم يلبث أن وجد أنصاراً له ومؤيدين، وكان بنو مطير
ساخطين لأنهم لم يؤذن لهم في تأديب أهل المدينة، وإعمال السلب والنهب
فيهم⁽¹⁾.

ويقول أرمسترونج: «... وعاد ابن الدويش إلى دياره من المدينة إلى الأوطان
مع أتباعه الإخوان ورجال قبيلة مطير، كان غاضباً وعاقداً العزم على التآمر للإهانة
التي وجهها له ابن سعود. ووجد الكثير من المتعاطفين معه، وكان المطير ناقمون
لعدم السماح لهم بضرب ونهب آلة الضلال في مدينة رسول الله⁽²⁾».

كما أنه لا صحة لقول الكاتب البسام: «... وقد كان قلب فيصل الدويش مليئاً
بالحقد والضغينة، والغضب الشديد يغمر نفسه بسبب عزله عن قيادة القوات
السعودية المحاصرة للمدينة المنورة⁽³⁾». انتهى كلامه..

والصحيح أن الدويش لم يؤلَّ القيادة أصلاً، فكيف يُعزل عنها، وإنما جاء
للمدينة بغير إذن، فطلب منه مغادرتها؟!!

وأما ما يقال عن احتلال العوالي، أو «صباح العوالي» فله أصل تاريخي، وذلك
أنه حصلت مناوشة عنيفة بين أهل المدينة وبين أتباع الدويش، فقد حدثني الشيخ
مشعان بن موقد - رحمه الله - وهو أحد المشاركين في تلك الحادثة، فذكر ما
خلاصته: أن أهل المدينة المحاصرين داخل السور فكروا في أحد الأيام في فك

(1) عاهل الجزيرة، ص 204، وص 223.

(2) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 261.

(3) الزبير مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، تأليف: يوسف حمد البسام، دار الحكمة،
لندن، 1971م، ص 218.

الحصار، فاتفقوا على مهاجمة أتباع الدويش المستقرين في أطراف نخيل قباء، فاستجمعوا قواهم، وكان معهم الشيخ محارب بن موقد الذي انضم لأهل المدينة بعد اعتداء الإخوان على عربيه يوم بَجْضَة السابق ذكره، وهاجم المحاصرون من أهل المدينة الإخوان من مطير بعد صلاة الفجر مباشرة، لكن أتباع الدويش استطدوا لهم ثم كروا عليهم، وكَبَرُوا وهَلَكُوا عليهم، وكسروهم، وقتلوا منهم عدة رجال على رأسهم محارب بن موقد وابنه دخيل الله. وسُمِّي ذلك اليوم خطأ صباح الدويش للعوالي، لأن المعركة وقعت في موضع بين العوالي وقباء، والواقع أن أهل العوالي لم يشعروا بتلك المناوشة، ولم يشاركوا فيها، ولم يقتل منهم أحد⁽¹⁾.

ومما لا شك فيه أن وصول الدويش إلى أسوار المدينة، بسمعته الإخوانية، وصيته المرعب بعد معركة الجھراء، وحائل وغيرها، إلى جانب ما حصل منه في مناوشة العوالي، كان له أثر في بث الرعب في أهل المدينة، وإن لم يكن له دور مباشر في تسليم المدينة الذي وقع بسبب الحصار وانقطاع الإمدادات عنهم من قيادتهم في مكة.



(1) رواية: الشيخ مشعان بن موقد، مرجع سابق. وأشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية، ط 2، ص 172.

بدايات انشقاق ابن بجاد

لعله من الإنصاف القول بأن سلطان بن بجاد كان يحظى بمكانة رفيعة عند الملك عبدالعزيز، ليس لكونه سليل أسرة عريقة ماجدة فقط، ولكن لما تتميز به شخصيته قبل الانشقاق من إخلاص واستقامة، فضلاً عن بلائه الحسن في حوادث توحيد البلاد، وهذا عما لا ينساه له الملك، لكن ذلك لا يجعل قائداً عنكاً وحازماً مثل عبدالعزيز يسمح له بتجاوز حدود صلاحياته⁽¹⁾.

سارت العلاقة بين سلطان بن بجاد والملك عبدالعزيز سيراً حسناً إلى أن وقع استرداد الطائف، ودخول مكة، وتختلف الروايات وتتعدد الأسباب بشأن ذلك التنافر، وكل يعزوه إلى سبب معين، ومن ذلك على سبيل المثال:

1- أن تغير الملك على قائده كان بسبب ما صاحب دخول الطائف من تعديات على أصحاب المحلات وبعض الأهالي، تحمّل وزرها القائد سلطان بن حميد، وإن لم تكن برضاه. فقد نُسبت تلك التجاوزات إلى بعض الغوغاء وطلّاب الكسب ممن التحق بجيش ابن لؤي وابن حميد، وأن الملك لما وصل الحجاز طلب من سلطان ابن حميد أن يعود إلى الغطف⁽²⁾.

2- أن الملك عبدالعزيز بعد تسليم مكة للإخوان أسند إمارتها إلى خالد بن لؤي، ولم يسند لها لابن بجاد، الذي كان يرى أنه أولى بذلك⁽³⁾.

(1) للمزيد انظر: لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 335.

(2) الإمام العادل، عبد الحميد الخطيب، 1419 هـ / 1999 م، ص 100.

(3) تاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 379.

3- يعزو أحد الذين شاركوا في حصار جدة مع مجموعة أهل العارض ذلك إلى أن الملك زعل على ابن بجاد لأن أهل الغطط أطلقوا النار على إحدى سيارات أتباع الشريف وكان فيها وفد للتفاوض، فغضب الملك عبدالعزيز على سلطان بن بجاد⁽¹⁾.

4- تورد بعض المصادر أن سلطان بن بجاد توقف في الطائف وتأخر عن القدوم مع الإخوان إلى مكة لأنه مرض في الطائف، فبقي فيها وأناب عنه ابن عمه علوش بن خالد بن تركي بن حميد على جماعة أهل الغطط وعددهم 600 رجل، وأنه لم يأت لمكة إلا بعد شهر من دخول الإخوان لها⁽²⁾. وبهذا يكون الملك ارتأى أن يبقى علوش في قيادة أهل الغطط، فكانه لم يردها ولكنها لم تسؤه!

5- تشير بعض المصادر الإنجليزية إلى سبب آخر، وهو تذر ابن بجاد الذي عرف بتشده الديني من ملاينة الملك عبدالعزيز لأهل الحجاز، وعدم حزمه في التعامل مع ما لديهم من مخالفات دينية⁽³⁾.

وسواء كان السبب واحداً أو أكثر من الأسباب المذكورة أعلاه؛ فقد تمثلت أولى الإشارات المؤثرة لتغير موقف سلطان بن بجاد، في المكاتبات المتبادلة بينه

(1) مذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن محمد الجهمي، دار الملك عبدالعزيز، 1431 هـ، ص 48.

(2) هجرة الغطط في عهد الملك عبدالعزيز (1331-1347 هـ / 1912-1929 م)، الجوهرة بنت إبراهيم الرويس، دار جداول، ط 1، بيروت، فبراير 2017 م، ص 68.

(3) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 261.

وبين المشايخ بعد انصرافه من جدة، وكذلك الخطابات المتبادلة بين الملك والعلماء، وما أبداه الملك من عتب على العلماء الذين ذكر ابن حميد أنه استغفاهم، كل ذلك يوضح ملامح بداية الخلاف.

ومن ذلك خطاب ابن حميد الذي يعود لأواخر شهر رمضان أو أوائل شوال سنة 1344 هـ، الذي جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من سلطان بن بجاد إلى جناب المكرم عبد الله العنقري سلمه المنان وأعاده من نزغات الشيطان وجعله من أنصار السنة والقرآن آمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع السؤال عن صحة حالكم أحوالنا بحمد الله على ما تحب، وجعلنا الله من الشاكرين وغير ذلك، سلمك الله يا أخي من طرف الأمور في الحجاز مضيقة صدورنا - نحن إخوانك - وهي هالقباب وهذا البرقي بينه وبين النصارى، وكيف يا أخي إننا ما ننكر هالأمور وحننا المسلمين، ومن طرف حنا كتبنا له نصائح⁽¹⁾ نظائرهما تصلك مع الربيع⁽²⁾ تشرف عليهن، وأنا يا أخي أخاف أنه يحطكم⁽³⁾ حجة يا إخواننا المشايخ في هذه الأمور لأنه ما يقدر يقرها من نفسه⁽⁴⁾، وحننا يا أخي ما أنكرنا هالأمور إلا بما علمنا به الله ثم أنتم يا مشايخنا، ولا عندنا إلا ما عندكم سابقاً ولاحقاً، نرجو أن الله يمتعكم ولا يكلنا وإياكم إلى أنفسنا طرفة عين، وهذا شيء أكبر عليكم منه

(1) أي إلى الملك عبد العزيز.

(2) الربيع: أي الجماعة أو الأصحاب.

(3) أي يحطكم عبد العزيز حجة علينا.

(4) لها احتمالان، الأول: قد يتورع ديناً، والثاني: أنه يخشانا.

علينا، وحنا والله ما قصدنا إلا ما يصلح لديننا ونبرأ إلى الله أن يكون لسان مقصد غير ذلك. هذا ما لزم تعريفه، بلغ السلام كافة الإخوان، من لدينا الإخوان يسلمون، والسلام»⁽¹⁾.

وقد أجاب الشيخ العنقري بخطاب أقرب إلى التهذئة منه إلى التخطئة!، وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى الأخ المكرم سلطان بن بجاد سلمه الله تعالى آمين.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وخطكم وصل وصلكم الله إلى خير، وما ذكرت كان معلوماً خصوصاً من قبل القبب البلي في الحجاز وغيرها، فأنتم جزاكم الله خيراً عندنا معلوم أن مقصدكم الخير، ومن طرف هدم القبب فهو الحق الذي ندين الله به، ولكن الإمام نرجو أن الله يقيم به شرائع الإسلام ويوفقه لكل خير، هَامَّ⁽²⁾ بهدما وقائم فيه قومة تامة، ولا بد إن شاء الله يجيكم عنه خبر يسركم، وقولكم ما لكم مقصد إلا اتباع قول الله وسنة رسوله وما كان عليه مشايخ هالدعوة الإسلامية، فالذي هذه حاله إن شاء الله ما يضيع، فالذي أوصي به نفسي وأوصيكم به لزوم الكتاب والسنة والتثبت في الأمور، نرجو أن الله يعصمنا ويعصمكم من كل شر وفتنة، ويثبتنا وإياكم على الصراط المستقيم. هذا ما لزم وبلغ سلامنا الإخوان وأنت في أمان الله وحفظه، والسلام»⁽³⁾.

(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 137. وانظر صورة الوثيقة رقم (16) في الملحق.

(2) أي مهتم بالأمر.

(3) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 139. وانظر صورة الوثيقة رقم (17) في الملحق.

وقد بادر الشيخ العنقري برفع خطاب ابن حميد إلى الإمام عبدالرحمن بالرياض، منبهاً إلى خطورة الأمر، وأن جهلاء الإخوان بدأت تتعاطم عندهم فتنة القبايل، وقد تصبح ذريعة للطعن في دين الإمام عبدالعزيز والعلماء، وهذا نص رسالته المؤرخة في 10/10/1344 هـ (22/4/1926 م): «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى حضرة الأفخم المحترم الإمام المبجل المكرم الأحشم عبدالرحمن بن فيصل أدام الله الباري سعادته وأيد عزه وسيادته آمين.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأتم وأعلى وأزكى وأشرف تحياته على الدوام، وبعد مزيد السلام التام التحفي عن ذاتكم البهية والاحترام إن تفضلت بالسؤال عن أحوال المحب فهو بحمد الله على ما تحبون من كل وجه، وغير ذلك أدام الله وجودك.. ألفا علينا الدويش ومعه شجاع الجلد⁽¹⁾ عاشر شوال معهم خط لي من سلطان ابن بجاد، يصلحكم هو ومسودة جوابه تشرفون عليها طي الخط وأنتم مسرورين، ومضمون جوابهم يقولون إن ابن سعود يحتاج علينا بكم أنتم يا إخوان⁽²⁾، وقلنا لهم من قبل ابن سعود هو وأباؤه وأجداده ما استقام هذا الدين إلا على أيديهم، ولا تظنوا فيه ولا في مشايخه إلا الخير. المقصود أدام الله وجودكم هذولا أصلهم بدو⁽³⁾، وكثر الحكي عندهم وأنتم والله الحمد لكم معرفة وسياسة تامة، المرجو إن شاء الله تنظرون في الأمر الذي يسكتهم هم وغيرهم، إما

(1) شجاع الجلد الدغليبي، من أهالي الغطف.

(2) الإخوان: أي العلماء.

(3) يظهر أن الشيخ العنقري هنا أراد التخفيف على الإمام عبدالرحمن ورد تصرفاتهم إلى البداوة التي جاءوا منها على عجل.

تجمعونهم هم والمشايخ ويقرر عليهم أمر تستقيم به الحال، ومن حكى عقبه يصير مادبة⁽¹⁾.

كذلك من قبل القبب الي في المدينة يصدرون المشايخ الذي في الحجاز عند الإمام خطوطاً على أنها هدمت حتى ينقطع الحكي⁽²⁾، المقصود أدام الله وجودك أن هذا أمر ما يتغفل عنه وإن رأيت تروّح خطنا هذا لعبد العزيز، فنظر كم أعلى، وأنا ما روجت خطهم لكم مسبة لهم ولا خوفاً أنكم تشكون فينا، ولكنه تنبيه لكم، نرجو أن الله تعالى يمتع المسلمين بعزكم وسعادتكم ويجمع لكم كلمة المسلمين، هذا ما لزم من تعريف جنابكم الشريف، والرجاء إبلاغ السلام الابن محمد وسعود وكافة العاز لديكم، ومن عندنا العيال وكافة الجميع يهدون جزيل السلام، ودمتم محروسين والسلام (ختم). 10/ل/ 1344 (1925م)⁽³⁾.

لكن الشيخ العنقري نفسه لم يَسَلَم من اتهامه بملاينة المنشقين وملاطفتهم؛ وبخاصة بشأن المطالبة بهدم القبب في المدينة، إذ لحظ الإمام عبدالرحمن منه ما أثار غضبه واستغرابه، فأرسل له رسالة عتب وتحذير مؤرخة في 17 شوال 1344هـ، ما جعل الشيخ يرد برسالة جوابية استعطافية مشحونة بعبارات الاعتذار والتبرير، وتأكيد عدم موافقة المنشقين الذين «لا معهم علم ولا دين

(1) مادبة من يؤدب، والمراد: تأديب.

(2) موضوع القبب سبق أن صدر أمر الإمام عبدالعزيز باعتماد هدمها حتى تسوى بالأرض، وذلك بخطابه إلى الشيخ عبدالله بن سليمان البليهد، تاريخ 17/ 9/ 1344هـ.

(3) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 141-142. وانظر صورة الوثيقة (18) في الملحق.

ولا أدب». حسب قوله⁽¹⁾.

وكذلك خطاب العلماء المؤرخ في 14 شوال 1344 هـ، والذي جاء فيه ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن حسن إلى جناب المشايخ الكرام والأحبة الحشام: الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ سليمان ابن سحمان، والشيخ صالح بن عبدالعزيز، والشيخ عمر بن عبد اللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، سلمهم الله تعالى وتولاهم وحفظهم وحامهم آمين.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد؛ فنحمد إليكم الله - الذي لا إله إلا هو - على نعمه.. بعد ذلك لا يخفى عليكم أن الإمام حفظه الله استلحقنا وعرض علينا خط له من سلطان بن بجاد، لا بد إن شاء الله تشرفون عليه، وذكر لنا - أيضًا - أن طروش⁽²⁾ ابن بجاد شافهوا الإمام بأنهم ما جوا بكم إلا بعد استفتاء المشايخ بالعارض بما ذكر سلطان في خطه.. وكلام الإمام عبدالعزيز لا بد تشوفونه وتشرفون عليه، وكلام أهل الغطغط.. كذلك فالإمام سلمه الله تعالى تكلم معنا في ذلك المجلس كلام أجزعنا وأحزننا وأبكانا حتى تمنينا حين سمعنا كلامه وتغير خاطره أن النهاية عليكم بموجب ما نسب عنكم، حتى تمنينا أننا متنا قبل سماع هذا الكلام.. المقصود - سلمكم الله - الإمام يقول: إن كان المشايخ مفتينهم في هذه الأمور التي في خطهم الذين تشرفون عليه إن شاء الله، وأمرينهم بالقيام علينا في هذه الأمور

(1) انظر صورة الوثيقة ونصها كاملاً في كتاب: لسرة الليل هتف الصباح، ص 324.

وكذلك: نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 143، وص 145-148.

(2) طروش: أي مراسيل، أو مندوبيون.

فأنا ما لي طاقة أجاهد الكفار بلساني وسناني ومالي، وأدافع عن الإسلام وأهله ما استطعت، ولا اهتني بمنام ولا معاش، أكابد أهوالاً وأدافع مضاراً عن الإسلام لا يعلمها إلا الله، وأكابد - أيضاً - علماء نجد وجهالهم؛ هذه الولاية تركها أولى، والذي عاش الخلق يعيشني؛ فإن كنت مسيء فأتدارك نفسي بالتوبة وبالذي أقدر عليه وأستطيعه من العمل الصالح، وإن كنت محسناً فأرجو ثواب ذلك عند الله، وإن كان المشايخ ما أفتوهم بذلك ولا أمرهم علي في هذه المسائل ويجزعون من ذلك، وأن كلامهم هذا مخالف للشرع ونتيجته شر وفساد على المسلمين لا يطيقون دفعه، وهذا هو ظني بهم، ولا أشك في ذلك ولا أتردد لأني جازم بحسن الظن فيهم، فالواجب عليهم يَتَّبِعُونَ عليهم وينفون ما نسبوه عنهم من تحليل وتحريم وإفتاء بذلك، ويلزمهم القيام في مثل ذلك، وتحذيرهم من الخوض في أمور الدين حتى يراجعوا مشايخهم ويأمرهم بذلك، والموجب لقيام المشايخ بذلك أمران: أحدهما تجاسرهم بالكذب على المشايخ وتقويلهم ما لم يقولوا. والثاني: خروجهم على الولاية في مثل هذه الأمور وغيرها التي لم يأمر بها الشرع وأنتم لا تظنون إن كلامنا الذي ذكرنا لكم سهلاً، ترى حاصل مع الإمام جزع وضجر وطايبة نفسه من الولاية إذا كان الحال كذلك، وأما البرقي فالإمام - سلمه الله - يقول ذلك للمشايخ إن كان فيه تحريم عن الله ورسوله فعلى الرأس والعين محمول، وإذا كان المقصود كلام شيخ الإسلام في السيميا فليس بالسيميا الموجود، ويقول إن كان مقصودهم إشكال في أنفسهم؟⁽¹⁾ ليس له مدخل في الشريعة بتحريم

(1) كلمة غير واضحة.

أو تحليل إنها الحلال ما أحل الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله ونبرأ إلى الله أن نصر على فعل محرم أو ترك حلال إذا ثبت التحريم عن الله ورسوله، وأنتم تعلمون سيرتي معكم أن لا أقدم رجل ولا آخر آخر في أمور الدين إلا بعد مراجعتكم، فإذا اتفقتكم على شيء عملت به وتركت غيره، وإن كان لي فيه مصلحة دنيوية. هذا كلامه حفظه الله، إذا عرفتم ذلك سلمكم الله وحفظكم؟ أنه لابد أن يقع من هذا أحد أمرين إما فتنة لا يحمدون المسلمين؟ عقباها على المسلمين وإلا يتخلى الإمام عن الولاية وعاقبة هذا أعظم من الأولى وأشر، وأنتم إن شاء الله تفكروا فيما يسد أبواب الشر.... الخ، 14 شوال 1344⁽¹⁾.

ومع أن غالبية المؤرخين يرون أن سلطان بن بجاد كان أكثر تديناً من الدويش، وأن انشقاقه كان غيراً على الدين؛ فإن إحساسه بالإحباط بعد صرفه عن حصار جدة، وتعدّيه على أطراف داخلية تدين بعقيدة الإخوان مثل قافلة أهل القصيم، يجعل القول بأن دوافعه دينية فقط من غير المسلّم به! ولعل أبلغ تعبير عن ذلك قول أحد شيوخ القبائل العارفين ببواطن الأمور، وهو الشيخ مشاري بن بصيص، إذ قال عنه في رسالة مرفوعة للسلطان عبدالعزيز في 7 شوال 1347هـ:

(1) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 2430 بتاريخ 14/10/1344هـ، رسالة من المشايخ محمد بن عبداللطيف وعبدالله بن حسن إلى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (انظر صورة الوثيقة رقم (15) في ملحق الوثائق). وانظر: هجرة الغطط في عهد الملك عبدالعزيز (1331-1347هـ/ 1912م-1929م) دراسة تاريخية، الجوهرية إبراهيم الرويس، جداول، بيروت، ط1، 2017م، ص 125.

... لما من طرف ابن بجاد
رجلين يسمع منهما (معجب
ظاهراً... الخ)⁽²⁾
وكانت الخطوة الأولى لا
أهل هجرة الداهنة، وأرحا
لا يمكن خضوع العجمان
معظم القبائل التجسدية لم
كانت أكثر القبائل تصادماً
على قبول الخضوع لسيادة
فم.
وفي السلطان عبد
ويظهر ذلك على سبيل
ابن حنيد بتاريخ 10 ذو
(1) خالد بن قشعان: من جو
عن انضم للإخوان، وش
وأصبح من أصحاب
حنيد
(2) نشأة الإخوان ونشأة
(3) سرقة الليل هفت الص

...أما من طرف ابن بجاد؛ رجل يدّعي الدين، والله أعلم فيه، ولكن عنده رجلين يسمعن منهما (معجب الغيداني)، و(خالد بن قشعان)⁽¹⁾، وهم ما هم على ظاهرهم... إلخ⁽²⁾.

وكانت الخطوة الأولى لانشقاق بعض الإخوان من عتية هي انخزال قسم من أهل هجرة الداهنة، وارتحالهم منها مغاضبين لأهلها⁽³⁾.

انشقاق العجمان

لم يكن خضوع العجمان استجابة طوعية أو سلمية منذ البداية، وإذا كانت معظم القبائل النجدية لم تنضم لقطار التوحيد انضماماً طوعياً؛ فإن قبيلة العجمان كانت أكثر القبائل تصادماً مع المشروع الوحدوي، ولم يخضع زعمائها إلاَّ لمجبرين على قبول الخضوع لسيادة الدولة. ولذلك بقيت نزعة التحرر من السلطة ملازمة لهم.

ويبقى السلطان عبدالعزيز مراقباً وحازماً في متابعة تصرفاتهم. ويظهر ذلك على سبيل المثال من الرسالة التي بعثها إلى زعيمهم ضيدان ابن حثلين بتاريخ 10 ذي القعدة 1342هـ (24/6/1924م)، وجاء فيها:

(١) خالد بن قشعان: من جماعة آل محبيّ، من الحناتيش، من الروقة، من قبيلة عتيبة. كان ممن انضم للإخوان، وشارك في الكثير من معاركهم، ثم انضم فيما بعد إلى المنشقين، وأصبح من أصحاب الرأي والمؤثرين منهم، وكان مقرباً من الشيخ سلطان بن بجاد بن حميد.

(2) نشأة الإخوان ونشأة الأوطاية، ص 167. وانظر صورة الوثيقة رقم (30) في الملحق.

(3) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 341، وص 351، وص 355.

« من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم ضيدان بن
حتلين، سلمه الله تعالى آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع
السؤال عن حالكم أحوالنا بحمد الله جميلة، بعد ذلك من طرفكم أنتم كل هذه
الأيام وهو يبلغني عنكم أفعال ما هي بطيئة ومخالفة للشرع ولا نرضاها نحن
ولاة أمركم، وهو تعديت بعض الناس عندكم على البعض الثاني، وكل هذه
الأمور التي تبلغنا أمور ظلم وجور واضطهاد ما لكم منها خير ولا صلاح
سوى حدوث فساد وضغائن وتفريق كلمة ولا توافق الشرع ولا يمكن
السكوت عليها، وأنا داري إنه داخل في ذهنك تخليها المتشددون طوارف
لك⁽¹⁾، وتعاضدهم في أفعالهم التي ما ترضي الله، وفي ظنك أن هذا شيء يوافق
لك ولمصلحتك، وهذا ولا شك هو الضرر عليك وهو عين التفرقة والتشتيت.
بالحاضر ما عاد يمكننا أن نسكت على ما الأمور ولكن لكم علينا النصيحة
وتبيان الواجب، لهذا كتبنا لكم نصيحة بذلك، وأرسلناها إلى ابن جمهور⁽²⁾.
وعرفناه يقرأها على جميع أهل بلادكم إن كان الله وفقكم وعملتم بها على الوجه
المشروع فالحمد لله، وهو الواجب. وإذا ما أفاد الأمر فلا حول ولا قوة إلا بالله
... إلخ⁽³⁾ ».

لم ينته عتب عبدالعزيز عند هذا الحد، لكنه امتد إلى حصار جدة عندما وصل

(1) أي أصدقاء وأعوان لك.

(2) وهو القاضي المعين لهم.

(3) لسراة الليل هف الصباح، التوحيدي، ص 515.

ابن حثلين بأتباعه متأخرًا، فصرفه الملك عن المشاركة في الحصار، وطلب منه العودة إلى ديرته، فعاد مغاضبًا⁽¹⁾.

وهكذا؛ فقد مثل هؤلاء الزعماء الثلاثة بذرة الانشقاق، ثم انضم لهم بعض المناوئين - كما سيأتي - في حين وقفت القبائل الأخرى مع القيادة الشرعية، وناصرتها، ومن تلك القبائل قبيلة حرب⁽²⁾، التي بادر شيوخها الكبار إلى تأييد الملك عبدالعزيز. ومع ذلك فقد انضم أفراد منها إلى معسكر المنشقين، وكان على رأس أولئك معجب الغيداني من كبار الإخوان في دخنة، الذي كان مندوب أهل دخنة إلى الملك عبدالعزيز، ثم صار مندوب المنشقين إلى الملك عبدالعزيز⁽³⁾. وكذلك الشيخ سعيد الذكرى العوفي، وبعض الدهاليس من الفردة، ورجال من الذوبة، من بني عمرو، وغيرهم.

وظلت سبيع، والسهول، والدواسر، وقحطان، والعوازم، وأقسام كبيرة من عتية ومطير على ولائهم، وانحازوا إلى القيادة الشرعية.

(1) معارك الملك عبدالعزيز، العثيمين، ص 285.

(2) يذكر أرمسترونج أن الدويش نجح في تأليب بعض قبائل حرب ضد ابن سعود الذي قطع عنهم ما فرضه لهم الشريف من مخصصات مقابل مرور الحجاج (سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 268-269). غير أن هذا ما لم تشر له المصادر الأخرى، بل إن الذين اشتركوا في الانشقاق مع الإخوان كانوا من أهل نجد، وهذا ينافي مسألة المخصصات التي كانت غالبًا لأهل الحجاز.

(3) سيأتي الكلام عن معجب، وقد أشار الملك عبدالعزيز في رسالة مؤرخة في 20 رجب 1347 هـ، موجهة إلى قاضي أهل دخنة الشيخ عبدالرحمن بن عقلا، يشير فيها إلى إرسال رد على خطاب معجب (مكتبة المؤلف).

اجتماع المنشقين في الأوطاوية 1344هـ (1926م)

في الوقت الذي انشغل فيه الزعيم السعودي بأمور الحجاز وشئون الحجاج خلال أول سنتين من الحكم السعودي للمنطقة الغربية، كان المحبطون من الذين صُرفوا عن المشاركة في حصار جدة والمدينة، ومُنِعوا من مواصلة الغارات والغزوات على الدول المجاورة بعد توقيع الاتفاقيات الحدودية، يتذمرون من الوضع الجديد، ويتهايمون بعدم رضاهم عن الوضع الجديد حتى تحول ذلك التذمر إلى بذرة للانشقاق، والاعتراض على الخطوات الجريئة التي يتبناها المؤسس في مرحلة الاستقرار والبناء، وضخموا تساهله مع بعض ما يرون مخالفات دينية عند أهل الحجاز. ولم يلبث المنشقون أن اجتمعوا في الأوطاوية في أواخر سنة 1344هـ (مايو 1926م)؛ وبخاصة بعد مصاهرة الدويش لابن حميد بعد عودته من المدينة، مما زاد تقاربهما. ويذكر تقرير استخباراتي بريطاني أن عبد الرحمن بن ربيعان كان ممن حضر الاجتماع، ما يعني أنه لم يلبث أن تخلى عن المنشقين⁽¹⁾.

يقول الزركلي: «وعقد الاجتماع سنة 1344هـ (1926م)، وأظهر فيه الثلاثة نقيمتهم على عبدالعزيز، لا حرمانهم وإهمالهم، بل لسلوكه مع المسلمين مسلكاً جديداً - زعموه - يخالف سيرته الأولى... إلخ»⁽²⁾.

(1) قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني، إعداد: ريتشارد ترينش، تعليق: توكي القداح، 2006م، ص 81-82.

(2) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 1، ص 472.

ويقول أرمسترونج ما ترجمته: «كان المطران ناقلين لعدم السباح [لهم] بضرب ونهب أهل الضلالة في مدينة رسول الله، وكان ابن حثلين عدوًّا لدودًا لابن سعود، وكان يترىص به للانتقام لهزائمه الماضية، فيما كان ابن بجاد شيخ قبائل عتيبة⁽¹⁾ ممتعضًا لأنه لم يكن راضيًا عن معاملة ابن سعود اللينة مع الحجازيين.. وفتح الدويش كلًّا منها بدوره، فقد كان يقرب إلى كلٍّ منها، كانت أمه من العجمان، وتزوج من عتيبة، وقام بدعوة ابن حثلين وابن بجاد للتباحث في الأوطاية، وهناك جعلهم يُظهرون سخطهم»⁽²⁾.

أقول: وهكذا استغل الدويش ما بينه وبينهما من القرابة، فضلًا عن الصداقة؛ فابن حثلين من خوئلته، وسلطان بن حميد والد زوجته الأخيرة، ليسعل فيهما جذوة الامتعاض التي أومضت جهرتها تحت أسوار جدة والمدينة! أما العبيد؛ فيذكر أن المنشقين اجتمعوا بالأوطاية في مطلع سنة 1346 هـ. ولا أدري هل هو اجتماع ثانٍ، أو أن العبيد أخطأ في التاريخ! كما انفرد العبيد برواية مفادها أن المنشقين اقترحوا أثناء اجتماع الأوطاية أنهم يقتسمون البلاد بعد إسقاط حكم ابن سعود، على النحو التالي:

- 1- مكة وجدة والطائف والقصيم وما بينها، تكون من نصيب قبيلة عتيبة.
- 2- أقاليم سدير والمحمل والوشم والعارض والخرج والحريق وما بينها، تكون

(1) يتساهل المؤرخون الأجانب في وصف كبار الزعماء القبليين بشيخ القبيلة، مع أنه قد يكون من أكبر شيوخها، ولكن قد لا يكون هذا الوصف دقيقًا!

(2) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 261.

من نصيب قبيلة مطير.

3- المدينة المنورة ورابغ وينبع وما بينها، تكون من نصيب قبيلة حرب.

4- حایل والجوف وتيماء والعلا وخيبر وما جاورهن، تكون من نصيب قبيلة عذرة!!⁽¹⁾.

ولا أستبعد أن يكون هذا القول من نسج الرواة، خاصة وأن عذرة لم يشتركوا في اجتماع الأوطاية المذكور؛ فضلاً عن أن المنطق يقتضي أن تكون حائل لشمر!!

مطالب المنشقين، ومبررات الانشقاق

تمخض اجتماع الأوطاية عن إعلان المنشقين لأهم مطالبهم أو اعتراضاتهم على إمامهم عبدالعزيز آل سعود، والتي يمكن إيجاز أهمها فيما يلي:

1- الاعتراض على دخول الأجانب «الغربيين» البلاد. وكان الملك عبدالعزيز وافق في 8 رمضان 1341هـ (24/4/1923م) على منح شركة بريطانية امتيازاً يميز لها التنقيب عن النفط، وإنشاء خطوط حديدية بين الخفجي ورأس تنورة، ودخل نفود الدهناء مقابل أن تدفع الشركة للحكومة 1000 جنيه استرليني سنوياً، و20٪ من أرباحها، و1000 جنيه عن كل برنت منتجة، كما تلتزم الشركة بنقل القوات السعودية في حالة حدوث حرب، وعلى أن تؤول كل ممتلكات الشركة الثابتة ومنشأتها إلى حكومة نجد بعد نهاية الاتفاقية⁽²⁾.

(1) من أخبار الملك عبدالعزيز، ط2، ص202-215.

(2) الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ص406، تقرير

سري فرنسي مؤرخ في 26/10/1923م.

2- المطالبة بعدم استعمال صناعات الكفار من المخترعات مثل السيارات والطائرات واللاسلكي وغيرها من المخترعات الحديثة، وقد أجهل كثير من المؤرخين تلك الاعتراضات، مثل حافظ وهبة الذي سرد قائمة مطالب المنشقين فقال:

«... ثم أنكروا صراحة على الملك عبدالعزيز:

1. إرسال ولده سعود إلى مصر.

2. إرسال ولده فيصل إلى لندن بلد الشرك.

3. استخدام السيارات والتلغرافات والتليفونات.

4. الضرائب الموجودة في الحجاز.

5. الاحتجاج على إذنه لعشائر العراق وشرق الأردن بالرعي في أراضي المسلمين.

6. الاحتجاج على منع المتاجرة مع الكويت.

7. النظر في شيعه الأحساء والقطيف... إلخ»⁽¹⁾.

وكذلك الزركلي الذي قال ما نصه:

«... أنكروا على عبدالعزيز استخدامه آلات السحر، والسيارات، والطائرات، واللاسلكي، والسحر حرام. وأنكروا عليه أموراً أحصوها، يوغرون بها صدور السذج من أتباعهم: عبدالعزيز يأخذ مكوساً على ما يدخل بلاده من البضائع،

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 291. والكويت وجاراتها، هـ. ر. ب. ديكسون،

ترجمة: فتوح الخترش، ط 2، الكويت، 2002 م، ص 312.

وليس في الشرع جمارك. وقد أرسل ولده سعود إلى مصر... إلخ»⁽¹⁾.

ومن الطرائف ما يُروى عن الملك أنه أوضح للإخوان: بأن المخترعات الحديثة
يجوز الاستفادة منها، لكنه لا مانع لديه من التخلي عنها بشرط أن يُدَمَّر الإخوان
أسلحتهم النارية، لأنها من صنع الكفار، فأسقط في أيديهم!⁽²⁾.

3- الاعتراض على تساهل الإمام مع القبائل الموالية للعراق عندما أُنْكِسَتْ
الغارات على الأراضي النجدية بعد لجوء بعض قبائل شمر والظفير
وغيرهم إلى العراق، ومناوئتهم لأهل نجد بتحريض ودعم من الملك
فيصل بالعراق.

وكان السلطان عبدالعزيز يحاول حل القضية بالطرق الدبلوماسية مع
السلطات البريطانية، ولا يريد الاصطدام مباشرة مع العراق والأردن وسوريا
المحمية من البريطانيين والفرنسيين، ولكن الإخوان عَدَّوا ذلك تراخيًا ومداينة
للكفار⁽³⁾.

4- المطالبة بإلغاء الضرائب على الواردات، واعتبارها مكوسًا محرمة⁽⁴⁾.

5- المطالبة بهدم القباب الموجودة على بعض القبور بالحجاز؛ وبخاصة قبر سيد

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 472. وسيد الجزيرة، أرمسترونغ، ص 262.

(2) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 472. وابن سعود ملك الصحراء، بيسون، ص 304. وسيد

الجزيرة، أرمسترونغ، ص 262. والكويت وجاراتها، ص 312.

(3) زعيم الإخوان فيصل الدويش، الديحاني، ص 177. ورواية: علي بن فهد السكران، وهو
ممن عاصر الإخوان (مقابلة تلفزيونية أجراها معه د. عبدالرحمن الشبيبي عام 1395هـ-
1975م) للتلفزيون السعودي، متداولة على الشبكة الإلكترونية.

(4) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 472. ولسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 368.

الشهداء حمزة بالمدينة، وغيره، بعد تسليم المدينة سنة 1344هـ (1926م)⁽¹⁾.

6- الاعتراض على دخول محمل الحج المصري مكة بالسلاح والقوة وبعض المظاهر غير المقبولة لدى الإخوان مثل الموسيقى العسكرية أو نحوها، وما ترتب على ذلك من حادثة المحمل المصري عام 1344هـ (1926م)، وأكثر من استغل تلك الحادثة فيصل الدويش، الذي ألَّب أتباعه بدعوى أن الملك لم يكن حازماً مع المصريين؛ رغم توصل الملك مع حكومة مصر إلى منع المحمل المصري وما يصاحبه من مظاهر وطقوس⁽²⁾.

وللمعلومية فإن أياً من الدويش وابن بجاد لم يحضرا حادثة المحمل في مكة، لأنهما كانا قد عادا إلى نجد. ويذكر الرحالة المصري محمد شفيق الذي زار الرياض عام 1346هـ، أن الدويش زار الملك بعد عودته من الحج عام 1346هـ، وأنه اقتنع بتصرف الملك لما عرف منه حقيقة ما جرى⁽³⁾.

7- الاعتراض على إرسال سعود بن عبدالعزيز إلى مصر، وكان الأمير سعود ابن عبدالعزيز قد ذهب إلى مصر للاستشفاء في شهر المحرم عام 1345هـ.

(1) ورد الإشارة إلى ذلك في مضمون الفتوى الصادرة من كبار العلماء بتاريخ 8 شعبان 1345هـ (انظر نص الوثيقة في كتاب: تاريخ ملوك آل سعود، لابن هذلول، ص 154-156).

(2) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 1، ص 472. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 151-152. ولسرة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 368. ورجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، السبيت، ج 2، ص 99.

(3) في قلب نجد والحجاز، ص 41.

(1926م)، وحظي بالكثير من الخفاوة والتكريم من الحكومة ومن الشعب المصري، كما تفيد المراسلات المتبادلة بين السلطان عبدالعزيز وممثله في مصر حافظ وهبة⁽¹⁾.

8- الاعتراض على إرسال فيصل بن عبدالعزيز إلى لندن، وكان والده أرسله في مهمة رسمية إلى بريطانيا مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

ثم إن الملك عبدالعزيز أرسل نجله فيصل مرة ثانية إلى أوروبا عام 1345هـ (1926م) في مهمة رسمية، تتعلق برغبة الملك عبدالعزيز في تحسين صورة بلاده بعد ضم الحجاز. والغريب أن الإخوان لم يعترضوا على الزيارة الأولى لكنهم اعترضوا على الثانية لأنها جاءت في زمن بحثهم عن المبررات⁽²⁾.

9- الاعتراض على توقيع الاتفاقيات الحدودية مع العراق والأردن، وبخاصة اتفاقية جدة التي وقعها الملك مع الجانب العراقي الذي كان يمثلته السير كلايتون نائباً عن حكومة العراق والأردن بتاريخ 15/4/1344هـ (1/11/1925م)، والتي تنهي العداء والغارات بين البلدين.

فقد ارتأى المتشددون من الإخوان أن تلك الاتفاقية تحول بينهم وبين غزو

(1) خمسون عامًا في جزيرة العرب، وهبة، ص 147، وص 258-259. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 153.

(2) تاريخ اليمامة.. مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار، عبدالله بن محمد بن خيس، مطبع الفرزدق التجارية، الرياض، 1407هـ، ج 7، ص 304. وفيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان الحصين، الرياض، 1422هـ/ 2001م، ص 16، وص 68.

تلك البلدان المخالفة دينيًا. ثم اشتد اعتراضهم على الإذن لعشائر العراق وشرق الأردن بالرعي في الأراضي النجدية عام 1346هـ⁽¹⁾.

10- من الأسباب اللاحقة التي استغلها المنشقون بعد اجتماع الأوطاوية؛ الاعتراض على بناء المخافر الأمنية الواقعة قبالة الحدود النجدية التي أنشأها البريطانيون على الحدود العراقية عام 1346هـ، ويسمونها الإخوان؛ القصور، والمطالبة بإعلان الجهاد على أهل العراق⁽²⁾.

والواقع إن إقدام البريطانيين في العراق على إنشاء مراكز حدودية عام 1346هـ (1928م) مخالفين ما تقرر في مؤتمر المحمرة من عدم بناء أية منشآت حدودية، قد أعطى الإخوان فرصة ذهبية لإقناع أتباعهم بضرورة الجهاد، ووجد فيه المتشددون والمتذمرون منهم ذريعة لتبرير غزو تلك النقاط الحدودية، حتى لو لم يأذن قائدهم⁽³⁾.

ومن الجدير بالذكر أن السلطان عبدالعزيز لم يقف مكتوف الأيدي عندما علم

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 1، ص 472. وجزيرة العرب، وهبة، ص 291. ووثائق من

الغاط، الحربي، ج 4، ص 2051-2052، وثيقة مؤرخة في 1346هـ. وابن سعود ملك الصحراء، بيسون، ص 304. والسعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 623.

(2) أشارت رسالة الملك عبدالعزيز المؤرخة في 19 رجب 1347هـ إلى سلطان بن بجاد إلى

اعتراض الإخوان على بناء المخافر بشيء من التفصيل (مكتبة المؤلف). وانظر: سيد

الجزيرة، أرمسترونج، ص 262، وص 263، وص 265-267.

(3) تاريخ نجد، فيليبي، ص 479. وأرشيف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2، ص 198.

وسيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 263.

بموضوع المخافر؛ بل سارع إلى مخاطبة السلطات البريطانية، بعد مراسلات، منها الرسالة المؤرخة في 9 ربيع الأول سنة 1346 هـ (5/9/1929 م)، والتي تضمنت الاعتراض على تصرف البريطانيين، ومطالبتهم بالالتزام بالاتفاقيات الموقعة بين الطرفين⁽¹⁾.

ولا أتفق مع أخي السناح الذي يرى أن ذلك استفز مشاعر الإخوان، وكان من أسباب خلافهم مع عبدالعزيز، والصحيح أن الانشقاق سابق لإنشاء المخافر، فاستغله الدويش⁽²⁾، وكان الأولى أن يرجع لقائده، ويترك له معالجة الموضوع!

ولأن بعض المتعاطفين مع المنشقين ربما يشكك في صحة المطالبات المنسوبة للإخوان بحجة أنها غير صحيحة، وأنها مما لفقه لهم مؤرخو الدولة، فقد حاولنا إثبات تلك المطالبات من خلال المراسلات المتبادلة بين المنشقين وبين القيادة والعلماء. فمن ذلك ما أشار له الدويش من أنه رفع مطالب المنشقين إلى ولي أمر المسلمين، عندما أرسل خطابه الثاني إلى الشيخ العنقري ردًا على اعتراض العلماء على اجتماع الأوطاية؛ وهذا نص رسالته: «بسم الله الرحمن الرحيم.. من فيصل ابن سلطان الدويش و سلطان بن بجاد وكافة الإخوان إلى جناب الشيخ المكرم عبدالله بن عبدالعزيز العنقري - سلمه الله وهده وحفظه وتولاه أمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن الحال لازالت حاله مرضية وعن أسباب الردى محروسة محمية أمين. بعد ذلك نخبر جنابك بحقيقة ما

(1) خمسون عامًا في جزيرة العرب، ص 260-261.

(2) صفحات مجهولة من تاريخ حركة الإخوان، السناح، ص 15-16.

اجتمعنا عليه إنه مناصحة وال أمر المسلمين، نرجو إن الله يأخذ بناصيته على ما يرضيه. كتبنا له بعد ذلك - طول الله عمرك - حنا يا إخوانك ما اجتمعنا إلا دُورَة⁽¹⁾ مرضاة الله، ونصح لك وللمسلمين، ونبرأ إلى الله من ضد ذلك، والله ما اجتمعنا نريد علو في الأرض ولا فساد، وتفهم إنا قد نصحنك أولاً سر، وبعد ذلك علانية، ولا نفذ في ذلك أمر، والأمور الذي نصحنك فيها ما عندنا فيها إشكال لا من كتاب الله ولا من سنة نبيه، وتواعدنا بإزالة جميع ما نصحننا فيه، والقول؟ الذي ما له حقيقة ما يثمر.. بالحاضر سلمك الله، المطلوب من الله ثم منك الفعل ما هو بالقول، وأركبنا له معجب بن غازي راعي دخنة.. هذا حقيقة ما كتبنا لابن سعود، وحنا بحول الله إنا على الأمر الذي أنتم عليه. هذا ما لزم والسلام»⁽²⁾.

وقد رد العلماء على شبهات المنشقين بالفتوى المؤرخة في 8 شعبان 1345هـ، والتي شارك فيها 15 عالماً على رأسهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف، وسعد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وعبد الله بن عتيق، وعبد الله العنقري، وعمر بن سليم، وغيرهم. وقد تضمنت هذه الفتوى الإشارة إلى مطالب الإخوان بشأن البرقة والتليفون، والقباب التي في مسجد سيدنا حمزة، وأبي رشيد، والقوانين الوضعية في الحجاز، والمحمل المصري، وشيعة الأحساء والقطيف، والسباح لبوادي العراق بالرعي في داخل الحدود، والمكوس، والجهاد. وقد أجاب العلماء

(1) دُورَة أو دُورَة: أي بحثاً عن، أو سعيًا إلى ...

(2) لسرة الليل هتف الصباح، ص 384. انظر صورة الوثيقة رقم (19) في ملحق الوثائق.

« من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم ضيدان بن حثلين، سلمه الله تعالى آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع السؤال عن حالكم أحوالنا بحمد الله جميلة، بعد ذلك من طرفكم أنتم كل هذه الأيام وهو يبلغني عنكم أفعال ما هي بطيئة ومخالفة للشرع ولا نرضاها نحن ولاية أمركم، وهو تعديت بعض الناس عندكم على البعض الثاني، وكل هذه الأمور التي تبلغنا أمور ظلم وجور واضطهاد ما لكم منها خير ولا صلاح سوى حدوث فساد وضغائن وتفريق كلمة ولا توافق الشرع ولا يمكن السكوت عليها، وأنا داري إنه داخل في ذهنك تخليها المتشددون طوارف لك⁽¹⁾، وتعاضدهم في أفعالهم التي ما ترضي الله، وفي ظنك أن هذا شيء يوافق لك ولمصلحتك، وهذا ولا شك هو الضرر عليك وهو عين التفرقة والتشتيت. بالحاضر ما عاد يمكننا أن نسكت على ما الأمور ولكن لكم علينا النصيحة وتبيان الواجب، لهذا كتبنا لكم نصيحة بذلك، وأرسلناها إلى ابن جمهور⁽²⁾ وعرفناه يقرأها على جميع أهل بلادكم إن كان الله وفقكم وعملتم بها على الوجه المشروع فالحمد لله، وهو الواجب. وإذا ما أفاد الأمر فلا حول ولا قوة إلا بالله... إلخ⁽³⁾ ».

لم ينته عتب عبدالعزيز عند هذا الحد، لكنه امتد إلى حصار جدة عندما وصل

(1) أي أصدقاء وأعوان لك.

(2) وهو القاضي المعين لهم.

(3) لسراة الليل هف الصباح، التويجري، ص 515.

على شبهات المنشقين، من خلال التأكيد على قيام الملك باتخاذ ما يلزم بشأن ما خالف الشريعة منها، وإفهام الإخوان بعدم حرمة بعضها كالبرقية والتليفون، ومشروعية احترام المعاهدات مع الدول المجاورة، ونحو ذلك⁽¹⁾.

كما أثبت عزيز الدويش اعتراضهم على إرسال فيصل وسعود إلى الدول الخارجية، فقد عرّض في رسالته للملك مطلع شهر ربيع الأول 1345هـ (1926م)، بقوله: «... وإن تسأل عن أحوالنا، فنحن بحمد الله على ما تحب، غير أن الخاطر منشغل بسبب ما بلغنا عنك وفي حقك ... إلى قوله: ومما بلغنا أنك فرّعت العيال على الدول، وندري بأن قصدك مدافعة عن المسلمين، لكن الذي ودنا به أنك تجعلنا نحن والمسلمين ندافع دونكم ... إلخ»⁽²⁾.

ويذهب البعض إلى ما قبل ذلك التاريخ، فيذكر الديحاني وربما إنه ينقل عن كوستنر قوله: «وفي نوفمبر 1919م (صفر 1338هـ) ساور الدويش الشك في أبعاد المواقف السياسية وخفاياها، مما دفعه لانتقاد ابن سعود لافتقاره إلى الغيرة الدينية بسبب علاقاته مع البريطانيين على وجه الخصوص»⁽³⁾.

لكن من يوردون مثل هذه الأقوال لا يشيرون إلى طلب الدويش اللجوء للإنجليز عندما ضاقت به السبل في آخر أيامه، وهذا الموضوع يحتاج إلى من يربط بينه وبين هذه الغيرة الدينية لمن يريد أن يكتب بحيادية!



(1) انظر نص الوثيقة كاملاً في: تاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 154-156.

(2) لسرة الليل هتف الصباح، التوجيهي، ص 361.

(3) زعيم الإخوان فيصل الدويش، الديحاني، مرجع سابق، ص 85.

أسباب أخرى للانشقاق

مع أن دعاية المنشقين نجحت في الترويج لأسباب الانشقاق التي سبق ذكرها؛ فإن هناك أسباباً حقيقية قد يغفل عنها من لا يتعمق في دراسة الدوافع الخفية للانشقاق.

وقد اختلفت آراء من تطرقوا إلى موضوع الإخوان حول أسباب الانشقاق الحقيقية، وكل يدي بدلوه، ومن تلك الأسباب وفق آراء المؤرخين ما يلي:

1) الخلاف حول النهج السياسي الذي اختاره الملك لمرحلة ما بعد التوحيد:

وهذا ما أشار له كشك بقوله:

«ابن سعود أراد فترة بناء بعد حروب دامت ثلاثين عاماً، أراد إقامة دولة نموذج تكون قاعدة لكل النشاط الإسلامي، سواء باحتضان الشائرين، أو بدعمهم بالمال والسلاح... ولكن دون اللجوء إلى الفتح أو الاصطدام المباشر مع بريطانيا وفرنسا⁽¹⁾... والإخوان اختاروا الثورة، وما كان لهم أن يختاروا غيرها، بحكم تربيتهم، وعقيدتهم، وتكوينهم كمؤسسة عسكرية»⁽²⁾.

وقد أشار الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي إلى اتفاقية ترسيم الحدود النجدية مع كل من العراق والأردن، فقد جاء في رسالة موجهة منه إلى علي بن

(1) كما أشعر الإخوان بعدم الغارات على الأقطار المجاورة كالعراق والأردن والكويت

وغيرها، بعد توقيع الاتفاقيات الحدودية معهم.

(2) السعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 618.

مُخْلِيف بن هَدَيْب من شيوخ حرب⁽¹⁾ بتاريخ 15 جمادى الأولى 1344هـ
(1925/11/30م)، وجاء فيها:

«... كذلك الإمام - الله يسلمه - عَرَفْنَا أن مندوبين الحكومة واجهت⁽²⁾
وحصل المطلوب من طرف الحدود بزيادة حدود العراق وحدود شرق الأردن.
وعَرَفْنَا - الله يسلمه - إنا نَعْرِفُ جميع المسلمين الحُدُريِّين والفُوقيِّين، ونمنعهم
عن المغزا على رعايا العراق ورعايا شرق الأردن، وأهل الشمال، وأحبينا إنا
ننب⁽³⁾ عليكم ونعَرِّفُكم بذلك، أن لا أحد يغزي، موجب تعرَّفون طوارفكم
والذي يجيكم ينمنع عن المغزا، حتى يكون عند المسلمين كافة معلوماً بذلك، لا
أحد يغزي على جميع رعايا العراق لا شواياهم ولا غيرهم... إلخ»⁽⁴⁾.

(2) عدم استيعاب عقلية الإخوان للتغيرات الحضارية:

وفي هذا الصدد يقول شاهد عَيَان عاصر الإخوان وعرفهم عن كثب، وهو

(1) علي بن مُخْلِيف بن هَدَيْب، من شيوخ الفردة، من حرب، ولد في حدود سنة 1319هـ
(1902م) في بادية نجد، برز في مشيخة جماعته في سن مبكرة، وانضم إلى الملك
عبدالعزیز، وأخلص في خدمته، وشارك في كثير من معارك توحيد المملكة، وانحاز
إلى الملك عبدالعزیز يوم السبلة، توفي - رحمه الله - عام 1385هـ (1965م)، ودفن
في بلدة القوارة بالقصيم، حيث مقر أسرته وشيخته (رجال في الذاكرة، الطويان،
ص 157).

(2) هكذا في الأصل، والصواب: مندوبي الحكومة! وواجهت: أي قدمت على الحكومة.

(3) هكذا في الأصل، والمراد: أحبينا أن ننبيهكم، ونحيطكم علماً.

(4) وثيقة مصورة، مصدرها أسرة الشيخ علي ابن هديب (انظر صورة الوثيقة رقم 13 في
ملحق الوثائق).

عبد العزيز التويجري: «... يمكن لنا أن نرد خلاف المخالفين منهم إلى عجزهم عن احتمال المفاجآت العلمية، فبقوا - كما بقي الملك عبدالعزيز - في حالة من التضاد في المفاهيم!»⁽¹⁾.

وفي المعنى نفسه يقول عطار: «لم يرض الدويش حضارة الحجاز، وتمدن أهله، وأسخطه ترحيب ابن سعود بالمخترعات الجديدة كالتلفون واللاسلكي، وأغضبه تطاول البنيان... إلى قوله: بل ما كان فيصل يرضى عن شيء مطبوع بطابع العصر الجديد، حتى تبرم بابن سعود، واجتواه، وتكر لمعروفه ظناً منه أنه يستطيع بعمله وثورته أن يضطر ابن سعود إلى البقاء في البداوة الأولى»⁽²⁾.

ويقول مؤرخ آخر: «... إن غلاة الإخوان لم يستوعبوا الإصلاحات الحديثة التي أدخلها ابن سعود كالبرقية، واللاسلكي وغيرها»⁽³⁾.

فالملك - كما يقول التويجري - لا يقبل أن يعطل مصادر الوعي السياسي والاقتصادي والأمني استجابة لجهل فئة من الإخوان، فيسبب بذلك حرمان شعبه من الاستفادة من العلوم المعاصرة.

ومما يؤيد هذا القول أن الملك عبدالعزيز بعد بسط سيادته على الحجاز، اعتنى بوضع الأسس التنظيمية والحضارية للدولة، فصدرت معظم القرارات التنظيمية

(1) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 201.

(2) صقر الجزيرة، أحمد عبدالغفور عطار، ط 1، مكة 1364 هـ، ص 569.

(3) الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، تأليف: عبدالمنعم الغلامي، دار

اللواء، ط 2، الرياض، 1400 هـ / 1980 م، ص 58.

والتأسيسية للدوائر الحكومية في عامي 1346 و 1347 هـ (1927 و 1928 م)، حيث صدرت قرارات سامية تتعلق بالتعليم، والمالية، والتوظيف، والجمارك، المرور، والحج، والعلاقات الخارجية، وغير ذلك⁽¹⁾.

(3) الرغبة في مزاولة الغزو بوصفه مصدرًا للثراء:

من أهم الأسباب غير المعلنة لانشقاق هو الرغبة في مواصلة الغارات لما تمثله من مورد اقتصادي، وبابًا للشهرة لدى شيوخ القبائل. وفي هذا الصدد يقول يوسف ياسين: «من المعلوم أن أولئك العصاة لم ينقموا من حكومة نجد في الغالب إلا لأنها منعتهم عن الغارات على البلاد المجاورة، وهم من هذا شقوا عصا الطاعة، وفارقوا الجماعة، وعاثوا في الأرض الفساد»⁽²⁾.

ويؤكد تقرير أعده فريق من الخبراء البريطانيين، على استمتاع رؤساء الإخوان بالغنائم التي كانوا يحصلون عليها من الغارات، وأنهم لم يحتملوا توجه القيادة إلى وقف الغارات بعد استكمال توحيد البلاد؛ إذ يورد التقرير ما يمكن ترجمته بالعبارة التالية: «كانت الحملات المتكررة الناجحة - إضافة إلى توقع الحصول على الغنائم - قد جعلتا الإخوان مشغولين وقانعين، ولكن بعد الفراغ من حملة الحجاز وجد ابن سعود نفسه مُواجهًا بقلق متزايد»⁽³⁾.

(1) أرشيف مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها من 1347 هـ إلى 1351 هـ، عبدالعزيز بن محمد الفهد العيسى، ط 1، الرياض، 1435 هـ، ج 2، ص 173-198.

(2) مذكرات يوسف ياسين، ص 69.

(3) المملكة العربية السعودية قبل الحرب العالمية الثانية (1935 م)، إعداد: فريق من الخبراء وسلاح الجو البريطاني، ترجمة: دار بلاد العرب للنشر والترجمة، تحرير: د. محمد بن عبد الله آل زلفعة، ط 2، الرياض، 1435 هـ / 2014 م، ص 39.

وقد كشف الدويش عن ذلك عندما قال في رسالته المرفوعة لولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز، والتي جا فيها:

«وقد منعني - أيضاً - من غزو البدو، وهكذا أصبحنا لا مسلمين نحارب الكفار، ولا أعراباً بدوياً يغير بعضنا على بعض، ونعيش على ما ينهبه كل منا من الآخر، فمنعنا من ديننا ودينانا»⁽¹⁾.

4) تشدد بعض أنصاف العلماء النجديين:

لم يخلُ بعض علماء الحاضرة من تشدد وانغلاق أسهم في بث روح التشدد في العوام من حولهم، فكانوا سبباً في إدخال الشبه الدينية على الإخوان، والتلبس عليهم، وتشدهم الزائد⁽²⁾.

يقول عطار: «ولم يكتفِ هؤلاء الثلاثة - يعني رؤساء الانشقاق الرئيسيين: الدويش، وابن حميد، وابن حثلين - ومن التف بهم من المشايخ والرؤساء الجامدين... إلخ»⁽³⁾.

ويقول وهبة: «... إن سريان هذه الروح المتمردة يرجع إلى هؤلاء الجهلة أنصاف المتعلمين الذين انتشروا في قرى الإخوان باسم العلم، ولقنوهم هذه

(1) السعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 679-680. وصفحات مجهولة، السناح، ص 43-44.

(2) رسالة موجهة إلى الإخوان من كبار العلماء (تاريخ نجد الحديث، الريحاني، ص 433. ولسرة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 201).

(3) صقر الجزيرة، ص 574.

التعاليم، وحببوا إليهم التعصب الذميم»⁽¹⁾.

وقال أيضاً: «... ولقد جرد الإمام جيشاً من طلبة العلم المتفقهين في دينهم، وأرسلهم إلى الإخوان كي يصلحوا ما أفسد الأولون، كما انتزع أولئك الذين بذروا بذور الجهالة والغواية، ومنعهم من السكنى في الهجر»⁽²⁾.

وقد أشارت إلى ذلك رسالة كتبها كبار علماء نجد إلى الإخوان أهل المجر بتاريخ 10/ 11/ 1336هـ، ومما جاء فيها:

«... ثم إن أسباب الفرقة في الدين أنه يوجد أناس من طلبة العلم الحضر يدعون العلم، وهم جهال، يلقون على بعض الإخوان أموراً مخالفة، وشبهها باطلة، فمن هؤلاء المذكورين من يكون قصدهم حسناً، لكنهم ليسوا أهل علم، قد اغتروا في أنفسهم، ومنهم أناس قصدهم الظهور بين العوام بمظهر العلم لأجل أن يُعرفوا ويصير لهم أتباع... إلخ»⁽³⁾.

كما حذر الإمام عبدالعزيز نفسه من بعض مُدَّعي العلم، ووصفهم بالإنساد، ونَبَّه أهل القرى إلى عدم السماح لأحد من الحاضرة بالنزول مع أهل المجر، ومن ذلك ما جاء في رسالة شديدة اللهجة موجهة إلى ضاوي بن فهيد الشيباني بتاريخ 14 ذي الحجة سنة 1337هـ، وجاء فيها:

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 286.

(2) المصدر السابق، ص 286-287.

(3) مجموع رسائل وفتاوى، ص 100. وجاء تاريخ الوثيقة في هذا المرجع: 1332هـ والصواب: 1336هـ.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ المكرم ضاوي ابن فهد سلمه الله تعالى وأبقاه آمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. بعد ذلك يذكر أن أناس من أهل الروضة منهم ابن ضبيان نازلين عندهم، وحناً قد عرفنا جميع أهل الهجر لا ينزل عندهم جميع حضري لأن ما منهم إلا فساد، ولا نرضى بمنزلتهم مع الإخوان... إلخ»⁽¹⁾.

(5) تعاطف بعض علماء الحاضرة مع مطالب المنشقين:

إن بعض رجال الدين المحسوبين على علماء الدولة المقربين، كان لديهم شيء من التعاطف مع بعض المطالب الدينية للمنشقين، بل إن بعضهم كان له دور مباشر في التحريض على الانشقاق⁽²⁾.

كما يظهر ذلك - أيضاً - من تباطؤ بعض العلماء في بادئ الأمر في نصح الإخوان أو التشنيع عليهم، ولهذا إشارات في بعض مراسلات أولئك المشايخ، ومثاله رسالة الشيخ عمر بن محمد بن سليم الجوابية للملك عبدالعزيز عندما حثه على الذهاب إلى الأوطاوية ونصح الإخوان المنشقين، وجاء في رسالة الشيخ: «... وما عَرَفَ جنابكم كان معلوماً؛ خصوصاً من جهة الدويش وأهل الأوطاوية، ما يخفى جنابكم أننا ما لنا في الدخول في أمور الناس عامة، ولا في الدخول في أمور أهل الأوطاوية خاصة... إلى قوله: وأيضاً - أحببنا مراجعة

(1) دارة الملك عبدالعزيز، السجل: 15، العامة (7245)، رقم الوثيقة (229) في 14 ذا

1337 هـ. ولسرة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 399.

(2) معارك الملك عبدالعزيز، العثيمين، ص 301.

جنايبكم المؤمل من جنابكم المساعدة من جهة أهل الأرطاوية... إلخ، في 8 محرم 1345هـ⁽¹⁾.

بل إن الإمام نفسه واجه ضغطاً من هيئة كبار العلماء وهو يحاول حل بعض القضايا بالسياسة والتفاوض، ومن ذلك ما حصل عند حادثة محمل الحج المصري، وحادثة بناء المخافر العراقية؛ فقد كتب له كبار العلماء خطاباً جاء فيه: «... فما عذرك يا عبدالعزيز عند الله؟ إذا كان المسلمون في كل زمان تظهر عليهم نابعة شر، ثم تثبط المسلمين عن دفعها، وتقول: هذه مصلحة وسياسة.... إلى قولهم: ذكرت لنا حين مجلس الإخوان في الرياض أن في دخول المحمل مصلحة وسياسة... ثم صارت مسألة أهل العراق مع الإخوان، وقلت: وجهي وأمانتي ولزمني... إلخ»⁽²⁾.

6 دور الأعداء الخارجيين:

لم يكن عبدالعزيز غافلاً عن اتصالات المنشقين مع القوى الخارجية في الأنظار المجاورة، وقد تابعها بشكل دقيق، ورصدها رصدًا أذهل البريطانيين عندما رفعها في تقرير مفصل إلى السلطات البريطانية في العراق والكويت بتاريخ 22 ربيع الثاني 1348هـ (26 سبتمبر 1929م)، عندما كان في طريقه لتعقب المنشقين.

(1) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 337. والسلامة، مجموع رسائل وفتاوى: ص 69-70.

(2) مجموع رسائل وفتاوى الشيخ عمر بن محمد بن سليم، السلامة، ص 92-96.

لقد تضمن التقرير 18 بنداً توضح أسماء كبار الانشقاق، والجهات التي تواصلوا معها والتي شجعتهم معنوياً أو مادياً، وتاريخ كل واقعة بالمكان والزمان، ونقتطف البنود المذكورة بعد تجاوز المقدمة والخاتمة للاختصار، كما يلي:

1- في أواخر ذي الحجة وأوائل محرم أخذت مراكز العجمان وابن مشهور ومن معهم تقدم الكويت، وتنزل ضيوفاً على ابن صباح، واشتروا جميع ما أدركوا من سلاح وفشك.

2- في ذلك التاريخ كتب ابن صباح لكبارهم أعطيات من العيش والتمر، وأعطاهم ما يقرب من ستة آلاف ريال.

3- وفي ذلك التاريخ - أيضاً - اشترى ابن مشهور والعجمان مقدار عشرين فرساً من الكويت، منها عشرة أفراس اشترت من صباح الناصر، أمر عليها وبيعت لهم.

4- وفي أوائل المحرم (يونيو) قدمت مركوبة بإمارة سحمان على ابن صباح، وعدد رجالها ستون، ونزلت بالعديلية، وخرج إليها عبدالله الجابر، فأكرم وفادتهم ثم عادوا للوفرة.

5- وفي أواسط المحرم وصل عبدالعزيز الدويش إلى (ملح)، وأرسل ابن شبان الذي معه إلى الكويت، وقد أرسل ابن صباح لولد الدويش ألف ريال هدية.

6- وفي صفر رأى عبدالرحمن القصيبي عندما كان في الكويت بعد العصر عند

(هلال المطيري) هايف الفُغم⁽¹⁾، ومعلوم أن الفغم هو الذي هاجم الكويت من مدة قريبة، قبل وقعة السبلة وأخذ من رعايا الكويت أسلاباً ومغانم. وهو الذي شكت الحكومة البريطانية منه، أنه الذي سبب قتل موظفها اللاسلكي في إحدى الطيارات البريطانية.

7- وفي أوائل ربيع الأول (أغسطس) أرسل الدويش بعد كونه على القاعية هلالاً والشهيري إلى الكويت، ليبشرا بما تم على يدي الدويش، من الإفساد في القاعية، وهذان الاثنان من رجال ابن صباح، كانا يرافقان الدويش في مغزاه.

8- وفي أوائل ربيع الأول - أيضًا - أرسل سحمان إلى الكويت من يبشر بأنه أخذ أهل (ثلاثين) في حنيذ. والحقيقة أنه هو الذي أخذ على ذلك الماء.

9- وفي التاريخ نفسه أرسل سالم أبو وُذَيْن بشيرًا يخبر أنه أخذ إحدى عشرة سيارة في الدّهْناء وأحرقها، وهؤلاء قد أنزلوا الكويت وكلهم مكرمون.

10- وفي (5 المحرم 1348 = 12 يونيو) سافر من بغداد إلى الكويت عبيد بن فيصل بن حميد، مرسلًا من قبل الملك فيصل، وأُفضى إليه بنتيجة مهمة، وهو يحمل في عودته كتابًا من العصاة للملك فيصل.

11- وفي صفر (يوليو) عاد عبيد بن فيصل بن حميد من بغداد، مزودًا من الملك فيصل ببعض مساعدات مالية، فوصل الكويت، واشترى منها أربعة من

(1) هايف بن بداح بن مزيد الفغم، من مشاهير قبيلة مطير، شيخ الصهبة، من ذوي عون من مطير (تاريخ قبيلة مطير، الهفتا، ج 1، ص 798-800).

الإبل وخيمة للخروج بها مع الدهينة.

12- وفي 20 المحرم (27 يونيو) سافر من بغداد بعد مقابلة الملك فيصل، علي أبو شويربات، ومحمد الخضري إلى الكويت، لمقابلة الدويش وابن مشهور وابن حنلين.

13- وفي 14 صفر (21 يوليو) رجع علي أبو شويربات إلى بغداد بكتب الملك فيصل، وأخبر أنه وصل إلى الكويت، وسار مع محمد الخضري إلى أن قابل الدويش، ثم عاد الاثنان إلى الكويت، فاشترى الخضري ذلولاً ورجع فيها إلى الدويش، وأما أبو شويربات فعاد إلى بغداد بالكتب التي يحملها للملك فيصل ليقدم له نتائج مساعيه.

14- وفي آخر محرم سافر من بغداد إلى الكويت، للاتصال بالعصاة ومراسلتهم شعيان أبو شجرة، ومترك بن حجنة، وبرهان الجبلي، وعلي بن عبدالله ولد أبو شويربات، وقد قابلوا الدويش وابن مشهور والدهينة، وهؤلاء لا يزالون يترددون بين بغداد والكويت والعصاة، على مرأى ومشهد من الناس جميعاً.

15- وفي (17 صفر 1348 = 24 يوليو) سافر من بغداد إلى الكويت، راجح بن شاهين، ومعه حمود الحنّاش، أحد أقرباء عبدالله بن مسفر، مضافي الملك فيصل، ومعهم ستة أفراس، وقد أرسلوها للعصاة.

16- قد علم عبدالرحمن القصيبي عند مروره بالكويت، من أوثق المصادر، أنه وصل إلى (الزبير) ثمانية أفراس عن يد رجل تابع لعبدالله المسفر، وفي النية

إرسال هذه الأفراس إلى العصاة، وقد علم القصيبي من المصدر المؤثقة أيضًا، أنه سبق وأرسل من العراق غير هذه من قبل للعصاة، وعلم القصيبي - أيضًا - من مصدر وثيق رسمي في الكويت، أنه وصل إلى الكويت أبو شويربات وابن حميد، مرسلان من قبل الملك فيصل، ولكن (المستر دكسن) عمل ما في إمكانه لمنع المذكورين من إنفاذ مطالبهم ورغائبهم.

17- أن اشخّير بن طوالة، المقيم على سفوان، على اتصال دائم بالعصاة، ومزج يحمل أخبارهم إلى بلاط بغداد، ويقوم بالخفارة بين الملك فيصل والعصاة، ويقدم في الشهر مرتين أو ثلاثًا على بغداد.

18- أن الرسل المشجعة من الملك فيصل للدويش وابن مشهور والعجمان، تنقطع، وهم يخبرونهم أن الملك فيصل يقول بأن الحكومة البريطانية ستساعدهم، متى وجدت منهم أعمالاً حربية فعالة ضد ابن سعود⁽¹⁾.

كما أشار الشيخ عبدالعزيز التويجري للدور الخارجي عندما ألمح إلى تحريض المناوئين للملك عبدالعزيز سواء من القوى المحلية التي فقدت مكانتها بعد توحيد البلاد، أو من القوى الإقليمية كالعراق والأردن، أو الدول الخارجية وعلى رأسها بريطانيا التي تسعى إلى الإمساك بخيوط اللعبة السياسية في البلاد العربية⁽²⁾.

(1) خمسون عامًا في جزيرة العرب، ص 295-298.

(2) الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه، ج 16، ص 586-587. ولسرة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 208.

وتتكشف المزيد من تلك الملامح في مذكرة إنجليزية مؤرخة في 26/9/1929م (22 ربيع الثاني 1348هـ) جاء فيها:

«... كما وصل إلى الكويت الشيخ طراد بن سطاتم الشعلان من عنزة سورية، ويبدو أنه يحمل رسالة للدويش، وذكر الشيخ أحمد - الجابر - أيضًا - أن الملك فيصل ملك العراق جمع شيوخ شمر الملتجئين إلى بغداد، ونعتهم بالجبن لعدم انتفاضهم ضد ابن سعود، وعندما ذكروا له خشيتهم من الدويش، أجاب: لا تخافون؛ الدويش عندي! فوعده بالانضمام إلى المتمردين حين يبرد الجو».

ويضيف ديكسون: «إن الدويش على تواصل مع الأشراف - يعني في العراق وسوريا والأردن - وإنه يعمل من خلاهم على اكتساب شمر وعنزة. ويعتقد الشيخ أحمد أن الدويش يسعى للسيطرة على نجد، ولا يهمل في سبيل ذلك أن تعود الحجاز للأشراف، وحائل لابن رشيد». ويضيف ديكسون: «أن شيخ الكويت نفسه من المناهضين لابن سعود!»⁽¹⁾.

7- إن ما يزعمه بعض الرواة من أن تمرد الدويش كان بسبب حرمانه من إمارة المدينة، لا يصح لا عقلاً ولا نقلاً، والدليل على ذلك ما يلي:

1- أن الدويش نفسه لم يذكر لا تصريحاً ولا تلميحاً أن له رغبة في الاستقرار بمكة أو المدينة.

(1) الوثائق البريطانية، وثيقة رقم R/15/5/32 مذكرة مؤرخة في 26/6/1929م، مرفوعة من هارولد ديكسون الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج.

- 2- أن حاضرة المدينة لم يقبلوا بمجرد مشاركة الدويش في الحصار؛ فهل من المتصور أن يقبلوا به أميراً على المدينة؟
 - 3- أن الواقع القبلي والجغرافي لا يقبل أن يفكر الدويش بإمارة المدينة الواقعة في ديار قبيلة حرب المناوئة له!
 - 4- أن خطة اقتسام البلدان التي يقال أن الإخوان رسموها أثناء اجتماعهم الأول في الأوطاية⁽¹⁾ تفيد كما ينقلها العبيد: إن الدويش كان يريد أخذ المحمل والوشم وسدير والعارض والخرج والحوطة والحريق، ووزعة حرب المدينة وينبع ورايح، وعتيبة لهم مكة وجدة والطائف، ووزعة⁽²⁾ العجمان والأحساء والقطيف وما والاها... إلخ⁽³⁾.
- علماً أنني لا أستبعد أن خطة الاقتسام تلك، لا تعدو أن تكون حكاية من نسج الرواة وتخيلاتهم!



(1) يذكر العبيد أن الاجتماع كان سنة 1346 هـ. (من أخبار الملك عبدالعزيز، الحربية ص 203)، وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 472.

(2) الوزعة: هي الحصاة من الغنيمة عند توزيعها.

(3) من أخبار الملك عبدالعزيز، الحربي، ص 203.

مرحلة التفاوض مع المنشقين

عندما بدأت بوادر الخلاف والانشقاق تظهر في أوساط فئة من الإخوان، حاول الملك علاجها بالحوار والمجادلة بالحسنى، والمعاملة باللين والرفق، فأكثر عليهم الرسائل، وأرسل إليهم كبار العلماء والوجهاء لإفهامهم بخطأ مسلكهم، لكنهم استمروا على مواقفهم⁽¹⁾.

وظهر انشقاق الإخوان جلياً في مطلع عام 1345هـ (1926م)، فقد أصبحت اجتماعاتهم مكشوفة، وغاياتهم معلنة، فاستحث الملك العلماء ليقوموا بدورهم في سبيل نصيح المتشددين والمنشقين، والرد على ما أثاروه من مسائل وشبهات، فتوالى رسائل النصيح من كبار العلماء، وكان من أهمها رسالة مطولة من الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ موجهة إلى قائدي المنشقين الرئيسين: وهما فيصل بن سلطان الدويش، وسلطان بن بجاد بن حميد في 17/3/1345هـ (24/9/1926م)، وكان مما جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ إلى الأخوين المكرمين والأميرين المحترمين فيصل بن سلطان الدويش وسلطان بن بجاد بن حميد وكافة من لديهم من الإخوان... إلى قوله: أما بعد؛ فالموجب لهذا الكتاب والداعي إليه هو النصيح لكم، والشفقة عليكم، لأن من حَقَّكم علينا بذل ذلك لكم. وقد بلغنا اجتماعكم وتشاوركم؛ فإن كان المراد بذلك التذكر بما مَنَّ الله به عليكم من نعمة الإسلام واجتماع الكلمة، وذهاب العدو، والحرص على

(1) شذا الند في تاريخ نجد، ورقة 69. ولسرة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 203.

التزام هذه الأمانة والولاية، والقيام بحقها ومراعاتها، فما أحسن ذلك. وإن كان الاجتماع إنما هو للتفرق والاختلاف الذي هو من دين الجاهلية الأولى، والطمع على من ولاه الله عليكم، وعييه، وثلبه، وتبع عثراته للتشيع عليه، ونسبة علمائه إلى المداينة والسكوت، فهذه والله وصمة عظيمة، وزلة وخيمة، وقاكم الله شرها، وحال بينكم وبين أسبابها .. إلى قوله: «... والكمال لم يحصل لمن هو أفضل منه، فالذي يطلب الأمور على الكمال، وأن تكون على سيرة الخلفاء، فهو طالب محال، فاسمعوا وأطيعوا، وراعوا حقه وولايته عليكم، واحذروا غرور الشيطان وتسويله... إلى قوله: ... فأيقوا عن سكرتكم، وانتبهوا من رقدتكم قبل أن نزل قدم بعد ثبوتها»⁽¹⁾.

ثم توالى رسائل كبار العلماء على رؤساء الإخوان لنصحهم وتهيئهم عن الانشقاق وتفريق الأمة، ونقض وحدتها، بعدما تحقق لها من إقامة الشرع والعدل والأمن.

ويشير مصدر تاريخي إلى أن الملك عبدالعزيز قابل سلطان بن حميد أمام المشايخ بالرياض في شهر شوال سنة 1345هـ، وأنه أقر بخطأ خروجه، وأن الملك عفى عنه وأكرمه، وغادر إلى مكة في 25 شوال 1345هـ⁽²⁾.



(1) انظر نص الوثيقة كاملاً في كتاب: وثائق من الغاط، ج 4، ص 1997-1999. وانظر صورة الوثيقة (20) في ملحق الوثائق.

(2) رحلة الحج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، الربيع، ص 36.

تحوُّلُ المنشقين من الأقوال إلى الأفعال

1- مهاجمة الأراضي العراقية:

وجد المنشقون في إنشاء المخافر الحدودية ذريعة للجهاد، وضخموا الموضوع، وانتشر خبره في أوساط الأتباع الجهلاء، ونفخ فيهم القادة الحماس لغزو مخافر الكفار الإنجليز في العراق.

وسارع الشيخ العنقري القريب من معسكر الإخوان في الأرطاوية، يبرئ ساحته وبلغ الإمام عبدالرحمن، فأرسل له مذكرة مؤرخة في 8 صفر 1346هـ (1927/8م)، وما جاء فيها:

«... صار عند أهل الأرطاوية رجرجة من قبل فامية جتهم إن مبني قصر على بصبة، ويبي يمشي لها سكة من أبو غار.. وذكر لنا أن الدويش رَوَّح ركائب تستخبر، ويفوّهون بالمغزا⁽¹⁾، ولا بعد صار شي... إلخ»⁽²⁾.

ولم ينتظر الدويش طويلاً، فقد تحرك بجموع المتعطشين للغزو، فهاجموا الأراضي العراقية، فأغارت فرقة منهم يقودها فيصل الدويش، ودخلت حدود العراق في مطلع جمادى الأولى عام 1346هـ (نوفمبر 1927م) في قوة تقدرها بعض المصادر بألفي رجل، هاجمت قرية جريشان القريبة من البصرة، وقتلت

(1) يفوّهون بالمغزا: أي يشيعون خبر نيتهم الغزو. والغاية: بمعنى الإشاعة، أو تسريب الخبر وانتشاره.

(2) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 151-152، وانظر صورة الوثيقة رقم (22) في الملحق.

أهلها بلا رافة، ودمرت النخيل، ونهبت الماشية⁽¹⁾.

وهاجت فرقة أخرى من مطير يقودها مَسِير بن مَزِيد الماجد الدويش مخفر (بَصِيَّة) يوم 9 جمادى الأولى (4 يناير 1928م)، وقتلوا ضابط المخفر الإنجليزي وبعض الجنود والعمال الذين تقدرهم بعض المصادر بأنهم 5 جنود و12 عاملاً⁽²⁾ وفي ذلك يقول شاعر من المهاجرين من قصيدة عامية طويلة:

وَمَسِيرٌ ذَبَحَ ضَابِطَ بَصِيَّةٍ بِيَمْنَاهُ مَا هَاهُمْ لَوْ كَانَ بِالْجَوِ سَرِبِينَ⁽³⁾

ولم تقف السلطات البريطانية في العراق ساكنة أمام ذلك التوغل، بل تصدت له بحزم، واستعملت سلاح الجو البريطاني لوقف تقدم الغزاة، وإخراجهم من الأراضي العراقية.

وقد أشار ديكسون إلى أنه في يوم 9 ديسمبر 1927م (14/6/1346هـ) دخلت قوة من الإخوان يبلغ قوامها 600 رجل، ووصلت إلى الرخيمة. ويضيف أيضاً: «وفي 22 ديسمبر (27/6/1346هـ) عَبَرَ فَيَصِل الدويش

(1) يجعلها الزركلي 1345هـ، والصواب أنها 1346هـ (شبه الجزيرة، مجلد1،

ص 475). وسيد الجزيرة، أرمسترونغ، ص 266. وصقر الجزيرة، ص 570.

(2) شبه الجزيرة، الزركلي، مجلد1، ص 475 نقلاً عن مجلة العرب البغدادية (509:

5). والملك الراشد، ص 55. وعبد العزيز آل سعود وبريطانيا.. دراسة في السياسة

البريطانية تجاه إمارة نجد 1915-1927م، مفيد الزبيدي، دار الطليعة، ط1، بيروت،

2002م، ص 293.

(3) هجر قبيلة مطير، السناح، ص 121.

الحدود العراقية، وأغار على آل الزباد، وكان عدد القتلى كبيراً⁽¹⁾.

وفي الوقت نفسه بعث البريطانيون رسائل احتجاجية للجانب السعودي، فرد عليهم الملك برسالة مؤرخة في 1346 / 7 / 24 هـ، وأوضح فيها أنه سيتم اتخاذ اللازم، وأنه ليس عاجزاً عن تأديب الدويش أو غيره، ولكنه بانتظار الحصول على تمهد السلطات البريطانية بعدم إيواء الدويش أو أحد من المنشقين في حالة مطاردة القوات السعودية لهم. كما حذر جلالتهم البريطانيين من الإقدام على مهاجمة الطيارات الإنجليزية للمنشقين داخل الأراضي السعودية⁽²⁾.

وشارك بعض الإخوان من عتبية في غارات الدويش على العراق غير آبهين بتداءات الملك بالامتناع عن تجاوز الحدود التي جرى الاتفاق عليها مع العراق⁽³⁾.

ويذكر أحد الرواة أن بعض رؤساء الإخوان من حرب شاركوا في غزو العراق بعد حادثة مخفر بصيئة، إذ أغارت مجموعة من الإخوان من حرب من رؤسائها محسن الفرغ، وذعار بن حماد، وعلي بن هديب، وابن مضيأن، وأخذوا أغنام بعض شواوي العراق قرب البصرة، فأغارت عليهم الطائرات البريطانية على مدى ثلاثة أو أربعة أيام حتى أعادتهم إلى داخل الأراضي السعودية⁽⁴⁾.

(1) الكويت وجاراتها، ديكسون، ص 205.

(2) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 152-158.

(3) السمحيّاً من عتبية، مرجع سابق، ص 88-89.

(4) رواية: فالج بن حنلين بن هديب أحد المشاركين في تلك الغزوة (مقابلة معه يوم 15 / 1 / 1413 هـ، مكتبة المؤلف). وسيد الجزيرة، أرمسترونغ، ص 266، وص 267.

ومما يلفت الانتباه أن هؤلاء الزعماء من حرب وغيرهم، لم يكونوا ضمن المنشقين، بل إنهم ممن شارك في معركة السبلة، وأبلوا بلاء حسنًا في قتال المنشقين، ولكن مناوشة الحدود العراقية عام 1346هـ كان جزءًا منها تحت نظر الملك عبدالعزيز في بداية الأمر بغية تأديب بعض القبائل العراقية التي يحصل منها بعض التجاوزات على الأراضي النجدية كلما وجدت فرصة لذلك.

كما قصد منها الضغط على حكومة العراق للاستجابة للمطالب النجدية بعدم إحداث منشآت عسكرية على الحدود، والدليل أن أولئك الرؤساء لم يعرف عنهم الانشقاق ومناوئة القيادة خلال سنوات الاضطراب.

2- معركة الرقيعي (العاذريات) شعبان 1346هـ:

عندما أذن الملك عبدالعزيز لبعض الإخوان بالاقتراب من الحدود العراقية، لمواجهة تعديات القبائل العراقية، كان يريد فقط الضغط على حكومة العراق، لأنه كان يخشى من طيش الإخوان وتجاوزهم للتعليمات في تلك الظروف المضطربة.

وبالفعل فقد ركبوا موجة الانشقاق، وتجاوزوا ما رسم لهم، فأغارت فرقة من قبيلة مطير يقودها علي بن عشوان رئيس فخذ العبيات من مطير على إبل أهل الكويت في منطقة الرقيعي غربي الكويت، واستولوا عليها، فطاردتهم السيارات الكويتية، وحصل معركة دامية عرفت بمعركة العاذريات يوم 6/8/1346هـ (28/1/1928م)، قتل فيها أحد رجال آل الصباح وهو

الشيخ علي السالم الصبيح
وفي اليوم التالي هاجم
وقتل منهم 4 أفراد، و
الكويتية، كما سقطت إحدى
وقد أدى ذلك الحادث
الكويتية، وقام البريطانيون
عبدالعزيز⁽³⁾

وبالمقابل احتج
الأراضي السعودية، فأ
13 شعبان 1346هـ (د)
وقد أكد ديكسون
الباطن يوم 8/2/19

(1) يوميات الدبيدة، ص 17
ط 1، (د. ن)، الكويت
(2) الكويت وجاراتها، حكمه، ج 17، ص 9
(3) الملك عبدالعزيز سيده
(4) خمسون عامًا في جزير
(5) الكويت وجاراتها،

الشيخ علي السالم الصباح⁽¹⁾.

وفي اليوم التالي هاجمتهم الطائرات البريطانية وقامت بإطلاق القنابل عليهم، وقتلت منهم 4 أفراد، وعدداً من ركبائهم، بينما جرى تعطيل بعض السيارات الكويتية، كما سقطت إحدى الطائرات، فتغنى المطران بسقوطها أو إسقاطها⁽²⁾. وقد أدى ذلك الحادث الدموي إلى إحراج الملك عبدالعزيز أمام السلطات الكويتية، وقام البريطانيون في الكويت بتوجيه احتجاج شديد اللهجة إلى الملك عبدالعزيز⁽³⁾.

وبالمقابل احتج عبدالعزيز على تجاوز الطائرات البريطانية وتعديها على الأراضي السعودية، فأرسل خطاباً شديد اللهجة إلى السلطات البريطانية بتاريخ 13 شعبان 1346هـ (4 فبراير 1928م)⁽⁴⁾.

وقد أكد ديكسون مهاجمة سرب من الطائرات البريطانية للإخوان شمالي حفر الباطن يوم 19/2/1928م (27 شعبان 1346هـ)⁽⁵⁾.

(1) يوميات الدبدبة، ص 72-73. والمعارك الكويتية القديمة، تأليف: خالد ضاحي الخلف، ط1، (د.ن)، الكويت، 1998م، ص 82.

(2) الكويت وجاراتها، ديكسون، ص 305. والملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه، ج 17، ص 569-570.

(3) الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه، ص 570.

(4) خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص 281-282.

(5) الكويت وجاراتها، ديكسون، ص 350.

ويذهب آل عبيد آل عبدالمحسن إلى أن الطائرات الإنجليزية طاردت الدويش بعد اعتدائه على مركز بصيَّة، وأنها وصلت إلى الأوطاية، وألقت عليها القنابل⁽¹⁾.

وهذا الخبر غريب لم تشر إليه المصادر الأخرى، ما يجعله أمرًا مستبعدًا.

شعر الدويش بالنشوة بعد الغارات على أطراف العراق، وتباطؤ السلطان ابن سعود في محاسبتها، ما حمله على إعلان التمرد بشكل كامل، وتهديد من لم ينضم إليه من زعماء قبيلته وغيرهم، فأرسل رسائل التهديد والوعيد لأولئك الزعماء الذين ظلوا على ولائهم للقيادة.

ومن ذلك رسالته المؤرخة في 13 ذي القعدة 1346هـ (2/8/1928م) الموجهة إلى الشيخ مشاري بن بصيَّص⁽²⁾ رئيس هجرة الفروثي، مهددًا إياه بهدم الفروثي على رأسه إن لم يعلن الانشقاق، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من فيصل بن سلطان الدويش إلى الأخ الأحسم مشاري بن علي بن بصيَّص سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تعرفون بارك الله فيكم أننا قد أرسلنا بعض الجماعة وعدة كتب من طرف أن تعودون إلى جماعتكم وتتركون الممشى مع أناس ما هو نافعكم لا في الدنيا ولا الآخرة، وأنت شيخ بره يتتخسف على ممشاك هذا، اليوم نرجوك عدم شق عصا الجماعة

(1) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج 3، ص 180.

(2) سبق التعريف به.

والرجوع إلى الحق خير من اتباع الباطل، وإن شاء الله كلامنا عساه ينفعك ويهديك، والأشوف⁽¹⁾ شيء ما يعجبك، هدم فروثيتك عليك، ومن أنذر فقد أعذر، وهذا بيانه، والسلام. حرر في 13/ 11/ 1346. (ختم الدويش)⁽²⁾.

ولم يكتفِ المنشقون بتلك الغارة، بل انفتحت شهيتهم، فواصلوا غاراتهم على الأراضي العراقية بحجة إزالة تلك القصور (المخافر) بالقوة، إذ يورد ابن صالح خبر غارة أخرى للمنشقين في سنة 1347 هـ، فيقول:

«1347 فيها هموا أهل الهجر من الإخوان بالمغزا على القصور التي للنصارى قبلة الزبير، من جميع الهجر: أهل الداهنة، وأهل دخنة، وأهل الروضة، وأهل ساجر، وأهل نفي، وأهل مبايض، وأهل عروى، وأهل الأرطاوية، وأهل الغنظ، وأهل الرين من قحطان إلا السحمة ربع ابن عمر، ما غزوا، وتواعدوا المغزى بغير إذن الإمام... إلخ»⁽³⁾.

وتأزمت العلاقات كثيرًا بين جلالة الملك عبدالعزيز والسلطات الإنجليزية في العراق، وتبدلت رسائل كثيرة خلال شهري شعبان ورمضان، بعد أن أشاع الإنجليز بأنهم سيهاجمون الدويش وأتباعه داخل الأراضي السعودية.

ويادر الملك عبدالعزيز إلى تحميل المسؤولية للسلطات الإنجليزية في العراق،

(1) والأشوف: وإلا سوف ترى.

(2) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 165. وانظر صورة الوثيقة رقم (26) في الملحق.

(3) مخطوطة شذا الند في تاريخ نجد، جمع: مطلق بن صالح، وابنه صالح بن مطلق (تاريخ

النسخ 22/ 6/ 1361 هـ)، حوادث سنة 1347 هـ، ورقة 117.

وهدد البريطانيين أنهم سيدفعون ثمن تبعات هذا التوتر إن لم يتم حل هذه المشكلة بالطريقة التي يراها هو.

ويظهر ذلك من خطاب الملك المرسل بتاريخ 5 شوال 1346هـ (27/5/1928م)، وهذا نصه:

"من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى سعادة الكونيل ل. بي. أج. هاورث باليوزد دولة بريطانيا في الخليج المحترم.. التحية والاحترام وبعد؛ فقد تلقينا جوابكم المؤرخ في 20 رمضان عدد 96 وفيه موعز لكم من قبل الحكومة البريطانية جواباً على كتابنا المؤرخ 27 شعبان، ولعل المراد به المرسل منا بتاريخ 7 شعبان الذي ورد فيه احتجاجنا على تصريح حكومة العراق بتجهيزها حملة لغزو ديارنا، وأتينا في هذا الجواب نكرر أسفنا للنتائج التي نقاسي آلامها وأنعابها في خطة حكومة العراق ومن خطة بعض الموظفين البريطانيين فيه. وأرى من العجب أنكم تذكرون في كتابكم أن الطيارات البريطانية كان عملها مقتصرًا على تعقب الذين يغزون بالفعل، وإنذار الأشخاص الذين يهددون بالغزو (مع العلم أن تعقب المجرمين في أراضينا وإنذارهم في أراضينا مبدأ نحتج عليه على كل شيء ولا نقبله) في حين أن الحقيقة غير هذا، والذي يظهر أن الخبر الذي بلغ الحكومة البريطانية عن منع طياراتها غير صحيح، فالذي غزا العراق هو الدويش وبعض نفر من مطير، ولكن الطيارات البريطانية لم تعقب الدويش ولم تقصده مع من اشترك معه، بل ضربت حدودنا كما ذكرنا ذلك من

قبل لكم على طول الخط، وخلطت بين المُنذِب والبريء؛ بل إنها أَلقت في الشمال الغربي قنابلها على جندنا الساهر على الحدود لحماية العراق، فترجو من الحكومة البريطانية أن تحقق في هذا الأمر الذي كان له سوء تأثير على العلاقات الحسنة بين البلدين والذي زاد في متاعبنا العظيمة. وقد ذكرنا في كتاب سابق أن عصابات قوية بسبب ضرب الطائرات انحدرت نحو العراق؛ وذلك الذي كنا نحاذره، فأصدرنا أمرنا لسلطان بن بجاد وأحد قواد جيشنا للحاق بالغزاة ومهلهم على الرجوع، وبعد سفره لم يطمئن خاطرنا فقد أرسلنا أميرًا من أمراء عائلتنا وهو سعود بن عبدالعزيز آل سعود⁽¹⁾ للحاق بالغزاة لحملهم على الرجوع. ونظرًا لأهمية الموقف على الحدود وحراجه ترحج لدينا أن نذهب بعد أيام قليلة بأنفسنا إلى جهات الشمال لعمل التدابير الحازمة وإقناع أهل نجد - المجتمعين على مقابلة العدوان بمثله - بالتريث والمهادنة ريثما نتمكن من إتمام المفاوضات مع الحكومة البريطانية وإنهاء هذه الأمور. وأحب أن تتأكد حكومة جلالة الملك أنه لا يوجد لديَّ حجة أقنع بها أهل نجد في الصبر غير وعدي لهم بإتخاذ المطالب العادلة الأربعة التي طلبناها من الحكومة البريطانية في كتابنا المؤرخ في 16 رمضان رقم م 23 / 7، وأملنا كبير في أن الحكومة البريطانية الصديقة ستكون عونًا لنا في إنصافنا من الذين كانوا سببًا في نقض تلك العهود بوضع ترتيب حاسم يمنع تكرار مثل ذلك النقص حتى تعود الطمأنينة

(1) سعود بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل، سبق التعريف به.

للفئوس بأن العهود الدولية لها قيمة محترمة، وتفضلوا بقبول فائق احترامنا.
(الختم لجلالة الملك عبدالعزيز)»⁽¹⁾.

ويبدو أن الملك عبدالعزيز أراد من تكليف سلطان بن بجاد بتلك المهمة تحقيق
غائتين:

الأولى: الاستفادة من تأثيره على صاحبه وصهره فيصل الدويش:

والثانية: التأكد من صدق ولاء سلطان بن بجاد الذي كان موقفه بين تأييد
تلك التجاوزات ورفضها. ويظهر أن الملك ظهر له ما جعله لا يطمئن إلى قناعة
ذلك القائد بمهمته، فأرسل سعود بن عبدالعزيز الكبير على إثره. وقد صدق
حدس الملك فقد انحدر ابن بجاد بأتباعه إلى الشمال، ولكنه بدلاً من إنجاز ما
ذهب إليه، اعتدى على قافلة لأهل القصيم كما سيأتي.

نجح الملك في إقناع الإنجليز بالكف عن حرب الإخوان، وترك الأمر له،
يدبره بحكمته، واتفق مع الحكومة البريطانية على عقد اجتماع في جدة، يحضره
مندوبان عن الحكومة البريطانية والحكومة العراقية وأخبر الإخوان أنه يحتاج لمدة
شهرين للتفاوض مع الإنجليز بهذا الخصوص، كما يفيد الزركلي وغيره⁽²⁾.

ويؤيد ما ذهب إليه الزركلي قول مؤرخ ليس محسوباً على عبدالعزيز، وهو

(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 162-163.

(2) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، الزركلي، ج 2، ص 475-477. وتاريخ نجد،
فيلبي، ص 481-482.

السويسري بيسون الذي يقول:

«في رمضان عام 1347هـ⁽¹⁾ (نهاية 1928م) بلغت ابن سعود أخبار عن عزم فيصل الدويش وضيدان ابن حثلين، القيام بغارات مع نهاية الشهرين⁽²⁾. فأخذ ابن سعود يعد العدة لمواجهة تمرد الإخوان، وأمضى ربيع عام 1347هـ (1929م) ينظم قواته، ويحاول الاتصال بزعماء الإخوان، لكنهم رفضوا طلب الملك منهم الاستسلام... إلخ»⁽³⁾.

كما يؤكد ذلك - أيضاً - فيليبي الذي يقول ما ترجمته:

«مع أن ابن سعود كان على اتفاق مع رعاياه في رفض مسلك الحكومة البريطانية... غير أن ابن سعود كان يعلم أكثر منهم بأن الدخول في حرب مع العراق في تلك الظروف معناه الكارثة، ولقد قرر بالألّا تكون مثل هذه الحرب مهما كان الثمن»⁽⁴⁾.

لكن تراث الملك عبدالعزيز، وتأخيرته للتحرك باتجاه الحدود لتأديب المتمردين على القيادة، قد أطمعهم، واعتقدوا أنه لا يملك القوة لمواجهةهم، ولم يعلموا أنه تراث لكي يجنب بلاده ما هو أخطر من مواجهة المشققين، وليضمن نجاح حملته

(1) هكذا في الأصل، ويبدو أن المراد: 1346هـ.

(2) يعني مهلة الشهرين التي طلبها الملك عبدالعزيز من الإخوان للتفاوض مع الإنجليز لحل مشكلة مركز بصية.

(3) ابن سعود ملك الصحراء، بيسون، ص 306.

(4) تاريخ نجد، فيليبي، ص 482.

عليهم إذا حان وقتها، فضلاً عن انتظاره لانكسار حرارة الصيف⁽¹⁾.

3. المنشقون وتهديد الكويت:

بعد تجاوزات الدويش في العراق وضرب الطائرات الإنجليزية لأتباعه الذين توغلوا في العراق، اتخذ عبدالعزيز عدة إجراءات حازمة ضد العصاة، ومن أهمها إصدار الأوامر للأهالي بعدم التعامل مع المنشقين وعدم البيع والشراء معهم لأنهم يبيعون الأموال المنهوبة، فوجد الدويش نفسه محاصراً اقتصادياً، فكانت السلطات البريطانية مهدداً بأنه سيهاجم الكويت انتقاماً من الإنجليز، ومطالباً بفتح ميناء الكويت له ولأتباعه. وقد رد الكويتيون على هذا التهديد بتعزيز سور الكويت، وطلبوا المساعدة من الإنجليز⁽²⁾.

وقد أدى ذلك إلى احتجاج الإنجليز، وإحراج الملك عبدالعزيز الذي اعتذر لهم، ووعد بمعالجة الموقف⁽³⁾.

ولما تكرر ضرب الطائرات الإنجليزية المنطلقة من العراق لبعض تجمعات الإخوان في الموضع الحدودي المسمى (جريشان)، غضب عبدالعزيز، وكتب لهم خطاباً مطولاً شديد اللهجة، بتاريخ 16 رمضان 1346هـ (7 مارس 1928م) وتضمن الخطاب 6 نقاط من أهمها:

الاعتراض الشديد على تصرف البريطانيين، وأنه مخالف لمعاهدتي بحرة

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 486.

(2) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 266.

(3) المرجع السابق، ص 267.

وجدة، ومخالف للقوانين الدولية، وللإختصار فإننا ننقل فيما يلي نص النقطتين الأولى والثانية من الخطاب وهو قوله:

1- إن (مطير) لم تكن كلها المذنبية، وإنه غير مُسلم به أن الدويش خرج عن الطاعة، أو أنه أعلن العصيان علينا. والحقيقة أن الدويش مع نفر من (مطير) أتوا في العراق أعمالاً ليست بأمرنا، ولا نفرهم عليها. أما الدويش في أراضينا فهو تحت أمرنا وقهرنا، في كل وقت وحين.

2- تطلب منا الحكومة البريطانية تأكيداً باتخاذنا للإجراءات لمقاصدة الدويش ومنع الغارات. ومن العجب أن هذا الطلب يأتينا مجدداً، في حين قد أكدنا للحكومة البريطانية اتخاذنا لهذه الإجراءات، قبل اعتداء من في العراق بطيارات الحكومة البريطانية على أراضينا، وذلك في كتبنا السابقة، التي نرجو مراجعتها، وقد وقَّعت الاعتداءات على أثر تلك الإجراءات، وكان من نتيجة مساعينا ضد الدويش، أن اضطرَّ مرغماً للامتناع عن الغزوات، والجلوس في بلده، ثم قوطع من كافة أهل نجد، وحوصر من قِبَل الحكومة، حيث مُنعت الأرزاق عنه، واضطر أخيراً لمكاتبة أمير الكويت، ليتفق معه على فتح طرق التجارة للكويت، ولم نضرب الدويش الضربة الأخيرة، لاقتصاص كل شيء منه، إلا انتظاراً للمفاوضات كما ببنا، ورغم كل هذه الإجراءات التي علمت بها الحكومة البريطانية في وقتها، لم يتوقف من في العراق عن إنفاذ الهوى الذي لعب في نفوسهم، لحسم المشاكل بالتتي هي أحسن، بل تعدَّوا وأتوا من منكر الأعمال التي يقشعر لها قلب الإنسانية،

فضربوا عنزة وحرّبا وشمّر في حدودنا الشمالية الغربية، وضرّبوا غيرهم، في حدودنا الشرقية الشمالية، وكل الذين ضُربوا لا ذنب لهم⁽¹⁾.

4- الاعتداء على قافلة لأهل القصيم، وعلى شمّر:

لم يكتف المنشقون بالإغارة على ديار الكفار كما يقولون، بل شرعوا في أخذ وقتل الأهالي، ومن ذلك أنه أثناء توجه المنشقين إلى حدود العراق، كان سلطان بن حميد قد تخلف عنهم بقسم من أتباعه من عتبية أهل الغطف وأهل ساجر، وغيرهم، ثم أظهر لعبد العزيز أنه سيلحق بالدويش ومن معه، ليتنبههم عن مواصلة الاعتداء على العراق، فأذن له عبد العزيز على هذا الأساس، ثم خالجه شعور بأنه قد لا يصدق في مهمته، فأرسل ابن عمه سعود الكبير على إثره.

وقد أشار الملك عبد العزيز إلى ذلك في الرسالة السابقة الموجهة إلى مندوب البريطاني.

وقد حدث ما توقعه الملك، فقد أخلف سلطان نيته، وانساق وراء وعد الدويش، واستباح حرمة الأبرياء، فصادف حملة لأهل القصيم قادمة من الزبير كبيرها ابن شريدة من أعيان أهل بريدة، فأخذها هو وأتباعه، وقتلوا حوالي 30 رجلاً من أهلها على رأسهم ابن شريدة⁽²⁾.

(1) خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص 283-286.

(2) شبه الجزيرة، ج 2، ص 487. وشذا الندى في تاريخ نجد، مصدر سابق، ورقة 69.

وتذكر مصادر أخرى أن الحادثة المذكورة كانت في شهر رمضان عام 1347هـ، وأن الحملة كانت قادمة من الشام، وأن عدد القتلى من أهل القصيم 24 رجلاً⁽¹⁾.

وبعد أخذ حملة أهل القصيم، أغار ابن حميد وأتباعه على عدوان بن رمال من شمر، وقتلوا رجلاً منهم عدوان بن رمال نفسه، وأخذوا منهم إبلًا وأغنامًا كثيرة⁽²⁾.

وعن هاتين الحادتين الخارجيتين على الشرعية، يقول ابن صالح المؤرخ النجدي المعاصر للإخوان:

«وتواجهوا أهل ساجر ومخلة من أهل القصيم آتين من الزبير يريدون القصيم، وذبحوا منهم ثلاثين رجلاً، منهم ابن شريدة. وأغار ابن بجاد، وأخذ ابن رمال من بادية شمر في موضع قريب من حائل... إلخ»⁽³⁾.

ويروي شاهد عيان طرفاً من خبر هذه الحوادث بشيء من التفصيل الذي لم يسبق نشره، وهو عياد بن نهير الشمري صاحب مخطوطة ابن نهير، وهو أخو الشيخ ندا بن نهير صاحب هجرة الأجفر، فيذكر إنه سمع بغزو الإخوان على شمر، فأراد أن يستطلع الخبر بنفسه، يقول بأسلوبه العامي: «فركبت على

(1) شذا الند في تاريخ نجد، ورقة 69. وسيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 273. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، الحربي، ص 211.

(2) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 273. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، الحربي، ص 211.

(3) شذا الند في تاريخ نجد، مصدر سابق، ورقة 117.

ظهر ذلولي لأن صدري ضاق، وودي أشوف القضية ما أبي إن أحدًا يحكيها عليّ. وسريت بالليل وليلتنا قمرا، ولحقت الإخوان بأمر رماح⁽¹⁾ بوسط ديار شمر. ومن بعد مسراي بليلة سروا الإخوان، وتفرقوا ثلاث فرق، أي ثلاث عدوات؛ عَدُوَّة شرق على حيرا فيحان⁽²⁾، وهو ابن بجاد والقحاطين، وعَدُوَّة على رياض نواظر⁽³⁾، وأبا رواث⁽⁴⁾، والعَدُوَّة الثالثة على لغف عقارب⁽⁵⁾ من جهة النفود، والكل من هذه العدوات أكانت على هُكَّر⁽⁶⁾، وعلى عُقَيْل، وعلى

(1) لم أجد هذا الاسم عند الشيخ حمد الجاسر في معجم شمال المملكة، ولكن هناك خبراء جنوبي رفحاء قرب لينة بهذا الاسم.

(المعجم الجغرافي، شمال المملكة، حمد الجاسر، دار البيامة، ط 1 (د. ت)، ج 2، ص 596).

(2) لم أعر على هذا الموضع في معجم شمال المملكة، للجاسر، وإنما يوجد قيصومة فيحان في النفود قرب لينة.

(معجم المنطقة الشرقية، ج 2، ص 570). وليس المقصود خبراء فيحان التابعة لإمارة قرية.

(3) نواظر: كُتبان رملية تقع في أقصى شمال القصيم إلى الشمال من الأسياح (معجم بلاد القصيم، ج 6، ص 2447-2448). وهناك نواظر أخرى غربي رفحاء ولعلها المقصودة هنا.

(4) أبا الرواث: وإد يقع بين محافظتي العويقيلة ورفحاء، وهو شعيب بطول 70 كيلاً تقريباً. (معجم شمال المملكة، ق 1، ص 21).

(5) عقارب: موضع رملي يقع غرب وادي فيحان إلى الشمال الشرقي من القيصومة. (معجم شمال المملكة، ج 3، ص 922).

(6) هُكَّر: هم شواوي العراق.

شمر، وعلى عنزة، وهؤلاء عربان متناظرين بوسمية نمشي بة⁽¹⁾ إلى العَدُوَّة الشرقية الي هو ابن بجاد والقحاطين، ولم يجدوا عرب إلاّ مديش «راعي الشقة» ومعه سبع قطعان. ففي أول الأمر تركوه، وبعد ذلك استلحقوا حلاله، وذبحوه، ورجعوا إلى تخيمهم بأمر رماح، وتكاملت سراياهم بها أخذوه من كافة العربان الي ذكرنا أعلاه.

فعند ذلك طبيت على ابن بجاد، وقلت له: الكون الي بلغف النفود أنا حاضره وكلهم سالمين - يعني الي وخذوا، والي أخذوهم، سعيّد الذكري⁽²⁾، ومعجب الغيداني هؤلاء من حرب، ونايف بن قطيّم⁽³⁾، ومحمد بن شرار، فهؤلاء من مطير.

وقال ابن بجاد ردّا عليّ: ما عرفنا المسلم من الكافر، قلت له: أنا أعلمك وأعطيك على هذا بينة إنهم مسلمين فما تقول، وهل أنت تفرق بين المسلم أو صاحب الذمة إذا أردت الإنصاف واتباع الحق.

قلت هذا الكلام ومطلق الجبعا عنده مرسله الدويش، فلم يرد عليّ لا كثير ولا

(1) هكذا في الأصل، والمراد: نمشي بها.

(2) سبق التعريف به.

(3) نايف بن قطيّم بن هاجد بن ضَمْنَة، من شيوخ الصعبيّة، من بني عبدالله، من مطير، من فرسان مطير المعدودين. شارك في المعارك القبليّة، ثم انضم للإخوان وشارك في بعض معارك توحيد البلاد، ثم انضم إلى الإخوان المنشقين. توفي عام 1390 هـ (1970 م).
(تاريخ قبيلة مطير، الهفتاء، ج 1، ص 711-715).

قليل، وكان آخر ما قلت له: نياق خالي سظام الوثيري مع كون اللغف وراعين
مهاجر بالشعبية أرجوكم تدونهن عليّ ولو إنك نبهت وأوقفت قَسَم الحلال الي
أُخذ باللغف لكان خيرًا لكم فيما بعد. وقال ابن بجاد ردًا عليّ: كلهم واحد ولا
نؤدي شيء.

فقلت من عنده غاضبًا ولم أزد عليه بأي كلمة. وعارضني بعدما قلت من
عنده علوش ابن خالد ابن عمه، وقال لي: هالوسم الي على هالذلول الي بمنكب
(الذلول)، تعرفه؟ وقلت له: هذي هي ذلول ابن جارد بن رمال، وهنا قال علوش
ابن خالد: أبراي لله من حلال آل رمال. وقلت له: ما تنفعك هالكلمة وانت ابن
حميد ولك اسم كبير عند عبدالعزيز وعند أهل نجد، ولو حاميت بالحق لكان
خيرًا لك من التهادي في الباطل. وأقول هذا الكلام لأن بيني وبينه صفة ومرفوعة
التكلفة بيننا. فعند ذلك سكت علوش ولم يرد عليّ لا كثير ولا قليل.

وأنكفت⁽¹⁾ لقبيلتي، ووجدت أخي ندا - رحمه الله - قد عاد، وقال لي ندا -
رحمه الله -: «وش الي أبطأ بك؟ أعطنا علومك فنحن نحتريك كل هالمدة».
فقلت له - رحمه الله -: أنت عنزت⁽²⁾ من قبايل شمر وابن رشيد وهم يستنون
ويعنون⁽³⁾، فلمن نزعْتَ؟.

(1) أنكفت: أي رجعت.

(2) عَنَزَتْ: أي نزعْتَ إلى، أو قصدت، والمراد: أنك اخترت جانب عبدالعزيز بن سعود
على قبايل شمر وابن رشيد.

(3) المراد: وهم أهل قوة وغارات.

فقال - رحمه الله: لعبد العزيز بن سعود. فقلت له: «في هذه الساعة اقضب غرز⁽¹⁾ ابن سعود، وناصره، فلا غيره من جهة الدنيا ولا من جهة الدين، أما هؤلاء - أعني الإخوان - فإنهم يحكون باسم الدين ويفعلون أفعال الجابرة». فهذا والله ما قلت لأخي ندا - رحمه الله.

وإليك أيها الناظر العزيز هذه الأبيات على ملحوظ ما ذكرناه أعلاه في الوقت الحاضر حال ما جلست عنده عقب مقالتي هذه.

فأنشأت وقلت ما إليك:

يا الله ياللي ناصرٍ من شكى له
يا خَيْرَ نرجيك في كل الأبواب
من ضيقة الخاطر ركبْتَ الزمالة⁽²⁾
ولحقت أنا الإخوان من عقب مِطْلَابٍ
باشوف ما يجري على كل حالة
هذي مقادير تَوَرَّخُ لالاصلاب⁽³⁾
ولاشفت عند القوم كود الفسالة
يا ابو جبر فحَضَّت في كل الاسباب⁽⁴⁾

(1) أقضب: أي اقبض، والغرز هو أساس شذاد البعير. والمراد: تمسك بقيادة ابن سعود.
(2) وهي الذلول.

(3) أي للأجيال اللاحقة.

(4) أي الاعتداء بالظلم. وأبو جبر هو أخوه: ندا بن نبيير.

وعهودنا لمن عنيّنا لجاله

من لابة ترقب على كل مرقاب⁽¹⁾

والأ هذولا ما عرفنا حواله

يُحكون باسم الدين، وافعال نهاب⁽²⁾

يا خوي درب العز كل عني له

لو ما احتريتن يا ذري كل من هاب⁽³⁾

يا خوي شفت القوم ما به عداله

اقضب شليل الشيخ، واترك للاعراب

عبدالعزيز اللي وفي في مقاله

هو حاكم الصويّين، ما هو بكذاب

عرفك يسدك في دروب الشكالة

واعنزل هل العوجا⁽⁴⁾ عريين الأنساب

(1) المراد: قد أعطينا عهودنا لمن أصبحنا في جانبهِ وهو الملك عبدالعزيز. واللابة: هي العشيرة والجماعة.

(2) هذولا: أي هؤلاء، ويعني المشقين. وحواله: أي أحوالها.

(3) أي كلاً اتبع طريق العز. واحتريتن: أي انتظرتني.

(4) أهل العوجا: هم آل سعود، وهذا لقب لهم ولأتباعهم من أهل العارض، يعتزون به في الحروب. وقد اختلفت الآراء في المراد: بالعوجاء، وهل هي وادهم، أو أنها نافقة، أو حربة، أو غير ذلك. وقد صدر عن مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة بدار الملك عبدالعزيز كتيبٌ حول هذا الموضوع بعنوان: «أهل العوجاء»، فليرجع إليه.

(1) مخطوطة

(2) صفحار

(3) لينة

وحنامك دايماً على كل حالة
والشرع يَكْفِينَا على كل ماناب
ولا بد يَعْرِف ضايعين الدلالة
تكشف لك الأيام يظهر لها ناب
هذا وصلّى ربنا من جلاله
على النبي والرسول واتباع الأقرباء⁽¹⁾
انتهى كلامه.

ومن المؤسف أن المصادر المتعاطفة مع الإخوان، تسيء فهم الإذن الذي حصل عليه ابن حميد في التوجه للشمال، فالملك أذن له في الأساس من أجل أن يلحق بالدويش ليقنعه بإنهاء التمرد، وإني لأستغرب من باحث رصين مثل عبدالعزيز السناح عندما يقول عن سلطان بن بجاد وهذا الحدث:

«... فأرسل أحد رجاله يحمل رسالة للملك يطلب فيها أن يسمح لأتباعه بالجهاد، فأذن لهم الملك، فكانت هذه الغزوة السبب الرئيس في حدوث معركة السبلة⁽²⁾. وهل يعقل أن يُسمح له بالغزو، ليأخذ قافلة سعودية، ويقتل أهلها؟ أو أن يقول في موضع آخر: «غزا سلطان بن بجاد بن حميد بمن معه من الإخوان نحو الشمال، وذلك بإذن من الإمام عبدالعزيز آل سعود، وعندما حولوا من نفود لينة⁽³⁾، وهم يهاجمون قافلة لأهل القصيم برئاسة ابن شريدة، فلما علم ابن

(1) مخطوطة ابن نهير، ص 111-114.

(2) صفحات مجهولة من تاريخ حركة الإخوان، ص 16-17.

(3) لينة: مورد ماء قديم، يقع إلى الشرق من حائل (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، =

حميد أنهم من رعايا ابن سعود، حزن وتألّم على ذلك كثيرًا، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما ظننا أن هذا الأمر سيقع، إن ابن سعود لن يصدقنا. ردّوا عليهم حلالهم. فقال مستشاره علوش بن خالد بن حميد: ما عاد هي معك، هذا أول يوم إني أنهاك. فقال سلطان: ألا تذكر يوم زحف الحجاز؛ ألم ينهانا عنه ابن سعود، وبعد إصرارنا عليه؛ ألم تصبح الأمور خيرًا له وللمسلمين؟⁽¹⁾

أقول: هذه الرواية - أيضًا - متناقضة مع رواية عياد بن نعيم الذي وقف على الحدث بنفسه، وناقش سلطان بن بجاد فيه!

ثم هل من المعقول: أن يقارن ابن حميد بين مناوشة قوات الشريف حسين المعادية، وبين أخذ قافلة سعودية آمنة، وقتل رجالها العزل بدم بارد؟ أم أن القافلة التي تتألف من 12 ذودًا من أطايب الإبل، ومعها حملة لتجار القصيم سألها لعب الإخوان، فاعتبروها غنيمة لا ينبغي تفويتها؟!

ثم إن هناك نقطة مهمة تسجل لدهاء الملك عبدالعزيز، وبعد نظره؛ فقد أذن لسلطان بن حميد بالجهاد، ليكشف للمتعاطفين مع المنشقين أن دعوى منع الجهاد ليست إلاّ ذريعة للانشقاق، فإنه أذن له ليذهب لكي ينصح الدويش، وليجاهد إن وجد ما يستدعي الذود عن البلاد، لكن ابن بجاد وأتباعه المسكونين بالرغبة بالغزو ابتدأوا بمن لا تنطبق عليهم مسوغات الجهاد، من الأهالي الأمنين، وقد

= شمال المملكة، الجاسر، ق3، ص1167-1173).

(1) صفحات مجهولة من تاريخ حركة الإخوان، ص19.

أشار جلالته إلى ذلك في رسالته إلى الشيخ ابن عقلاء، التي سيأتي ذكرها، فقال:
«... ولكن يا أخي انكشف الغطاء، وبانت ضغائن الناس... يقولون: نبي
نجاهد الكفار ومانعنا ابن سعود عنهم، ويوم رُخص لهم فيهم، حطوا همتهم في
المسلمين»⁽¹⁾.

في تلك الأثناء - أيضًا - صادف ابن مشهور سرية صغيرة من رجال ابن
جلوي، فسلبها، وقتل من رجالها من قتل⁽²⁾.

وقد مثلت تلك الحوادث غير المبررة اعتداءً صارخاً، وتعدياً ظاهراً على
الأموال والممتلكات لجهات غير معادية، وتحدياً سافراً لسلطة إمام الأمة،
وتحول الانشقاق إلى تمرد حقيقي يتطلب المواجهة الصارمة⁽³⁾.

5. اتهام كبار العلماء بالمداهنة:

لم يكن المنشقون بذلك؛ بل إنهم شنوا حملة تشكيكية على العلماء المعارضين
لهم، وبدأوا بتصنيف العلماء إلى علماء صادقين، وعلماء مداهنين يكتمون العلم
الشرعي، وهذا ما يستفاد من المراسلات المتبادلة بين العلماء والمنشقين، ومنها
رسالة موجهة إلى أهالي هجرة دُخنة الهجرة الرئيسة لقبيلة حرب، مؤرخة في 8
جمادى الآخرة سنة 1346 هـ⁽⁴⁾.

(1) مجموعة وثائق المؤلف، انظر: صورة الوثيقة رقم (28) في ملحق الوثائق.

(2) شبه الجزيرة، ص 487.

(3) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 273.

(4) مراسلة من الشيخ سعد بن عتيق والشيخ عبدالله العنقري وعمر بن سليم إلى عايد
البهيمة وإخوانه من أهل دخنة، بتاريخ 8/ج/ 1346 هـ (مكتبة المؤلف).

كما أشارت الرسالة الجوابية المرفوعة من الشيخ عبدالله العنقري إلى الملك عبدالعزيز بتاريخ 21 شوال 1347هـ (11/4/1928م)، بشأن الحكم على المنشقين، وجاء فيها: «... وأما الأشخاص المعروفون برمي العلماء بالزور والطعن في الولاية، فلا بد من حضورهم عند عالم من علماء المسلمين، واعترافهم بذنوبهم... إلخ»⁽¹⁾.



(1) رد الشيخ عبدالله العنقري على رسالة الملك عبدالعزيز، المؤرخة في 21/10/1347هـ (مكتبة المؤلف).

مندوب الإخوان يقابل الملك عبدالعزيز بالطائف (1346هـ/ 1928م)

في محاولة ذكية من الملك عبدالعزيز لتفنيدها اعتراضات المنشقين والرد على شبهاتهم؛ طلب منهم وهو في الطائف إرسال مندوب مفوض عن المنشقين للنظر في مطالبهم، فأرسلوا ممثلهم وكان رجلاً مشهوراً عندهم وعند الملك، وهو معجب بن غازي الغيداني⁽¹⁾، من بني عمرو، من حرب، وكان قبل ذلك قد مثل الإخوان أهل دخنة عدة مرات في إيصال مطالبهم للملك في الرياض. وهو رجل متحدث ومؤثر، ولذلك اختاره المنشقون للتفاوض مع الملك. ويذكر العبيد أن المنشقين عقدوا مؤتمراً سنة 1346هـ في الأوطاية، انتدبوا ممثلاً لهم يعرض على الملك مطالبهم.. ويضيف العبيد ما نصه:

«... ثم إن الملك سأل رسول الإخوان، وكان اسمه معجب الغيداني بأن قال له: يا معجب أنا عندي علم من رغبة الإخوان إنهم يريدون زوالي عن الدنيا وكل حي زائل إلا الواحد الذي ملكه لا يزول، ولكني سائلك فأجيني على سؤالي: هل فرروا ملكاً يرضونه كلهم إذا تصرّم عمري بقتل أو موت على الفراش؟ أو إنهم

(1) معجب بن غازي بن معجب الغيداني، من بني عمرو، من مسروح، من حرب، والدته بنت ابن حويّان البيضاني، الحربي، ولد في حدود 1280هـ كان شجاعاً كريماً مفوهاً، انضم إلى الإخوان وشارك في حوادث توحيد المملكة، ثم مال إلى التشدد، فاختاره الإخوان المنشقون ممثلاً لهم ومتكلماً باسمهم. أُلقي القبض عليه في آخر عام 1347هـ بعد انتهاء معركة السبلة أودع السجن مدة قصيرة، ثم حكم عليه القضاء بالقتل تعزيراً (قصص وأشعار من قبيلة حرب، للمؤلف، ط2، الرياض، 1432هـ/ 2011م، ص 168).

إذا أنا زلت من الوجود رجعوا على بعضهم يتقاتلون على أيهم يكون ملكاً؟ فقال معجب: ليس عندي من هذا علم، بل إني حاملٌ يريد منهم إليك⁽¹⁾.

ويقيد الراوي حويّان بن محسن الغيداني⁽²⁾ الذي رافق معجب الغيداني في ذهابه للملك عبدالعزيز في الطائف، ما خلاصته: إنهم ذهبوا من دخنة إلى الطائف، ولما وصلوا الطائف نزلوا في إحدى الخيام، وذهب معجب لمقابلة الملك في قصر شبرا، وأقاموا عدة أيام، وفي كل يوم يذهب معجب صباحاً لمقابلة الملك ولا يأتي إلا في المساء، وفي اليوم الخامس أو السادس عاد معجب ومعه أحد رجال الملك ومعهم أوعية مقلدة فيها جنيهاً ووضعوها في مزاد⁽³⁾ معجب، وفي اليوم التالي أمر معجب رفاقه بالارتحال بعد أن أخذ الإذن بالمغادرة، ومعه مكتوب للإخوان، وورقة له على مالية مكة تتضمن إعطاء معجب عشرين وجارية وحلين هيل وقهوة وسكر، إضافة إلى ما معه من الجنيهاً المصروفة له من الطائف.

ويضيف الراوي نقلاً عن معجب الغيداني، إن الملك وافق على معظم مطالب الإخوان، وأقنع معجب بعدم واقعية بعضها، وكتب له ورقة بذلك، وعاهد الملك إنه يعود ويعرض ما اتفق عليه هو والملك على الإخوان؛ فإن قبلوا فإنهم يفرضون

(1) من أخبار الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص 203-204.

(2) مقابلة معه في منزله في دخنة بتاريخ (17/3/1420 هـ).

(3) المزاد: جمع مَزَوْدَة. وهي الوعاء الكبير الذي يوضع على جوانب البعير لتوضع فيه أشياء الراكب.

اجتمعهم، ويعود كل منهم إلى هجرته، وإن لم يقبلوا، فيفارقهم معجب، ويعود للملك... ولكن المنشقين لم يقبلوا بما تم التوصل إليه، ولم يفارقهم معجب، لذلك لم يتسامح معه الملك بعد المعركة.

وكانت النتيجة إلقاء القبض على معجب، وإحالة إلى قضاة الشريعة مع التهم الموجهة إليه، فحكموا بقتله تعزيراً، وسيأتي تفصيل ذلك.

وقد أشار فيصل الدويش إلى دور معجب الغيداني، وإرساله من قبل المنشقين إلى الملك ليبلغه مطالبهم ويتفاوض معه؛ إذ جاء في رسالة منه إلى الشيخ عبد الله العتري أثناء الانشقاق قوله: «... بالحاضر سلمك الله: المطلوب من الله ثم منك الفعل وليس القول. وأركبنا له - أي للملك - معجب ابن غازي راعي دخنة. هل ذي حقيقة ما كتبنا لابن سعود... إلخ»⁽¹⁾.

وهكذا؛ فقد أقام الملك الحجة على الإخوان مرة أخرى، باستقبال مندوبيهم، ومناقشة مطالبهم، والموافقة على ما يمكن قبوله منها، وإسقاط الاعتراضات غير البررة بموافقة ممثل المنشقين.. ومع ذلك لم يفوا بما تم الاتفاق عليه، ولم يعودوا عن غيهم!



(1) لمرأة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 384-385. وانظر صورة الوثيقة رقم (19).

استمرار محاولات النصح من العلماء والأعيان

لم يأل العلماء والأعيان جهداً في نصح المنشقين للتراجع عن فتنتهم، ومن ذلك أن الأمير سعود الكبير حاول إقناع ابن حميد بالتراجع، حيث يقول عبدالله بن عدوان وكان من مرافقي الأمير سعود الكبير عن هذه المحاولة في نفود الدويجر: الواقعة جنوب شرق بريدة:

«... أرسل في منتصف اثنين من أعوانه هم نهار الطويل والغميسي إلى غيم ابن بجاد، وقال لهم: إذا وجدتموه سلموا لي عليه، وقولوا: إن سعود يغني يشوفك... غاب المندوبان حوالي ساعتين، وعادوا، وقالوا: إن ابن بجاد موافق، ويقول انه يحبيه، بس لا يجي معه أحد... وقال الأمير: توكلنا على الله... وراح الأمير سعود ومعه اثنان من الخوفا، وعاد، وقال: أبشروا يا الربيع، ابن بجاد وعدني بأن يجمع الإخوان. وفعلاً في الصباح اجتمع مع الإخوان، وقال لهم الملك ملزم علينا، ونحن لا نستطيع مخالفة ولي الأمر، وعلينا أن نعود ونتفاهم مع الملك عبدالعزيز»⁽¹⁾.

كما أصدرت هيئة كبار العلماء فتوى تنفي عدم حرمة البرقية بتاريخ 1346/6/9 هـ، جاء فيها: «... فنقول: من تكلم في مسألة الأتباع بتحريم، أو عاب على الإمام بسببها، والحالة هذه فقد أخطأ، واركب معصية، وخالف أمر الشريعة، هذا الذي ندين الله به، وهو الحق، ونبرأ إلى الله من غير ذلك»⁽²⁾.

(1) شهود هذا العصر، ج 6، ص 68.

(2) مجموع رسائل وفتاوى الشيخ عمر بن محمد بن سليم، السلامة، ص 97-98.

ولأن كلام العلماء في حكم الأتياال (البرقيات) لم يكن صريحاً وقاطعاً؛ فقد استغل الإخوان تلك الثغرة، ولَبَسُوا على العامة، فكتب العلماء فتوى أخرى بتاريخ 9 جمادى الثانية 1346 هـ (4/ 12/ 1927 م)، جاء فيها بعد المقدمة:

«... وبعد ذلك أشرَفنا على بعض مكاتيب للإمام عبدالعزيز وفقه الله وحفظه، من بعض الإخوان رأينا فيها بعض الكلام في مسألة الأتياال وأجناسها، وكأنه شكل عليكم توقُّفنا العام⁽¹⁾ عن الجزم بالتحليل وظننتم أنه عندنا أمر قد كتمناه عنكم، وهذا ظن ما ينبغي منكم بنا يا إخوانكم... إلى قوله: فأما مسألة الأتياال وأجناسها فلا والله ونبرأ إلى الله أن يكون قد ظهر لنا فيها أمر محرم من كتاب الله وستة رسوله، أو من أقوال العلماء من أهل الخبرة ممن نثق به فنقول من تكلم في مسألة الأتياال بتحريم أو عاب على الإمام بسببها والحالة هذه؛ فقد أخطأ وارتكب معصية، وخالف أمر الشريعة، هذا الذي ندين الله به، وهو الحق، ونبرأ إلى الله من غير ذلك... إلخ الوثيقة⁽²⁾».

كما أرسل الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم رسالة إلى عايد البهيمة كبير الإخوان أهل دخنة بتاريخ 24 ج 2، 1346 هـ، جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله المحمد السليم إلى جناب الإخوة الكرام عايد البهيمة⁽³⁾ وكافة

(1) العام: أي الشامل.

(2) رسالة من 12 عضواً من كبار العلماء بتاريخ 9/ ج/ 1346 هـ (مكتبة المؤلف). انظر صورة الوثيقة رقم (23) في ملحق الوثائق.

(3) عايد بن فهد البهيمة، من شيوخ قبيلة الحصنان من مزينة، من بني سالم، من حرب، أدرك عصر الإخوان، وتولى إمارة هجرة دخنة بعد وفاة أخيه مفضي البهيمة، وكان =

الإخوان أهل دِخنة سلمهم الله تعالى من نزعات الشيطان ووقفهم للصالح من الأعمال الموجبة للجنان آمين.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والواصل إليكم إن شاء الله تعالى خط المشايخ حفظهم الله فيه كفاية لمن قصده اتباع الحق، والذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في السر والعلن والسمع والطاعة لإمام المسلمين وعدم التفرق والاختلاف، فإن التفرق والاختلاف يوجب الدمار والهلاك، قال الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، وقال تعالى: (فتفشلوا وتذهب ريحكم). واعلموا أن من لم يسمع ولم يطع لإمام المسلمين وخرج على إمام المسلمين فقد خرج عن السمع والطاعة وفارق الجماعة يخشى عليه من الوعيد الشديد، نسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح، وأن يجمع شمل المسلمين، وأن لا يجعلنا وإياكم وهم شتاة للأعداء، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حرر في 24 ج 2 سنة 1346⁽¹⁾.

=
للشيخ عايد وإخوانه وأحفادهم دور يذكر فيشكر في الجهاد مع المؤسس - رحم الله الجميع (قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام، مساعد بن مسلم البُهَيْمَةُ الحِصْنِي المِزْنِي، ط1، المدينة المنورة، 1408 هـ / 1988 م، ص 292، وص 371). وتوفي الشيخ عايد البهيمية في شوال سنة 1349 هـ، فعناه الملك عبدالعزيز وعين مكانه محمد بن مفضي البهيمية. (مراسلة من الملك عبدالعزيز إلى محمد بن مفضي البهيمية، مؤرخة في 28 شوال 1349 هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية 123 / 5).
(1) رسالة من الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم إلى عايد البهيمية، بتاريخ 24 / 6 / 1346 هـ. (مكتبة المؤلف). انظر الوثيقة رقم (24) في ملحق الوثائق.

كما أرسل عالم آخر وهو عبدالرحمن بن سليمان البطي⁽¹⁾ رسالة خاصة إلى سلطان بن بجاد بن حميد، يحذره فيها من الخلاف والانشقاق، ويوصيه بلزوم الجماعة، وكان مما جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم.. من عبدالرحمن بن سليمان البطي إلى إخواننا وأحبائنا في الله الأمير المكرم سلطان بن بجاد بن حميد وجماعته من المهاجرين والمهتدين سلمهم الله وتولاهم وأصلح لهم أمر دينهم ودنياهم آمين.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد تعلمون - أصلحكم الله - أن نعم الله لا يحصيها العباد... إلى قوله: ... فاتقوا الله تعالى في حفظ هذه النعمة وهي نعمة الإسلام، فالله الله في التمسك بها والحرص عليها والثبات، والحذر من التصنع للمخلوق وما يفسد العقول من محبة الطمع والحرص على الدنيا.. إلى قوله: ... واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتكم بنعمته إخواناً... إلخ»⁽²⁾.



(1) عبدالرحمن بن سليمان بن فهد البطي، من أهالي الرس بالقصيم، تلقى العلوم الشرعية عن كبار علماء القصيم وعلى رأسهم الشيخ عمر بن سليم، توفي في البكيرية عام 1380هـ (إفادة الباحث عبدالله الصالح العقيل، الرس، 6 شوال 1441هـ - 2020/5/29م).

(2) وثيقة غير مؤرخة يبدو أنها تعود لمطلع سنة 1346هـ (خزانة الشيخ عبدالله بن زاحم). انظر صورة الوثيقة (21) في ملحق الوثائق.

مؤتمر الرياض الأول 1346هـ (1927م) وفتوى العلماء

بعد انكشاف حالة التمرد، وبعد أن أظهر المنشقون ما كانوا يبتغون، والشروع في تنفيذ أعمال خارقة عن الطاعة، سارع الملك إلى عقد اجتماع عام لمناقشة الخلاف، والتشاور فيه مع العلماء والأعيان وذوي الرأي والمشورة، من باب قول الحق تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (1).

ورغم انشغال الملك بأمر الحجاز إلا أنه سارع بالعودة إلى الرياض، وعقد مؤتمرًا عامًا في 25 رجب 1346هـ (17 يناير 1928م) (2) في قصر الحكم بالرياض، حضره معظم العلماء والأمراء وشيوخ القبائل، وغاب عنه رؤساء الانشقاق، وبالأخص سلطان بن بجاد وفيصل الدويش، مكتفين بإرسال من يمثلهما (3). وفي الاجتماع عرض المنشقون مطالبهم، وبيّنوا اعتراضاتهم وأخذهم على عبدالعزيز، فبادر بالرد على تلك الاتهامات وبيّن بطلان دعاواهم، باستثناء

(1) آل عمران، آية: 159.

(2) يورد كل من حافظ وهبة، والزركلي تاريخ الاجتماع هكذا: 25 رجب 1345هـ (أوائل 1927م) (جزيرة العرب، ص 291. وشبه الجزيرة، ج 1، ص 473)، علم أن المصادر الأخرى تفيد أن الاجتماع كان بعد مهاجمة المنشقين لمركز بصية في العراق الذي حدث في منتصف عام 1346هـ (صقر الجزيرة، ص 570). ولا أدري أهو خطأ في التاريخ وقع فيه حافظ وهبة ونقله عنه الزركلي؟ أم أن هناك اجتماعان، الأول عام 1345هـ، والثاني عام 1346هـ، وهذا مدعاة للخلط بينهما؟

(3) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، عبدالله العلي الزامل، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1392هـ. ص 280.

بعض الأمور التي وافق على تنفيذها إرضاء للإخوان، وسعيًا لإنهاء الفتنة، ومن ذلك: الموافقة على منع حمل الحج المصري، وتعطيل البرقية، ومعالجة موضوع مسجد سيدنا حزة بالمدينة⁽¹⁾، وأيده العلماء والأعيان فيما اتخذه من إجراءات.

اختتم المؤتمر أعماله بالاتفاق على فتوى شرعية أصدرها العلماء، وضمنوها الرد على الاتهامات التي يمتنع بها المنشقون لتبرير عصيانهم وخروجهم عن الطاعة، والتأكيد على ما يلي:

1- تشجيع الخروج على الإمام، وحرمة شق صف الأمة.
2- وجوب الطاعة لولي الأمر، وعدم مخالفته، والرجوع للعلماء في المسائل الخلافية.

3- الامتنال لتوجيهات الإمام (ولي الأمر) فيما يخص التحركات الجهادية.

4- تحريم شن الغارات دون إذن الإمام.

كما تمخض المؤتمر عن تأكيد الملك للمجتمعين أنه قائم على مصلحة البلاد بكل ما يستطيع، وأنه باذل في ذلك نفسه وماله. وفي المقابل أعلن الحاضرون عن تسكهم بسلطانهم، وجددوا البيعة له، فأصبح لقبه الرسمي: «ملك الحجاز ونجد وملحقاتها»⁽²⁾.



(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 293.

(2) شبه الجزيرة، ص 473. وجزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 291. وتاريخ نجد، فيليبي، ص 482-483. والسنجم اللامع، العبيد، ورقة 247-248. والسعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 624.

اجتماع بريدة شوال 1346 هـ (أبريل 1928 م)

بعد أن أخفق مؤتمر الرياض في إعادة المنشقين إلى جادة الصواب، وعدم قبولهم لنتائج المؤتمر، واستمرارهم في غزواتهم الخارجة عن الطاعة، وإحراجهم للملك داخلياً وخارجياً، دَعَى إلى عقد اجتماع آخر ولكن في القصيم هذه المرة، في محاولة لتهدئة ثائرة المنشقين بعد استغلالهم لقضية المخافر.

وصل الملك إلى بريدة، واجتمع مع زعماء المنطقة من الحاضرة والبادية في مطلع شوال 1346 هـ (أبريل 1928 م)⁽¹⁾.

في اجتماع بريدة حاول الملك عبدالعزيز تهدئة الأمور، ووعد بأنه سيحل قضية المخافر مع الإنجليز بالتفاوض، وأن ذلك يستغرق بعض الوقت⁽²⁾.

ولم يكتف الملك بهذا؛ بل عمد إلى إرسال أحد المشايخ المؤثرين والذين لهم مكانة دينية يحترمها الإخوان، وهو عالم القصيم الكبير الشيخ عبدالله بن محمد بن سَلِيم، يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام وهو يترجم للشيخ عبدالله بن سَلِيم: «والملك نازل في بريدة أرسل إليهم المترجم له ليذكرهم ويفاوضهم، ويخبرهم بما يجب عليهم من الطاعة ولزوم الجماعة، وشؤم الخروج والمخالفة

(1) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 270. وتشير وثيقة محلية إلى أن الإمام عبدالعزيز، اقترح أن يكون الاجتماع القادم يوم 21 / 4 / 1347 هـ (وثائق من الغاط، ج 4، ص 2057). وتجعله أكثر المصادر يوم 22 / 5 / 1347 هـ، وكلاهما صحيح، والسبب في ذلك أن المؤتمر جرى تأجيل مواعده من شهر ربيع الثاني إلى جمادى الأولى لإتاحة الفرصة لمشاركة المزيد من الوفود (أصدق البنود، الزامل، ص 244).

(2) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 293.

والمصيان، فقام بهذه المهمة، إلا أن الفتنة مستفحلة، فلم تفلح مساعيه ولم تنته تلك الفتنة إلا بتأديبهم⁽¹⁾.

ولقرب موعد الحج؛ فقد سافر الملك إلى الحجاز للإشراف على موسم الحج، وللتفاوض مع ممثلي بريطانيا في جدة، بينما استمر المنشقون في أفعالهم، فتفاقم الوضع، وازدادت الأمور تعقيداً.

وهنا أقول لمن يروج بعلم أو بجهل لمقولة: أن الملك عبدالعزيز أراد التخلص من الإخوان بعد أن وَّحد البلاد.. فكيف لمن يريد افتعال حرب للقضاء على خصومه أن يمهلهم ثلاث سنوات؟ وأن يرسل لهم الوسطاء تلو الوسطاء، ويرسل لهم شبوخ القبائل، ويرسل لهم العلماء والمشايخ، ويطلب منهم حقن دمائهم، وتجنب الأمة المواجهة الدموية؟!



(1) علماء نجد خلال ستة قرون، ج 2، ص 624.

الجمعية العمومية (جمادى الأولى 1347هـ / ديسمبر 1928م)

بعد انتهاء موسم حج عام 1346هـ، والاطمئنان على عودة الحجاج سالمين، عاد الملك إلى الرياض، فوصلها يوم 24 ربيع الأول سنة 1347هـ (9 سبتمبر 1928م)، ليعالج مسألة المنشقين بهدوء⁽¹⁾. بعد ذلك دعا الملك إلى اجتماع أعيان شعبه من أهل نجد، ولم يدع أحدًا من الأقاليم الأخرى، ولذا سمي: «المؤتمر النجدي»، أو ما سُمِّيَ «الجمعية العمومية»، وحضره كبار أهل نجد من البادية والحاضرة⁽²⁾. ونظرًا لتأجيل موعد الاجتماع من منتصف ربيع الثاني إلى 22 جمادى الأولى، لإعطاء الفرصة لوصول المزيد من المشاركين؛ فقد أعطى هذا التأجيل الفرصة لمن حضروا مبكرًا للمزيد من النقاش والحوارات، فكان هناك إجماع كامل من الحضور على دعم الملك، والالتفاف حوله وتجديد العهد له، وإعطائه الفرصة لمعالجة القضية، وتحميل المنشقين وزر الانشقاق وتبعاته⁽³⁾.

(1) رسالة من الملك إلى عبدالوهاب أبو ملحمة بتاريخ 25 ربيع الأول 1347هـ (عبدالوهاب أبو ملحمة، تأليف: د. غيثان بن علي بن جريس، 1433هـ / 2012م، ص 447).

(2) ذكر الزركلي (شبه الجزيرة، مجلد 1، ص 479) أن العدد 347 رجل، وهناك من يجعله بالآلاف، وكل تلك الروايات صحيحة، والسبب كما أوضحه الزامل: أن هناك من يقصد الذين حضروا في بداية المؤتمر في ربيع الثاني، ولكنهم لما تكاملوا في 22 جمادى الأولى كانوا بالآلاف، ولأن المؤتمر لا يستوعب هذا العدد فقد أمر الملك باختيار ممثلين لكل قبيلة ومدينة وقرية، فكان عدد الممثلين الذين شاركوا في الاجتماع النهائي ثمان مئة رجل (أصدق البنود، ص 250).

(3) جريدة أم القرى، العدد (208)، تاريخ 6/7/1347هـ (20/2/1928م). وأصدق

ووصف عبدالله الزامل ترتيب الاجتماع وتنظيمه قائلاً: «لقد كان الوافدون يُمدُّون بالألوف، ولذلك كان من المتعذر أن يُدعى الجميع للحضور والاشتراك في الكلام، فاختير من بين هذه الجموع العلماء والأمراء والرؤساء والقادة، فبلغ عددهم الثمان مئة أو يزيدون. وقد عرضت أسماؤهم بقائمة خاصة على جلالة الملك، فأمر بدعوتهم فرداً فرداً، وأخبروا أن موعد الاجتماع سيكون الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الاثنين الواقع في 22 جمادى الأولى. وقد أُعدَّتْ غرف انتظار خاصة يجتمع فيها كل فريق من المؤتمرين حتى يتكامل عددهم، فخصصت غرفة لانتظار العلماء، وغرفة أخرى لانتظار الأمراء، وغرفة لانتظار رؤساء المهجر من القبائل، وعُيِّنَ لكل غرفة من هذه الغرف خدم ومستقبلون يتلقون الوافدين ويجلسونهم في أماكنهم... إلخ»⁽¹⁾.

ويضيف الزامل ما مفاده أنه قبيل الوقت المضروب بنصف ساعة تقريباً، شرف جلالة الملك مكان المؤتمر، وجلس في مجلسه المعدّ لجلوسه، ثم يذكر أن جلالة الملك ترأس الاجتماع، وكان حوله أصحاب السمو الأمراء من رجال العائلة المالكة، ثم عين مواقع كل فريق من المؤتمرين، فجعل العلماء في الصف الأول عن يمينه وشماله، وكان الشيخ سعد بن عتيق، ثم الشيخ محمد بن عبداللطيف عن يمينه، والشيخ عبدالله بن بليهد، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ عبدالله العنقري

= البنود، الزامل، ص 244-249. وأرشف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2،

ص 151. وجزيرة العرب، وهبة، ص 294.

(1) أصدق البنود، الزامل، ص 250-251.

عن يساره، وتبعهم بقية العلماء عن اليمين وعن الشمال. فلما استقر بالعلماء المجلس، نودي أهل حواضر المدن فجلسوا بعد العلماء عن اليمين وعن الشمال. وملاً الجميع محيط الرواق من جوانبه الأربع. ثم نودي برؤساء المهجر، وجلسوا صفًا صفًا مقبلين على جلالة الملك بوجوههم⁽¹⁾.

خطاب الملك في الجمعية العمومية في الرياض 1347هـ:

استهل الملك عبدالعزيز المؤتمر في 22 جمادى الأولى 1347هـ (1928/11/5م)⁽²⁾، بخطبة مؤثرة استعرض فيها مسيرته وكفاحه من أجل إنقاذ هذه البلاد مما كانت فيه من الفرقة والتناحر، وما تحقق له من إنجازات عظيمة منذ خروجه من الكويت. كما ذكّر الحضور بأهمية وحدة البلاد، وتحقيق أمنها وعزتها كما كانت في عهد أسلافه⁽³⁾، وفيما يلي نص الخطاب الملكي: «أيها الإخوان، تعلمون عظم المنة التي منّ الله بها علينا بدين الإسلام، إذ جمعنا بعد

(1) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(2) تاريخ نجد، فيلبي، ص 482. وعند الفرج (الخبر والعيان، ص 508) يوم 20 جمادى الأولى 1347هـ، ويقول وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 294: «... وأمر بعقد المؤتمر النجدي - أو الجمعية العمومية - كما سمّتها أم القرى في 10 جمادى الأولى سنة 1347هـ/ 19 أكتوبر سنة 1928م». ونقل عنه بيسون (ابن سعود ملك الصحراء، ص 303). وبَنَوَامِيشان، مرجع سابق، ص 193-194. ولعل الصحيح: 22 جمادى الأولى، كما أوضحنا سابقًا.

(3) تاريخ نجد، فيلبي، ص 481-482. وانظر نص الخطبة في: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، الزركلي، مجلد 1، ص 479-483. ولسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 206-207.

الفرقة، وأعزنا بعد الذلة، واذكروا قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا يَأْمُرُ اللَّهُ وَعَدْتُمُ الْمَوْلُودَ إِذَا سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْكُمْ أَنْ تَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ إن شفتي عليكم وعلى ما من الله به علينا، وخوفي من تحذيره سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾؛ كل هذا دعائي لأن أجمعكم في هذا المكان لتذكروا (أولاً) ما أنعم الله به علينا، فنرى ما يجب عمله لشكران هذه النعمة. (وثانياً) لأمر بدا في نفسي، وهو أنني خشيت أن يكون في صدر أحد شيء يشكوه مني، أو من أحد نوابي وأمرائي، بإساءة كانت عليه، أو بمنعه حقاً من حقوقه..

فأردت أن أعرف ذلك منكم، لأخرج أمام الله بمعذرة من ذلك، وأكون قد أدبت ما علي من واجب. (وثالثاً) لأسألكم عما في خواطركم وما لديكم من الآراء مما ترونه يصلحكم في أمور دينكم ودنياكم. إن القوة لله وحده. وكلكم يذكر أنني يوم خرجت عليكم كنتم فرقا وأحزابا يقتل بعضكم بعضاً. وجميع من ولوا أمركم من عربي وأجنبي كانوا يدسون لكم الدسائس لتفريق شملكم وكلمتكم وإنقاص قوتكم لذهاب أمركم. ويوم خرجت كنت محل الضعف وليس لي من عضد ومساعد إلا الله وحده، ولا أملك من القوة غير أربعين رجلاً تعلمونهم، ولا أريد أن أقص عليكم ما من الله به علي من فتوح، ولا بما فعلت من أعمال معكم كانت لخيركم، لأن تاريخ ذلك منقوش في صدر كل واحد منكم، وأنتم تعلمونها جميعاً. وكما قيل (السيرة تبين السريرة).

إنني لم أجمعكم اليوم في هذا المكان خوفاً أو رهبة من أحد منكم، فقد كنت

وحدي من قبل وليس لي مساعد إلا الله، فما باليت بالجموع، والله هو الذي نصرني. وإنما جمعتكم كما قلت لكم خوفاً من ربي ومخافة من نفسي أن يصيبها زهر أو استكبار. جمعتكم هنا في هذا المكان لأمر واحد ولا أجيّز لأحد أن يتكلم هنا في غيره. ذلك هو النظر في أمر شخصي وحدي، فينبغي أن تمتنعوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع، ولا أبيع لأحد أن يخاصم في هذا المجلس أحداً في رأيه ولو أخطأ، فالجميع أحرار فيما يتكلمون به في هذا الموضوع. أما الأشياء الخارجة عن هذا الموضوع فسأعين لكم اجتماعات خاصة وعامة في غير هذا الاجتماع العلني ننظر فيها بجميع الشؤون التي ينبغي النظر فيها من سائر شؤوننا.

أريد منكم أن تنظروا أولاً فيمن يتولى أمركم غيري. وهؤلاء أفراد العائلة أمامكم، فاختاروا واحداً منهم، ومن اتفقتم عليه فأنا أقره وأساعده، وأحب أن تكونوا على يقين بأنني لم أقل هذا القول استخباراً أو استمراجاً، لأنني والله الحمد لا أرى لأحد منكم منة عليّ في مقامي هذا، بل المنّة لله وحده، ولست في شيء من مواقف الضعف حتى أترك الأمر لمنزاع بقوة سواء كان المنزاع ضعيفاً أو قوياً، وسواء كنت في كثر أو قل. وما يحملني على هذا القول - في هذا الموقف الذي لا فضل لأحد في وقوفي فيه إلا الله وحده الذي نصرني وأيدني - إلا أمرين:

1- محبتي لراحتي في ديني ودنياي.

2- إني أعوذ بالله أن أتولى قوماً وهم لي كارهون.

فإن أجبتموني إلى هذا فذلك مطلبي ولكم أمان الله إنه من يتكلم في هذا فهو آمن ولا أعاتبه لا عاجلاً ولا آجلاً. فإن قبلتم طلبي هذا فالحمد لله، وإن كنتم لا

نزولون مصرين على ما كلمتموني به على أثر دعوتي لكم، فلاني أبرأ إلى الله أن
أخالف الشرع في اتباع ما تجمعون عليه، مما يؤيد شرع الله⁽¹⁾.
وهنا تعالت الأصوات: كلنا مصرون على آرائنا ولا نريد بك بديلاً.
وتابع جلالة الملك خطابه قائلاً:

«إِذَا لم يحصل ذلك منكم أن تبحثوا في أمر آخر، ذلك هو شخصي وأعمالي،
فمن كان له علي أنا عبدالعزيز شكوى أو حق أو انتقاد في أمر دين أو دنيا فليبينه.
ولكل من أراد الكلام عهد الله وميثاقه وأمانه إنه حر في كل نقد يبينه، وأنه لا
مسؤولية عليه. وإني لا أبيع إنساناً من العلماء ولا من غيرهم أن يكتم شيئاً من
النقد في صدره، وكل من كان عنده شيء فليبينه ولكم علي أن كل نقد تذكرونه،
فإن كان واقعاً أقررت به وبينت سببه، وأحلت حكمه إلى الشرع يحكم فيه، وما
كان غير يمين وهو عندكم من قبل الظنون، فلکم علي عهد الله وميثاقه أنني أبينه
ولا أكنم عليكم منه شيئاً، وأما الذي تظنونونه مما لم يقع فأنا أبينه لكم وأحكم في كل
ما تقدم شرع الله فما أثبتته أثبتته، وما نفاه نفيت. لذلك فأنتم أيها الجماعة أبدوا ما بدا
لكم، وتكلموا بما سمعتموه، وبما يقوله الناس من نقد وبي أمركم أو من نقد
موظفيه المسؤول عنهم.

وأنتم أيها العلماء اذكروا أن الله سيوقفكم يوم العَرْض، وستسألون عما سُئِلْتُمْ
عنه اليوم، وعما ائتمنكم عليه المسلمون، فأبدوا الحق في كل ما تسألون عنه ولا

(1) جريدة أم القرى، العدد (208)، مصدر سابق. والملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة
حكمه، ج 17، ص 567.

تبالوا بالكبير والصغير، وبينوا ما أوجب الله للرعية على الراعي، وما أوجب للراعي على الرعية في أمر الدين والدنيا، وما تجب فيه طاعة ولي الأمر وما تجب فيه معصيته. وإياكم وكتمان ما في صدوركم في أمر من الأمور التي تسألون عنها، فمن كتم ما في صدره فالله حسبه يوم القيامة. ولكل من تكلم بالحق منكم فله عهد الله وميثاقه أنني لا أعتابه وأكون ممنوناً منه وإني أنفذ قوله الذي يجمع عليه العلماء. والقول الذي يقع خلاف بينكم فيه أنتم أيها العلماء، فإني أعمل فيه عمل السالف الصالح، فأقبل منه ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله، أو قول العلماء الأعلام المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة. إياكم أيها العلماء أن تكتنموا شيئاً من الحق تبتغون به مرضاة وجهي، فمن كتم أمراً يعتقد أنه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة، أظهروا الحق وبينوه وتكلموا بما عندكم»⁽¹⁾.

رد العلماء:

تضمنت كلمة الملك رسائل قوية وواضحة لكل فئات المجتمع من العلماء والأمراء والأعيان وعامة الناس، ولكنه ركز على مخاطبة العلماء لأهمية موقفهم، فوجه كلامه إليهم فسألهم بصوته الجمهوري: هل يرون أنه خالف الشرع في أمر من الأمور؟ فأجابوه بأنهم لم يروا منه إلا التزاماً بشرع الله⁽²⁾. ثم تكلم بعض العلماء، وخلاصة ما قالوه: «إننا نبرأ إلى الله أن نكتم ما ظهر لنا من الحق، وأن

(1) جريدة أم القرى، العدد (208). وأصدق البنود، الزامل، ص 252-255.

(2) جريدة أم القرى (العدد 208). وشبه الجزيرة، الزركلي، مجلد 1، ص 479. والملك عبدالعزيز وأمين الريحاني، الرسائل المتبادلة، دار أمواج، 2001م، ص 115. ومعارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، العثيمين، ص 287، الرياض، 1995م.

بالخذنا في الله لومة لائم.. وحاشا لله فما علمنا أنه منذ وَلَآك الله أمرنا أننا نصحنك
في أمر من الأمور وخالفنا فيه، ونبرأ إلى الله أن نكون قد رأينا في عملك عملاً
بخالف الشرع وسكتنا عنه، اللهم إلاً أن يكون في بعض أمور يجب علينا أن
ننصحك عنها فقط، ولا يجوز لنا الخروج عليك من أجلها. كما أنه لا يجوز للرعية
الخروج عليك فيها، ذلك لأنه ما معصوم إلا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو
المعصوم من الخطأ والذنوب.

أما الأمر الذي يوجب مخالفتك أو يوجب بعض الرعية على مخالفتك فيه، فيأبى
الله، والله أننا ما رأينا ما يوجب فيك وسكتنا عنه، ولا علمنا من سيرتك وأعمالك
إلا حرصك على إقامة شعائر الإسلام، واتباع ما أمر الله به رسوله في أعمالك⁽¹⁾.

وفيما يلي بيان بأسماء العلماء الذين حضروا الاجتماع:

- الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ.
- الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ.
- الشيخ سعد بن عتيق قاضي الرياض.
- الشيخ عبدالله بن بليهد قاضي حائل.
- الشيخ عبدالله العنقري قاضي سدير.
- الشيخ عمر بن سليم من علماء بريدة.
- الشيخ صالح بن عبدالعزيز القاضي الثاني في الرياض.

(1) جريدة أم القرى، العدد (208). وأصدق البنود، الزامل، ص 255. وأرشيف مملكة
الحجاز ونجد وملحقاتها، العيسى، ج 2، ص 155.

- الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ.
- الشيخ عمر بن عبد اللطيف خطيب جامع الرياض.
- الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف قاضي عَرَوَى (من هجر عتيبة).
- الشيخ عبدالعزيز بن عبد اللطيف.
- الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف.
- الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قاضي الوشم.
- الشيخ عبدالرحمن بن سالم قاضي الخرج.
- الشيخ عبدالعزيز بن عتيق قاضي الأفلاج.
- الشيخ عبدالله بن فيصل قاضي الشعيب والمحمل.
- الشيخ عبدالله السيارى قاضي العَرَض.
- الشيخ عبدالله بن زاحم قاضي الداهنة (من هجر عتيبة).
- الشيخ عبدالعزيز الشثري قاضي الرين (من هجر قحطان).
- الشيخ مبارك بن باز قاضي الحريق والحلوة.
- الشيخ محمد الشاوي قاضي سنام (من هجر عتيبة).
- الشيخ فالح ابن عثمان قاضي الزلفي.
- الشيخ سعد بن سعود آل مفلح قاضي الوادي.
- الشيخ حمد بن مَزِيد قاضي قَبّة (من هجر حرب).
- الشيخ عمر بن خليفة الجري قاضي الثامرية (من هجر مطير).
- الشيخ عبدالرحمن بن عودان قاضي عسيلة (من هجر عتيبة).
- الشيخ عبدالله بن حسن قاضي الصَّرار (من هجر العجمان).

- الشيخ علي بن زيد.
- الشيخ فيصل بن زيد.
- الشيخ محمد البشير.
- صالح بن سلوم.
- عبدالمحسن الحق.
- إبراهيم السيارى.
- علي بن داود مطير.
- وائل بن يحيى.
- أحمد بن زكريا.
- عبدالله بن عمار.
- عبدالله الصمير.
- كلام الأعيان في
- بعد أن خاطب
- والأمراء وشيوخ
- وغاياته، وأدركوا
- الأمن، وأداء الحق
- يلهب حماس الحضر
- ولأنهم، وجعلهم
- (1) أصدق البنود،

- الشيخ علي بن زيدان آل غيلان قاضي الفروثي (من هجر مطير).
- الشيخ فيصل بن مبارك قاضي قرية (من هجر مطير).
- الشيخ محمد البيز مطوع أهل مُلَيْح (من هجر مطير).
- صالح بن سلوم مطوع أهل الصنينا (من هجر شمر).
- عبد المحسن الحقييل مطوع جراب (من هجر مطير).
- إبراهيم السيارى مطوع أهل عرجا (من هجر عتيبة).
- علي بن داود مطوع قرية الثانية (من هجر مطير).
- وائل بن يحيى مطوع أهل البرود (من هجر حرب).
- أحمد بن زكريا مطوع بُوَيْضَا (من هجر مطير).
- عبدالله بن عمار مطوع أهل الأرتاوي (من هجر مطير).
- عبدالله الصميت مطوع أهل الحفيرة (من هجر عتيبة) ⁽¹⁾.

كلام الأعيان في المؤتمر:

بعد أن خاطب الملك العلماء، وسمع رأيهم اتجه للأعيان من الرؤساء والأمراء وشيوخ القبائل الذين شاركوه معاركه وجهاده، وعرفوا مقاصده وغاياته، وأدركوا حجم ما تحقق على يده من جمع الشتات وتوحيد الأمة، ونشر الأمن، وأداء الحقوق، وبناء دولة مهيبة الجانب. وبعباراته الصريحة استطاع أن يلهب حماس الحضور، وأن يشعرهم بخطورة الوضع، فنجح في تجديد ثقتهم وولائهم، وجعلهم يحسمون أمرهم، وينحازون إلى الحق، وقد نجح في هذه

(1) أصدق البنود، الزامل، ص 265-266.

الناحية نجاحاً باهرًا⁽¹⁾.

وكان مما قالوا: «لقد علمتنا كما يجب علينا في ديننا، فأعنتنا على هجرتنا. وبنيت لنا المساجد، وقدمت لنا العلماء، وأشركتنا في بيت المال، ورحمت ضعيفنا. ووقرت كبيرنا. ونبرأ إلى الله أن ننازعك الأمر، أو أن نترك من ينازعك ما أقمت فينا الصلاة، وما زلت لم تفعل كفرًا مباحًا معنا من الله عليه برهان، وإننا نسمع ونطيع ما دمت فينا، كذلك ولو ضربت الظهر وأخذت المال، نبرأ إلى الله أن نركن إليك لدينا إليك⁽²⁾. كما نبرأ إليه، إن شاء الله، أن نكون ممن قال فيهم: ﴿إِنَّا أَنْطَرْنَا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنَّا لَمَكُونُونَ﴾ فأنست جزاك الله عنا خيرًا لم تقصر علينا في شيء، فهو لاء طلبة العلم الذين أقمتهم فينا نسألهم ما يعرض لنا في أمر ديننا وما قصر وا فيه رجعنا لأكابر علمائنا الأعلام فاستفتيناهم وأجابونا. وامتثلنا أمر الله⁽³⁾».

ومع ذلك فلم يسكت هؤلاء الأعيان عن الاستيضاخ من الملك بخصوص بعض المسائل الخلافية وعلى رأسها البرقية «الأتيا»، والمخافر العراقية، ولم يتردد الملك في إحالتهم على كبار العلماء الحاضرين، الذين تلى أحدهم فتوى تؤكد عدم تحريم البرقية، وكذلك التأكيد على حرص الدولة على إحياء شريعة الأمر

(1) جريدة أم القرى، العدد (208). وملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 191. وأصدق البنود، الزامل، ص 265. وأرشييف مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، العيسى، ج 2، ص 155.

(2) هكذا في الأصل، وربما حصل خطأ في العبارة من الزامل!

(3) أصدق البنود، الزامل، ص 256-257.

بالمعروف والنهي عن المنكر⁽¹⁾. أما مسألة بناء المخافر؛ فقد رد الملك بأن غارات الدويش ومن معه من الإخوان على حدود العراق هي السبب في استفزاز الإنجليز، وبنائهم لتلك المخافر، ولكنه سيسعى جاداً لحل هذه المشكلة مع العراق⁽²⁾.

ثم توجه الملك إلى جدة، وأرسلت الحكومة البريطانية السير «جلبرت كلابون»، وكذلك جاء مندوب عن حكومة العراق لمفاوضة الملك، وعقدت بين الطرفين عدة اجتماعات، عرف الملك من خلالها إصرار الحكومتين البريطانية والعراقية على الاستمرار في بناء المخافر على الحدود، فتوقفت المفاوضات في رجب عام 1347 هـ (ديسمبر 1928 م)⁽³⁾.

المشاركون في الاجتماع من الأمراء والأعيان:

نكمن أهمية معرفة المشاركين بالمؤتمر في التأكيد على أن تسمية المنشقين بالإخوان فيه إجحاف على الإخوان، لأن المنشقين بالنسبة لأهل نجد، وللإخوان خصوصاً يعدون أقلية.

وفي هذا رد على من يزعم أن الملك عبدالعزيز أراد التخلص من الإخوان، والواقع إنه أراد معالجة أمر المنشقين من الإخوان.

(1) الملك عبدالعزيز آل سعود في الوثائق الأجنبية، ج 17، ص 568. وأصدق البنود، الزامل، ص 257-260.

(2) أصدق البنود، الزامل، ص 260.

(3) تاريخ نجد، فيلبي، ص 481.

وتقدم المصادر التاريخية رصدًا دقيقًا ونادرًا للمشاركين في المؤتمر من الحاضرة والبادية؛ فبعد أن تعدد أسماء العلماء والمشايع، تذكر أسماء رؤوس المشاركين من رؤساء البلدان من الحاضرة النجدية، وهم:

من عنيزة:

عبدالعزیز العبدالله السليم⁽¹⁾ أمير أهل عنيزة، وإبراهيم الزامل السليم، ومحمد العلي الزامل السليم، ومحمد السليمان الشيلي، وناصر محمد الشيلي، ومحمد العبدالله البسام⁽²⁾.

من بريدة:

فهد العلي الرشودي، وإبراهيم العلي الرشودي، وعبدالله العبدالعزیز المشيخ، وصالح المطوع، وعبدالرحمن الرواف، وأحمد المديفر، وسليمان بن جربوع⁽³⁾.

(1) هكذا عند الزامل (أصدق البنود، ص 266). لكن د. محمد السلطان يذكر أن أمير عنيزة خلال الحقبة من 1335 هـ إلى 1374 هـ هو عبدالله بن خالد بن عبدالله بن يحيى السليم (مدينة عنيزة بين الأمس واليوم، تأليف: د. محمد بن عبدالله السلطان، مطابع الفرزدق، ط 1، الرياض، 1410 هـ / 1989 م، ص 59).

(2) جريدة أم القرى، العدد (208) بتاريخ 6/7/1347 هـ. وأصدق البنود، الزامل، ص 266-270. وأرشيف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2، ص 161-162.

(3) جريدة أم القرى، مرجع سابق. وأصدق البنود، ص 266. علمًا أن أمير بريدة آنذاك كان الأمير مشاري بن جلوي (بريدة ماض مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق، تأليف: إبراهيم بن عبدالعزيز المعارك، شركة العبيكان للطباعة، ط 1، الرياض، 1407 هـ ص 27).

من المذنب:

فهد بن عبد الكريم العقيلي أمير المذنب وجماعته⁽¹⁾.

من الرس:

عساف بن حسين بن منصور المحفوظي أمير الرس وجماعته⁽²⁾.

من البكيرية:

سليمان بن سويلم أمير البكيرية وجماعته⁽³⁾.

من الخَبْرَاء:

سليمان بن سلطان أمير الخَبْرَاء وجماعته، ورئيسهم: عبدالله العويّد، ومن

أبرز المشاركين:

حمد العلي بن سلامة، وحمدان العطيفي، وصالح العرف، ومحمد بن صالح بن

(1) أم القرى، مرجع سابق. وأصدق البنود، ص 267-268. والمذنب بين الماضي

والحاضر، تأليف: عبدالرحمن بن عبدالله الغنائم، دار عبدالعزيز بن سليمان العقيلي الثقافية، المذنب، ط 3، 1414 هـ، ص 108.

(2) المراجع السابقة، الصفحات نفسها. والرس عبر التاريخ.. توثيق للحياة العسكرية

والعلمية والاجتماعية، تأليف: عبدالله بن صالح بن عبدالرحمن العقيل، الرياض، 1425 هـ، ص 85، وص 168. والرس بين ماضيها وحاضرها، تأليف: فهد بن منيع

الرشيد، مطبعة سفير، ط 1، الرياض، 1421 هـ/ 2000 م، ص 112.

(3) جريدة أم القرى، مرجع سابق. وأصدق البنود، ص 266-268. والبكيرية.. تاريخها -

جغرافيتها - رجالها، تأليف: صالح بن عبدالعزيز الخضير، ط 1، الرياض،

1426 هـ/ 2005 م، ص 113.

سليمان العزاز، وهو ممن أصيب في المعركة، وصالح بن منصور الحميدان⁽¹⁾.

من شقراء:

عبدالرحمن البواردي أمير شقراء، وجماعته⁽²⁾.

من ثومداء:

عبدالرحمن العنقري أمير ثومدا وجماعته⁽³⁾.

من القصب:

عثمان بن راشد أمير القصب وجماعته⁽⁴⁾.

من أشيقر:

إبراهيم بن عبدالله الخراشي أمير أشيقر وجماعته⁽⁵⁾.

(1) جريدة أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.
والخبراء ورياض الخبراء، تأليف: أحمد بن عبدالله النفيسة، ط1، الرياض، 1427هـ/
2006م، ص130.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم
اليامة، ج2، ص56-58.

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم
اليامة، ج1، ص227-232.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم
اليامة، ج2، ص292.

(5) أم القرى، وأصدق البنود، الصفحات نفسها. وتاريخ أشيقر ماض مجيد وحاضر مشرق،
عبدالرحمن بن منصور أبا حسين، الطبعة الأولى، الرياض، 1423هـ/ 2002م، ص23،
وص335.

من مرات:

إبراهيم بن عبدالرحمن بن دايل أمير مرات وجماعته⁽¹⁾.

من وثيئية (أثيفية):

عبدالعزیز بن زامل أمير وثيئية وجماعته⁽²⁾.

من المجمعة:

عبدالعزیز بن عسكر أمير المجمعة وجماعته⁽³⁾.

من روضة سدير:

محمد بن ماضي أمير الروضة وجماعته⁽⁴⁾.

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. وملحات من تاريخ مرات حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، تأليف: عبدالله بن عبدالعزيز بن ضويحي الضويحي، ط1، مطابع الحميضي، الرياض، 1433هـ / 2012م، ص319-320.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم البيامة، ج1، ص58.

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. والمجمعة، تأليف: عبدالكريم بن حمد الحقييل، مطابع الفرزدق، ط2، الرياض، 1414هـ / 1993م، ص55. وإقليم سدير، تأليف: حمود بن عبدالعزيز المزيني، دار الزازان للنشر، الطبعة الأولى، الرياض، 1432هـ / 2011م، ص39.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. وروضة سدير، تأليف: محمد بن عبدالله أبا بطين، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الطبعة الأولى، الرياض، 1412هـ / 1992م، ص13.

من جلاجل:

حماد بن سويد أمير جلاجل وجماعته (1).

من عودة سدير:

عبدالله بن ضويحي أمير العودة وجماعته (2).

من العطار:

محمد بن سيف أمير العطار وجماعته (3).

من الغاط:

عبدالله بن سعد السديري أمير الغاط وجماعته،

وعلى رأسهم عبد العزيز بن أحمد السديري (4).

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.
ومعجم اليمامة، ج 1، ص 273-275.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.
ومعجم اليمامة، ج 2، ص 188-189.

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.
ومجلة الصباح المصرية 25 مارس 1954 ص 20.

ومحافظه الغاط، تأليف: محمد بن أحمد الراشد، الطبعة الأولى، (د. ن)، (د. م).
1426هـ / 2005م، ص 147.

من الزلفي:

عبدالرحمن بن عطا الله أمير الزلفي وجماعته⁽¹⁾.

من حوطة سدیر:

عبدالکرم بن حسین أمير حوطة سدیر وجماعته⁽²⁾.

من ثادق:

حمد الجریا أمير ثادق وجماعته⁽³⁾.

من التويم:

سليمان بن عبید أمير التويم وجماعته⁽⁴⁾.

من حرمة:

صالح بن ماضي أمير حرمة وجماعته⁽⁵⁾.

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم
اليامة، ج 1، ص 529-530.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم
اليامة، ج 1، ص 358.

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم
اليامة، ج 1، ص 221-224.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم
اليامة، ج 1، ص 211-214.

(5) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم
اليامة، ج 1، ص 309-310.

من سدوس:

عبد الرحمن بن معمر أمير سدوس وجماعته⁽¹⁾.

من ملهم:

حمد بن حسن أمير ملهم وجماعته⁽²⁾.

من حريملاء:

علي بن حمد المبارك أمير حريملاء وجماعته⁽³⁾.

من رغبة:

عبد العزيز بن خريّف أمير رغبة وجماعته⁽⁴⁾.

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق الصفحات نفسها. وسدوس عبر الماضي والحاضر، تأليف: عبد المحسن بن محمد بن معمر، الطبعة الأولى، الرياض، 1420هـ / 1999م، ص 10.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم اليمامة، ج 2، ص 390-393.

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم اليمامة، ج 1، ص 317-321.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ورغبة بين الماضي والحاضر، أحمد بن محمد الحسين، الطبعة الأولى، الرياض، 1414هـ / 1993م، ص 20، ص 25.

من البير:

عبدالله بن محمد أمير البير وجماعته⁽¹⁾.

من القرينة:

مطرب بن مطرب أمير القرينة وجماعته⁽²⁾.

من الصفرة (العليا):

عبدالرحمن بن علي أمير الصفرة وجماعته⁽³⁾.

من الصفرة الثانية:

عبدالله بن فايز أمير الصفرة الثانية وجماعته⁽⁴⁾.

من جنوبية سدير:

إبراهيم بن إبراهيم أمير جنوبية سدير وجماعته⁽⁵⁾.

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. والبير.. سلسلة هذه بلادنا، تأليف: محمد بن عبدالله الحمدان، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، 1422هـ / 2001م، ص 17-18، وص 54-55.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(5) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم

البيامة، ج 1، ص 281.

من الحصون:

عبد الرحمن بن يحيى أمير الحصون وجماعته⁽¹⁾.

من تمير:

عبد الله بن فايز أمير تمير وجماعته⁽²⁾.

من ضرما:

سعود المدبّل أمير ضرما وجماعته⁽³⁾.

من المزاحمية:

عبد الله بن فهيد أمير المزاحمية وجماعته⁽⁴⁾.

من الدلم:

ناصر بن سليمان الحقباني أمير الدلم وجماعته⁽⁵⁾.

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. وسبع
اليامة، ج 1، ص 326.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. وفيه
بلادنا.. ضرما، تأليف: د. محمد بن عبد الله القباني، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، دار

الرياض، 1413هـ / 1993م، ص 55.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(5) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. والحمد لله
مئة عام 1320-1420هـ، ص 160.

من السلمية:

سعد بن عفيصان أمير السلمية وجماعته⁽¹⁾.

من اليمامة:

عبدالله بن فواز أمير اليمامة وجماعته⁽²⁾.

من الحوطة:

إبراهيم بن كليفيش، وفواز بن محمد أمير الحوطة وجماعته⁽³⁾.

من الحلوة:

علي بن خريّف أمير الحلوة وجماعته⁽⁴⁾.

من الخريق:

تركي بن رشيد الهزاني أمير الخريق وجماعته⁽⁵⁾.

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم اليمامة، ج 1، ص 28-29.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم اليمامة، ج 2، ص 471-472.

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها، والمراد: حوطة بني تميم.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم اليمامة، ج 1، ص 338-339.

(5) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ومعجم اليمامة، ج 1، ص 312-315.

من الأفلاج:

عبدالله بن ناصر آل مبارك أمير الأفلاج وأتباعه⁽¹⁾.

من القويعة:

سليمان بن جبرين أمير القويعة وجماعته⁽²⁾.

من نعجان:

عبدالله بن عيسى أمير نعجان وجماعته⁽³⁾.

من علقه:

عبدالله بن فرهود أمير علقه وجماعته⁽⁴⁾.

من البرّة:

سعد بن عجلان أمير البرّة وجماعته⁽⁵⁾.

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها وللتوضيح فإن ابن مبارك المذكور من أهالي حريملاء، ولكنه كان أمير الأفلاج حينئذ.
(2) تاريخ الأفلاج وحضارتها، تأليف: عبدالله بن عبدالعزيز الجذالين، 1414هـ.
(3) 1993م، ص 110.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.
(5) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ونعجان من قرى الخرج الجنوبية (معجم اليمامة، ج 2، ص 420).
(6) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.
(7) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. والقرى البرّة: معجم اليمامة، ج 1، ص 157-159.

من روضة الأفلاج:

محمد بن جريس أمير روضة الأفلاج وجماعته⁽¹⁾.

من القويح:

عبد الرحمن بن مهنا أمير القويح وجماعته⁽²⁾.

من نعام:

عبد العزيز بن إبراهيم أمير نعام وجماعته⁽³⁾.

من الرويضة:

سيف بن وهق أمير الرويضة وجماعته⁽⁴⁾.

من مزعل:

عبد العزيز العريفي أمير مزعل وجماعته⁽⁵⁾.

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. والقويح:

من قرى منطقة القويحية، غالب سكانها من بني زيد، تقع على بعد 250 كيلاً تقريباً إلى

الغرب من الرياض (عالية نجد، لابن جندل، ج 3، ص 191-192).

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(5) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. وعالية

نجد، ق 2، ص 1184-1189.

من السليّل:

عبدالله بن نادر الدوسري أمير السليّل وجماعته⁽¹⁾.

من البديع:

محمد بن مرضي أمير البديع وجماعته⁽²⁾.

من السبيح (سبيح الأفلاج):

محمد بن تميم أمير السبيح وجماعته⁽³⁾.

من العطيان:

محمد بن داود أمير العطيان وجماعته⁽⁴⁾.

من الشعراء:

عبدالله بن مسعود أمير الشعراء وجماعته⁽⁵⁾.

من الدوادمي:

عبدالله بن زامل أمير الدوادمي وجماعته⁽⁶⁾.

(1) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(2) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها. ويبدو
اليامة، ج 1، ص 139-140.

(3) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(4) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(5) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

(6) أم القرى، المرجع السابق. وأصدق البنود، المرجع السابق، الصفحات نفسها.

المشاركون من هجر البادية:

شاركت معظم القبائل النجدية بحماس في مواجهة المنشقين، وتسبق الإخوان الثابتون على ولائهم للقيادة في التوافد على المعسكر السلطاني، فجاءت بوادي حرب، وقحطان، وسبيع، والسهول، وعتيبة، ومطير، وشمر، وعنزة، وغيرهم⁽¹⁾. وفيما يلي بيان بالمشاركين:

هجر قبيلة عتيبة:

لقد شاركت معظم هجر الإخوان من قبيلة عتيبة في حضور مؤتمر الجمعية العمومية، وكانوا مناثين للمنشقين من بني جلدتهم الذين تزعمهم سلطان بن بجاد رئيس هجرة الغطف. وهكذا؛ فإن الانشقاق كان منحصرًا في هجرة الغطف، وليس في هجر عتيبة، ويظهر ذلك من استعراض المشاركين في مؤتمر الجمعية العمومية وهم:

عمر بن ربيعان رئيس هجرة نفي⁽²⁾ وأتباعه، ومناحي الهيفل⁽³⁾ رئيس هجرة الحفيرة⁽⁴⁾ وأتباعه، وعبدالمحسن بن بدر الهيفل رئيس هجرة

(1) جزيرة العرب، وهبة، ص 295. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 487. وصقر الجزيرة، عطار، ص 577.

(2) الخبر والعيان، ص 478. وللمزيد عن هجر عتيبة انظر: هجر قبيلة عتيبة في عهد الملك عبدالعزيز، يوسف بن جديد السليس العتيبي، ط 1، الرياض، 1418 هـ، ص 128-130.

(3) مناحي بن خالد بن حشر بن عيران الهيفل الدعجاني، من مشاهير شيوخ قبيلة عتيبة، عاصر ظهور الإخوان في نجد، وانضم إليهم هو وجماعته، توفي سنة 1358 هـ (أفادي بذلك الشيخ محمد بن تركي الهيفل، رئيس مركز مغراء الهيفل).

(4) أم القرى، يوم 23 جمادى الأولى 1346 هـ. وهجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 141.

الليبي⁽¹⁾ وأتباعه، وخالد بن جامع رئيس هجرة مصدّة⁽²⁾ وأتباعه، وجمل بن محمد المهري رئيس هجرة الروضة⁽³⁾ وأتباعه، وغازي التوم رئيس هجرة عسيلة⁽⁴⁾ وأتباعه، وناصر بن جرمان ابن محيّا رئيس هجرة ساجر⁽⁵⁾ وأتباعه، وحشر بن مقعد بن حميد رئيس هجرة عروى⁽⁶⁾ وأتباعه، وماجد بن ضاوي بن فهيد رئيس هجرة الروضة⁽⁷⁾ وأتباعه، وبدر بن عقيل رئيس هجرة حميان⁽⁸⁾ وأتباعه، وماجد بن راجح أبو خشيم، رئيس هجرة المكلا⁽⁹⁾ وأتباعه، وملفي بن فهيد الغربي، رئيس هجرة الصوح⁽¹⁰⁾ وأتباعه، وقطيم بن سعود الحبيل رئيس هجرة عرجا⁽¹¹⁾ وأتباعه.

(1) أصدق البنود، ص 268. وهجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 182.

(2) أصدق البنود، ص 268. وهجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 186.

(3) أصدق البنود، ص 268. وهجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 159.

(4) هجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 97. والمحيا من عتيبة، أحمد بن زيد الدعجاني، ص 83.

(5) أصدق البنود، الصفحة نفسها. وهجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 55.

(6) أصدق البنود، الصفحة نفسها. وهجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 167-169.

(7) أصدق البنود، الصفحة نفسها. وهجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 149.

(8) أصدق البنود، الصفحة نفسها. هجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 147.

(9) أصدق البنود، ص 269. وهجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 127.

(10) الخبر والعيان، ص 478. وهجر قبيلة عتيبة، السليس، ص 75.

(11) هذا ما تذكره جريدة أم القرى، العدد 208، 6 رجب 1347 هـ، والزامل (أصدق البنود، ص 269). لكن السليس يذكر أن قطيم طلب إعفاء من إمارتها عام 1341 هـ ثم عاد إليها بعد عشر سنوات (هجر قبيلة عتيبة، ص 79).

ويلحظ هنا أن المراجع لا تذكر كل هجر عتيبة، مما يزيد الغموض حول موقف تلك الهجر رغم أقدميتها، وقد تكون شاركت ووقفت مع الملك عبدالعزيز، ومن تلك الهجر هجرة الحثيد، وهجرة أبو جلال، وهجرة الداهنة، وهجرة شبيرمة، وغيرها⁽¹⁾.

هجر قبيلة مطير:

عُرِفَت الأرطاوية بأنها أكبر هجر مطير منذ نزلها الدويش وأتباعه بعد سنة 1333هـ⁽²⁾، وقد تغيب فيصل الدويش عن مؤتمر الجمعية العمومية، ولكن حضر عنه ابنه عبدالعزيز⁽³⁾، وحضر هايف بن بداح الفغم⁽⁴⁾ رئيس هجرة قرية السفلى، وترحيب بن شقير رئيس هجرة قرية العليا، ويعقوب ابن فاضل الحميداني رئيس هجرة الثامرية، وجميعان بن ضاوي رئيس هجرة الحسو، ومطلق الهفتا رئيس هجرة بوضا، وعوض المقهوي رئيس هجرة أم حزم، وجاسر بن لامي رئيس هجرة اللصافة، وعلوش بن سقيان رئيس هجرة ملىح، وطامي القريفة رئيس هجرة مبايض، وحويل بن

(1) انظر عن هذه الهجر: المعجم الجغرافي.. عالية نجد، لابن جنيدل، الصفحات: 68-267، و437-438، و733.

(2) أصدق البنود، ص 273. وهجر قبيلة مطير في حركة الإخوان، السناح، ص 25.

(3) أشارت الوثائق الفرنسية إلى حضور عزيز بن فيصل الدويش، وتغيّب والده فيصل (الملك عبدالعزيز آل سعود في الوثائق الأجنبية، ج 17، ص 567).

(4) أصدق البنود، ص 273.

سمحان العضيلة رئيس هجرة الأثلة⁽¹⁾.

ويشير خطاب مرفوع من مشاري بن علي بن بصيص إلى الملك عبدالعزيز إلى مشاركة ابن بصيص وجماعته من قبيلة مطير، وعمر بن ربيعان وجماعته من قبيلة عتيبة، كما يعطي بعض التحليلات الجيدة لشخصيتي ابن بجاد والدويش، إذ جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من مشاري بن علي إلى حضرة الإمام الأحسم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. من طرف خطك الشريف وصل وحال وصوله قمنا بالواجب ومشينا إلى الزلفي ونزلنا في المكان الذي ذكرت، وقد نزل حولنا ابن ربيعان وكثير من جماعته، والغزو كل يوم يجي منهم ناس كثير، وأبشر بالعز إن شاء الله، وقد أرسلنا سبور خاصين للدويش وابن بجاد، وقد عادوا وذكروا أن عندهم سوايف كثيرة.. أحد وده بالشديد، وأحد به عصب شر، والدويش تفهمون إنه إنسان دبرته عند غيره، وخاصة ولده عزيز شيطان ما فيه بركة. أما من طرف ابن بجاد رجل يدعي الدين والله أعلم فيه، ولكن عنده رجلين منهما (معجب الغيداني وخالد بن قشعان) وهم ما هم⁽²⁾ على ظاهرهم، ولكن عليهم من الله عوين، وجعل كيدهم

(1) انظر: جريدة أم القرى، الصادرة يوم 23 جمادى الأولى سنة 1346 هـ. وأصدق البنود، ص 273-274. وللمزيد عن الهجر المذكورة انظر: هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان، السناح، الصفحات: 23/31/36/40/45/50/52/54/57/59/61/67. ويرى السناح أن حويل ابن سمحان العضيلة المذكور تولى إمارتها بعد معركة السبلة (هجر مطير، ص 72).

(2) ما هم: ليسوا.

في نجرهم... هذا ما أردت بيانه، والسلام. 7/ 10/ 1347⁽¹⁾.

هجر قبيلة قحطان:

وقفت قرى قحطان بأكملها مع المؤسس، وكان من أهم المشاركين:

هذال بن مسفر بن سعيدان رئيس هجرة الرّين العليا وأتباعه، وسلطان بن
سفران رئيس هجرة الرّين السفلى وأتباعه، وفيصل بن حشر رئيس هجرة الهياثم
وأتباعه، وفنيس بن حويل رئيس هجرة الحصاة السفلى وأتباعه، وسعد بن جلبان
رئيس هجرة الحصاة العليا وأتباعه، وناصر بن سدحان رئيس هجرة الجفير
(بالتصغير) وأتباعه، وهلال بن عبود رئيس هجرة المتيفف وأتباعه، ورّجا بن
ناصر رئيس هجرة لبن وأتباعه⁽²⁾.

هجر قبيلة سبيع:

وكذلك شاركت معظم هجر سبيع إن لم يكن كلها، ومنهم:

قدغوش بن شويّه رئيس هجرة الحسي وأتباعه، وعلي بن هديهد رئيس
هجرة الضبيعة وأتباعه، والضويري بن جفران رئيس هجرة الخضر وأتباعه،
وغيرهم⁽³⁾.

(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 179. وانظر صورة الوثيقة رقم (30) في الملحق.

(2) جريدة أم القرى، مرجع سابق. وأصدق البنود، ص 269. والخبر والعيان، ص 478.

(3) جريدة أم القرى، وأصدق البنود، مرجع سابق، الصفحة نفسها.

هجر قبيلة السهول:

وكان من أبرز المشاركين:

مناحي بن جلعود رئيس هجرة المشاش وأتباعه، وعبدالله بن مظهر رئيس هجرة الروضة وأتباعه، وصوار بن معدل رئيس هجرة البدع وأتباعه⁽¹⁾.

هجر قبيلة حرب:

شاركت جميع هجر حرب في المؤتمر العام، وكان من أبرز المشاركين:

عبدالمحسن الفرهم رئيس هجرة قبة وأتباعه، وحجاب بن نحيث رئيس هجرة الفؤارة⁽²⁾ وأتباعه، وعائذ البهيمه رئيس هجرة دخنة وأتباعه، وكانت دخنة تجمع كثيرًا من شيوخ وأعيان قبيلة حرب، فشاركوا مع رئيسهم البهيمه، وكان من أبرز المشاركين: ذعار بن بتلا، وبدر المشدق البيضاني، وغيرهم. وعلي بن هذيب رئيس هجرة القوارة وأتباعه، وعبيد الزغيبي رئيس هجرة الخشبي وأتباعه، وحثول بن هذيب رئيس هجرة ضيدة وأتباعه، وذعار بن حماد رئيس هجرة خصيبة وأتباعه، ونايف بن ناحل رئيس هجرة كخيلة وأتباعه، وسعد بن ربيع رئيس هجرة أبو مغير وأتباعه، وديان بن غادن رئيس هجرة النخيتية وأتباعه، وبجاد بن غميض رئيس هجرة ثادج وأتباعه،

(1) جريدة أم القرى، وأصدق البنود، الصفحة نفسها. والخبر والعيان، ص 479.

(2) أشارت الوثائق الفرنسية إلى حضور ابن نحيث، وابن ربيعان، وابن حشر (الملك عبدالعزيز آل سعود في الوثائق الأجنبية، ج 17، ص 567).

وعبدالمعمر بن ناقي رئيس هجرة القرين وأتباعه، ونايف بن مضيأن وفيحان
ابن مضيأن رؤساء هجرة البرود (برود الأسياح) وأتباعهما، ورياح بن مطلق
رئيس هجرة البعايث وأتباعه، ورُشيد بن رُشيد السليمي رئيس هجرة
المحلائي وأتباعه، وشديّد الذيرري رئيس هجرة قطن وأتباعه، وزبن ابن جدّيع
رئيس هجرة الدليمية وأتباعه، ومشعان البشري⁽¹⁾ رئيس هجرة بقيعاء
(الشمالية) وأتباعه، وهندي الذويبي⁽²⁾ رئيس هجرة الشبيكية وأتباعه، وعقيل
الزهريري رئيس هجرة الفيضة (الزهيرية) وأتباعه، وجاوان البلّحي رئيس
هجرة البدع وأتباعه⁽³⁾. وكانت جريدة أم القرى ذكرت في عدد سابق، وفود
عدد من أعيان حرب على الملك عبدالعزيز في المُوَيّه، فذكرت منهم:
اجهز بن هذيب من أهل خصيصة في عشرة من جماعته، وبراز الذويبي
من أهل الشبيكية في عشرة أيضًا، وشاهر بن مريخان من أهل الذيبية في ثمانية
من ربه، وحمود بن حاجر (لعله حاجر) من دخنة في ثمانية أيضًا⁽⁴⁾.

(1) البشري: بكسر الباء وسكون الشين، شيخ قبيلة البشارية، من مزينة، من حرب.

(2) هندي بن ناهس الذويبي، ولد سنة 1300 هـ تقريبًا، وتوفي سنة 1387 هـ، عاصر

الملك عبدالعزيز، وكان أشهر شيوخ بني عمرو، من حرب، في زمنه.

(3) أم القرى، العدد (208)، الثلاثاء 6 رجب 1347 هـ. والخبر والعيان، ص 479.

(4) جريدة أم القرى، الصادرة يوم 23 جمادى الأولى 1346 هـ. وأصدق البنود، ص 270 -

271. الهجر ونتائجها، ص 175.

هجرة قبيلة عازة:

محمد بن فرحان الأيدا رئيس هجرة خيبر وأتباعه، وجرييع بن سويلم رئيس هجرة الفيضة وأتباعه، وخلف العواجي رئيس هجرة بيضا نثيل وأتباعه، وشان ابن مجلاد رئيس هجرة الشعبية الأولى وأتباعه، وعبدالمحسن بن شامان رئيس هجرة الشملي وأتباعه، وفرحان ابن مشهور رئيس هجرة الشعبية الثانية وأتباعه، وعبدالرحمن بن معيتق رئيس هجرة البلازية وأتباعه⁽¹⁾.

هجرة قبيلة شمر:

عياد بن نهيّر رئيس هجرة الأجفر وأتباعه، ومغيلث بن جارا الله رئيس هجرة الصفرا وأتباعه، وغضبان بن رمال رئيس هجرة أم القلبان وأتباعه، وعدوان بن رمال رئيس هجرة جبّة وأتباعه، وكاتب الصنخ رئيس هجرة الحقيّر وأتباعه، وفريح الحمزي رئيس هجرة التيم وأتباعه، وفريح الهريدي رئيس هجرة الخبة وأتباعه، وسعدون بن هباس رئيس هجرة الصنينا وأتباعه، وعبدالكريم الزيد رئيس هجرة النعي وأتباعه، وجذيل ابن لغيصم رئيس هجرة لغيصم، ومرزوق العديم رئيس هجرة المكحول وأتباعه، ومنزل بن هایل رئيس هجرة الصهوة وأتباعه، وضافي بن معرف رئيس هجرة الشقيق وأتباعه، وحواس بن خمسان رئيس هجرة القصير وأتباعه، وقادي بن فينديل رئيس هجرة الفيضة وأتباعه، وحواس بن طوالة رئيس

(1) جريدة أم القرى، مرجع سابق. وأصدق البنود، ص 272.

هجرة عقلة ابن طوالة وأتباعه⁽¹⁾.

هجرة قبيلة الظفير:

عجمي بن سويط رئيس هجرة الشعبي وأتباعه⁽²⁾.

هجرة قبيلة العجمان:

حزام بن حثلين رئيس هجرة الصّرار وأتباعه، وفهاد بن حثلين رئيس هجرة الكهفة وأتباعه، وهي غير الكهفة المعروفة في منطقة حائل، وسالم بن وذين رئيس هجرة الونان وأتباعه، ومنصور بن شافي رئيس هجرة حنيد وأتباعه، ومحمد بن حصّة رئيس هجرة بخّا وأتباعه، وخالد المتلقم رئيس هجرة الزغين وأتباعه، ومانع ابن جمعة رئيس هجرة عريبرة وأتباعه، ونايف بن حثلين رئيس هجرة العيينة وأتباعه، ومحمد بن عصيدان رئيس هجرة غنوة وأتباعه، وخالد بن حثلين رئيس هجرة القرادي وأتباعه، وفهد ابن بجّاش رئيس هجرة الصّحاف وأتباعه، ومُلَهّي ابن قضعان رئيس هجرة أم ربيعة وأتباعه، ومطلق بن زنيفر رئيس هجرة البرة

(1) جريدة أم القرى، مرجع سابق. وأصدق البنود، ص 274. والخبر والعيان، ص 479.

والهجر ونائجها، ص 157-159.

(2) جريدة أم القرى، مرجع سابق. وانظر: تنوير المسير عن تاريخ الظفير.. دراسة تفصيلية

لقبيلة الظفير من عام 612هـ إلى عام 1350هـ، عبدالله بن علي بن محمد بن عسكر الظفيري، دار الخيال، ط 1 الرياض، 1414هـ / 1994م، ص 40-41.

وأتباعه، ومحمد بن ظبيّة رئيس هجرة قطنانة وجماعته⁽¹⁾.

هجر قبيلة بني خالد:

فارس الحسن رئيس هجرة الدفي وأتباعه، وقران بن عجران رئيس هجرة
جلمودة وأتباعه⁽²⁾.

هجر قبيلة بني هاجر:

محمد بن ناصر بن خليفة رئيس هجرة عيين دار وأتباعه، وشافي بن
شافبي رئيس هجرة يكرب وأتباعه، ومحمد بن طعزة رئيس هجرة فودة وأتباعه،
وعلي بن عايد رئيس هجرة صلاصل وأتباعه⁽³⁾.

هجر قبيلة آل مرة:

حمد المرصف رئيس هجرة يبرين وأتباعه، وحمد بن حنزاب رئيس هجرة
السكك وأتباعه، وسعود بن نقادان رئيس هجرة نباك وأتباعه، وراشد بن ندبله
رئيس هجرة اليدوع وأتباعه⁽⁴⁾.

(1) جريدة أم القرى، العدد (292) بتاريخ 15 صفر 1349هـ (11 يوليو 1930م).

(2) جريدة أم القرى، مرجع سابق. وأصدق البنود، ص 275.

(3) المرجع السابق. وللمزيد عن هجر بني هاجر انظر: بنو هاجر خلان الأشدة، الهندس.

سعود بن محمد آل حلبان الهاجري، (د. م)، 1422هـ / 2001م، ص 306-311.

(4) جريدة أم القرى، مصدر سابق.

هجر قبيلة الدواسر:

هذال بن وقيان رئيس هجرة الحمر وأتباعه، ومناحي بن حفيظ رئيس هجرة مشيرة وأتباعه، ومحمد بن وقيان رئيس هجرة الوسيطا وأتباعه، وعبدالله بن ناصر رئيس هجرة الحزم وأتباعه⁽¹⁾.

هجر قبيلة بني رشيد:

دليم بن براك رئيس هجرة النبوان وأتباعه، وغازي بن هادي رئيس هجرة الروض وأتباعه، وشاكر بن قعوب رئيس هجرة العماير وأتباعه⁽²⁾.

هجر قبيلة العوازم:

فلاح بن جامع رئيس هجرة عتيق وأتباعه، ومساعد الملعب رئيس هجرة شاج وأتباعه⁽³⁾.



(1) جريدة أم القرى، مصدر سابق. والخبر والعيان، ص 479-480.

(2) جريدة أم القرى، مصدر سابق. والخبر والعيان، ص 479.

(3) جريدة أم القرى، العدد (208). وأصدق البنود، الزامل، ص 266-277. والعيسى، أرشيف مملكة الحجاز ونجد، ج 2، ص 163-172. والهجر ونتائجها، ص 172. ولمحات من أخبار قبيلة العوازم، تأليف: عبدالله ابن محمد بن سعد الهران العازمي، ذات السلاسل، ط 1، الكويت، 1419 هـ / 1998 م، ص 183.

موقف المنشقين من المؤتمر

أدرك المنشقون أن مواجعتهم بالعلماء وأهل الرأي في المؤتمر لن تكون في صالحهم، فقابلوا ذلك بالتغيب وبالدهاية المضادة، وأعلنوا أنهم مستمعون في أعمالهم من أجل نصرة الدين وإقامة الشريعة التي تحلّ عنها الملك، ولكنهم اضطروا إلى إرسال ممثلين عنهم، يعرضون مطالبهم التي سبق الكلام عليها، فأرسل الدويش ابنه عزيز (عبد العزيز)⁽¹⁾.

ولكن الملك لم يجد صعوبة في تنفيذ تلك المطالبات، وبيان عدم وجاهتها، فقد شرح ماهية الضرائب وأنها تفرض على ما يرد من الخارج، وليس على ما ينتج من الداخل، وأن البلاد بحاجة لها لقلّة مواردها، وإنه على استعداد لمراجعة هذا الموضوع وإمكانية التخلي عنه إذا لزم الأمر. أما موضوع صناعة الكفار، فلم يكتف الملك بفتوى العلماء بجواز استخدامها، لكنه فاجأ ممثلي المنشقين باستعداده للتخلي عنها إذا تخلى المنشقون عن استخدام بنادقهم التي صنعها الكفار، وسلموها له حالاً لتدميرها!!

أما موضوع النقاط الحدودية؛ فقد أوضح الملك أن المفاوضات جارية مع البريطانيين بشأنها، وأن حل المشكلة يتطلب وقتاً قدّره الملك بشهرين⁽²⁾. وانفض الاجتماع دون حسم الأمر، بل إن المنشقين استغلوا انشغال الملك

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 2، ص 479. وجزيرة العرب، وهبة، ص 294-295.

(2) ابن سعود ملك الصحراء، بيسون، ص 304-305. وشبه الجزيرة، الزركلي، ج 1،

بالتفاوض مع الإنجليز بشأن مسألة المخافر، واندفعوا في تنفيذ رغباتهم في الغزو، وتجاوزوا الانشقاق الفكري إلى التمرد العملي، من خلال أخذهم لغير المقاتلين، واستباحتهم لقتل الأبرياء، ما عَجَّلَ بتراجع كبار العلماء عن التعاطف معهم، والتخلي عن التماس الأسباب لخلافهم مع إمامهم، وهذا ما يظهر من تغير لمجة العلماء حينذاك، كما يظهر ذلك من رسالة الشيخ سعد بن عتيق، وهو من كبار العلماء حينذاك، إن لم يكن أكبرهم مكانة في نجد، فقد كتب إلى سلطان بن بجاد بتاريخ 14 رجب 1347 هـ (1928/12/21 م)، كما مر معنا.

كما كتب الملك عبدالعزيز رسالة جوابية مطولة لسلطان بن حميد - أيضاً - بتاريخ 19 رجب 1347 هـ (1928/12/31 م)، فند فيها مزاعم المنشقين، وردَّ على اتهامهم له بعدم إزالة البرقيات وبمنع الجهاد لأنه لم يسمح لهم بغزو العراق لإزالة المخافر الإنجليزية التي أنشئت داخل الحدود العراقية، واتهامهم له بمهادنة الكفار، فأوضح أنه استفتى العلماء، فاستقر رأيهم على عدم تحريم البرقية، وأما المخافر؛ فقد قرر أن يتم حلها بالتفاوض وليس بالحرب لعدم تكافؤ قوته مع قوة بريطانيا في العراق، أما اتهامه بالتواطؤ، فقد أوضح أن المعاهدات مع بريطانيا موجودة ويمكن لمن أراد أن يطلع عليها. وختم رسالته الطويلة بقوله: «وأما قولكم الزور علي وبهتانكم فيصبرني الذي صَبَرَ صفوة الخلق...» إلى قوله: «ولكن أرجو من الذي أزمات الأمور بيده والقادر على كل شيء، والعالم لما تحفي الصدور، أن يجعل ما في ضميري واعتقده للإسلام والمسلمين في دينهم وديناهم، وأنتم يا أهل الغطفط إنه خير ودورة⁽¹⁾ حفظ لدينهم وديناهم، إلا من جاء فيه شر

(1) دُورَة، أو دُورَة: لفظة عامية نجدية، بمعنى: بحثاً عن، أو سعيًا لكذا وكذا.

منهم، فإنني أدعو له بالهداية أو بالذهاب، إن كان اعتقادي خير أن الله يظهرني عليه في الدنيا والآخرة، أنا وعقبى ويرحمي يوم ألقاه، وإن كان إنه شر أو دغيلة⁽¹⁾ فاسدة أو دورة علو وفساد أن الله يفضحني به أنا وعقبى في الدنيا والآخرة... إلى قوله: «فإن كان أنه يعلم أن ما عندي إلا الصلاح مخصوصاً في النية والاعتقاد أن الله إما يصلحكم ويصلح بكم إن كان أنه يعلم فيكم صلاح وخير، فإن كان يعلم ضد ذلك فيكم إن الله يكفيني شركم ويفضحكم في الدنيا والآخرة، وإنه يخرجكم ويؤزّي المسلمين خزيكم إذا كان أمرك فاسد، هذا الذي عندي، وحسبنا الله ونعم الوكيل»⁽²⁾.

كما كتب الإمام عبدالعزيز رسالة معبرة في 20 رجب 1347هـ، فوجه جلالة الخطاب التالي إلى الشيخ عبدالرحمن عقلاء قاضي هجرة دخنة، وهي كبرى مجر حرب، ردّاً على رسالة القاضي المذكور التي ظهر منها تأثر كثير من أهلها بأفكار المنشقين بما فيهم القاضي: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الشيخ عبدالرحمن بن عقلاء سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن أحوالكم، أحوالنا من كرم الله جميلة، الخط المكرم وصل، وما عرفت كان معلوم؛ مخصوصاً سلمك الله من قبل نصيحتكم وعقيدتكم، هذي عقيدتنا الذي ندين الله بها، ونصفظها⁽³⁾ -

(1) دغيلة: لفظة فصيحة، من اشتقاقها الدغل، وهو الشيء الملتف، ومنها الأدغال. والدغل والأدغال تأتي بمعنى الغموض، أو الغش، أو الفساد (قاموس معجم اللغة، رسم: دغل).

(2) رسالة من 3 صفحات (مكتبة المؤلف).

(3) نصفظها: أي نضمها ونريدها للمسلمين.

إن شاء الله - للمسلمين، ونرجو أن الله تعالى يلم شمل المسلمين، ولكن يا أخي
الكثيف الغطاء، وبانت ضغائن الناس، الناس يبي يصيحون يقولون: نبي نجاهد
الكفار ومانعنا ابن سعود عنهم، ويوم رخص لهم فيهم خطوا همهم في المسلمين،
ومن قبلنا حنا يا إخوانك فعندنا مسألة بحول الله وقوته - إن شاء الله - أن نموت
عليها ونحيا عليها، وهي تقديمها الشريعة والعمل بها - إن شاء الله، لكن وش
نترك⁽¹⁾ في الذي إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ويقول العلم عندي،
والناس جهال؟ أيضًا - سلمك الله، وش نظرك في أفعال الناس الذي عصوا على
ولائهم ولا طاعوا علماءهم والحاضر عندك في دخنة تسمع كلامه والغايب تسمع
نباه؟ هذا أمر مرجعه الله ثم لكم يا أهل العلم؛ هي تحيزه الشريعة الحمد لله أو ما
تحيزه؟⁽²⁾، فاصدعوا بنفيه عند المسلمين، وأنت الله يجزاك خير ما قصرت لكن
إشرف شرح: «ما ذئبان جائعان»⁽³⁾. الناس اليوم مقاصدهم الله أعلم بها،
والشيطان وأعوانه حريصين على تدميرها الأمر، فإن كان اللي قصدهها الشريعة
وهدي الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فأنا طريح بين يدي المسلمين بذلك لي وعلي،
وهذا معتقدي - وإن شاء الله - أموت عليه وأحيا عليه، فإن كان المطلوب اتباع
مؤي الناس وآرائهم⁽⁴⁾، فهذا إذا بان الدليل من كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم اتبعناه، وهذا الذي عند أخيك.. ثم سلمك الله واصلكم خطوط؛

(1) وش: أصلها: أي شيء. والمراد: ما هو نظرك ورأيك؟ أو ماذا تقول؟

(2) المراد: هل ترى أن الشريعة تحيز عصيان الولاة أم لا؟

(3) يشير الملك هنا إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد

لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه». رواه الإمام أحمد برقم (15784).

(4) في الأصل: اتباع هوا الناس وآراءهم.

الله يظهرني عليه
شر أو دغيلة⁽¹⁾
الأخرة... إلى
الاعتقاد إن
فإن كان يعلم
وإنه يحرجكم
نسبنا الله ونعم

فوجه جلاله
كبرى هجر
ملها بأفكار
عبدالرحمن
الله تعالى،
أحوالنا من
سلمك الله
صفطها⁽³⁾ -

الأدغال.
تجمع اللغة،

خط كاتبه الشيخ لأهل الغطفط، وخط كاتبينه لي أهل الغطفط وردي عليهم،
انظروا فيهن وأنا محكمك ولا بد إن شاء الله تعرضهم على عايد⁽¹⁾ والإخوان
لأجل أني ذاكرهم إني حاطهن في وسط خطك، ورد خط معجب⁽²⁾ حاطه في
وسط خط عايد لا بد - إن شاء الله - يعرضه عليك لأجل يوم أرسله، أخشى إنه
يقول إنه كتب لي ابن سعود شي ما كتبته، لأجل إني أعرف طبعه، ومن طرف
الكتب واصلتكم مع ابن طعيّسة⁽³⁾ - إن شاء الله، هذا ما لزم تعريفه مع إيلاخ
السلام عايد والإخوان، ومن عندنا المشايخ والأولاد يسلمون، 20 رجب سنة
1347، الختم⁽⁴⁾.

يظهر من هذا الخطاب حنكة الملك عبدالعزيز، ووضوح رؤيته، وسلامة
قضيته، فهو يرد على الشيخ الذي بادر بنصحه وتذكيره بشأن العقيدة والجهاد،
بإعطاء المبررات المقنعة، ومن ذلك:

- 1- التأكيد على أنه أحرص منهم على إقامة الشريعة.
- 2- إن ترك الحبل على الغارب لعامة الناس للغارات باسم الجهاد، أدى بهم إلى
تجاوزات كثيرة، منها اعتداؤهم على من تحت ولاية الدولة.

(1) المراد: عايد البهيمية الحصني الحربي، أمير هجرة دخنة آنذاك.
(2) معجب بن غازي الغيداني أحد رؤوس الإخوان المشققين في دخنة، ومندوبهم إلى الملك
عبدالعزيز. وقد تقدم الكلام عنه.
(3) ابن طعيّسة الحصني الحربي - أيضاً - من رؤوس الإخوان في دخنة.
(4) مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في 20 / 7 / 1347 هـ.

3- أن دعوى منع الجهاد ليست إلا ذريعة، بدليل أنهم لما رُخص لهم في الجهاد، اعتدوا على أهل البلاد قبل الأعداء

4- التحذير من الانجراف وراء العامة والجهلاء واتباع أهوائهم، لما في ذلك من سوء العواقب.

5- أن الأولى بالشيخ أن يوجه النصح إلى هؤلاء الإخوان المنشقين بعدم الخروج على ولايتهم وعلى إجماع الأمة، بدلاً من نصح الإمام، وتبرير مطالب المنشقين!



وردي عليهم،
يد (1) والإخوان

سب (2) حاطه في

سله، أخشى إنه

ومن طرف

يفقه مع إبلاغ

2 رجب سنة

يته، وسلامة

بدة والجهاد،

أدى بهم إلى

بهم إلى الملك

استمرار النصح والإرشاد

استمرارًا لمحاولات إقناع المشققين، وإفهامهم بعدم شرعية ما هم عليه، أرسل الشيخ سعد بن عتيق رسالة أخرى إلى سلطان بن بجاد بتاريخ 14 رجب سنة 1347 هـ، جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الأخ المكرم سلطان ابن بجاد سلمه الله تعالى آمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فيا سلطان الي علينا وعليكم خوف الله، ناصحناكم وأكثرنا عليكم ولا صار لذلك قبول، وأنتم تفهمون أن ما لي مقصد لا في كبير ولا في صغير إلا دورة نصرها الكلمة⁽¹⁾، وراحة المسلمين، وذل أعداء الدين، وأنا بالأول أكافح عنكم ولا أخلّكم على شيء إلا على النصح للمسلمين، ولكن في ها الأيام الأخيرة رأيت بعض التعدي من أمور ما فيها إلا تحريك شر وفتنة، وأنا الي ظان به قبل فيكم لم يجيكم شر من المسلمين ما حملتوا السلاح ولا سعيتموا إلا في خير، والآن اشته علي الأمر، ولا يمكن لنا كنم الحق لا لكم ولا عليكم، وهذي أمور طالت وعرضت إن كان مقصودكم الحق، فتوكلوا على الله، فأنت يا سلطان إلى صرت ما أنت آمن لا تركب، يركب علوش⁽²⁾ وكبار أهل الغطغط، وتوبوا إلى الله من الأفعال المخالفة للشرع، وعاهدوا إمامكم على ما أقرته ها الشريعة وانفوا ما نفتته، فهذا الأمر تنتفي الشبهة من الجميع ويحصل المطلوب، وبضده إذا أبيتوا ثبت أنكم ما

(1) هكذا في الأصل، والمراد: البحث عن نصر هذه الكلمة، يعني كلمة التوحيد.

(2) المراد: علوش بن حميد.

اتطوئوا على خير، ونبرأ إلى الله من حالكم، فإن كان مقصودكم ابن سعود فإننا وجميع المسلمين - إن شاء الله - كفلاء عليه بما أقرته الشريعة، ونفي ما نفته، وهذا الذي تدعين الله به، فإن قبلتوه فهو المطلوب، فإن ما قبلتوه فلا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل، 14 رجب 1347⁽¹⁾.

واستمرت محاولات الملك عبدالعزيز لدعوة المنشقين إلى العودة إلى الصلح وحقن دماء المسلمين إلى آخر يوم قبل المواجهة، وفتح المجال لمن أراد من المشايخ والأعيان أن يسعى بالصلح، ويظهر ذلك من كتابه المؤرخ في 16 شوال أي قبل المعركة بيومين، والموجه إلى الشيخ العنقري، فقد جاء فيه ما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري سلمه الله تعالى.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. مكتوبكم المكرم وصل وما عرّفنوا كان عند محبكم معلوم.. مخصوصاً مراحمكم⁽²⁾ لأهل الغطفط وتبعتهم وآراءكم لما أنتم أهل من النصيحة جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خير.. أما أدام الله وجودكم هالربع فلا هوب خافكم أمرهم سابق ولا حق، وما أدبت أنت وإخوانك لهم من النصائح ولا قبل ولا أثاب فيهم، أما مسألة الصلح: أما الصلح الذي على هواهم هذا معلوم حضرتم أنه مخالف الشرع والعقل، وأما الصلح الذي تأمر به الشريعة في صلاح

(1) رسالة من الشيخ سعد بن عتيق إلى سلطان بن بجاد، بتاريخ 14 رجب 1347 هـ (مكتبة المؤلف). انظر صورة الوثيقة رقم (27) في ملحق الوثائق.
(2) مراحمكم: ذهابكم.

ما هم عليه، أرسل
خ 14 رجب سنة

سبب الأخ المكرم
وبركاته وبعد:
لسيكم ولا صار
ر إلا دورة نصر
ما فح عنكم ولا
لأخيرة رأيت
قبل فيكم لو
لأن اشتبه علي
ت وعرضت
ما أنت آمن
من الأفعال
فتته، فيهذا
ت أنكم ما

الإسلام والمسلمين فهذا على العين والرأس، وأما سلمك الله يوم يقولون الجهاد ونبيه كما قرروا المشايخ، من أين هم جايين منه الذي مانعهم من الجهاد، من هو الذي أخلف ما قرروا المشايخ، هو الذي أرخص ورضي أو الذي أكان⁽¹⁾ على المسلمين وشق في عصاهم.. حنا ما قمنا عليهم إلا بستميم ما قرروا المشايخ سابق ولاحق، أما الآن - سلمك الله - ما به صلح، به حكم شرع فاصل.. هو الصلح وإلا السيف.. أما شروطهم الي يشترطون.. أما جميع ما أوجبه الله ورسوله لهم عليّ فاعطهم إياه وأنت ماين⁽²⁾ ولا أبيعك في غيره ولا كلمة، وعلى هذا عهد الله أني لأتمم ما أوجبه الله ورسوله لهم علي وقررت أنت. وأما ما أوجبه الله لي من حق الولاية من السمع والطاعة وامثال الأمر وعدم المنازعة، وما أوجبه الله للمسلمين في أداء حقوقهم من أموال وأرقاب وبغي وغيره مما تحرم الشريعة على المسلمين بعضهم في بعض، ومن في ذمة المسلمين مما يجب علينا القيام به ونصر المظلوم من الظالم والقبول من علماء المسلمين وعدم مخالفتهم، والامثال بنصائحهم وأحكام الشريعة، وعدم التدخل في أمر الولاية وأمر الرعية مما يخالف بين المسلمين ويفسد الرعية على الراعي ويفرق بينهم، وغير ذلك من جميع الأمور التي ما تقرها الشريعة ولا هي حق لهم. فإذا أعطوك ذلك كله فأنا معطيهم وجبي وأمان الله على دمائهم وأموالهم وأعراضهم من سفك أو تعزير أو سبي أو غش

(1) أكان: أغار، أو غزا.

(2) هكذا في الأصل، والمراد: فأعطهم إياه، وأنت مفوض تفويضًا كاملاً.

باطن أو ظاهر، أن لا أعمل إلا بحكم الشريعة، فإن قبلوا ذلك فأقبل أنت وإياهم
وانض على ذلك وتممه، ولكن تراك مني في حرج ولا أبيعك أن تمضي لهم كلمة
واحدة ما أوجبها الله لهم عليّ، ولا تمضي كلمة واحدة ما أوجبها الله لي عليهم،
وأنت فاهم إن كلامي هذا تَعَنَّتْه ولا أمر خاص نفسي إنما هو أمر شرع موجب
الله عليّ لا يصلح الناس إلا القوام به ولا يفسدهم إلا تركه، فإن قبلوا ذلك فامض
في الأمر والحمد لله ذلك ما كنا نبغي.. فإن أبو وخرجوا فهذا الذي يلزمنا، ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. نرجو الله أن يوفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه،
وينصر دينه ويعلي كلمته ويذل أعداء الدين، إنه جواد كريم. 16 شوال 1347.
(ختم: عبدالعزيز)⁽¹⁾.

هذه الرسائل غيض من فيض، أوردناها على سبيل المثال لا الحصر، ليعرف
القارئ مدى حرص الملك عبدالعزيز على إنهاء التمرد دون إراقة دماء، ولتكشف
مدى تعنت المنشقين، حتى اضطرت القيادة إلى المواجهة العسكرية اضطراراً.



(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 182-183. وانظر صورة الوثيقة (31) في الملحق.

الملك يعود إلى بريدة (شوال 1347هـ)

بعد أن فشلت كل المحاولات والاتصالات مع رؤساء التمرد، أصبح الأمر لدى الملك لا يَحتمل التأخير، فالانشقاق أصبح يهدد الكيان الوطني بأكمله، وقد يقوِّض البنيان الذي شيَّده عبدالعزيز على مدى ثلاثين عامًا، فكان لا بد من استنفار الشعب الذي كان جاهزًا للتصدي لهذا الانشقاق الذي يهدد وجوده⁽¹⁾، فحشد الملك عبدالعزيز قواته وسارع الكل بادية وحاضرة إلى ميدان المعركة، وكلهم حماس لوأد الفتنة وإجهاض التمرد.

غادر الملك عبدالعزيز الرياض في 22 من رمضان 1347هـ/ أوائل 1929م، عائدًا إلى بريدة، فأقام فيها إلى مستهل شهر شوال، ثم لحق به ابنه سعود على رأس القوة السعودية القادمة من العارض وعمودها قبائل قحطان وسبيع والسهول ومعهم بعض الحاضرة، وتوجه إلى بلدة النبقة، وعسكر فيها⁽²⁾، وأوعز الملك إلى شيوخ القبائل الموالية بالتحرك نحو ميدان المواجهة، فأرسل إلى شيوخ قبيلة حرب يأمرهم بالنفير، ومن ذلك على سبيل المثال رسالته إلى حجاب بن نحيث شيخ مزينة⁽³⁾ وأتباعه بالتوجه إلى الجعلة قرب بلدة النبقة،

(1) من أمثلة ذلك ما تضمنه خطابا مشاري بن بصيص، وابن ربيعان، السابقين.

(2) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 295. وشبه الجزيرة، الزركلي، مجلد 1، ص 487.

وصقر الجزيرة، أحمد عبدالغفور عطار، ط 1، مكة 1364هـ، ص 577-578. وأرثيب

مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2، ص 199. وتاريخ ملوك آل سعود، ص 158.

(3) وكان حين انشقاق الإخوان يعد من أكبر شيوخ قبيلة حرب سنًا ومقامًا، وله مكانة كبيرة

عند الملك عبدالعزيز لثبات مواقفه وصدق ولائه.

الواقعة شرقي بريدة⁽¹⁾.

وفيا يلي نص الرسالة المؤرخة في 27 رمضان: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم حجاب بن نحيث وكافة كبار الإخوان الحروب سلمهم الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، يعده بارك الله فيكم فنخبركم أن حنا ألفينا بريدة بحال السلامة ما رأينا من فضل الله مكروه، من قبل سعود⁽²⁾ وباقي قومانه⁽³⁾ من قحطان وغيرهم اليوم مصدّرين من شقرا، وتعرفون أني ملزوم بمواجهكم وأشاوركم، أما جيّة الناس كلهم والغثا الكثير فهذا ما منه ثمرة ويغثنا ويغثكم، وأما إن كان أنتم تبون نجونا بس بروسكم لأجل الرأي فأبرك ما يصير، فمن طرف بيارقكم خلوها تنحر الجعلة، إن كان أنتم تشوفون إن عندكم مكان زين وأجيكم فيه أواجهكم تعرفوني، وأنا أجيكم - إن شاء الله، هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام الإخوان، ومن عندنا الإخوان يسلمون، 27 ن 1347»⁽⁴⁾.



(1) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 140-141.

(2) المراد: سعود بن عبدالعزيز (الملك لاحقا).

(3) قومانه: أي أقوامه.

(4) رسالة من الملك عبدالعزيز إلى حجاب بن نحيث بتاريخ 27 رمضان 1347 هـ، انظر

صورة الوثيقة رقم (29) في ملحق الوثائق (مكتبة المؤلف).

أصبح الأمر
بأكملة، وقد
بان لا بد من
وجوده⁽¹⁾،
سدان المعركة،

دائل 1929م،
سعود على
طمان وسيع
سكر فيها⁽²⁾،
ة، فأرسل إلى
ل رسالته إلى
لدة النبقة،

بن.
1 د، ص 487.
578. وأرشف
158.
وله مكانة كبيرة

مفاوضات الفرصة الأخيرة

بعد نزول الملك عبدالعزيز بقواته في روضة السبلة على مقربة من المنشقين، أراد أن يرمي آخر ما في كنانته من سهام الصلح، فأرسل وفدًا يعرض على الإخوان تجنب المواجهة، ضم الوفد الشيخ عبدالله العنقري قاضي سدير، وصديق الطرفين، ومعه الشيخ أبو حبيب عبدالعزيز الشري، والشيخ متدبل بن غنيان من رؤساء قبيلة مطير، والشيخ ملبس ابن جبرين من شيوخ شعير. ونصبت خيمة اجتمع فيها فيصل الدويش وابنه عبدالعزيز، وسلطان بن حميد، ونايف بن مزيد الدويش، في اجتماع مغلق. هم أتباع ابن حميد بالفتك برجال ابن سعود، لكن الدويش صاح برجاله: «ضيوفكم يا مطير!!»، فسلم الوفد.

وبحسب الراوي بتال الجدعي الذي كان في مخيم الدويش، فإن الوفد لم يتوصل إلا إلى أن يحضر زعيم الانشقاق فيصل وسلطان إلى مخيم ابن سعود في اليوم التالي لمناقشة مطالبهم بحضور العلماء⁽¹⁾.

وفي اليوم التالي جاء فيصل الدويش بنفسه ليس معه إلا مملوكه سعيد، إلى معسكر عبدالعزيز، وتخلف ابن حميد. وحاول الدويش استطلاع قوة عبدالعزيز، ومعرفة من معه من الأتباع، فأظهر الرضى عن ولي أمره، وطلب العفو والصلح عنه وعن من معه، فعفى عنه على شرط أن يتفرق المنشقون، وجعل الوعد بينهما شروق الشمس.

(1) صفحات مجهولة، السناح، ص 23-24.

وتشير بعض المصادر إلى أن الدويش طلب المبيت في مخيم الملك عبدالعزيز، لكن الملك رفض ذلك، وأصر على رجوعه لقومه والمبيت عندهم، لكن راوي الدويش القريب من الحدث يؤكد أن الدويش بات في مخيم عبدالعزيز، وأنه كتب كتاباً حله مملوكة سعيد إلى ابنه عبدالعزيز وكبار الإخوان يخبرهم بذلك⁽¹⁾.

أما ابن حميد فاكتفى بإرسال أحد أعوانه قبل المواجهة بيومين، وهو ماجد ابن خثيلة⁽²⁾، يحمل رسالة من ابن حميد، لكن الملك رأى منه ما أغضبه، وذلك أنه عندما وصل إلى ديوان الملك لم يحسن السلام والتحية، وكأنه يرى أن الملك وأتباعه كانوا على الباطل، ومعسكر المنشقين على الحق!

انتهره عبدالعزيز بشدة، وطلب منه العودة إلى من أرسله، ومعه رسالة تهديد شفهية لينقلها إلى سلطان بن حميد⁽³⁾.

وتباين الروايات حول عدم مجيء ابن حميد، فراوي المنشقين يقول: إن قومه

(1) صفحات مجهولة، السناح، ص 25-26.

(2) ماجد بن محمد بن خثيلة، من قبيلة عتيبة، من مواليد سنة 1300 هـ تقريباً، عاصر الحوادث الأولى لتوحيد المملكة، وشارك في معظمها، ثم انضم إلى المنشقين بعد ظهور بوادر الانشقاق عام 1345 هـ وشارك معهم في معركة السبلة، لكنه عاد معتذراً متشفعاً فكان ممن شملهم عفو الملك عبدالعزيز، وصار من رجاله المقربين، وجلسائه الخاصين الذين يعتمد عليهم في بعض المهام الخاصة. توفي عام 1395 هـ/ 1975 م (رجال وذكرات مع الملك عبدالعزيز، ص 37، وص 104-105. وهجرة الغطف، ص 25. والحملة شيوخ عتيبة، ج 1، ص 252).

(3) جزيرة العرب، وهبة، ص 295. وصقر الجزيرة، عطار، ص 578.

منعوه، ولم يوضح إن كان ذلك بعدم رغبتهم بالمصالحة، أو أنهم خائفون عليه⁽¹⁾. أما وليد بن شوية⁽²⁾ من معسكر الملك عبدالعزيز فيقول: «ولما أصبحنا قال عبدالعزيز إما أن يجي ابن حميد، وإما نتوكل على الله عليهم، ولكن ابن حميد خشي أن يمسه ابن سعود، وبقي مع الإخوان⁽³⁾، مشى عليهم عبدالعزيز، وصارت الهزيمة عليهم⁽⁴⁾».

وأشرقت شمس الصباح التالي دون أن يرتحل أحد من المنشقين، ولم يرجع الدويش إلى معسكر الملك، ولم يقدم ابن حميد ليعلم إنهاء تمرده، وهنا دقت طبول الحرب بعد أن نفذ صبر الملك وأتباعه⁽⁵⁾.



(1) صفحات مجهولة، السناح، ص 26.

(2) وليد (تصغير ولد) بن فهد بن شوية، من فخذ العرينات من قبيلة مبيع، أحد شيوخ قبيلته، شارك في معارك الملك عبدالعزيز منذ صغره، وكان موسوعة في معرفة تاريخ المؤسس ومغازيه، وقد قابلته في آخر حياته - رحمه الله - في منزله بالرياض، وسجلت معه بعض المعلومات التاريخية. كما نشر له السبيت مقابلة قيمة (رجال وذكريات مع عبدالعزيز، ج 2، ص 352-369).

(3) يقصد المنشقين من الإخوان، أما أكثرية الإخوان فهم معه.

(4) رجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص 357.

(5) صقر الجزيرة، ص 578. وشبه الجزيرة، ص 487. وأصدق البنود، ص 282-284.

الملك بين الظروف الاقتصادية وكلفة الحرب

في خضم الاهتمام بقضية الإخوان المنشقين، وتطورات المواجهة؛ فإن المؤرخين لا يتحدثون عن الظروف الاقتصادية السيئة التي كان يواجهها الملك عبدالعزيز في تلك الأثناء وما تتطلبه مواجهة الانشقاق عسكرياً من المال والعتاد والصرف على جيش يناهز عشرين ألف مقاتل يطارد العصاة في متاهات الصحراء.

والواقع أن الملك في تلك الأثناء كان يقاتل على جبهتين لا جبهة واحدة، فالملك بعد ضم الحجاز وتوقف المعارك وما يتبعها من غنائم، واجه تفاقم المصروفات وتقلص الواردات. فالبادية الذين كانوا يدفعون له خمس الغنائم يأخذون أربعة أخماسها أصبحوا عالة على الملك الذي اعتاد أن ينفق عليهم بسخاء، وعودهم على دفع مخصصاتهم من الخراج والأعطيات والمرتبات المقررة لكبار القوم بادية وحاضرة، وهو الذي كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر شهادة معاصريه، وبمنطوق ما وصل إلينا من سجلات الخراج ووثائقه المحفوظة إلى اليوم⁽¹⁾.

فعندما كان الملك يصارع الظروف الاقتصادية الجديدة فوجئ بذلك الانشقاق، لكنه عبدالعزيز الذي لا يعرف المستحيل. فيذكر بعض معاصري

(1) أورد الباحث قاسم الرويس نماذج عديدة وممتازة من تلك الوثائق التي تكشف حجم المخصصات التي يصرفها الملك على أهل المهجر وأهل الحواضر النجدية من المرتبات والقواعد والإعانات النقدية والعينية (وثائق من الدوادمي، ص 150، و 151، و 246، و 248، و 254، و 258، وغيرها).

عليه (1)
يحدثنا قال
من حميد
عبد العزيز،

لم يرجع
شأنا دقت

بيع، أحد
في معرفة
الرياض،
ة (رجال

الملك عبدالعزيز إنه لما وصل بريدة وأدرك أن المواجهة مع الإخوان حتمية، والمال معدوم، وإبل القتال شحيحة، لم يسعه إلا أن يُبرق للخريجي مدير ماله في المدينة يطلب منه أن يمدّه بأي شيء يحصل عليه من المال والسلاح والإبل، ولو شراءً بالدين الباهض، أو الاستيلاء عليها بأي وسيلة، ويبدو أنه أبرق لابن سليمان كذلك، ولم يلبث أن جاء الفرج من الله ثم من ابن سليمان الذي فاجأه بإرسال مجموعة كبيرة من الإبل اشتراها بالدين من تجار عُقيل الذين كانوا أعدوها لجلبها إلى الشام⁽¹⁾.

كما استنهض همم كبار أهل القصيم، لإقراضه بعض المال، وهو يعدهم بالنصر وتعويضهم بسخاء إن امتد به العمر، أو مساحتهم له إن لقي حتفه في المعركة. وقد نصره الله، فوفي لهم بوعده⁽²⁾.

وقد اطلعت في أحد المصادر التاريخية على ما يشير إلى أن كلفة معركة السبلة قدرت بأربعين ألف جنيه.



(1) رواية موثقة للشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي (1333-1438هـ) (مكتبة المؤلف).

(2) اطلعت على وثيقة عند أسرة الرشودي قبل سنوات موجهة من الملك عبدالعزيز إلى الوجيه فهد الرشودي يطلب منه سلفة ألفي جنيه، ويقول ما مفاده: «أنا ذاهب إلى مواجهة حربية مع المتمردين، فإن قُتِلْتُ في المعركة فليست النقود أغلى مني، وإن نجوت ونصرني الله، فأعدكم بالتعويض».

تقدير القوات السعودية المشاركة في معركة السبلة

يقدر أرمسترونج الجيش الذي اجتمع لدى عبدالعزيز في بريدة بـ 15000 رجل، مقسم إلى فرقتين أحدهما بقيادة ابنه سعود، والأخرى بقيادة أخيه محمد⁽¹⁾.
ويقدر المؤرخ السعودي محمد المانع جيش الملك عبدالعزيز بـ 30000 مقاتل من رجال القبائل⁽²⁾.

أما بعض التقارير الأجنبية البعيدة عن أرض المعركة، فتذكر أن الملك عبدالعزيز استعرض في القصيم جيشه البالغ 100 ألف رجل قبل انتقاله إلى الزلفي، وأن الجيش الذي شارك في المعركة يبلغ 40 ألفاً⁽³⁾. كما تذكر مصادر أخرى المزيد من المبالغات الكبيرة، لا يتسع المجال لذكرها⁽⁴⁾.

أما قائمة أسماء رؤساء الهجر المواليين الذين شاركوا في محاربة المنشقين، التي أوردتها جريدة أم القرى، فهي تخص المشاركين في مواجهة الانشقاق الثاني عام 1348هـ، وإن كانت لم تورد أعداد المشاركين⁽⁵⁾.

لكن الوثائق الرسمية، قد أوضحت الحقائق، وأجهزت على قول المصادر السابقة، وفصلت الأعداد بدقة.

(1) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 274.

(2) توحيد المملكة العربية السعودية، تأليف: محمد المانع، ص 140.

(3) الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه، ج 17، ص 603-604.

(4) المصدر السابق، ص 608.

(5) جريدة أم القرى، العدد (292)، بتاريخ 15 صفر 1349هـ (11 يوليو 1930م).

وأصدق البنود، للزامل، ص 270-271.

فقد أظهرت وثائق تفصيلية مؤرخة في 7 ذي القعدة سنة 1347 هـ أي بعد المعركة بأيام، أسماء زعماء القبائل وعدد المقاتلين معهم، كما يلي:

1- من هجر حرب:

-محسن الفُرم / بنو علي، هجرة قَبّة: 623 .

-حجاب بن نحيث / مزيّنة، هجرة الفَوّارة: 222 .

-عايد البهيمّة / الحصنان، هجرة دخنة: 217 .

-عبدالله بن ناقي وعبدالمعمر بن ناقي / ولد سَلِيم، هجرة القَرَيْن: 109 .

-عبيد الزغيبي / الزغيبات، هجرة الخشيبي: 115 .

-علي بن هديب / الفردة، هجرة القوارة: 130 .

-جهز بن هديب / الفردة: 26⁽¹⁾ .

-فيحان بن مضيان ونايف بن مضيان / الظواهره، هجرة البرود: 92⁽²⁾ .

-ذعار بن حماد / الفردة، هجرة خَصِيبَة: 238 .

-رباح بن مطلق / ولد سَلِيم، هجرة البعايث: 71 .

-شاهر بن مريخان، وطعيمس بن مريخان، وبراز بن مريخان / الجملاء، هجرة

(1) ورد عند الزامل: هجرة ضيدة، أميرها حثول بن هديب (أصدق البنود، ص 270).

والغريب أنها لم ترد في هذا الكشف الرسمي.

(2) المراد: برود الأسياح، وليست برود السر.

الذبيبة⁽¹⁾: 9+72.

- هندي الذويبي / بنو عمرو، هجرة الشبيكية 706.
- ذُوَيْخَ البشري / البشارية، هجرة بقيعاء: 35⁽²⁾.
- رُشَيْد بن رُشَيْد / ولد سَلِيم، هجرة المحلاني: 22.
- عَيْدُ الدَّيْرِي / القصيرين، هجرة قَطَن: 13⁽³⁾.
- دِيَّان بن غادن⁽⁴⁾ / مَخْلَف، هجرة النحيّية: 40.
- صنّهات الشطير / الشعب من بني عمرو، هجرة عقلة الصقور⁽⁵⁾: 26.
- غازي بن كلاب / الحوامضة من بني عمرو، هجرة البَصِيرِي⁽⁶⁾: 121.
- درع الطريسي / الطرسان من بني عمرو، هجرة الداث⁽⁷⁾: 15.
- رَكِيَّان بن خَرِيص، وعقاب بن خَرِيص / السهيلية من عوف، هجرة الجرداوية⁽⁸⁾: 15.

-
- (1) لم يذكرها الزامل للأسف (أصدق البنود، ص 270).
 - (2) أوردها الزامل وذكر أن أميرها: مشعان البشري (أصدق البنود، ص 271).
 - (3) أوردها الزامل، وسمى أميرها: شديّد الديري (أصدق البنود، ص 271).
 - (4) أورد الاسم في الوثيقة: عنيزان بن غازي، وهو خطأ. ولكنه ورد صحيحاً عند الزامل (أصدق البنود، ص 271).
 - (5) لم يذكرها الزامل (أصدق البنود، ص 270-271).
 - (6) لم يذكرها الزامل (أصدق البنود، ص 270-271).
 - (7) لم يذكرها الزامل (المرجع السابق).
 - (8) لم يذكرها الزامل (المرجع السابق).

- هائيس بن سليمان / الحنانية، هجرة غُشَل⁽¹⁾: 30.
- زين بن جدَّع / الحنانية، هجرة الدليمية: 134.
- بجاد بن غُمَيْض / البيضان من بني عمرو، هجرة ثادج⁽²⁾: 67.
- محمد بن ثواب / الجلادية، هجرة النمرية⁽³⁾: 38.
- سعد بن غليفيص / البدارين من بني عمرو، هجرة بقيعاء⁽⁴⁾: 60.
- براز بن غليفيص / البدارين من بني عمرو، هجرة الصُّلَّي⁽⁵⁾: 32.
- ثامر بن فضلية / بنو علي، هجرة الشامية⁽⁶⁾: 38.
- شاكر بن ناحل / النواحل من الأحامدة، هجرة كَحْلَة⁽⁷⁾: 21.
- جاوان البلّحي / ولد سليم، هجرة البدع 14.
- درع بن طَرَيْس / الطرسان من بني عمرو، هجرة الداث⁽⁸⁾: 15.
- أسماء غير محددة،؟ 80.

(1) لم يوردها الزامل (المرجع السابق).

(2) ذكرها الزامل، لكنه سماها: ثادق، وهو خطأ!

(3) لم يذكرها الزامل (المرجع السابق).

(4) لم يذكرها الزامل (المرجع السابق).

(5) لم يذكرها الزامل (المرجع السابق).

(6) لم يذكرها الزامل (المرجع السابق).

(7) عند الزامل: هجرة كحيلية، أميرها: نايف بن ناحل، ومن رؤسائها شاكر بن خلف (بن

ناحل) (أصدق البنود، ص 271).

(8) لم يوردها الزامل (المرجع السابق).

وهذا يكون مجموع المشاركين المسجلين فقط من قبيلة حرب 3533 نفر. وهذا الرقم يؤيده تقرير بريطاني ذكر أن عدد المشاركين من حرب بلغ 3500، وأنهم نحت إمرة محسن الفرم⁽¹⁾.

وهذا تكون قبيلة حرب أكثر القبائل من حيث عدد المشاركين المسجلين رسمياً في معركة السبلة⁽²⁾.

علماً أن هذا العدد يشمل المسجلين فقط، وهناك كثير من فروع حرب لم يسجلوا هنا مع أنهم قد شاركوا فعلاً، ومن ذلك الوهوب على سبيل المثال، فقد شارك قسم منهم، وعلى رأسهم رباح ابن عشبان الوهبي الذي كُلف بمهمة نقل أخبار وتحركات الإخوان إلى الملك عبدالعزيز⁽³⁾. وكذلك عدد من هجر حرب الأخرى التي أوردتها الزامل ولم ترد في الكشف الرسمي السابق ذكره، ومن ذلك:

- هجرة أبو مغير، ورئيسها سعد بن ربيق.

- هجرة الفيضة، ورئيسها عقيّل الزهيري⁽⁴⁾.

كما يذهب تقرير بريطاني إلى أبعد من ذلك؛ إذ يقول: «حرب: وهي واحدة من أكثر القبائل أهمية في الجزيرة العربية. وبعد قليل جداً من التردد ظلوا على ولائهم لابن سعود أثناء ثورة الإخوان 1928-1930م. ولو كانوا قد تمردوا لكان نظامه

(1) Special Service Report by Officer Sulman, Date: 21 April, 1929, p.p 313-318.

(2) مجموعة وثائق، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

(3) كنت مع عبدالعزيز، ج 2، ص 357.

(4) أصلق البنود، ص 271.

قد انتهى بكل تأكيد⁽¹⁾. انتهى كلامه.

ولا أتفق مع جزمه على نهاية ملك ابن سعود، لأن النصر بيد الله يؤتیه من
يشاء، وابن سعود اجتاز أشد المراحل وطأة قبل انضمام القبائل إليه!

2- من عتيبة:

مع الأسف الشديد لم تتوافر أعداد المشاركين من عتيبة في الكشف الخاص
بأعداد المشاركين من القبائل، غير أن التقرير البريطاني الذي سبقت الإشارة إليه
يقدر مقاتلي عتيبة بـ 4000 إلى 5000 رجل، وأنهم تحت قيادة ابن ربيعان⁽²⁾. لكن
يستفاد من جريدة أم القرى وكتب التاريخ المحلي أن المشاركين هم:

- عمر بن ربيعان، هجرة نفي⁽³⁾.

- غازي البرّاق، هجرة الداهنة⁽⁴⁾.

- غازي التوم، هجرة عسيلة⁽⁵⁾.

- قطيم الحبيل، هجرة عرجا⁽⁶⁾.

(1) المملكة العربية السعودية قبل الحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص 212.

(2) Special Service Report by Offier Sulman, Date: 21 April, 1929, p.p 313-318.

(3) هجر قبيلة عتيبة في عهد الملك عبدالعزيز، ص 130.

(4) المرجع السابق، ص 47-53.

(5) المرجع السابق، ص 97.

(6) المرجع السابق، ص 79-88.

- سلطان أبو سنون، هجرة القَرَارَة⁽¹⁾.
 - سلطان أبو خشيم، هجرة كَبْشَان⁽²⁾.
 - ناصر بن رازن، هجرة شِيرِمَة⁽³⁾.
 - خاتم بن مسعد، هجرة القَرَيْن⁽⁴⁾.
 - سلطان الغربي، هجرة الصَّوْح⁽⁵⁾.
- 3-من سبيع:

- فدغوش بن شُوَيْهَة: 168.
- محمد بن كنعان: 5.
- فهد بن عمر: 6.
- نايف أبو وليد (ابن وُلَيْد): 26.
- محمد بن فلاح: 3.
- خالد بن شُوَيْهَة: 21.
- محمد بن براك: 3.
- راشد بن فلاح: 13.
- فيصل بن بداح: 3.

-
- (1) المرجع السابق، ص 99-103.
 - (2) المرجع السابق، ص 113-123.
 - (3) المرجع السابق، ص 61-72.
 - (4) المرجع السابق، ص 105-110.
 - (5) المرجع السابق، ص 75-77.

-محمد بن دهيم: 35.

-محمد بن علي: 18.

-فيصل بن فدغوش: 57.

-عبدالله بن معضل: 13.

-فلاح بن دهيمان: 36.

-فراج بن علي: 32.

-ناصر بن مشعل: 4.

-نزال: 7.

-فلاح بن دهيمان: 4.

-مطلق بن هاضل: 3.

-غليفيص بن دهيم: 20.

-سالم بن حمود: 4.

ويكون مجموع المشاركين من قبيلة سبيع 461؟⁽¹⁾
4-من عنزة:

للأسف الشديد فإن وثيقة عنزة المحفوظة لدى مكتبة الملك عبدالعزيز قد
انطس بعض أجزائها، فغطى على بعض الأسماء، ولكن بقيت الأرقام، وفيما يلي
بعض من أمكن معرفتهم:
-محمد بن مجلاد: 360.

(1) غير واضح لسقوط آخر الوثيقة، وقد جمعنا الأرقام الظاهرة من الوثيقة.

- عبدالرحمن بن معيتق: 71 .
- كسار الرفدي: 64 .
- خلف العواجي: 27 .
- فهد بن ظويهر: 64 .
-؟ بن جلعود: 40 .
- حسن بن شامان: 114 .
-؟⁽¹⁾: 11 .
-؟: 14 .
-؟: 82 .
-؟: 38 .
- جميعان بن؟: 7 .
- حمدان؟: 5 .
- عبدالله بن مشهور: 39 .
- بدر العواجي: 80 .
- صالح بن سعيدان: 8 .
- عيد بن سويلم: 95 .
- علي بن زهوه: 5 .
- فليج الشليخي: 35 .
- ضاري بن؟: 95 .

(1) الفراغات هنا تشير إلى أن الاسم غير واضح في الوثيقة.

-عواد بن رجا العدواني: 12 .

-سظام بن سبهان: 11 .

وهذا؛ يكون مجموع المشاركين من قبيلة عنزة 1277؟⁽¹⁾

أما التقرير البريطاني فلا يسمّي من شيوخ عنزة المشاركين إلاّ ابن ظبيّان وابن
بجلاذ، وأنّ معهم 700 رجل⁽²⁾.

5-من شمر:

يورد الكشف الرسمي أسماء أعيان شمر وشيوخهم المشاركين في معركة
السبلة وأعدادهم على النحو التالي:

-مشل بن طوالة (من شيوخ الأسلم): 652 .

-عبدالله بن طوالة (من شيوخ الأسلم): 35 .

-محمد بن ضاري بن طوالة (من شيوخ الأسلم): 129 .

-هدان بن طوالة (من شيوخ الأسلم): 19 .

-حواس بن طوالة (من شيوخ الأسلم): 33 .

-غضبان بن رمال (شيخ الغفيلة): 170 .

-عدوان بن رمال (شيخ الغفيلة): 50 .

-ندا بن نهير: 158 .

(1) غير واضح في الوثيقة، وقد جمعنا الأرقام الظاهرة من الوثيقة. وقد ذكر غلوب باشا
مشاركة بعض شيوخ عنزة مثل العواجي والفقير (حرب الصحراء.. غارات الإخوان
الوهابيين على العراق، جون غلوب باشا، ترجمة: صادق عيد الركابي، دار الأهلية، عمّان،
2004م، ص 357).

(2) Special Service Report by Officer Sulman, Date: 21 April,
1929, p.p 313-318 .

- سلطان بن عباس (الجعفر من شمر): 70 .
- حمود العديم (المسعود من شمر): 53 .
- ختم البرازي (المسعود من شمر): 48 .
- محمد الوجعان (الأسلم من شمر): 40 .
- جذيل بن دوخي اللغيصم (شيخ المسعود): 86 .
- مياح الشلاقي (من الزميل): 121 .
- ملبس ابن جبرين (شيخ المفضل): 250 .
- فريح الهرييد (من السويد): 60 .
- برجس بن مردان (من شيوخ السلطان من الزميل): 69 .
- هديان بن عواد: 56 .
- فريح الحمزي: 58 .
- مشعان الشيشي: 17 .
- دبيان بن عمير: 8 .
- بايق بن ثيان (شيخ الزميل): 17 .
- عبد الكريم بن زيد (الجباري الأسلمي): 53⁽¹⁾ .

وبموجب هذا الكشف يكون مجموع المشاركين من قبيلة شمر 2.242؟⁽²⁾

أما التقرير البريطاني فيسمي من شيوخ شمر: ابن جبرين وابن رمال، وأن

(1) وللمزيد عن مشاركة شمر انظر: حرب الصحراء، غلوب باشا، ص 361 .

(2) غير واضح لسقوط آخر الوثيقة، وقد قمنا بجمع الأرقام الظاهرة، وانظر: حرب

الصحراء، غلوب باشا، ص 361 .

معهم 1500 رجل⁽¹⁾.

6- من السهول:

- محمد بن سويد: 43.

- حسن بن سحيم: 4.

- دليم ابن جلعود: 110.

- مطلق بن فضل: (18).

- حسيان بن لحيان: 14.

- دويخ بن جرار: 9.

- عبدالله بن مظهر: 62.

ويكون مجموع المشاركين من قبيلة السهول 260 نفر.

7- من قحطان:

- خليل بن عمر: 82.

- هذال بن سعيدان: 103.

- ناصر بن سدحان: 57.

- فئيس بن حويل: 29.

- ابن غيث: 8.

- (سعد) بن جلبان: 6.

(1) Special Service Report by Offier Sulman, Date: 21 April, 1929, p.p 313-318.

-الروبيخ: 15 .

-حمود بن مريجه: 31 .

-ابن حويزي: 41 .

-ابن لبدة: 71 .

-ابن جليغم: 26 .

-ابن صليم: 17 .

-ابن حشيشه: 8 .

-أهل الضبيعة: 5 .

-ابن شفلوت: 48 .

-محمد بن ضيطان: 9 .

ويكون مجموع المشاركين من قبيلة قحطان 556 نفر .

8-من مطير:

من المؤسف أن كشف المشاركين من قبيلة مطير المكون من صفحتين لم يتوافر منه إلا الصفحة الثانية التي أظهرت أن العدد الكلي للمشاركين من مطير بلغ

784، وذكرت منهم:

-مطلق الهفتا: 51 .

-لافي بن مَعْلَث: 10 .

-ابن هدبا: 31 .

-مطر بن محلف: 10 .

-فراج القحص: 2.

-بركة بن زايد: 3.

-نفرين متفرقين: 2.

-حماد بن جازي: 12.

-فهاد بن رحيل: 1.

-منديل بن غنيان: 200.

ويكون مجموع المشاركين من قبيلة مطير 784 رجلاً.

لكن التقرير البريطاني يقدر المشاركين من مطير ما بين 800 و900 مع ابن

بصيص⁽¹⁾.

9-من الظفير:

أشار التقرير البريطاني مشاركة عجمي بن سويط وأتباعه من قبيلة الظفير في معركة السبلة، وأن معه ما بين 150 - 200 رجل⁽²⁾. كما أشار إلى ذلك غلوب

باشادون أن يحدد العدد⁽³⁾..

10-من هتيم:

ذكر التقرير البريطاني مشاركة هتيم بـ: 200 رجل فقط⁽⁴⁾.

(1)Special Service Report by Offier Sulman, Date: 21 April, 1929, p.p 313-318.

(2)Special Service Report by Offier Sulman, Date: 21 April, 1929, p.p 313-318.

(3)حرب الصحراء، غلوب باشا، ص 357.

(4)Special Service Report by Offier Sulman, Date: 21 April, 1929, p.p 313-318.

المشاركون من الحواضر النجدية:

لما تحرك الملك عبدالعزيز لمواجهة المنشقين انتدب رعاياه من الحواضر النجدية، فلبو نداءه، ولحقوا به في بريده، وبعضهم في الزلفي، وأبلوا معه بلاءً حسناً. وقد فصلت إحدى الوثائق الرسمية أعداد المشاركين من الحاضرة، كما هو مبين أدناه:

- المشاركون من أهل العارض 1209 .

- المشاركون من أهل الشعيب والمحمل 77⁽¹⁾.

- المشاركون من أهل الخرج 52 .

- المشاركون من أهل عنيزة 84⁽²⁾.

- المشاركون من أهل بريده وتوابعها 285 .

- المشاركون من أهل سدير 65 .

- المشاركون من أهل الزلفي 15 .

- المشاركون من أهل الغاط 24 .

مجموع المشاركين = 1911 .

لكن التقرير البريطاني يورد معلومات مختلفة؛ إذ يقدر المشاركين من أهل

(1) انظر: الرسائل العديدة والتوجيهات السديدة بين أئمة آل سعود وأهالي ثادق والمحمل،

إعداد: إبراهيم ابن حمد بن محمد آل الشيخ، ط 1، الرياض، 1429هـ / 2008م،

ص 44-45. وهذه بلادنا.. البير، إعداد: محمد بن عبدالله الحمدان، مطابع جامعة الملك

سعود، ط 1، الرياض، 1422هـ، ص 55، وص 62.

(2) روى أحد المشاركين من أهل عنيزة، مشاركة أهل عنيزة، وكان أمير غزو عنيزة سليمان

العلي السليم (رجال وذكريات مع عبدالعزيز، رواية: محمد بن علي العريفي، ص 279-

280).

القصيم بـ: 2,200 رجل⁽¹⁾.

ويمكن تقدير جميع المشاركين بناءً على مضامين هذا التقرير بحوالي 20,000 مقاتل⁽²⁾.

ومما سبق فإنه يمكن استنتاج ما يلي:

1- أن جيش الملك عبدالعزيز كان لا يقل عن أربعة أضعاف عدد المنشقين، ولا شك أن هذا أحد عوامل تفوق الملك عبدالعزيز في المعركة، وليس الطائرات الإنجليزية المزعومة، ولا البنادق الرشاشة، كما يروّج له بعض الخائضين بلا علم!

2- أن البادية والحاضرة قد أبلوا بلاء حسنًا في مواجهة الانشقاق.

3- أن قبائل الحجاز وعسير لم يُطلب منها المشاركة في المواجهة.

4- أن أكثر الإخوان كانوا على ولائهم، وأن المنشقين قلة، وليسوا كثرة.



(1) Special Service Report by Offier Sulman, Date: 21 April,

وانظر: جريدة أم القرى، العدد (292)، يوليو 1930 م. 1929, p.p 313-318.

(2) Special Service Report by Offier Sulman, Date: 21 April, 1929, p.p 313-318.

المواجهة والحسم

عندما استنفذ الملك عبدالعزيز جميع وسائل الحل السلمي بعد فشل جميع المحاولات مع زعماء المنشقين، قرر الملك حسم الانشقاق بالمواجهة، بعد أن أوضح الملك عبدالعزيز شروطه لقبول العفو عن الإخوان في رسالة جوابية أرسلها يوم 16 شوال 1347هـ إلى الشيخ عبدالله العنقري، الذي زار الإخوان هو والشيخ أبو حبيب الشثري، وتفاوضا معهم بشأن تخليهم عن الخروج، وحقق دماء الفريقين⁽¹⁾. وقد سبق إيراد نص الرسالة⁽²⁾.

وبعد أن أئذر المنشقين إنذارًا أخيرًا يوم 17 شوال، وتأكد من إصرارهم على المواجهة، أصدر أوامره لرجاله ببدء الهجوم فتحركت الجموع صباح يوم السبت الموافق 19 شوال 1347هـ (30 مارس 1929م)، بدأ الجيش السعودي هجومه بإطلاق النيران على تجمع المنشقين، وقد لعبت القوة العسكرية الآلية التي يرأسها إبراهيم بن معمر، وفيها الضابط الشجاع سعيد جودت الذي كان مسؤولاً عن القوة النارية، دورًا حاسمًا؛ إذ يذكر من حضر المعركة إنه ما إن التحم الجيشان وأصبح الإخوان في مدى الرصاص حتى اندلعت النيران من الجانبين لمدة عشر دقائق تقريبًا، وفوجئ الإخوان بكثافة نيران المكائن الرشاشة، مقارنة بينادهم التقليدية، فظهرت الهزيمة في صفوفهم، ودب فيهم التقهقر والفرار⁽³⁾.

- (1) لسراة الليل هتف الصباح، التوحيدي، ص 212-215. وشذا الندى في تاريخ نجد، ورقة 69.
- (2) نشأة الإخوان ونشأة الأوطاية، ص 181-183. وانظر صورة الوثيقة رقم (31) في ملحق الوثائق.
- (3) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، تأليف: محمد بن عبدالله الأنصاري.

وفيق أحد شهود العيان أن الملك عبدالعزيز أرسل قبل المعركة بيوم عبدالرحمن بن برمان، من الأعزة، من سبيع إلى سلطان بن حميد يوصيه بحقق دماء المسلمين، لكن الإخوان الثائرين كادوا أن يفتكوا به لولا أن سلطان حماه منهم، وعاد وأخبر الملك، فأرسل مرسولاً ثانياً هو سعود بن غريز الصميلي من سبيع لاستطلاع آخر ما اتفق عليه رأي الإخوان، بشأن قبول الصلح أو القتال، فذهب إليهم وحصل له مثل ما حصل للمرسول السابق، وعاد مسرعاً وهو يقول للملك: «يا عبدالعزيز؛ ما فيه نتيجة؛ قوم راكمهم الشيطان!». فصاح بحسن الفرمان بأعلى صوته: «تكفى يا عبدالعزيز؛ تكفى يا محمدا!». وهذبت الخيل، والملك عبدالعزيز يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون...». والتحم القتال، وأول من انطلق من الخيالة بحسن الفرمان ومحمد بن عبدالرحمن⁽¹⁾.

كما يذكر من حضر المعركة أن الرياح قبل بداية المعركة كانت تأتي من جهة الإخوان، ثم انقلب اتجاه الرياح، وصارت باتجاه معسكر الإخوان⁽²⁾، ما سهّل امتداد قذائف البنادق إليهم، فحلت بهم هزيمة نكراء، ليس بسبب حداثة أسلحة أتباع الملك عبدالعزيز، بل لأن مقاتليهم خرجوا من متاريسهم التي أقاموها، فأنكشفوا لإطلاق النار الكثيف، بينما لم يستطع رصاصهم أن يوقع إصابات في

= الأحاساني، ط3، 1402 هـ / 1982 م، ص230. وجريدة الجزيرة، العدد (13760)،

في يوم الثلاثاء 18 جمادى الآخرة 1431 هـ (1 يونيو 2010 م). ورواية: مدوخ بن

مطلق ابن غميض البيضاني، مقابلة معه في الحناكية بتاريخ 18/7/1409 هـ.

(1) مقابلة مع عبدالله بن مشاري السعدون، مركز التاريخ الشفهي، دار الملك عبدالعزيز.

(2) رجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص82.

فشل جميع
المتحاربين، بعد أن
سأله جوابية
أر الإخوان
فج، وحقن

رهم على
م السبت

هجومه

في رأسها

وولاً عن

الجيشان

سدة عشر

بنادقهم

رقعة 69.

(31) في

صاري

الجيش السعودي إلا فيما ندر، ف وقعت الهزيمة في صفوف الإخوان في الساعة الأولى من بداية المعركة.

وسارع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى وقف القتال، وأمر بعدم ملاحقة المنهزمين استجابة لتصيحة العلماء، بحجة أن معظم المنشقين مغرر بهم، ولأن القتل لم يكن غايته، كما شهد بذلك من حضروا المعركة، وليس من ينقلون عن من لم يحضرها⁽¹⁾.

وتشير وثيقة مؤرخة في 20 شوال 1347هـ (31 مارس 1929م)، مرسله من الملك عبدالعزيز إلى بعض كبار أهل بريدة، وهذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الإخوان الكرام فهدأك علي الرشودي، وإبراهيم وعبدالعزیز آل حمود بن مشيقيح سلمهم الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، بعد السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة، بعده نعرفكم إن حنا بعد ما اجتمع؟ ابن بجاد وقومه والدويش، أرسلنا لهم جماعة من كبار المسلمين ودعوناهم للشرعية وأبوا، ثم أرسلنا الشيخ العنقري من الأرطاوية، وأرسلناه لهم هو والشيخ أبو حبيب ودعوهم لله

(1) الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج 17، ص 599-600. وشبه الجزيرة، الزركلي، مجلد 1، ص 488. ويوميات الدبدبة، يوسف ياسين، ص 57. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 159. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، المؤلف، ص 213. وسيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 275. والإخوان السعوديون، حبيب، ص 228. ولسرة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 216-217. وأرشيف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2، ص 200-201.

وللشريعة وأبوا، ثم بعد ذلك ألقى علينا الشيخ العنقري هو وأبو حبيب وجانا
فبصل الدويش معهم، وعطيناه على مطلوبه من طرف ابن بجاد وما تبعه وراح منا
على إنه إما يجي على حكم الشريعة وإلا يفارق، وبعد ما راح منا التبس هو وإياهم
على الفساد وعدم الامتثال للشريعة، ثم بعد ذلك استعانوا بالله عليهم المسلمين
ومشوا عليهم، وقدمنا لهم بعد مشينا طروش ومكاتيب تدعوهم، ولا أجابوا إلا
بكل علم خبيث هم هله⁽¹⁾، واستعانوا الله عليهم المسلمين وهزمهم الله، وسلموا
المسلمين من شرهم، وعاملهم الله بسبب بغيتهم وطغيانهم، ولا نقول إلا حسبنا
الله ونعم الوكيل، حبيبا إخباركم بذلك، ونقايسها الخبايا لا تعد ولا تحصى،
نرجو إن الله تعالى.....؟⁽²⁾ ويذل أعداءه، هذا ما لزم تعريفه مع إيلاخ السلام
العيال، ومن عندنا الإخوان والعيال يسلمون، 20 شوال سنة 1347 هـ⁽³⁾.



(1) هكذا في الأصل، والمراد: أهله.

(2) عبارة غير واضحة في الأصل.

(3) المصدر: معجم أسر بريدة، ج 7، ص 431.

من النجدية
مفيد وشركائهما
الإخوان في الساعة
أمر بعدم ملاحقة
مقرر بهم، ولأن
من ينقلون عن
19م)، مرسله من
الله الرحمن الرحيم
رام فهد آل علي
السلام عليكم
نا من كرم الله
مه والدويش،
أرسلنا الشيخ
ب ودعوهم الله

ص 599-600.

أسين، ص 57.

عزيز، المؤلف،

ديون، حبيب،

رشيدي مملكة

حول أسباب هزيمة المنشقين

كان انهزام المنشقين بتلك الصورة المذوّبة، وفي زمن قياسي، ظاهرة لم تتل ما تستحقه من البحث لمعرفة السر في ذلك. وقد أدى إهمال هذه المسألة إلى إتاحة الفرصة للتكهنات وللتبريرات غير الواقعية التي يتناقلها الحُرّاصون! غير أن غلوب باشا الذي عَرَفَ الإخوان عن كثب قد أورد إشارة مهمة بهذا الشأن، بقوله: إنهم كانوا في السابق يقاتلون بسلاح غير مرثي، وهو الحباس السديني، والزعامة الساحرة لعبد العزيز بن سعود، وسلسلة طويلة من الانتصارات⁽¹⁾.

كما أنه يبرر فشلهم في موضع آخر بقوله: «كان وضع المتمردين باعثاً على اليأس؛ فقد دُحِضَ ادعائهم أنهم مسلمون صالحون أكثر من الملك (وهو الادعاء الذي كان يمثل ورقتهم الأقوى في السابق)، بعد أن قاموا بغزو رعايا نجد الآخرين، وانكشفوا بأن سعيهم هو لمجرد الطمع بالسلطة الأعلى، والمنازعة على مكانة الملك!»⁽²⁾.

ويعني بالعبارة الأخيرة؛ أن غايتهم أن يكونوا أحراراً في شن الغارات متى ما أرادوا، وعلى من أرادوا؛ وليس أن يتطلعوا للحكم!

وثمة سبب آخر لا ينبغي إغفاله، وهو أن المنشقين كانوا يحاربون حاكماً تأتبه المؤن والسلاح من البر والبحر، بينما هم يعيشون مقاطعة تموينية وعسكرية! والخلاصة أن المنشقين عندما كانوا يحاربون تحت راية عبد العزيز كانوا يحاربون

(1) حرب الصحراء.. غارات الإخوان الوهابيين على العراق، جون غلوب باشا، ترجمة: صادق عيد الركابي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عَمّان، ط1، 2004م، ص366.

(2) حرب الصحراء، غلوب باشا، ص370.

لغاية واضحة، وهي توحيد البلاد، وبناء دولة، لكنهم عندما خرجوا عن تلك المظلة فقدوا الشرعية، واختلت مقاصدهم، وضعفت معنويات مقاتليهم. أما الذين ينسبون هزيمة الإخوان إلى وجود الأسلحة الرشاشة، أو الطائرات البريطانية، فلم يكلفوا أنفسهم بمعرفة الحقيقة!

وبالمناسبة؛ فقد ذكرت مصادر بريطانية أن ابن سعود تعاقداً عام 1929م (1347هـ) مع شركة ماركوني البريطانية لشراء أربع طائرات، لكنها لم تسلم إلا بعد نهاية ذلك العام⁽¹⁾.

واقول: لحسن حظ الملك عبدالعزيز والتاريخ أن تسليم تلك الطائرات تأخر عن معركة السبلة، وإلا لوجد المتفذلكون ماء عكراً يصطادون فيه وينسبون سبب انتصار الملك للطائرات الإنجليزية!!

وأما ما جاء في تقرير الخبراء البريطانيين من قوله عن تمرد القبائل: «... وبحلول عام 1929م كانت قد خرجت عن السيطرة تماماً، وبالإشتراك في السابقة مع العالم الخارجي، كان لابد من إخمادها بواسطة القوات الجوية الملكية وابن سعود»⁽²⁾.

فالمراد هنا ما سبقت الإشارة إليه من مهاجمة القوات البريطانية للإخوان الذين توغلوا في الأراضي العراقية والأردنية عام 1346هـ (1927م)، وليس المراد مواجهة المنشقين في معركة السبلة!

(1) تاريخ نجد، فيليب، ص 485. و المملكة العربية السعودية قبل الحرب العالمية الثانية، ص 225.

(2) المملكة العربية السعودية قبل الحرب العالمية الثانية، ص 245.

المبالغة في عدد قتلى السبلة

لا تحدد المصادر التاريخية بشكل دقيق ومتفق عليه أعداد القتلى والمصابين من الطرفين في معركة السبلة، وكل ما ورد من إشارات جاء بعبارات مجعلة ومتضاربة، وخالية من التحقيق، ما أدى إلى إتاحة المجال لنشر الإشاعات والمبالغات حول هذا الموضوع.

ولمحاولة التعرف على العدد التقريبي لقتلى معركة السبلة؛ فإنه يمكن تناول هذه المسألة على النحو التالي:
أولاً: القتلى من المنشقين:

- يقول الرحالة الإنجليزي كينت وليامز، ما ترجمته: «... توقف القتال بسرعة، بعد أن سقط مئة من القتلى بينهم بندر بن فيصل الدويش»⁽¹⁾.

ولكن وليامز يستدرك بشأن مقتل بندر الدويش، ويؤكد عدم مقتله، وأن ذلك كان إشاعة كاذبة⁽²⁾.

- يقول فيلبي ما عبارته: «... فكانت النهاية السريعة الفاصلة، فقد كان الجيش الملكي يتفوق عددياً على الثوار في المعركة التي نشبت وجهًا لوجه، فقتل منهم المئات»⁽³⁾.

- يقول العبيد بعد أن ذكر هزيمة المنشقين: «... فما دام الحرب أكثر من ساعة

(1) ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز، تأليف: الرحالة الإنجليزي كنت وليامز، تحقيق: د. ريسا محمد درنيقة، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2019م، ص 179.

(2) المرجع السابق، ص 180.

(3) تاريخ نجد، فيلبي، ص 483.

حتى رفع الله يده عنهم، وانهمز الإخوان شر هزيمة، وكان الملك قد انتدب فرساناً عنه، وأمرهم أن يكفوا الجنود عن قتل المدبر، والحق بالجريح، وغنم ما في مطرحهم، وقُتل منهم قتلى كثيرون⁽¹⁾.

مع كثرة الرسائل التي أرسلها الملك عبدالعزيز لتطمين الأصدقاء وأمراء المناطق وشارتهم بؤاد الفتنة، ودحر الانشقاق، إلا أنه لم يحدد عدد القتلى منهم، لكن عبارته كانت أكثر اعتدالاً من عبارات الكتّاب الذين لم يحضروا المعركة؛ إذ أشار إلى قتلى المنشقين بقوله: «وقتل منهم مجلّة»⁽²⁾.

كما أوضح الملك في رسالته المؤرخة في 22/10/1347هـ حرصه على إيقاع العقوبة على رؤساء الانشقاق، والعفو عن عامتهم بقوله:

«... وتبين للقوم الذين معهم - أي مع رؤساء الانشقاق - أنهم ضلوا الطريق، وجميع من معهم وسلم من القتل، عفونا عنه، إلا الدويش، وابن حميد، ما أعطيناهم إلا بتحكيم الشريعة فيهم لأنهم أساس الفساد... إلخ»⁽³⁾.

كما أكد عدم رغبته في أن يُقتل رجل واحد من شعبه، ولكن قتل مثيري الفتنة والمتسببين فيها مطلب من مطالب الشريعة، إذ يقول:

«... والحقيقة أننا ما كنا نحب أن يصير بين المسلمين قتل رجل واحد، ولكن امتثالاً لأمر الله في قتال الباغين، والسعي وراء راحة المسلمين، أجبرنا

(1) من أخبار الملك عبدالعزيز، المؤلف، ص 213.

(2) تاريخ نجد، فيلبس، ص 483.

(3) انظر: نص الوثيقة كاملاً، ص 300-301.

على ذلك»⁽¹⁾.

- أما المؤرخ النجدي ابن صالح (الابن) فيورد رقمًا مبالغًا فيه؛ إذ قدر عدد القتلى بـ 1200 رجل؛ لكنه ناقض نفسه في موضع آخر وقدرهم بـ 400 رجل مرة أخرى، كما ينقل عنه العثيمين⁽²⁾.

- أما أكثر المبالغين فيقول: «خسر الإخوان ما يقرب من ألف وثلاث مئة قتيل، من بينهم أحد أولاد فيصل الدويش، وهو ابنه «بندر»⁽³⁾.

ومما يدل على عدم دقة هذه المعلومة، أن بندرًا لم يقتل في السبلة، وإنما عاش إلى سنة 1398هـ.

- أما ما ذكره الأمير ابن هذلول من أن معظم الإخوان المنشقين قد أُبِيدوا⁽⁴⁾، فلا يتفق مع الواقع، ومع منطوق المصادر الأخرى.

(1) المصدر السابق.

(2) مخطوطة شذا الند في تاريخ نجد، حوادث سنة 1347هـ، ورقة 70. وتاريخ المملكة، العثيمين، ج 2، ص 225-226.

(3) الملك الراشد، عبدالرحمن الغلامي، ص 85، ولا صحة لخبر مقتل بندر المذكور، وهو ما نشرته أساسًا جريدة أم القرى (العدد 224، بتاريخ 2/ 11/ 1347هـ) التي وصفت بندر الدويش بأكبر أنجال فيصل، دون تحقق. وأن بندرًا المذكور لم يقتل يوم السبلة، وقد نقل هذه المعلومة غير الصحيحة كل من: الزامل (أصدق البنود، ص 289)، وعبدالرحمن نصر في كتابه (عاهل الجزيرة، ص 237). والعيسى (أرشيف مملكة الحجاز ونجد، ج 2، ص 203)، فنقل عنهم من جاء بعدهم.

(4) تاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 194.

وما يؤيد هذا أن التقرير السري البريطاني الذي سبقت الإشارة إليه عند الكلام على أعداد من شاركوا ضد المنشقين، لم يشر إلى ما يفيد بكثرة القتل؛ رغم محاولته إحصاءهم ومعرفة قبائلهم، وباستثناء ما ذكره عن مقتل 3 أفراد من الدهامشة؛ فقد اكتفى بوصف عدد قتلى أتباع الملك عبدالعزيز، بعبارة: «غير معروف» في خانة خسائر القبائل والمناطق الأخرى.

كما أن تقريراً بريطانياً آخر أعده فريق من خبراء سلاح الجو البريطاني كان أكثر واقعية، تجاه أعداد القتلى، كانت عبارته:

«... اضطر ابن سعود للتحرك ضد الشوار، لأنه كان سيفقد كل أمل في السيطرة عليهم مستقبلاً، والتقى بثوار عتيبة ومطير في السبلة بتاريخ 22 مارس 1929م، حيث هزمهم هزيمة منكرة، وتم إلقاء القبض على شيخ عتيبة، ابن حميد، كما تم جرح شيخ مطير فيصل الدويش»⁽¹⁾.

أقول: ولا شك أن مثل هذا التقرير الاستخباراتي لن يسكت عن الإشارة إلى عدد القتلى لو كان العدد لافتاً للانتباه!

لكن تقريراً بريطانياً آخر قدر أن عدد قتلى المنشقين ما بين 200 - 300 من مطير، و470 من عتيبة⁽²⁾. وعلى هذا يكون العدد الكلي يتراوح بين 670 و770 قتيلاً!

(1) المملكة العربية السعودية قبل الحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص 40.

(2) Special Service Report by Officer Sulman, Date: 21 April, 1929, p.p 313-318

- أما آل عبّيد آل عبدالمحسن، البعيد عن ميدان المعركة، فيكتفي بعبارة: «وقتل معظم البغاة»⁽¹⁾.

- أما د. العثيمين فقدّر أن عدد قتلى المنشقين يتراوح بين 400 و500⁽²⁾. وبناءً على المعطيات السابقة، وعلى ما لمسته من سؤال الرواة، فأنا أقدر العدد الكلي لقتلى المنشقين في ميدان المعركة يتراوح بين 250 إلى 300 على أكثر تقدير!! فقد سألت كثيرًا من أسر البادية والحاضرة عمن قتل منهم، فوجدتهم أندر من النادر.

أسماء بعض القتلى من المنشقين:

كما تجاهلت المصادر التاريخية أعداد قتلى معركة السبلة؛ فإنها لم تهتم أيضًا بذكر أسماء مشاهير القتلى. وقد حاولت قدر الإمكان تسمية أكبر عدد منهم، إلا أنني لم أظفر إلا بالأسماء القليلة التالية:
أ- من عتيبة:

1- ضيف الله بن قشعان من أهل الحيد⁽³⁾.

2- حنس الضييط.

3- عباس الهرس المرشدي.

4- ابن جعيلان الحافي.

(1) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج 3، ص 208.

(2) معارك الملك عبدالعزيز، العثيمين، ص 299. وتاريخ المملكة، ج 2، ص 225-226.

(3) المحيا من عتيبة، الدعجاني، ط 1، 1437 هـ، ص 89.

ب- من مطير:

1 علوش بن سقيان.

2 بدر بن علوش بن سقيان.

3 محمد بن فهاد بن مسلط الأصقه الدويش.

ج- من حرب:

1 محمد بن راشد بن دهيليس الفريدي.

2 الحميدي بن عياد بن عبدالله من الفردة.

3 عايض بن حليس الوهبي الحربي.

4 غازي بن جدوع الوهبي الحربي.

5 مناور بن عريج الوهبي الحربي.

ثانيًا: القتلى من جيش الملك عبدالعزيز:

- حدد الملك عبدالعزيز قتلى جيشه بقوله: «لم يصابوا إلا بخسارة قليلة جدًا،

نعد بالأصابع»⁽¹⁾.

ولعل هذا كناية عن القلة، وإلا فإن الذي يظهر أن قتلى أتباع الملك لا يقلون

عن 30 نفساً⁽²⁾.

- يحدد العثيمين قتلى جيش الملك بـ 200 قتيل⁽³⁾.

(1) رسالة مؤرخة في 22 شوال 1347 هـ، وسيأتي نص الرسالة كاملاً في الفقرة التالية.

(2) أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية، فايز بن موسى الحربي، ط2، 1429 هـ، ص 191-193.

(3) معارك الملك عبدالعزيز، العثيمين، ص 299.

إلا أنني أرى أن هذا العدد مبالغ فيه - أيضاً. وحتى لو كان كذلك؛ فإن هذا عدد قليل في معركة فاصلة انتصرت فيها القوة الشرعية التي قوامها أكثر من 15 ألف مقاتل على القوة المنشقة التي شقت البلاد، وأخلَّت بالأمن والوحدة على مدى ثلاث سنوات، وأين هذا العدد من قتلى المليء عام 1308 هـ (1891م) بين ابن رشيد وأهل القصيم التي زاد قتلها على 1500 قتيل من الطرفين⁽¹⁾. أو معركة البكيرية عام 1322 هـ بين الملك عبدالعزيز وابن رشيد، والتي قتل فيها ما يزيد على 1500، منهم أكثر من 800 قتيل من أهل العارض فقط!!⁽²⁾.

كما أن مما ينبغي الإشارة إليه؛ أنه لا صحة لبعض ما يتناقله العامة من قولهم، أن أجساد قتلى الإخوان المنشقين بقيت مدة طويلة دون أن تأكل الأرض أجسادهم، أو أن أظفارهم بقيت تجلجل إذا هبَّ الريح على أرض المعركة، لكثرة القتلى يوم السبلة.

والصحيح أن قتلى السبلة تم دفنهم في اليوم الثاني أو الثالث من المعركة، من قبل أهل الخير من البلدان المجاورة، كما أخبرني من مرَّ بأرض المعركة بعد شهرين من وقوعها⁽³⁾.

(1) كون المليء خالد بن سليمان بن علي الخويطر، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، بيروت، 2015م، ص 136-138.

(2) معارك الملك عبدالعزيز، العثيمين، ص 93.

(3) مقابلة صوتية بتاريخ 15/2/1409 هـ مع الراوي محمد بن زيدان وهو أحد معاصري السبلة (مكتبة المؤلف).

ولأنهم دفنوا في أرض عراء، فقد اندثرت قبورهم بعد بضعة عقود، ولم يعد مشهوراً منها إلا قبور بعض المشاهير مثل علّوش ابن سقيّان وابنه.

كما أنه لا صحة لقول بعض العوام: إن أم الجماجم سميت بذلك لكثرة من قتل حولها من الإخوان.

والصحيح أن أم الجماجم كانت تعرف بذات الجماجم منذ القدم؛ فقد ذكرها أصحاب المعاجم كالأزهري المتوفى سنة 375هـ، فقال: «ذات الجماجم: موضع بين الدهناء ومتالع في ديار بني تميم»⁽¹⁾.

• وفيما يلي أسماء بعض القتلى من أتباع الملك عبدالعزيز:

- 1 ماجد بن خشبان بن بصيص (من مطير).
- 2 عبدالله بن ناقي من ولد سَلِيم (من حرب).
- 3 مسلط الأزمع (من سبيع).
- 4 ناصر بن سعود الأشرم الخضرائي (من حرب).
- 5 زيد بن الطرّيس المرواني المزيني (من حرب)
- 6 عتيق بن حضيرم المزيني (من حرب).

(1) انظر: كتاب تهذيب اللغة، للأزهري (ت 375هـ)، رسم: جَم، موقع: الموسوعة الشاملة

7 عبيد بن سليمان بن حضير المزيّني (من حرب).

8 عبدالرحمن بن محمد آل أبو نيّان، من أهل العويند (من حرب)⁽¹⁾.

9 فهد بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن ناهض، من أهل البرود (من حرب)⁽²⁾.

ويورد الأمير سعود بن هذلول من ضمن القتلى عبدالرحمن بن زيد، من أهل الرياض. والصواب أنه قتل في الانشقاق الثاني في معركة المسنّة ضد ابن عثوان وجماعته يوم خباري وضحا عام 1348هـ وليس في السبلة⁽³⁾.



(1) بلدة البرود موقعاً، وتاريخاً، وسكاناً، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، ط1، الرياض، 1420هـ / 2000م، ص320.

(2) المرجع السابق، ص222.

(3) رواية الأمير سعود بن هذلول، حوار تلفزيوني أجراه د. عبدالرحمن الشبيلي للتلفزيون السعودي، بتاريخ 23/3/1397هـ (13/3/1977م).

مصير رؤساء الانشقاق

1- مصير الدويش بعد معركة السبلة:

تعرض فيصل الدويش في المعركة إلى إصابة بليغة⁽¹⁾ ولكنها غير قاتلة، قال الزركلي: «... وجرح الدويش في خاصرته، فكاد يسقط عن جواده لولا أن أدركه أحد رجاله، وانهمز به إلى الأرتاوية»⁽²⁾. انهزم به قومه نحو هجرته الأرتاوية، وعندما عسكر الملك عبدالعزيز في روضة زبدة قرب الأرتاوية، وطلب رؤوس الانشقاق، قامت أسرة الدويش بالوفود على الملك عبدالعزيز متشفعين، وأحضروا معهم الدويش المصاب محمولاً على نعش⁽³⁾.

يقول الزركلي: «... فجيء بالدويش محمولاً على نعش، تحف به نساؤه يكيين، وأطفاله يندبون، وأنزل بين يديه، فالتفت إليه قائلاً: هذا فعلك بيدك. فأجاب الدويش: يا الإمام؛ إن عاقبت فبذنوبنا، وإن عفوت فأنت أهل العفو! قال: قد عفوت»⁽⁴⁾.

ويورد أحد أتباع الدويش هذا الخبر بتفصيل نادر، فيُسمي أفراد وفد أسرة الدويش من الرجال والنساء، فيسمي من النساء: وضحاء، وغالية، أختا فيصل

(1) يروي أحد المشاركين في المعركة وهو عجاج بن ناصر أبو زوايد الفريدي، أن الذي صوّب الدويش هو فيحان الذويبي (مقابلة معه في مركز خَصِيْبَة عام 1408 هـ).

(2) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 2، ص 488.

(3) الأعلام، للزركلي، ج 5، ص 166.

(4) شبه الجزيرة، للزركلي، ج 2، ص 488. وصقر الجزيرة، عطار، ص 584.

الدويش، وزوجته عميشا بنت بدر الدويش، والجارية ليلية⁽¹⁾.

ويورد شاهد عيان آخر وهو حمد بن عبدالمحسن التويمجري الذي وصل لخبر الملك عبدالعزيز في زيدة في تلك الأثناء، فيورد الخبر بالعبارة التالية: (... بعد يوم من إقامتي وصل إلى خيم عبدالعزيز عدد من النساء يحملن (نعشاً) عليه مريض، عُرِف فيما بعد إنه فيصل الدويش، وكان مريضاً، عندما سمع عبدالعزيز بقدره إلى معسكره وهو على هذا الحال أمر له بخيمتين أقيمت، وتوجه بنفسه إلى لقائه وصل عبدالعزيز إلى الخيمة الموجود فيها الدويش وكان معه عدد من رجاله شلهوب، وشوئش المسؤول عن الإبل، وبخيت أبو رقبة مسؤول الخيل، وعبدالرحمن الطيبي، وأحمد بن مزيد، وأنا، مع عدد من خوياء. عندما وصلنا إلى الخيمة توقفنا جميعاً، التفت إلينا عبدالعزيز، وقال: «ما لكم؟»، قال شلهوب: «لا تدخل يا طويل العمر (يمكن يكون النعش خدعة)، وأن الرجال متخفين بملابس النساء».

وبالفعل دخل شوئش أمام عبدالعزيز للتأكد، وبعد الاطمئنان دخلنا مع عبدالعزيز، فوجدنا الدويش مريض، قال له عبدالعزيز: «لا بأس، ماذا أتى بك إلى هنا؟».

قال: «الموقعة انتهت، والنصر لله ثم لكم، وجئت لأن أهملنا بحاجة إلى طعام».

(1) حرب الصحراء، غلوب باشا، ص 362. وصفحات مجهولة، السنح، ص 32. ونشأة الأرطاوية، ص 185.

ورغم ما حدث من الدويش في معركة السبلة إلا أن عبدالعزيز أمر على أحمد ابن مزيد قائلاً: «أكتب لعبدالكريم بن جربوع مدير مالية بريدة يعطيهم ما يكفيهم من المؤن لأن المجموعة ليس فيها غير الذي أحضره حمد التويجري»⁽¹⁾.

ويورد آل عبيد آل عبدالمحسن الخبر بالصيغة التالية: «... فبعث الدويش وابنه النساء والأطفال إلى ابن سعود في مقره بالسبلة مستشفعين مستعطفين، ولما أن وصل النساء والذرية في صباح اليوم العشرين من شوال إلى مقر ابن سعود في بكاء وعويل، رق قلبه لهم، ولم يتمالك نفسه من البكاء، فأصدر أمره السامي بالعفو عن الدويش وابنه»⁽²⁾.

ويورد عبدالعزيز التويجري وصفاً لاستسلام الدويش وقدمه إلى الملك فيقول: «وحين وصل الملك عبدالعزيز بجيشه إلى بلد الدويش، عسكر خارجها في مكان يُسمى (زبدة) في قلب الصحراء، وطلب حضور الدويش لديه، فخرج به أولاده وقومه جريحاً محمولاً على الأكتاف، وكان قد أعد له الملك عبدالعزيز مسكراً خاصاً بجانب معسكره، وهياً له أطباء لمعالجته، فأنزلوه حين وصوله في المكان المعد له. وبعد استراحة، مشى إليه الملك عبدالعزيز راجلاً متواضعاً ليس معه حاشية، لم يُخل الانتصار بتوازنه الخلقي والروحي، ودخل عليه في خيمته وحيّاً، ودعا له بالسلامة». ويضيف: «قال الدويش: يا عبدالعزيز أعطني يدك

(1) رجال من القصيم، إبراهيم المسلم، الدار الفنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 1993م، ج 1، ص 159.

(2) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج 3، ص 208.

لأبايعك فإني لا أطلب الحياة اليوم للحياة نفسها، ولكن لأكفّر عن كل ما حصل مني، فقبض الملك عبدالعزيز يده عنه، كما قال الرواة⁽¹⁾، وأقربهم إلى ذاكرتي الآن أخي الأكبر مني سنًا، حمد التويجري - رحمه الله - الذي كان حاضراً، وكذا نايف بن مزيّد الدويش - ثم قال ما معناه:

لا أكلّفك عهداً يا فيصل، ولا أرضاها لك، فأنت تعرف كل شيء، وتذكر كل شيء حصل بيني وبينك، آخرها حين أتيت إليّ في (السبلة) قبل المعركة بساعات وعُدّت مني بالتزام أن تُقنع الأخ سلطان بن حميد بالعودة إلى بلده، وأنت إلى بلدك، وأنا إلى الرياض، وإذا لم يستجب الأخ سلطان ترحل وتترك المكان بيني وبينه، فما طلع الصباح إلّا وأنتم تفرضون المعركة؟! لا تعاهدني على شيء، يا فيصل، المستقبل بيني وبينك، والتعامل على أساسه!! إذا مشيت إلى شبرا مشيت إليك بالحسنى ذراعاً، وبالعكس.

ثم أمعن في إكرامه وإكرام ذويه - كما قيل - وودعه وأعادته إلى بلده آمناً، هو وقومه، بالرغم من مشورة كثير من المقربين إلى الملك عبدالعزيز بإنزال أشد العقوبات به وبقومه وتدمير بلده، ولكنه عبدالعزيز!!⁽²⁾.

ومن ناحية أخرى يورد كشك الخبر بصيغة مختلفة قليلاً كما سمعته من

(1) يلحظ هنا أن عبدالعزيز التويجري - رحمه الله - ليس شاهد عيان، وبهذا فإن رواية أخيه حمد السابقة تكون أكثر دقة ومصداقية.

(2) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 218-219.

عبد العزيز التويجري، إذ يقول: «... مد فيصل يده قائلاً للإمام: «هات يدك أعاهدك». فرد الملك: «لا تعاهدني، أنت لا تعرف العهود، ولا تحترمها. أنا أصون اليهود أنا أخو نورة». ولكن الدويش خطف يد الإمام غضباً، وقال: «أعاهدك بالذي رفع سبع وطمن سبع، عدو عدوك وصديق صديقك ولو كان ابني عزيز، وإن كذبت الله يرميني بين يديك أذل من إبليس يوم القيامة». فرد الملك: «الله ربي وربك»⁽¹⁾.

ثم تتفق المصادر على أن الملك عفى عنه، إلا أنه أصر على إحالته مع رفاقه إلى المحاكم الشرعية لتقرر الحكم عليهم، وتحديد الحقوق الخاصة⁽²⁾، ثم إن الملك عطف عليه، وأحسن إليه، وكلف طبيبه الخاص مدحت شيخ الأرض بمعالجته، وأعادته إلى قصره في الأوطاية، بعد أن تعهد بلزوم السمع والطاعة⁽³⁾.

وتضيف مصادر أخرى بأن الملك اشترط تسليم ابنه عبد العزيز، المعروف بـ(عزيز)، كما تعهد فيصل بأن يسلم نفسه بعد تعافيه من الإصابة، وأنه لا علاقة له بمشيخة مطير، ولا إمارة الأوطاية، التي آلت رئاستها إلى نايف بن

(1) السعوديون والخل الإسلامي، كشك، ص 684.

(2) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 288. والنجم اللامع، العبيد، ورقة رقم 248-249. وأصدق البنود، الزامل، ص 285. والسعوديون والخل الإسلامي، كشك، ص 667. وسيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 276.

(3) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 296. وابن سعود ملك الصحراء، بيسون، ص 307. وملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 194. والأعلام، للزركلي، ج 5، ص 166.

مَزِيد الدويش (1).

لم يقف كرم عبدالعزيز مع الدويش عند العفو وعلاجه، بل إن الإمام لما أراد أن يغادر المكان إلى شقراء ثم إلى بريدة، نادى ابن جبيعة وأمره أن يضع كيساً من الخنفيات عند فيصل وأفراد عائلته، ثم ودعه (2).

2- مصير سلطان بن بجاد:

فما يتعلق بسلطان بن بجاد بن حميد الذي كان - في نظر القيادة - مداناً في عدة قضايا وتعديات، وعلى رأسها حادثة أخذ قافلة تجار بريدة، وقتل رجالها فضلاً عن دوره في الانشقاق، ورفضه التفاوض قبيل المعركة، وإصراره على المواجهة؛ فإنه بعد انسحابه من ميدان المعركة هو وأتباعه عاد إلى هجرة (الغطط)، ولم يبادر بتسليم نفسه وطلب العفو، فأرسل الملك من يبلغه بضرورة تسليم نفسه هو وأتباعه بلا قيد أو شرط، لكنه لم يمثل وتباطأ، طمعاً بالعفو بعد أن سمع بالعفو عن رفيقه وصهره فيصل الدويش، ولذلك فإن الملك لم يقبل طلبه الذي جاء بعد فوات الأوان، وشدد على ضرورة تسليمه نفسه في شقراء أو الرياض بلا قيد أو شرط؛ فما كان من ابن بجاد إلا الإذعان والتوجه إلى شقراء (3)، وسلم نفسه معه

(1) أرشيف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2، ص 201. وهجر قبيلة مطير، السناح، مرجع سابق، ص 25. ونشأة الأرطاوية، للماضي، ط 3، ص 191.

(2) صفحات مجهولة، السناح، ص 36.

(3) شقراء: بلدة قديمة تقع على بعد 200 كيل تقريباً شمال غرب الرياض، وتعد اليوم قاعدة إقليم الوشم (معجم الياقة، تأليف: عبدالله بن محمد بن خميس، ط 1، 1398هـ). 1978 م، ج 2، ص 56-57.

13 من أتباعه، منهم علوش بن خالد بن حميد، وخالد بن قشعان، وبعد استسلامهم جرى إرساؤهم وسجنهم في الرياض⁽¹⁾، وبقي سلطان بن بجاد في السجن إلى أن توفي وفاة طبيعية في عام 1351هـ (1932م)⁽²⁾، أي بعدما يقارب أربع سنوات من معركة السبلة، وهذا بخلاف ما يعتقد بعض العامة بأنه لقي مصيره في الحال!

أما بقية السجناء من رفاقه، فنقلوا إلى سجن الأحساء بعد قيامهم بمحاولة هروب فاشلة من سجن الرياض أثناء انشغال القيادة بمشكلة الحدود اليمنية عام 1352هـ كما يذكر دكسون وغيره⁽³⁾.

ومع أن أكثر المصادر المحلية والأجنبية تذكر أن الملك اشترط على كل من يوصل الدويش وسلطان بن حميد الاستسلام على أن يحالوا إلى الشرع للنظر في أمرهما، ولم يحصل أي منهما على وعد بالعفو دون محاكمة⁽⁴⁾؛ إلا أنه عفا عن الدويش المصاب الذي بادر بتسليم نفسه متشفعاً بأفراد أسرته، كما تقدم.

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 296. وشبه الجزيرة، الزركلي، مجلد 2، ص 288. وتاريخ نجد، فيلبس، ص 484. وأصدق البنود، الزامل، ص 286. وأرشيف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2، ص 214. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، المؤلف، ص 214.

(2) جزيرة العرب، وهبة، ص 300. وشبه الجزيرة، الزركلي، ص 507.

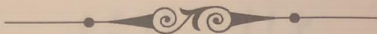
(3) الكويت وجاراتها، ص 241-242. وصفحات مجهولة، السناح، ص 86.

(4) شذا الندى في تاريخ نجد، مصدر سابق، حوادث سنة 1347هـ، ق 70. والملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه، ج 17، ص 620.

موقف القبائل والحواضر النجدية من
انشقاق الدويش وابن حميد
وشركائهما

١٣٤٤ - ١٣٤٨ هـ (١٩٢٦ - ١٩٣٠ م)

«دراسة وثائقية»



د. فائز بن موسى البدراني الحربي

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م



مختصون في دراسات الشرق الأوسط

3- مصير ابن حثلين:

أما العجمان وزعيمهم ضيدان بن حثلين؛ فإنهم لم يشاركوا في معركة السبلة، ولكنهم ارتكبوا أفعالاً عدائية، فأوكل الملك أمر تأديبهم ومحاسبتهم، واسترداد ما لديهم من منهوبات، إلى أمير الأحساء عبدالله بن جلوي⁽¹⁾، كما سيأتي في الفصل التالي.

4- مصير معجب الغيداني:

بعد انتهاء معركة السبلة بأيام انتقل الملك إلى شقراء ثم إلى بريدة، وأثناء إقامته في بريدة أرسل إلى هندي الذويبي في الشبيكية يأمره بتسليم أحد زعماء الانشقاق، وهو معجب الغيداني، من بني عمرو، من حرب، وشدد الملك في طلبه، لأسباب من أهمها مخالفته لما اتفق عليه مع الملك عندما زاره في الطائف مندوباً عن الإخوان، وعاهده على أن يفارق الإخوان إذا لم يقبلوا بما اتفق عليه مع الملك بخصوص مطالبهم، كما تقدم. وكذلك لدوره ومشاركته في التعدي على ابن رَمال وأخذه حلال شمر وهم في الذمة.

ويذكر بعض الرواة سبباً آخر، وهو أنه صاحب الرأي الذي لو نفذه المنشقون لربما تأخرت هزيمتهم، وهو أن ينقسموا إلى ثلاثة أقسام بحيث يرحل ابن حَمَيْد وجماعته لهجرهم، والدويش للأرطاوية، فإذا لحق - يعني ابن سعود -

(1) تاريخ نجد، فيليب، ص 485. وشبه الجزيرة، الزركلي، مجلد 2، ص 289. وصغر الجزيرة، عطار، ص 584.

الدويش يتبعه ابن حميد، وإذا لحق ابن حميد يتبعه الدويش⁽¹⁾. فهذه الرواية مشهورة عند الرواة، ونقلها المؤرخ السناح⁽²⁾. علمًا أن بعض رواة مطير ينسبون هذا الرأي لمطلق الجبعاء الدويش الذي اقترح مهاجمة الرياض لمنع سعود بن عبدالعزيز من الخروج لمعاودة والده.

وأود أن أضيف سببًا رابعًا؛ وهو الدور المؤثر الذي تتميز به شخصية معجب الغيداني، وتأثيره على زعماء الانشقاق، وقد أشار إلى ذلك الشيخ مشاري بن بضيص في رسالته المرفوعة إلى الملك عبدالعزيز يوم 7/10/1347هـ، وقد أودناها فيما سبق، وما جاء فيها: «... أما من طرف ابن بجاد؛ رجل يدعي الدين، والله أعلم فيه، ولكن عنده رجلين يسمع منهما (معجب الغيداني، وخالد بن قشعان) ... إلخ»⁽³⁾.

ولما تأخر حضور معجب الغيداني تحرك الموكب الملكي من بريدة إلى الحجاز، مرورًا بالرس، وهناك جيء له بمعجب الغيداني في قصة طويلة، وأرسل إلى الرياض، وصدر عليه حكم شرعي، فقتل تعزيزًا بعد بضعة شهور من دخوله السجن⁽⁴⁾.

(1) صفحات مجهولة من تاريخ الإخوان، ص 23.

(2) صفحات مجهولة من تاريخ الإخوان، السناح، ص 22-23. وانظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، العثيمين، ج 2، ص 227.

(3) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 179. وانظر صورة الوثيقة رقم (30) في ملحق الوثائق.

(4) من أخبار الملك عبدالعزيز، الحربي، ص 215. وجريدة الجزيرة، العدد =

وأخيراً؛ فإنه يمكن إيجاز أسباب عدم العفو عن معجب الغيداني من قبل الملك فيما يلي:

- 1- إنه أخلف وعده للملك في الطائف، ولم يفارق الإخوان.
 - 2- أنه شارك مع ابن حميد في الاعتداء على ابن مديش من شمر في حادثة أم رماح السابق ذكرها⁽¹⁾.
 - 3- إنه كان أحد المؤثرين في فكر الإخوان، وأبرز المخططين لهم⁽²⁾.
 - 4- أنه لم يُسَلِّم نفسه بعد المعركة!
- تدمير هجرة الغطف:

بعد استسلام ابن حميد ورفاقه، أمر الملك ابنه سعوداً وأخاه عبدالله بن عبدالرحمن ومن معهم أن يقصدوا بلدة (الغطف)، ويجمعوا جميع ما فيها من السلاح والعتاد، ثم يهدموا بيوتها، فساروا إليها ومعهم قوة كبيرة، ففتشوا البيوت وصادروا السلاح، وهدموها، حتى أخلوها من السكان⁽³⁾.



= (13109) في 18/8/1429 هـ (19/8/2008 م)، مقال للمؤلف بعنوان: «وهذه قصة القبض على معجب الغيداني».

(1) مخطوطة ابن نهير، ص 112-114.

(2) رواية: حويان بن محسن الغيداني، مقابلة صوتية مسجلة معه في منزله في مركز دختة بتاريخ 17/3/1420 هـ.

(3) جريدة أم القرى، العدد 228 بتاريخ 1/12/1347 هـ. وأرشيف مملكة الحجاز ونجد العيسى، ج 2، ص 214.

الملك يحدد ملامح مرحلة ما بعد السبلة

بعد انتهاء معركة السبلة؛ دعا الملك في اليوم الثاني لاجتماع الأعيان وكبار المشاركين في المعركة، وبعد تبادل التهاني بالانتصار على المنشقين، ألقى على الحضور خطاباً رسم فيه السياسة الجديدة لتجنيب البلاد ويلات الانشقاقات والخلافات، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «... إخواني، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، إن هذه الواقعة وإن أحرزتنا فقد سرنا منها ما نرجوه من الصالح لبلادنا بعدها. وعلينا في هذا الموقف أن نشكر الله على نعمائه، وأن نعتبر من عاقبة من طغى، وأن نسأل الله العافية. إنكم تقدرون ولا شك نعمة الله علينا بالإسلام ثم نعمته بقمع شر أولئك البغاة وذمهم، لذلك كان من الواجب أن نفكر في الأمر الذي يصلح حالنا بعد هذا. وأقترح من أجل ذلك أربعة أمور، فما وافق الشرع منها فاقبلوه، وما خالفه منها فانبدوه. أقترح:

أولاً: أن ما يتعلق بالدين من فتوى وتحليل وتحريم وأمر ونهي، لا يعمل شيء من هذا بالرأي وإنما مرده لكتاب الله وسنة رسوله، تسألون عنه علماءكم، فما أترككم به وأمروكم بعمله فاتبعوه، وما نهوكم عنه فاجتنبوه.

ثانياً: إن الولاية لها عليكم حق السمع والطاعة في دقيق الأمور وجليلها، والنصح في الباطن والظاهر، وأن لا يكون لكم تصرف بغير أمر ولا تنكم بما تقضي به الشريعة.

ثالثاً: أن تمنعوا وتمنعوا من اجتماع الأفراد والجماعات لعقد أي أمر من الأمور الدينية والدنيوية من دون الولاية، لأن هذا هو الباب الذي دخل عليكم بالفساد

من قبل الملك

حادثة أم

سد الله بن

فيهما من

البيوت

وهذه

دخنة،

ونجد،

منه بتزويق الجاهلين الغلاة المفسدين.

رابعاً: أن تحترموا المسلمين ومن في ذمة المسلمين، في أعراضهم وأنفسهم وأموالهم كما أوجب ذلك الله عليكم.

وهذه أمور أربعة لا استقامة لأموالكم بدونها، ولا تسد أبواب الشر الداخلية عنكم إلا بالمحافظة عليها. وإني أسأل علماء الدين، هل ما قلته حق أو باطل وموافق للشرع أو مخالف له؟⁽¹⁾

يقول الزامل: «فأجاب العلماء: إن هذا هو الحق ولا يصلح الراعي والرعية إلا بذلك، فمن أطاع فقد أدى الواجب الذي عليه، ومن أبى فقد عصى ويجب تعزيره بقدر ما تستحق جنايته. فلما سمع الرؤساء والزعماء ذلك تلقوه بالسرور والاستبشار والقبول وقالوا: هذا ما كنا نريد أن نطلبه منك، وهو الذي نعاذك على قبوله، ونطلب منك أن تعاهدنا على تقديم الأمر على هذا الأساس. ثم قام الجميع وصافحوا جلالته على هذا العهد. وانفض الاجتماع بسلام»⁽²⁾.

وتختصر الرسالة التالية المرسلة من الملك عبدالعزيز إلى بعض كبار أهل بريدة يوم 20 شوال وهو اليوم التالي للمعركة، خلاصة الموقف والمواجهة، إذ جاء فيها: «من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام فهذه آمل على الرشودي، وإبراهيم وعبد العزيز آل حمود بن مشيقح، سلمهم الله تعالى آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم، أحوالنا

(1) أصدق البنود، الزامل، ص 286-287.

(2) المرجع السابق، الصفحة نفسها. وأرشييف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 12، ص 201-202.

من كرم الله جملة. بعده نعرّفكم أننا بعد اجتماع ابن بجاد وقومه والدويش أرسلنا لهم جماعة وكبار المسلمين ودعوناهم للشرعية وأبوا. ثم أرسلنا الشيخ العنقري إلى الأراطوية هو والشيخ أبو حبيب ودعوهم لله وللشرعية وأبوا، ثم بعد ذلك جاء الشيخ العنقري هو وأبو حبيب، وجاءنا فيصل الدويش معهم وأعطيناه مطلويه. من طرف الدويش ومن تبعه راح منا على خيارين: إما أن ينزل سلطان بن حميد على حكم الشرية، وإذا أبى فليرحل الدويش ويتركه. وبعدما راح منا اتفق هو وإياهم ولم يمثلوا للشرية، ثم بعد ذلك استعان المسلمون عليهم بالله، ومشوا عليهم بعد أن أرسلنا لهم رسلاً ومكاتيب ندعوهم ولا أجابوا إلا بكل علم خيئ، واستعان عليهم المسلمون بالله وهزمهم الله، وسلم المسلمون من شرهم وجزأهم الله، ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل، أحببنا إخباركم بذلك، والفتاوى كثيرة. نرجو أن الله تعالى يتصر دينه ويعلي كلمته ويذل أعداءه. هذا ما لزم تعريفه، مع إيلاخ السلام العيال، ومن عندنا الإخوان والعيال يسلمون والسلام⁽¹⁾.

كما أرسل الملك رسالة إلى الشيخ العنقري بتاريخ 20 شوال، أي في اليوم التالي للمعركة بشأن معاملة العلماء وطلبة العلم ورؤس الفتنة الذين كَبَسُوا على الناس وطعنوا في كبار العلماء؛ وبخاصة أن بعض أهل الهجر والمدن رفعوا للملك بطلب إخراجهم عنهم، وجاء في رسالة الملك ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب

(1) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص 216-217.

الأخ المكرم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري سلمه الله تعالى آمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعده؛ أدام الله لنا بقاءك من قبل ها البقاء معلوم جنابكم أن المسلمين ما قاتلوهم إلا لأمرين، الأول: اعترضهم على علماء المسلمين وقذفهم بالزور والبهتان وعلى الولاية، والأمر الثاني: أنهم أبو عن الشر وجأهروا بذلك، والآن لما أن الله قضى ما قضى، طلبوا منا العفو، وعفينا عنهم، ولكن بعض الإخوان دخل في خواطرهم إشكال ولا تسمح نفوسهم إلا بتحكيم الشرع في مسألة، وهي أن الناس الذي علموا منهم الطعن في العلماء والولاية ونبت الشريعة، أنهم لا يقبلون الاجتماع معهم في وطنهم إلا بعد الاقرار بذنوبهم والتوب عند من علماء المسلمين، إلا دعاة الباطل وأهل الشر القائمين به أنهم لا يقبلونهم عندهم، وأن الولاية تنظر في أمرهم الذي يفكك المسلمين من شرهم، وإدخال الشبه على الضعفاء والجهال، فموجب ذلك نرجو أن تفتونا فيما ذكرنا أعلاه، أدام الله لنا بقاءكم ودمتم محروسين، 20 شوال 1347»⁽¹⁾.

وجاء رد الشيخ العنقري في البيان التالي وهذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعده؛ ما ذكر جنابكم من عفوكم عن ذكرتم، فهذا مما نرجو لكم به الرفعة في الدنيا والآخرة، وأما الأشخاص المعروفون برمي العلماء بالزور والطعن في الولاية، فلا بد من حضورهم عند عالم من علماء المسلمين، واعترافهم بذنوبهم، وأما دعاة الباطل الذين يُدخلون الشبه

(1) رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبدالله العنقري، مؤرخة في 20/10/1347هـ (مكتبة المؤلف). انظر الوثيقة رقم (32) في ملحق الوثائق.

على الناس، ويسعون في غوايتهم فهؤلاء ينظر ولي الأمر أيده الله بتوفيقه، فيما يحسم مادة فسادهم عن عامة المسلمين، والله أعلم، قال ذلك وأمله الفقير إلى عفو ربه ومولاه عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، 21 شوال 1347⁽¹⁾.

كما تعطي الرسالة الموجهة إلى حافظ وهبة بتاريخ 22 شوال 1347 هـ أي بعد المعركة بثلاثة أيام، شرحاً دقيقاً للأسباب الحقيقية للانشقاق، من قبل الملك عبدالعزيز، إذ يرى إن الخارجين عن الطاعة قسيمان: قسم يتعبد على جهل ويظن أن خروجه حجة للدين ونصرة له، وقسم ينضم للمنشقين رغبة في استمرار حال الفوضى والغزوات التي هي سبب في التكسب من النهب والسلب وغياب السلطة! وفيما يلي نص الرسالة:

اعدد 2494، سنة 1347 هـ. بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، إلى جناب المكرم الأفخم، الشيخ حافظ وهبة سلمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد - فنعرفكم أنه من مدة ثلاث سنين، وبعض هؤلاء الإخوان وخاصة أهل الغطف والدويش، وقسم من الغلاة الذين يتشددون بالدين، ويصير معهم نصيبات وأمور مخالفة لأمر الشرع. وقد كانوا مغرورين، ومعهم بعض المهاجرين من البادية، وهم يرون أن أمرهم حق، لأجل محبتهم للدين. ولكن - والحمد لله -

(1) رد الشيخ عبدالله العنقري على رسالة الملك عبدالعزيز السابقة، وثيقة مؤرخة في 1347/10/21 هـ (مكتبة المؤلف).

انكشف الغطاء عن كثير من المسلمين، ورأوا أن هذه الجماعة بين فرقتين: إحداهما تتعبد على جهل، والأخرى لها بعض المقاصد السيئة، كقطع وغيره، وتعمل السنين لها حجة. وبهذه الأيام بعد رجوعنا، جمعت أعيان أهل نجد مع علمائهم، وقرروا ما قد بلغكم. والقصد من ذلك الكشف عن الحقيقة لأغلب الناس، وتبين أن هؤلاء الغلاة ليسوا على حق... إلخ».

ثم يبين الملك إنه استنفد كل وسائل النصيح والتفاوض معهم، غير إن ذلك لم يزداهم إلا عنادًا ومكابرة، فكان لابد من حسم الموضوع بالقوة، إذ يقول في الرسالة نفسها: «... ثم بعد ذلك أكثرنا لهم النصائح والدعوة، لأجل براءة الذمة عند الله، ثم النصح للرعية، ولكن لم يُفد ذلك، فاجتمعوا هذه الأيام، وأشاعوا عند أهل نجد أنهم غازون، وأن قصدهم القصور وأهل القصور التي في حدود العراق، يريدون بذلك خديعة أهل الحق. وبعد ذلك تبين أمرهم أنه فاسد، وأخذوا بعض الرعايا، فلما تحقق ذلك عند المسلمين، وثبوا وثبة رجل واحد، جزعًا من أمرهم، واجتمعوا لوضع حد حازم لهذه الأمور، فلما تكامل جمعهم، دعوناهم لتحكم الشريعة في جميع أفعالهم، وأبوا عن ذلك، ثم بعد ذلك أرسلنا لهم الشيخ عبد الله العنقري، والشيخ أبا حبيب⁽¹⁾، ودعوه فلم يقبلوا، فلما رأينا

(1) الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الشثري، عالم وفقه نجد ولد في حوطة بني تميم سنة 1305 هـ، طلب العلم الشرعي في صغره على يد كبار مشايخ الرياض في زمنه، حتى نبغ فيه، ثم تولى القضاء والإمامة والإفتاء في بلده، له الكثير من المأثور والأعمال الخيرية، شارك الإخوان النجديين في بعض معاركهم، انتقل إلى الرياض عام 1374 هـ وتولى التدريس، حتى وافاه أجله في 17 رمضان سنة 1387 هـ (آل الشثري علماءهم).

ما بهم من الفساد، وعدم الامتثال للشرعة والولاية، استعنا بالله عليهم، وأمرنا المسلمين يمشون إليهم، والحمد لله أخذهم الله، وقتل منهم جملة، والمسلمون من فضل الله لم يصابوا إلا بخسارة قليلة جداً، تُعد بالأصابع، وبعد ذلك رجعوا وطلبوا العفو، وتبين للقوم الذين معهم أنهم ضلوا الطريق، وجميع من كان معهم، وسلم من القتل، عفونا عنه إلا الدويش وابن حنيد، ما أعطيناهم إلا بتحكيم الشريعة فيهم لأنهم أساس الفساد، والدويش جريح - الله أعلم أنه يموت أو ينجو. وأيضاً قبلوا تحكيم الشريعة فيهم لأجل أمرين: الأول (الحمد لله) تركهم الناس، لأن منهم من قُتل، ومنهم من رُبِن المسلمين وعفوا عنه، والثاني أنهم ليس لهم ملجأ. والحقبة أننا ما كنا نحب أن يصير بين المسلمين قتل رجل واحد، ولكن امتثالاً لأمر الله في قتل الباغين، والسعي وراء راحة المسلمين، أجبرنا على ذلك، والعاقبة من فضل الله حميدة للإسلام والمسلمين. والآن (والحمد لله) أهل نجد مسرورون ومرتاحون، العارف منهم استراح، وحصل له مقصوده، والجاهل ظل يبطل مجهوده؟ وبموجب ذلك أحببنا تعريفكم. نحمد الله على نعمه، ونرجو منه دوامها ومزيدها. هذا ما لزم بيانه، والله يحفظكم، والسلام. 22 شوال سنة 1347هـ⁽¹⁾.

بعد ذلك توجه الملك من شقراء إلى بريدة، لمتابعة إلقاء القبض على بعض المتسبين لأهل العلم والوعاظ الذين كان لهم يد في تحريض المنشقين

⁽¹⁾ وتاريخهم، تأليف: د. محمد ابن ناصر الشثري، دار الحبيب، ط1، الرياض، 1430هـ/ 2009م، ص 13-15.

(1) خسون عامًا في جزيرة العرب، وهبة، ص 287-289.

والتغريب بهم⁽¹⁾.

وفي 30 شوال 1347 هـ (10/4/1929 م) أرسل الملك رسالة إلى أمين
الريحاني، يخبره بأنه في القصيم، وأنه قادم للحجاز، ويشير إلى ما صار مع المنشقين،
جاء فيها: «... الآن في القصيم، وسنعود قريباً للحجاز، وقد حدث أن ابن بجاد
والدويش أتوا بعض أعمال منكرا، وشذوا عن الطريق السوي، فلم نجد إلا
ردعهم وزجرهم، وقد سرنا إليهم بأنفسنا قرب الأوطاية، فدعوناهم للخير،
فتباروا فيه، فحملنا عليهم حملة واحدة لم تدم ساعة واحدة حتى كسرت جموعهم،
وفي اليوم الثاني قدموا الطاعة بعد أن قتل منهم من قتل، وجرح من جرح، وعادت
الأمر إلى مجاريها الحسنة بفضل الله وتوفيقه»⁽²⁾.



- (1) معارك الملك عبدالعزيز، العثيمين، ج 2، ص 227، وص 301.
(2) الملك عبدالعزيز وأمين الريحاني، ص 117.

مشكلة رد الحقوق والمنهوبات

بعد هزيمة المنشقين والقضاء على الانشقاق، برزت مشكلة أخرى، وهي كيفية رد الحقوق والمنهوبات، والاقتصاص للمقتولين من قبل المنشقين، فوجه الملك بعض رجاله لتابعة هذه القضايا، وكان على رأس أولئك محمد بن إبراهيم ابن سلطان الذي عينه الملك لهذه المهمة، وطلب منه الإقامة في بلد حرمة ليكون قريباً من الأرطاوية ونواحيها⁽¹⁾.

وتكشف الوثيقة التالية جانباً من تلك المعضلة، وكيفية معالجتها بموجب توجيهات الملك؛ إذ تفيد وثيقة مؤرخة في 3 ذي القعدة سنة 1347هـ، ما يلي: **بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ الكرم محمد بن سلطان سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، الخط وصل وما عرفت كان معلوم، بعد ذلك من قبل ولد الدويش⁽²⁾ هارجنا في بعض ها الناس الذي بايعين على ها القوم خيل أو غيره، فهذا أمر ملزوم يُدّا⁽³⁾ والشرعية ما تحيزه، كذلك تحرصون على أداء جميع النقيصة الذي لشر وعُقيل⁽⁴⁾ غاية ما يكون، أيضاً؛ احرص على أداء جميع النقايص الباقية ولا**

(1) محمد بن إبراهيم بن سلطان، المؤلف، ص 281-284. وأرشيف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2، ص 214.

(2) ولد الدويش: هو عبدالعزيز (عزيز) بن فيصل بن سلطان الدويش.

(3) هكذا في الأصل، والمراد: يُؤدّى.

(4) في هذا إشارة إلى ما أخذه أتباع الدويش أثناء انشقاقهم من إبل شمر وقافلة لتجار القصيم المسمّين: عُقَيْل، أو العقيلات.

تذخرون المهمة والاجتهاد في ذلك، هذا ما لزم تعريفه، 3/ 1347/ ذ.
(الختم)⁽¹⁾.

وقد مكث محمد بن سلطان في تلك المهمة، من شهر شوال عام 1347هـ إلى
أواخر عام 1348هـ⁽²⁾.

المنشقون خارج ميدان المعركة:

واصل بعض فلول المنشقين تمردهم في مواقع بعيدة عن أرض المعركة، اعتقاداً
منهم أن تفرقهم في مناطق بعيدة سيجعلهم أكثر قدرة على المناورة، فانتدب الملك
السايبا القوية لمطاردتهم، فنهض ابن ربيعان بقوة من الإخوان لملاحقة فلول
العصاة من عتيبة، وضرهم عند أوضاخ، وعند هضبة طخفة في عالية نجد،
وشتتهم.

كما خرجت قوة أخرى من حرب بقيادة حجاب بن نحيث، فطاردت العصاة
من عتيبة (الدلابحة) ومطير (ميمون)، واصطدمت معهم في معركة عُرفت
بـ«هجاد القريات» ويقصد بها قريتا مسكة وضريبة في عالية نجد، وذلك أن
المنشقين باغتوا قوة ابن نحيث ليلاً، والتحموا معهم في معركة دامية أسفرت عن
مقتل ما يقارب 25 رجلاً من أتباع ابن نحيث؛ الذي لم يلبث أن رتب صفوف
قوته، وأعاد الكرة على العصاة مع انبلاج صباح اليوم التالي، فانهزموا هزيمة
ساحقة، ثم طاردت قوة أخرى من حرب فلول المنشقين إلى حسو علباء،

(1) محمد بن إبراهيم بن سلطان القائد العام للهجانة، المؤلف، ص 283-284.

(2) محمد بن إبراهيم بن سلطان، مرجع سابق، ص 281.

(1) رواية: مسفر بن حجاب
بالقاصم عام 1409هـ
مركز خصيبة بالقصير

فأخذتهم. بينما طاردت قوة أخرى يرأسها هندي الذويبي بعض العصاة من مطير
عند منهل أبو مغير في أقصى الحدود الغربية الجنوبية للقصيم، لكن أعداد
المتجمعين هناك كانت تفوق قوته، فرجحت كفة المنشقين، وقتل عدد من
المنشقين، كما قتل يبارقي الذويبي، فراجع، بينما تفرقت تلك الفلول⁽¹⁾.



(1) رواية: مسفر بن حباب البدراني (1328-1429 هـ)، مقابلة معه في منزله بالخشيشي
بالقصيم عام 1409 هـ. وعجّاب بن ناصر أبو زوايد الفريدي، مقابلة معه في منزله في
مركز خضيبه بالقصيم عام 1408 هـ.



الفصل الثالث

الانشقاق الأخير



انضمام ابن مشهور والرهدي للمنشقين

في تلك الأثناء انضم إلى المنشقين أناس من قبيلة عنزة على رأسهم فرحان بن مشهور الرويلي وأتباعه، الذي جاء من الشمال، ونهب في طريقه بعض أهل حائل، ثم لحق بالمنشقين. واستقر هؤلاء المنشقون في منطقة الجھراء رغم محاولة أمير الكويت منعهم من دخول بلاده. ومن هناك أخذوا يقطعون الطريق، ويهاجمون القرى والقبائل الموالية للدولة، فنشروا الرعب والاضطراب في تلك المنطقة⁽¹⁾.

وهكذا؛ فإنه عندما كان الملك مشغولاً بمعالجة موضوع الإخوان ومعركة السبلة، وجد فرحان بن مشهور⁽²⁾ ومرضي الرفدي من شيوخ عنزة الفرصة لمهاجمة بعض القبائل في الجوف وسكاكا، وممارسة السلب والقتل، ثم توغلوا جنوباً، وهاجموا القبائل النجدية التابعة لحائل، ووصلوا إلى لينة في شهر مارس

(1) وثائق الخارجية البريطانية، وثيقة رقم P&S/L/15/1166 وتاريخ 1929/6/25 م. تقرير مرفوع من سيريل باريت المقيم السياسي البريطاني في الخليج. وتاريخ نجد، فيلبي، ص 485-486. وشبه الجزيرة، الزركلي، مجلد 1، ص 489. وحرب الصحراء، غلرب باشا، ص 371-372 (ويورد تفاصيل أكثر). وسيد الجزيرة، أرسترونج، ص 277. ويوميات الدبدبة، ص 57-59. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 160. والسعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 673-675.

(2) يبدو أن انشقاق فرحان بن مشهور بدأ قبل ذلك بكثير، فقد أشارت بعض المصادر الوثائقية إلى اعتدائه على بعض الرعايا السعوديين، فقد جاء في رسالة من سليمان المشيقع ممثل ابن سعود في دمشق مؤرخة في 26 فبراير 1925 م (3/8/1343 هـ)، ما مفاده: «... أن فواز بن شعلان وفرحان بن مشهور هاجما عددًا من النجديين كان بينهم موظف البريد الرسمي في قريات الملح... إلخ». (الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه، ج 16، ص 575).

من سنة 1929م (ذي القعدة 1347هـ)، ثم تقدموا نحو الحفر يريدون الالتحاق بالمنشقين، ولما صدمهم خبر هزيمة الدويش وابن حميد وأتباعهم، أسقط في أيديهم، وأرادوا الرجوع إلى الشمال، لكنهم فكروا في قوات ابن مساعد وقبائل شمر التي تنتظرهم في طريق العودة، فلجأوا إلى الكويت. وبضغط من بريطانيا وابن سعود اضطر الشيخ ابن صباح إلى إبلاغ هؤلاء المنشقين بوجوب مغادرة الأراضي الكويتية. وفي تلك الأثناء وقعت حادثة العجمان مع ابن جلوي، فوفعت معنويات هؤلاء الذين انحسروا بين الكويت ونجد والعراق، فسارعوا للانضمام إلى المنشقين، وانتعشت آمالهم في تحقيق مكاسب جديدة، أو على الأقل الخروج من المأزق الذي وقعوا فيه⁽¹⁾.



(1) الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه، ج 17، ص 630. وحرب الصحراء، غلوب باشا، ص 373-374. وسيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 273. ويوميات الدبابة، ص 58-59.

الملك يتعقب المنشقين

بعد انتشار خبر انشقاق العجمان، ومقتل فهد بن عبدالله بن جلوي، وتجمع المنشقين من مطير، وعنزة، وعتيبة أتباع مقعد الدهينة⁽¹⁾، وغيرهم، استنفر الملك قواته مرة أخرى لمواجهة المنشقين، فتحرك عبدالعزيز بن مساعد ابن جلوي، وخرج من حائل بقواته ونزل قبة عند الشيخ محسن الفرم، واستحث الإخوان من حرب وغيرهم للنهوض لهذا الأمر، والتوجه إلى بلدة قبة التي تحولت إلى معسكر لتجمع القوات السعودية، وهذا ما أوردته مراسلة مؤرخة في 12/12/1347 هـ موجهة من عبدالعزيز بن مساعد إلى الشيخ حجاب بن نحيث، وجاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي إلى جناب الإخوان الكرام حجاب ابن نحيث وإخوانه، سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، أدام علينا وعليكم نعمة الإسلام.. بعد ذلك بارك الله فيكم لابد بلغكم غدرها البغاة وخيانتهم بفهد بن عبدالله⁽²⁾، وهذا مما يعين الله به عليهم، ويصلط عليهم بسبب غدرهم وبغيهم، وبحول الله وقوته

(1) مقعد بن سعود بن ناقل الدهينة، من شيوخ النفعة، من عتيبة، كان من كبار الإخوان أهل الغطفط، شارك في معظم حوادث التوحيد، وآخرها حصار جدة، ثم مال إلى الانشقاق، وارتكب عدة مخالفات وتعديات، ثم لجأ إلى العراق، واستقر فيها إلى أن شمله العفو، فعاد واستقر في هجرته، وعاش حتى جاوز 90 عاماً، وتوفي سنة 1402 هـ (النفعة.. ديارها وفروعها وشيوخها وتاريخها في الحجاز ونجد، تركي بن مطلق القداح، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1420 هـ / 2000 م، ص 270). وهجرة الغطفط، ص 74).

(2) يعني مقتل فهد بن عبدالله بن جلوي.

إنهم إن شاء الله غنائم للمسلمين.. من طرف حنا حال التاريخ مثورين متنحّرين
قبة، وأنتم إن شاء الله بوصول الخط إليكم توكلوا على الله وثوروا، والوعد قبة،
موجب تعريف الإمام لنا الله يسلمه، والله الله في الهمة والعجلة، وترانا ما نبيح
أحد يتخلف، ولا بد إن شاء الله بعد ما نجتمع باين لنا رأي مبارك وداعين ها
البغاة للشرع، إن أجابوا فهو المطلوب، فإن أبوا أعان الله عليهم... إلخ. 12 ذي
سنة 1347هـ⁽¹⁾.

وهكذا هبت الرايات مرة أخرى من كل المناطق النجدية للقضاء على الفتنة
ووأدها قبل أن يستفحل أمرها، ويعم البلاد شرها. وسيأتي بيان ذلك.



(1) وثيقة مصورة، مكتبة المؤلف (انظر صورة الوثيقة رقم (36) في ملحق الوثائق).

الدويش ينتقض وينضم للمنشقين (محرم 1348هـ)

ذكرنا فيما سبق إن الملك عبدالعزيز بعد انتهاء معركة السبلة بأيام انتقل إلى شقراء ثم بريدة، ثم الرس، ثم سافر إلى الحجاز لحلول موسم الحج، بعد أن اطمأن إلى إخماد الفتنة، ولم يكن في خلدته إن الدويش سينقض العهد حالما يجد الفرصة!

وتفيد رسالة مرفوعة من فيصل الدويش، مؤرخة في 17 ذي القعدة 1347هـ (27/4/1929م) أنه كان مقيمًا في منزله بالأرطاوية، وأنه حريص على الاستقرار والسكون، ويظهر ذلك مما تضمنته الرسالة من نصحه لرفاقه السابقين وتحذيره لهم من مغبة الخروج عن الطاعة، والتهديد والوعيد بقتالهم إن رفعوا راية العصيان، وتوصيتهم بلزوم الهدوء والتخلي عن الخروج على الإمام، وهم: فرحان بن مشهور، ودحام الرفدي، ومقعد الدهينة، وزبار بن جعيلان الحافي من عتيبة، وكان مما قال: «... فتدرون إن حنا جازمين على قتالكم وحربكم، حتى لو إنكم في البحر، بحول الله وقوته»⁽¹⁾.

لكن الدويش الذي لم يلبث أن مَلَّ البقاء في الأرطاوية بلا حراك، بعد أن التأمّت جراحه عاوده الحنين إلى السلطة، ما إن سمع بانشقاق ابن حنيلين وابن مشهور، والدهينة ومن معهم، حتى تملاً هو وابنه عبدالعزيز (عزيز) على اللحاق بالمنشقين، فغادر الأرطاوية يوم 12 المحرم 1348هـ (19/6/1929م) قاصداً المنشقين المجتمعين في منطقة الوفرة في الكويت⁽²⁾.

(1) محمد بن إبراهيم بن سلطان القائد العام للهجاة، المؤلف، ص 310-311.

(2) أوراق من تاريخ نجد، مؤرخ مجهول، تحقيق: عبدالعزيز بن سعود بن عبدالعزيز.

ومع أن أسباب انتقاض الدويش ما زالت غامضة، إلا أن هناك من ربط بينها وبين عدم العفو عن صهر الدويش ورفيق ثورته سلطان بن حميد، الذي جرى إرساله للسجن، وتدمير هجرته (1).

كما أن هناك من يعزو ذلك إلى سببين ذكرهما فيصّل الدويش نفسه، وأولهما: أن العفو عنه بعد معركة السبلة لا يعفيه من رد جميع المنهوبات، وثانيهما: أن العفو عنه، لا يسمح له بمعاودة شن الغارات على الكفار في العراق أو غيرها (2). وهذان امران أحلاهما مر على نفسية الزعيم الجريح. لكن المراجع لا تذكر أن الأمر على نفسه عزله عن إمارة الهجرة والقبيلة، وتعيين ابن عمه نايف بن مزيد الدويش كما تقدم!

الدويش يوضح عن أهم أسباب تمرده

تذكر بعض المصادر التاريخية نقلاً عن الرسالة الجوابية لفصيل الدويش إلى سعود بن عبدالعزيز أن الدويش صرح عن أسباب ثورته الثانية، وحدد مطالبه في ثلاثة أشياء:

- 1- أن ننسى الماضي (ويقصد بذلك عدم المطالبة بالمنهوبات التي سبقت معركة السبلة، وينسى).

= الفرهود، ط1، بيروت، 1429هـ / 2008م، ص90. والخبر والعيان، الفرج، ص533-534. وجزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص296-297. وتاريخ اليمامة، ابن خيس، ج7، ص272-273.

(1) صفحات مجهولة، السناح، ص41.

(2) السعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص679. وصفحات مجهولة، السناح، ص41.

2- إطلاق سراح السجناء.

3- السماح بمقاتلة الكفار.

والأهم من ذلك ما تضمنته الرسالة من الكشف عن أهم أسباب الثورة، وهو منعه من الغزوات التي يرى فيها مصلحة دينية جهادية، ودنيوية لكونها مصدراً لجمع الثروة!! وهذا ما صرح به الدويش؛ إذ يقول: «وقد منعني - أيضاً - من غزو البدو، وهكذا أصبحنا لا مسلمين نحارب الكفار، ولا أعراباً بدؤوا بغير بعضنا على بعض، ونعيش على ما ينهبه كل منا من الآخر، فمنعنا من ديننا ودينانا»⁽¹⁾.

ثم لحق علي بن عشوان بالدويش وأعلن انشقاقه، علماً أنه لم يشترك في الانشقاق الأول، ولم يحضر معركة السبلة، وكان ممن زار السلطان عبدالعزيز بعد معركة السبلة وهنأه بالنصر، فاحتفى به الملك وأكرمه، وعاهد على الطاعة، ورجع إلى أهله محملاً بالعطايا والمؤن⁽²⁾.



(1) السعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 679-680. وصفحات مجهولة، السباح، ص 43-44.

(2) يوميات الدبدبة، ص 218-219.

العضو عن المنشقين من عتيبة

فما يتعلق بالجهة الغربية التي تقع فيها ديار عتيبة؛ فإن الملك بعد أن انفضت معركة السبلة، وبعد أن جرى تتبع المنشقين وتأديبهم، أعطى عفواً عاماً عن المطلوبين من عتيبة، وأعطاهم الأمان، كما تقدم. لكن بعضهم لم يلتزم بشروط الأمان، فقاموا بمخالفات جديدة، وهنا توسل زعماء عتيبة المواليين طالبيين من الملك العفو والصفح عن المنشقين من قومهم، فأصدر الملك عفواً عاماً ثانياً بشرط أن يؤدي كل ما أخذ أو قتل بعد معركة السبلة⁽¹⁾. وهذا ما نصت عليه الوثيقة المؤرخة في الثاني من شهر صفر سنة 1348هـ، وهذا نصها: «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد؛ فقد حضر عندنا كبار عتيبة من الروقة: عمر بن عبد الرحمن بن ريعان⁽²⁾، والحاضر من كبار الروقة، وحضر عندنا من كبار برقا جهجاه ابن بجاد بن حميد⁽³⁾ وسلطان أبا العلا⁽⁴⁾ وخالد بن جامع، ومناحي الهيزل⁽⁵⁾،

(1) يوميات الدبدبة، ص 63.

(2) من أكبر شيوخ الروقة من عتيبة (من سوانح الذكريات، الشيخ حمد الجاسر، ط 1، 1427هـ ج 1، ص 257).

(3) جهجاه بن بجاد بن سلطان بن هندي بن حميد، من الكرزان، من المقطة، وآل حميد من أكبر شيوخ عتيبة، ومن أشهر بيوت الإمارة والفروسية في الجزيرة العربية (من سوانح الذكريات، ج 1، ص 257، وص 262).

(4) سلطان بن مشعان أبا العلا.

(5) مناخي بن خالد الهيزل، شيخ الدعاجين من عتيبة.

والحاضر معهم من كبار برقا، وتكلم معهم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل بما يصلح لأمر دينهم ودنياهم، وطلب منهم إن كل إنسان له مظلمة أو دعوى يدعي بها على الولاية أن يبينها وأنا أنصفه فيما يدعي به، ولم يجدوا شيئاً من ذلك، وأيضاً طلب منهم أن يبينوا له ما في أنفسهم من تأمين وحشة بعض عامة عتية الذي حصل منهم بعض المفاصد وما مضى من أفعالهم، فتكلم الحاضرون نعم: إنه مضى منهم أمور مخطئين فيها ولكن نطلب من والي أمرنا العفو عن ما فات عن جرم وحبس وغيره، لا الغايب ولا الحاضر من صفر سنة 1348، وقبل على شرط إن جميع النقايس المنهوبة والأرقاب المقتولة من عقب أساني لكم الأول وعقب السبلة أن تؤدّى على الوجه المشروع، فأجاب الحاضرون إننا قابلون وممثلون ذلك بالسمع والطاعة لله، ثم لولي أمرنا بما أوجبه الله علينا على الكره والرضا، ومعهدين الله ثم معاهدين والي أمرنا إن حنا على ذلك وإن من خالف ما ذكر من قريب أو بعيد أن ننصحه ونقوم عليه بالواجب الذي أوجبه الله علينا، فمن أطاعنا فهو أخونا ونحن إخوانه، ومن عصانا ولا قبل، أن نقاتله ونعاقبه باللسان والسنان، وأيضاً اشترط عليهم الإمام أن جميعكم يا عتية الروقة وبرقا إذا أجرم مجرم في وسطكم إن كان جرمه باللسان وبالتشنيع على المسلمين سواء كان على العلماء أو على الولاية أو بالافتخار بما يعملونه أهل الردة، أن تناصحوه فإن تاب وأقر بخطئه فالحمد لله وذلك ما كنا نبغي، فإن أبى وأصر فتحكّمون به الشريعة، وتعملون ما تقتضيه ويفتون به علماء المسلمين، فأما من جهة قطاع الطريق في سلب أو نهب أو قتل أو مغزا أو شيء من الأمور الذي لا تحجيزه الشريعة

وهو من حقوق الولاية الذي يجب عليه القيام فيه، أن تقوموا فيه وتحاربوا صاحبه، فإن سمع وأطاع فتدفعونه هو ونقيصته ومن ساعده على ذلك للولاية حتى تحكّم فيه الشريعة المحمدية، فإن أبى وأصر إلا العصيان أن تقا تلوه بقدرتكم وتستعينون عليه أمراء المسلمين، فمن قام بهذا الأمر وساعدكم فقد وفّى بعهده والولاية تساعده بكل ما يلزم، ومن تخلف من المعاهدين عن ذلك فقد نكث عهده؟ وبرأت منه ذمة المسلمين، فأما من تأخر ولم يحضر مجلسنا هذا فتخبرونه بذلك، فمن قبل وتاب ورجع فله الأمان كما ذكرنا، ومن تأخر من الحضور وأبى عن الاتفاق مع جماعة المسلمين وركوبه لولي أمره ومعاهدته، فقد خرج من الذمة ونحن نأمركم بجهاده وقتاله، وها المنصوص عليهم هم الرؤسا وأمراء القبائل، وأما العامة فمن ركب فالله يحبيه ومن تخلف فلا لنا فيه لزوم، فبقي أمران الأول أمر الجهاد؛ إن كل إنسان يتخلف عن الجهاد إذا أمر به ولي الأمر من غير عذر شرعي له؟ يجب على المسلمين مجاهدته قبل أن يجاهدوا العدو، والأمر الثاني بذل معروفنا إلى الرعية، الضعيف المستحق، فهذا نظره عند الولاية، وأما باقي الناس فلا يجب على أمير أن يطلبنا معروف لأحد، ما يقوم معه بما تأمر به الولاية من جهاد وغيره، وكل أمير يخلف ما في هذه الورقة من جميع الشروط فقد نكث على نفسه وخان العهد وبرأت⁽¹⁾ منه الذمة، فيموجب ذلك عاهدوا الحاضرين الإمام عبدالعزيز على ذلك والقيام به، وأيضا عاهدوه أن كل إنسان ما يعاهدنا على ذلك

(1) هكذا في الأصل، والصواب: برئت.

ولا يقوم به أن نحطه قومانى⁽¹⁾ ونستعين بالله عليه، هذا ما حصل عليه الانشقاق والمسؤول⁽²⁾ المرجو الإجابة أن يصلح الراعي والرعية ويلم شملهم على كلمة التوحيد، شهد على ذلك الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ عمر بن عبد اللطيف، والشيخ عبدالله بن عبد الوهاب بن زاحم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حرر 2 صفر سنة 1348 (الختم)⁽³⁾.

والواقع أن أولئك الشيوخ من عتية وفوا بعهدهم للإمام، وأبلوا بلاءً حسناً في مواجهة المنشقين بعد ذلك التاريخ، وشاركوا في مطاردة فلولهم، كما شاركوا في معارك خباري وضحاء.



(1) قومانى: أي معادي.

(2) يبدو أن لفظ الجلالة سقط سهواً من الكاتب، وصحة العبارة: والله المسؤول... إلخ.

(3) وثيقة مؤرخة في 2 / 2 / 1348 هـ انظر صورة الوثيقة رقم (37) في ملحق الوثائق.

معركة أم رَضَمَة ومقتل عزيز الدويش (1348/3/5هـ)

ومن هناك قام عبدالعزيز (عَزِيزٌ) بمجموعة كبيرة من المنشقين أغلبهم من مطير بغارة على بادية الشمال، ونهبوا قطعاناً من حلال شمر في أرض الخزول⁽¹⁾، واستولى على الزكاة من عمال ابن سعود⁽²⁾. لكن عزيز لم يهنأ بذلك الكسب؛ فقد خرج له الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي على رأس قوة كبيرة من أهل حائل ومن شمر على رأسهم ندا بن نهيّر، وملبس ابن جبرين، وعدة يبارق من حرب على رأسهم الفرم، وغزو من أهل عينة ورئيسهم سليمان السليم، وأهل القصيم، وغيرهم، ورصد للغزاة على ماء أم رَضَمَة⁽³⁾. أقبل عزيز الدويش بكسبه على ماء أم رَضَمَة، وانفصل عنه فيصل بن شبلان الذي حذره قائلاً: «يا عزيز.. ترى ما عمر قوم عدت من ماء ونكست عليه.. وشوري عليك أن تجنب، نرقى نصاباً، ونخلي أم رَضَمَة.. قال عزيز: ذليت؟.. قال: إي والله ذلت، ولم لا أذل، وابن مساعد معه شوكة حرب». وقصد ابن شبلان ماء نصاب ونجا⁽⁴⁾.

(1) الخزول: موضع يقع في أرض الحجرة شمال الدهناء، فيما بين خطي الطول 29-30° و 20-30° (المعجم الجغرافي، شمال المملكة، الجاسر، ص 428-429).

(2) صقر الجزيرة، العطار، ص 585. وعرب الصحراء، ديكسون، ص 472-473. وصفحات مجهولة، السناح، ص 51.

(3) أم رَضَمَة: منهل ماء قديم يقع شمال أرض البشوك وإلى الشرق من لينة بقرب خط الطول 50-44°، وخط العرض 40-28° (المعجم الجغرافي، شمال المملكة، الجاسر، ج 1، ص 127).

(4) رجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص 287.

والتقى بهم في اليوم الرابع من ربيع الثاني سنة 1348 هـ (8 سبتمبر 1929 م)، ووقع بين الطرفين معركة عنيفة انتهت بهزيمة المنشقين ومقتل زعيمهم عزيز الدويش وغالب أتباعه، حتى أنه لم ينج منهم إلا ثمانية وثلاثون رجلاً من 800 رجل تقريباً كانوا يشكلون غزو الدويش الابن، واستولى ابن مساعد على ما جمعه من المنهوبات، وقتل خمسة عشر رجلاً من أقرباء الدويش، وأسر الباقين⁽¹⁾. وقد صدر بتاريخ 20/4/1348 هـ (24/9/1929 م) بلاغ حكومي بشأن وقعة أم رضة جاء فيه: «... وحدث غير هذا؛ أن الدويش بعد فشله في غزوة القاعية أرسل ولده عبدالعزيز وسائر كبار الدوشان ومطير مع سائر رجال الحرب والكفاح من مطير والعجمان، وكان عدد الجميع سبع مئة وتسعة من المقاتلين، وقصد هؤلاء لينة فلم يلقوا⁽²⁾ عليها أحداً، فواصلوا سيرهم إلى الحزول، فلقوا عليها إبلاً كثيرة لعرب من شمر وعنزة ولبعض الحضر، فنهبوا الإبل جميعاً وعادوا، وقد علم الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل بعدوان هؤلاء الأشقياء وكان مخمياً بجنوده على ماء يسمى قبة، فسار في الحال متبعاً أثرهم، فورد البشووك ثم سار إلى أم رضة، وأقام على الماء ثلاثة أيام، فلم يعثر على خبر للأشقياء، ويوم

(1) جريدة أم القرى، العدد (249)، بتاريخ 23/4/1348 هـ (27/9/1929 م).
وأشرف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2، ص 239. ويوميات الدبيدة، ص 66-67.
ورجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص 287-289. والمعجم الجغرافي، شمال المملكة، السجاسر، ق 1، ص 127. ووثائق من الغاط، الحربي، ج 4، ص 2084. وصفحات مجهولة، السناح، ص 51. وأوراق من تاريخ نجد، مؤلف مجهول، ص 90-91. وسيد الجزيرة، أرسترونج، ص 279.
(2) لم يلقوا: لم يجدوا.

السبت الموافق لليوم الرابع من ربيع الثاني سار الأمير ابن مساعد قاصداً لينة،
وبينا هو في مكان يسمى طيارات أبصر عبدالعزيز الدويش ومن معه عائدين
بغتائهم من الحزول، فحمل عليهم لساعته، ودام العراك ما يقارب من خمس
ساعات، ثم ولى الأشقياء بعدها الأدبار، فلحقت بهم الفرسان وقضت على
جوعهم وفيهم عبدالعزيز الدويش وسائر جماعة ابن مشهور إلا فرحان بن
مشهور نفسه فإنه لم يكن في المعركة. ونظراً لأن هؤلاء البغاة سبق لهم أن عاهدوا
الإمام ثم نكثوا، ثم عاهدوا ثم نقضوا، ثم عاهدوا ثم غدروا، ونظراً لأنه لا
يرجى لهم صلاح بعد الذي كان منهم، ونظراً لأنه ينبغي أن يكونوا عبرة لغيرهم،
رأى الأمير ابن مساعد عدم التساهل في تأديبهم، فجمع من بقي منهم بعد
الانكسار في المعركة، فاجتمع ما يقرب من مئتي رجل. وقد كان لهذه الواقعة وما
سببها أبلغ أثر في نفس من بقي من القلول في أطراف الحدود. وفي أواخر ربيع
الثاني سيسير جلالة الملك بسائر القوى التي أمرها بالمسير للنظر في أمر من بقي من
العصاة في أطراف حدود الكويت، وستكون هذه العملية هي الأخيرة - إن شاء
الله تعالى - في تطهير هذه الجزيرة العربية من كل فساد وإفساد. 20 ربيع الثاني سنة
1348هـ⁽¹⁾



(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 207-208، وانظر صورة الوثيقة رقم (39) في
الملحق.

اجتماع في الدوادمي (صفر 1348هـ / 1929م)

في طريق عودته من حج عام 1347هـ، أقام الملك عبدالعزيز في الدوادمي بضعة أيام، وهناك دعا إلى تنظيم اجتماع حضره جمع غفير من العلماء والأعيان وشيوخ القبائل، وبالأخص شيوخ قبيلة عتيبة وفي مقدمتهم: عمر بن ربيعان، وجهجاه بن بجاد بن حميد، ومناحي الهيفل، وسلطان أبا العلا، وخالد بن جامع، ومعهم من أتباعهم ما بين 500 و600 رجل. وألقى الملك خطاباً قوياً تطرق فيه إلى استمرار انشقاق بعض من اشتركوا في الانشقاق الأول، وشرح أسباب عدم القضاء عليهم في معركة السبلة، وأن ذلك كان لأسباب منها دخول موسم الحج واضطرار الحكومة للتفرغ لتلك الشعيرة والاطمئنان على راحة الحجاج، وكذلك لإعطاء الفرصة للتحقق من تمييز المؤيدين للانشقاق من الصادقين في ولائهم للدولة. ثم طلب الملك من شيوخ القبائل تجديد العهد والبراءة من المنشقين، فتقدم إليه شيوخ عتيبة الحاضرون وأعلنوا براءتهم من المنشقين، وطلبوا العفو، فعفى عنهم على أن ترد جميع النقائص والمنهوبات، وكتب بذلك محضر شهد عليه العلماء الحاضرون⁽¹⁾.



(1) أم القرى، العدد (239) بتاريخ 14/2/1348هـ (21/7/1929م). وأرشيف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج2، ص 227-234، وص 237-238.

العزیز فی الدوامی
ن العلماء والأعیان
عمر بن ریعان
، وخالد بن جامع
طاباً قویاً تطرق فی
شرح أسباب عدم
خول موسم الحج
ة الحجاج، وكذلك
صادقین فی ولائهم
راءة من المنشقین،
نشقین، وطلبوا
كتب بذلك محضر

الملك عبدالعزيز يحذر البريطانيين

والكويتيين من خطورة إيواء المنشقين على أمن الجميع

إثناء الانشقاق الثاني عينت بريطانيا معتمداً جديداً في الكويت، فوجد الملك الفرصة سانحة لتذكير المعتمد بالاتفاقيات الحدودية بين البلدين، وتحذيره من خطورة المنشقين على أمن الكويت، ومطالبته بعدم التعاون معهم، وعدم السماح لهم باللجوء للكويت، أو التعامل معهم وتزويدهم بالمؤن، لأن ذلك لن يساعد في إنهاء تمردهم الذي لن يقتصر خطره على نجد، بل سيطال الكويت مستقبلاً!

وفيا يلي نص رسالة الملك إلى ديكسون والمؤرخة في 23 / 2 / 1348 هـ (30 / 7 / 1929 هـ):

«... من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى سعادة معتمد الحكومة البريطانية في الكويت المجر دكسن المحترم.. أما بعد؛ فقد سبق أن أرسلنا لسعادتكم جواب كتابكم من الحجاز، ولما رأينا رسول الأخ أحمد الجابر قادماً إلى طرفكم أجبنا أن نحمله هذا الكتاب لسعادتكم لإفادتكم أولاً بوصولنا الرياض عاصمة ديارنا النجدية بخير وعافية من فضل الله، وثانياً لمواصلة المراسلة بيننا للاطمئنان عن سعادتكم. لقد أخبرتكم في كتابنا الذي أرسلناه من الحجاز بالسرور العظيم الذي كان لنا بقدومكم معتمداً للحكومة البريطانية في الكويت وقربكم هذا القرب من ديارنا ولا سيما في مثل هذه الأوقات التي تقضي مصلحة التفريقين بالتعاقد والتعاون على دفع المفاصد التي تهدد مصالح بلادنا ومصالح البلاد التي أخذت الحكومة البريطانية على عاتقها عهد الدفاع عنها، ولا بد أنه قد

بلغكم ما كان بيننا وبين الحكومة البريطانية من المفاوضات وما استقر عليه الاتفاق في شأن المفسدين الذين هم بجوار الكويت من رعايانا، والذين جازيناهم ونجازيهم هذه الأيام لاعتدائهم على الكويت والعراق من قبل، ونحن لا نشك بأن سعادتكم ستكونون ساهرين على الدوام لمنع تسرب أي شيء من البضائع والزاد والذخيرة لهم. وعن منع التجاء أفرادهم أو جماعاتهم لجهات الكويت، لأن هذين الأمرين من أهم ما تعهدت لنا بهما الحكومة البريطانية في مقاومة هؤلاء المجرمين، ونحب أن نكون على اتصال دائم بسعادتكم في المراسلة للتفاهم وتبادل الآراء في هذا الشأن على الدوام، واقبلوا فائق احتراماتنا، (الختم) لجلالة الملك عبدالعزيز⁽¹⁾.

رد ديكسون برسالة جوابية تتضمن معلومات قيمة عن تحركات المنشقين، وم اتخذت حكومة الكويت في سبيل عدم السماح لهم بالامتياز من الكويت أو النزول في الأراضي الكويتية، وهذا نص رسالته: «... يمكن أن يهيم جلالته أن تعلموا أنه في 17 ربيع 1348 أن ابن مشهور بعث رسالة بطلب رخصة لكي يتوجه إلى بغداد وتحت الأمان ويواجه فخامة المندوب السامي، وبما أنه لم يسمح له أن يأتي قرب من قصر مُشرِف، فقد رأيته هناك وأبلغت ملتسمه إلى حكومة جلالته، فكان الجواب الذي وصلني أن طلب ابن مشهور يجب أن يرفض بالكلية وأنه يجب أن يترك جهات الكويت حالاً، فبَلَّغْتُ هذه الرسالة إلى ابن مشهور وطرده المذكور حالاً في 18 ربيع 1348، وقد كان معه عشر نفرات.

(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 188-189. وانظر صورة الوثيقة (38) في الملحق.

وحادثة أهم أيضًا أظن أنها هي التي تثبت أزيد من أي شيء سواها.. الصداقة وحسن النية التي يشعر بها سعادة حاكم الكويت إلى جلالتهم والتي تظهر أيضًا المراقبة الشديدة التي تتخذها حكومة جلالتهم في هذه المسألة. حصلت في 24 ربيع 1/ 1348، فبذلك اليوم أخبر حضرته الشيخ أحمد على الحدود الجنوبية بأن عائلة فيصل الدويش مصحوبة بجميع نساء وأطفال مطير والرشايدة معهم عدد كبير من الأباعر تحت رعاية عبيد الدويش، عبروا الحدود ونزلوا في الصبيحية بحجة أن الماء والعشب كان نادرًا حول حمض والوفرة وبنفس ذلك الماء.. بينما الكويت يعمل الترتيب لطردهم، وحصل خبرًا آخر بأن فيصل الدويش مع جميع قواد الإخوان وصلوا الصبيحية أيضًا وسريعًا تبعهم جميع العجمان مع عدة ألوف من نسائهم والرجال المسنين والأطفال، وفي 25 ربيع 1/ 1348 حيث أن الحالة كانت خطيرة وحيث أنه لم يكن مرغوب أن تلقى القبائل على نساء وأطفال الإخوان الذي كان يوجد منهم عدة ألوف حاضرين، قررت أن أذهب إلى الصبيحية بنفسني وأنذر الدويش أنه يجب أن يرحل حاليًا وإلاّ فحكومة جلالته ليست مسؤولة عن النتائج، وقد واجهت فيصل الدويش وقواد الإخوان الآخرين مصحوبًا بسعادة الشيخ في داره، وأشكر الله الذي أنجح مهمتنا أن اقتدارنا على إقناع الإخوان أن يرحلوا بدون أن نضر نسائهم وأطفالهم راجع أولًا لله وثانيًا إلى التأييد الباهر الذي أبداه لي الشيخ أحمد.

كما حدث.. فقد رحل الدويش في فجر يوم الأحد 27 ربيع 1/ 1348 مع جميع قومه ولم يبق رجل واحد من الإخوان، أو امرأة أو جمل في الصبيحية أو في جهات الكويت لحد مساء 1 ربيع 2/ 1348.

وفي الختام أحب أن اغتنم هذه الفرصة وأذكر جلالتم احتراممي الذي لم يتغير،
وأن أقول أي سأكون على الدوام مسرورًا لتبادل الآراء مع جلالتم بواسطة
المكاتيب عن حسن طريقة لمعاملة المشكلة الحاضرة، وكذلك المسائل الأخرى
المتعلقة بمصالح جلالتم ومصالح الكويت. هذا ما لزم وبالإلزام أتشرف،
والباري يحفظكم.. ودمتم محروسين، 10/4/1348. كونيل أ. ج. آر. بي.
دكسن. يومئذ أجنت - كيت⁽¹⁾.

ويظهر من هذه المراسلات المتبادلة بين الملك عبدالعزيز والإنجليز، أن
الإنجليز اختاروا التعاون مع عبدالعزيز وفقًا لمصالحهم، التي نجح عبدالعزيز في
شرح وجهة نظره، وإيضاح البديل الأسوأ في حالة عدم تعاونهم، وأن حدودهم
لن تهدأ ما لم يتم القضاء على العصاة، وإنهاء تمردهم.



(1) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 196-198.

حادثة القاعية (ربيع الأول 1348 هـ / أغسطس 1929 م)

وذلك أن فيصل الدويش ومن معه بعد خروجه من الأوطاوية، نزل اللصافة⁽¹⁾، ومن هناك كتب رسالته السابقة إلى سعود بن عبدالعزيز، ومن اللصافة انتقل إلى قرب الوفرة⁽²⁾ داخل الحدود الكويتية، وفي السابع من شهر ربيع الأول سنة 1348 هـ (12/8/1929 م)، جمع الدويش قوة فيها ما يقارب 1500 مركوبة و250 من الخيل، وشن الغارة على السرية السعودية التي نزلت على ماء القاعية⁽³⁾ بالقرب من الأوطاوية، وكانت السرية برئاسة إبراهيم ابن عرفج، ومعه قسم من عرب سبيع والسهول قدرت بـ 400 خيمة، إضافة إلى حوالي 130 من رجال ابن عرفج النظاميين، فذبح الدويش معظم أفراد السرية، ونجا أميرها ابن عرفج بصعوبة، وأعمل المهاجمون السيف في كل من قدروا عليه، وسلبوا كل ما وجدوه من الأغنام وغيرها من الأثاث والأسلح، وسلمت

(1) اللصافة: مورد قديم يقع في منطقة الصَّمان، تأسست فيها هجرة للجبلان من قبيلة مطير سنة 1342 هـ، كبيرهم صاهود بن لامي، وتقع غرب مدينة قرية الثُّلُبيا بـ 100 كيل (الصَّمان بحوث وتحقيقات جغرافية وميدانية... تأليف: سعد بن عبدالعزيز الشبانان، دار عالم الكتب، الرياض، 1418 هـ / 1997 م، ص 241 - 242. وهجر مطير، ص 20).

(2) الوفرة: وتسمى قديماً: الوفراء، تقع في طرف الحدود الجنوبية الغربية للكويت، وتبعد عن الكويت حوالي 100 كيل (دولة الكويت.. الأماكن والمعالم، الغنيم، ص 99).

(3) القاعية: منهل من مناهل سلسلة العرمة الشمالية، بقرب الدَّجَّاني، والقاعية مورد قديم مأوء عذب، وهو في هذا العصر من مناهل قبيلة مطير (معجم اليامة، ابن مخيس، ج 2، ص 264-265).

الإبل لأنها كانت في المرعى⁽¹⁾.

ويفسر الفرج الغارة على السرية الضعيفة في القاعية، وعدم الإغارة شألاً، لأن
الدويش لم يكن قادراً على مواجهة ابن مساعد ومحسن الفرم لكثرة من معها من
الجنود.



(1) تقرير بريطاني مرفوع من ديكسون الوكيل السياسي في الكويت، بتاريخ 12 أغسطس
1929 م A.I.R. 23/55, Political Agent, Kuwait, Date 12 August, 1929, pp. 205-206.
والخبر والعيان، الفرج، ص 538-539. وأوراق من تاريخ
نجد، ص 90. وصفحات مجهولة، السناح، ص 43-47. ومعجم البيامة، ج 2،
ص 265.

حادثة البدايع

شجع انشقاق الدويش زعماء آخرين من قبيلة عتيبة، فعادوا للخروج عن الطاعة، وكاتبوا بقية المنشقين، وقاموا ببعض التعديت الدامية، كان من أشهرها ذبحة أهل البدايع بالقصيم، حيث أغار عليهم قسم من عتيبة بقيادة شريم بن عصاي شيخ الدلابحة، وقتل فيها ما يقارب 24 رجلاً من خيرة أهل البدايع⁽¹⁾.

وتشير رسالة موجهة من الملك عبدالعزيز في 11 ربيع الأول 1348هـ إلى نايف بن ناحل من حرب إلى انشقاق قسم من المقطة من عتيبة، وإلى خروج مقعد الدهينة وعبثهم بالأمن داخل نجد، وجاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم نايف بن ناحل وكافة الإخوان، سلمهم الله تعالى.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، بعد ذلك تقدم لكم قبل هذا مكاتيب من طرف مثواركم والمغزى، وتعرفون تأخركم فيه مضرة على المسلمين، حالاً؛ أغاروا المقطة وأخذوا أربعين مطية على أهل ضرماء، وتعرفون إن هاذولا رجس إذا بقوا أفسدوا على المسلمين.. بقي بالحاضر القعود ما عاد منه فائدة والإلحاح كثرناه عليكم.. حالاً؛ توكلوا على الله وثوروا، والي مثور منكم يمشي؟⁽²⁾ هذا ما لزم تعريفه، والسلام.. ر 1 سنة 1348.

.....؟ مقعد الدهينة وأشرار أهل العراق وأخذوا أباعر قحطان وأهل الداهنة،

(1) من أخبار الملك عبدالعزيز، الحربي، ص 217. والإعلام بما لآل نفيسة من تاريخ وأعلام، أحمد بن عبدالله النفيسة، ط 1، الرياض، 1425هـ، ص 217. والخبراء ورياض الخبراء، ص 404.

(2) كلمات غير واضحة.

لا غارة شمالاً، لأن
رقة من معها من

وقاموا يعرضون بين ها الناس يقولون يا ابن سعود جاهد ها النصارى، وسرايا
النصارى قامت تغير في نجد... من أول أزمكم لولايتكم ومحافظتكم عليها،
واليوم أزمكم لدينكم، ولا عقب هذا شيء... إلى قوله: والوعد الدويجرة، والله
الهادي سبحانه 11/ 1/ سنة 1348⁽¹⁾.

وسير الملك قوة بقيادة الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن الفيصل، يسانده
عمر بن ربيعان ومن معه من عتبية، وقامت هذه القوات بمطاردة «مقعد الدهينة»
ومن معه من المنشقين من عتبية ومطير، حتى شئت شملهم، وضيق عليهم
الحناق، وتلقى المنشقون من عتبية في عالية نجد هزيمة قاسية على يد أتباع الملك
عبدالعزیز، وسراياه التي تحركت من حرب وعتبية، في وقعتين مشهورتين وهما
يوم طخفة، وكان على رأس السرية السعودية الشيخ عمر بن ربيعان، ويوم
القریات⁽²⁾ (مسكة وضريّة) بقيادة حجاب بن نحيث⁽³⁾، فانضم الدهينة ومعه
قلة من أصحابه إلى الدويش والعجمان شرقي نجد، فزاد الانشقاق ضراوة،
وعبث المنشقون بالأمن، وقاموا بعدة حوادث وتعديات على البوادي وعابري
السبيل.

(1) رسالة من الملك عبدالعزيز إلى نايف بن ناهل، مؤرخة في 11/ 3/ 1348 هـ، مكتبة د.
فائز الحربي.

(2) وهي غير القریات المشهورة في شمال المملكة.

(3) جريدة أم القرى، العدد (249) بتاريخ 23/ 4/ 1348 هـ (27/ 9/ 1929 م).
وصحيح الأخبار، ابن بليهد، ط3، الرياض، 1399 هـ / 1979 م، ج2، ص103.
وتاريخ ملوك آل سعود، بن هذلول، ص160-161. وأشهر التسميات المحلية، الحربي،
ص195، وص201.

لم يكن الملك عبدالعزيز غافلاً عن انتفاض الدويش ومن معه، لكنه كان متغافلاً حتى ينهي بعض أعماله الملحة في الحجاز، ثم التفت لمواجهة الانشقاق الجديد، وبدأ في تعبئة قواته، ودعم المناطق الواقعة تحت تهديد الخارجين عن الطاعة، ولم يلبث الملك أن عاد إلى نجد، وبدأ في حشد أتباعه من الحاضرة والبادية، الذين أصبحوا أكثر حماساً للقضاء على الفتنة ورؤسها، وشرع الملك في إرسال القوات والسرايا لملاحقة المنشقين⁽¹⁾.

وقد أثنى الملك عبدالعزيز في رسالة مطولة مؤرخة في 20 ربيع الثاني 1348 هـ، على ما قام به حجاب بن نحيت وأتباعه من ملاحقة فلول المنشقين وتأديبهم، وتشيتهم⁽²⁾.

وكان الملك قد وجه قوة كبيرة بقيادة الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن لمطاردة الخارجين في عالية نجد، وشارك فيها كل من محمد بن سحمي من شيوخ فحطان، وخالد بن منصور بن لؤي، ومعهما قوات كبيرة من أتباعهما، فلم يجد الخارجون في تلك الجهات ملجأ يؤويهم⁽³⁾.

أما الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي أمير منطقة حائل، فقد كُلف بتعقب عزيز الدويش وأتباعه الذين أغاروا على ديار شمر، كما تقدم.

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 297. وتاريخ ملوك آل سعود، بن هذلول، ص 160.

(2) رسالة من الملك عبدالعزيز إلى حجاب بن نحيت من كبار شيوخ حرب، مؤرخة في 20 ربيع الثاني 1348 هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم الوثيقة: 2، المجموعة 1.

(3) بوميات الدبدبة، ص 51-53. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 161.

كما بعث الملك بمذكرة احتجاج مطولة إلى الحكومة البريطانية مؤرخة في 1348/4/22 هـ (1929/9/26 م)، يوثق فيها تعديات المنشقين، وأنواع الدعم الذي تلقوه من حكومة العراق الهاشمية، ومن بعض القيادات الكويتية، مما يعد خرقاً لما تعهدت به السلطات الإنجليزية في البلدين للملك عبدالعزيز⁽¹⁾.



(1) انظر التقرير كاملاً في: خسون عاماً في جزيرة العرب، مرجع سابق، ص 293-301.

مؤتمر الشعراء (1348/5/1 هـ / 1929/10/4 م)

عندما تفاقمت الفتنة الثانية، دعا الملك إلى مؤتمر عام ثانٍ يُعقد في بلدة الشعراء (بفتح الشين وإسكان العين)، الواقعة في منتصف الطريق بين الرياض والطائف، ووصلها الملك يوم 30 ربيع الثاني، ثم انعقد الاجتماع في اليوم التالي. وحضر الاجتماع عدد من كبار العلماء على رأسهم: الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ عبدالله بن حسن بن عبدالملك. كما حضره عدد من شيوخ القبائل من أبرزهم: عمر بن ربيعان، وناصر بن محيّا، وناصر ابن رازن، ومتعب أبو سنون، ومحاسن الشغار، وقطيم الحجيل، وغازي التوم، وعبد بن قبلان، وهؤلاء من شيوخ وأعيان الروقة من عتيبة. وحضر من شيوخ برقان من عتيبة: جهجاه بن بجاد ابن حميد، وخالد بن جامع، وسلطان أبا العلا، وعبدالمحسن الهياض، وسجدي الهياض، وغايب بن ناصر بن عقيل، وجمل المهري، وماجد بن فهيد الشيباني. ومن مشايخ قحطان: خليل بن عمر، وهذا ابن سعيدان، وعبدالعزیز بن لبدة، وفنيس بن حويل، وناصر بن سدحان. ومن مشايخ حرب: عايد البهيمية، وذعار بن بتلا، ومن معهم من أهل دخنة. ثم ألقى الملك خطاباً في المجتمعين أشار فيه إلى انتقاض بعض المنشقين الذين سبق العفو عنهم بشفاعة شيوخ قبائلهم أمثال الدهينة والخضري، وغيرهم، وشدد على ضرورة اجتثاث الفتنة ورؤوسها⁽¹⁾.

(1) أم القرى، العدد (252)، في 15/5/1348 هـ. وأرشيف مملكة الحجاز ونجد، العيسى، ج 2، ص 239-245. ويوميات الدبدبة، ص 51-52.

ومن ناحية أخرى؛ أصدر الملك عبدالعزيز توجيهاته المشددة لأهل القرى بعدم السماح للمنشقين بدخول البلدان أو التزود بالمؤن منها، وعدم التعامل معهم بالبيع والشراء، لأن غالب ما معهم هو من المنهوبات⁽¹⁾.



(1) وثيقة من الملك عبدالعزيز مؤرخة في 25 ربيع الثاني 1348 هـ (محمد بن إبراهيم بن سلطان، المؤلف، ص 314).

المشاركون في مطاردة المنشقين

بعد مؤتمر الشعراء تحرك الملك عبدالعزيز من الرياض في 23 من جمادى الثانية سنة 1348هـ (ديسمبر 1929م) لمطاردة المنشقين، بعد أن استنهض قوة من البادية والحاضرة توجه بهم إلى الحدود الشمالية الشرقية للبلاد، فخرج الأمراء من آل سعود، والعلماء، والأمراء من آل رشيد، ومن كبار موظفيه: يوسف ياسين، ومدحت شيخ الأرض⁽¹⁾. كما خرج أهل العارض وعلى رأسهم حامل رايتهم عبدالرحمن بن مطرف، كما خرج أهل الحواضر النجدية الوسطى ومنهم:

- أهل حوطة بني تميم، وأميرهم حمد بن عبدالله.

- أهل سدیر، وأميرهم محمد بن عسكر.

- أهل الوشم، وأميرهم عبدالرحمن البواردي.

- أهل بريدة، وأميرهم عبدالله الرشودي.

- أهل عنيزة، وأميرهم ابن سُلَيْم⁽²⁾.

أما المشاركون من القبائل بحسب هجرهم:

أولاً: قبيلة عتيبة:

1- أهل نفي، ورئيسهم عمر بن ربيعان.

(1) من سوانح الذكريات، حمد الجاسر، مركز حمد الجاسر الثقافي، ط 1، الرياض، 1427هـ.

2006م، ص 255. ويوميات الدبدبة، ص 147.

(2) يوميات الدبدبة، ص 123.

من جمادى الثانية
نهض قرة من
خرج الأمراء من
سف ياسين
حامل رايهم
نهم:

- 2- أهل الداهنة، ورئيسهم غازي البراق.
- 3- أهل عسيلة، ورئيسهم غازي التوم.
- 4- أهل عرجاء، ورئيسهم قطيم الحبيل.
- 5- أهل ساجر، ورئيسهم ناصر بن محيّا.
- 6- أهل الحيد، ورئيسهم عقاب بن محيّا.
- 7- أهل مصدّة، ورئيسهم خالد بن جامع الرويس.
- 8- أهل الروضة، ورئيسهم جمل المهري.
- 9- أهل أبو جلال، ورئيسهم محماس الشغار.
- 10- أهل الروضة، ورئيسهم ماجد بن ضاوي بن فهيد الشيباني.
- 11- أهل اللبيّب، ورئيسهم عبدالمحسن الهيظل.
- 12- أهل الحفيرة، ورئيسهم سجدي الهيظل.
- 13- أهل سنام، ورئيسهم سلطان أبا العلا العصيمي.
- 14- أهل عروا، ورئيسهم جهجاه بن بجاد بن حمّد.
- 15- أهل القاراة، ورئيسهم سلطان أبو سنون الخبردي.
- 16- أهل كبشان، ورئيسهم سلطان أبو خشيم المرشدي.
- 17- أهل شيرمة، ورئيسهم ناصر بن رازن الخزيمي.
- 18- أهل الروضة، ورئيسهم ماجد بن فهيد الشيباني.
- 19- أهل القرين، ورئيسهم خاتم بن مسعد الدلبيحي، وفي بعض المصادر:
عاصم بن مسعد (1).

(1) يوميات الدبدبة، ص 123-129. ومن سوانح الذكريات، ج 1، ص 257، وص 260.

الفرم يهاجم المنشقين

وفي شهر رجب 1348 هـ تعرض الدويش لغارة موجعة من محسن الفرمة ومن معه من حرب وشمر والظفير، تمكن فيها الفرمة من اكتساح حلة الدويش، وإحراق بيته (خيمة الشعر)، والاستيلاء على ما فيها من أوراق، وإرسالها للملك عبدالعزيز⁽¹⁾.

وتورد أم القرى الخبر بصيغة أدق، نقلاً عن أحد الأطفال الذين ألقى القبض عليهم من أتباع الدويش، وكان مما قال يخبر الملك عبدالعزيز: «... صبحنا الفرمة، وأكان علينا، وظنوه أنك أنت، فأخذ نصف حلال الجبلان، ونصف حلال مطير تقريباً، وشب النار في حلة الدويش»⁽²⁾.

ويقول الزركلي: «... وبات الدويش في قلة من جمعه، فاستضعفه أشياخ من بادية العراق، كانوا موتورين منه، كابن طوالة، وابن سويط، فاتفقوا مع عبدالمحسن الفرمة (من شيوخ حرب، ويقال له محسن)، وغزوه يوم 28 رجب 1348 (1929/12/20م) فنهبوا ما طالته أيديهم، ودخلوا خيمة الدويش نفسه، فحملوا ما فيها وأحرقوها.

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 298. وتاريخ المملكة العربية السعودية، العثيمين، ج 2، ص 234.

(2) جريدة أم القرى، العدد (265) في 10 شعبان 1348 هـ، لكنها جعلت صباح الفرمة يوم 29 رجب، وهو خطأ. وكذلك العدد (302) بتاريخ 26 ربيع الثاني 1349 هـ. وانظر: توحيد المملكة العربية السعودية، المناع، ص 177. ويوميات الدبدبة، ص 217.

وعلموا بعد هذا أن عبدالعزیز فی طریقہ من الشامۃ إلى الباطن، فأرسل إليه
الفرم أوراقاً ومسودات وجدوها فی خیمۃ الدويش، كانت حجة جديدة عليه⁽¹⁾.



(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 2، ص 502.

المشاركون في مطاردة المنشقين

بعد مؤتمر الشعراء تحرك الملك عبدالعزيز من الرياض في 23 من جمادى الثانية سنة 1348هـ (ديسمبر 1929م) لمطاردة المنشقين، بعد أن استنهض قوة من البادية والحاضرة توجه بهم إلى الحدود الشمالية الشرقية للبلاد، فخرج الأمراء من آل سعود، والعلماء، والأمراء من آل رشيد، ومن كبار موظفيه: يوسف ياسين، ومدحت شيخ الأرض⁽¹⁾. كما خرج أهل العارض وعلى رأسهم حامل رايتهم عبدالرحمن بن مطرف، كما خرج أهل الحواضر النجدية الوسطى ومنهم:

- أهل حوطة بني تميم، وأميرهم حمد بن عبدالله.

- أهل سدير، وأميرهم محمد بن عسكر.

- أهل الوشم، وأميرهم عبدالرحمن البواردي.

- أهل بريدة، وأميرهم عبدالله الرشودي.

- أهل عنيزة، وأميرهم ابن سُلَيْم⁽²⁾.

أما المشاركون من القبائل بحسب هجرهم:

أولاً: قبيلة عتيبة:

1- أهل نفى، ورئيسهم عمر بن ربيعان.

(1) من سوانح الذكريات، حمد الجاسر، مركز حمد الجاسر الثقافي، ط1، الرياض، 1427هـ/

2006م، ص 255. ويوميات الدبدبة، ص 147.

(2) يوميات الدبدبة، ص 123.

- 2- أهل الداهنة، ورئيسهم غازي البراق.
- 3- أهل عسيلة، ورئيسهم غازي التوم.
- 4- أهل عرجاء، ورئيسهم قظيم الحبيل.
- 5- أهل ساجر، ورئيسهم ناصر بن محيّا.
- 6- أهل الحيد، ورئيسهم عقاب بن محيّا.
- 7- أهل مصدّة، ورئيسهم خالد بن جامع الرويس.
- 8- أهل الروضة، ورئيسهم جمل المهري.
- 9- أهل أبو جلال، ورئيسهم محماس الشغار.
- 10- أهل الروضة، ورئيسهم ماجد بن ضاوي بن فهيد الشيباني.
- 11- أهل اللبّيّب، ورئيسهم عبدالمحسن الهيظل.
- 12- أهل الحفيرة، ورئيسهم سجدي الهيظل.
- 13- أهل سنام، ورئيسهم سلطان أبا العلا العصيمي.
- 14- أهل عروا، ورئيسهم جهجاه بن بجاد بن حميد.
- 15- أهل القرارة، ورئيسهم سلطان أبو سنون الجبردي.
- 16- أهل كبشان، ورئيسهم سلطان أبو خشيم المرشدي.
- 17- أهل شبيرمة، ورئيسهم ناصر بن رازن الحزيمي.
- 18- أهل الروضة، ورئيسهم ماجد بن فهيد الشيباني.
- 19- أهل القرين، ورئيسهم خاتم بن مسعد الدلبحي، وفي بعض المصادر:
عاصم بن مسعد (1).

(1) يوميات الدبدبة، ص 123-129. ومن سوانح الذكريات، ج 1، ص 257، وص 260.

ثانيًا: قبيلة حرب:

- 1- أهل الفوارة، ورئيسها حجاب بن نحيت.
- 2- أهل دخنة، ورئيسها عايد البهيممة.
- 3- أهل القرين، ورئيسها عبد المنعم بن ناقي.
- 4- أهل الخشبي، ورئيسهم عبيد الزغبلي.
- 5- أهل القوارة، ورئيسهم علي بن هديب الفريدي.
- 6- أهل البرود (برود الأسياح)، وأميرهم نايف بن مضيان.
- 7- أهل خصيبة، ورئيسهم ذعار بن حماد الفريدي.
- 8- أهل البعاث، ورئيسهم رباح بن مطلق السليمي.
- 9- أهل الذيبسية، ورئيسهم شاهر بن مريخان الجميلي.
- 10- أهل الشيكية، ورئيسهم هندي الذويبي.
- 11- أهل بقيعاء الشمالية، ورئيسهم ذويخ البشري.
- 12- أهل بقيعاء الجنوبية، ورئيسهم سعد بن غليفيص البدراني.
- 13- أهل المحلافي، ورئيسهم رشيد بن رشيد السليمي.
- 14- أهل قطن، ورئيسهم عبيد الديري القصيري المزني.
- 15- أهل النحيتية، ورئيسهم دبيان بن غادن المخلفي.
- 16- أهل عقلة الصقور، ورئيسهم صنهاة الشطير الشعبي.
- 17- أهل البصري، ورئيسهم غازي بن كلاب العمري.
- 18- أهل الداث، ورئيسهم درع بن طريس.
- 19- أهل الجرذاوية، ورئيسهم عقاب بن خريص.

- 20- أهل غِسل، ورئيسهم هابس بن سليمان.
 - 21- أهل الدليمية، ورئيسهم زبن بن جدّيع الحنيني.
 - 22- أهل الصمعوورية، ورئيسهم سعدي الذكري.
 - 23- أهل ثادج، ورئيسهم بجاد بن غمّيض.
 - 24- أهل النمرية، ورئيسهم محمد بن ثواب⁽¹⁾.
- ثالثاً: قبيلة مطير:

- 1- أهل الفروثي، ورئيسهم مشاري بن بصيص.
- 2- أهل الأرطاوية، ورئيسهم نايف بن مزيد الدويش.
- 3- أهل الثامرية، ورئيسهم يعقوب الحميداني.
- 4- أهل الجعلة، ورئيسهم علي الخريبط.
- 5- أهل أم حزم، ورئيسهم عوض المقهوي.
- 6- أهل مبايض، ورئيسهم طامي القريفة.
- 7- أهل الحسو، ورئيسهم جميعان بن ضاوي.
- 8- أهل قرية، ورئيسهم تريحيب بن شقير.
- 9- أهل دابان، ورئيسهم دغيم بن هدباء.
- 10- أهل بوضا، ورئيسهم مطلق الهفتاء.
- 11- أهل الأثلة، ورئيسهم حويل بن سحان.
- 12- أهل ملّيح، ورئيسهم فيصل بن سقيّان.
- 13- أهل وضاخ، ورئيسهم تركي بن ضمنة.

(1) يوميات الدبدبة، ص 129-133.

14- أهل المطوي، ورئيسهم سالم بن مزنان.

15- أهل الشفلحية: ورئيسهم قعدان بن درويش.

16- أهل العمار، ورئيسهم عبدالمحسن بن جبرين⁽¹⁾.

رابعًا: قبيلة قحطان:

1- أهل الرّين الأسفل، ورئيسهم خليل بن عمر بن قرملة.

2- أهل الرّين الأعلى، ورئيسهم هذال بن سعيدان آل عاطف.

3- أهل الجفير، ورئيسهم ناصر بن سدحان.

4- أهل الحصاة، ورئيسهم فريس بن حوئل.

5- أهل صباحا، ورئيسهم سعيد الروبيخ⁽²⁾.

خامسًا: قبيلة السهول:

1- أهل الرويضة، ورئيسهم عبدالله بن مظهر.

2- أهل المشاش، ورئيسهم دليم بن جلعود.

كما شارك من شيوخ السهول وفرسانهم: فيصل بن لحيان، وصالح بن مشعل،
ومطلق بن فضل، وعبدالله بن ريحان، ودويحس بن جرّار، وحرقان بن خميس،
وسعدون بن شخيتل⁽³⁾.

(1) يوميات الدبدبة، ص 134-135.

(2) يوميات الدبدبة، ص 138-139.

(3) يوميات الدبدبة، ص 139-141.

سادساً: قبيلة سبيع:

1- أهل الحسي، ورئيسهم فدغوش آل شوية.

2- الضبيعة، ورئيسهم بادي بن دبيان.

كما شارك في الخروج مع معسكر الملك عبدالعزيز عدد من شيوخ سبيع غير من ذكر، ومنهم: ضرمان أبو اثنين، وفلاح وعلوش آل دهيمان، وفراج العماني، وسلطان بن دهيم، وفيصل بن مجفل، وسعد بن مطلق ابن شوية، وسعد الصيفي، وسعود بن عرو، وفارس بن راجس⁽¹⁾.

سابعاً: قبيلة العوازم:

وقد شارك عدد من شيوخهم ورجالهم، ومنهم: فلاح بن جامع، وفهد بن معتيق، ومبارك بن دريع، وبطاح بن هواش، وسالم بن عزام، وحمود بن القباضية، وجضعان بن مرمح، وسعد الشتلي، ومبارك الملعب، وعبدالهادي بن خفرة، وسهير بن بليحية، وعبدالله ابن نفيشان، وخليفة بن عقيل، ودغيم بن درع⁽²⁾.

ثامناً: قبيلة العجمان:

نظراً لأن قبيلة العجمان كانت من المعاضدين للانشقاق، فلم يشارك منهم إلا أهل هجرة حنيذ، جماعة الشيخ منصور بن شافي بن منيخر⁽³⁾.



(1) يوميات الدبدبة، ص 140-143.

(2) يوميات الدبدبة، ص 143-145.

(3) يوميات الدبدبة، ص 143.

يوم الدبدبة / القرعة (1348هـ / 1929م)

وقبل أن يتحرك الملك عبدالعزيز خشي أن يلجأ المنشقون إلى الكويت ويتسببون في إشعال فتنة بين الكويت ونجد، فضلاً عن إفلاتهم من العقاب، فأعاد تحذير السلطات الإنجليزية في الكويت من عدم السماح بقبول لجوء المنشقين إلى الأراضي الكويتية، لأنه خارج لمطاردتهم، وهذا ما يظهر من الرسالة التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، المملكة الحجازية والتجدية وملحقاتها، عدد 147/27، في 16/6/1348هـ. من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى سعادة الكونل أ.ج. أر. بي دكسن، المعتمد السياسي لحكومة بريطانيا في الكويت.. أما بعد؛ فنحب أن نحيط سعادتكم علماً أننا حال التاريخ قد خرجنا من الرياض على رأس القوة التي أمرناها بالاجتماع للسير إلى فلول العصاة في أطراف الكويت، وقريةً إن شاء الله تعالى نصل إليهم، ونحن لا نشك بأن سعادتكم سنبذلون جهدكم في شأن المساعدة عليهم لأن المصلحة في ذلك مشتركة، وأن الأخبار المحققة التي تأتينا كل يوم عنهم لا يزالون في حدود الكويت وهم آمنون فيه، وهذا كما تعلمون مخالف لتعهد الحكومة البريطانية، فترجو من سعادتكم أن تعملوا الجهد لإقصائهم وطردهم، حتى لا يتسبب في إقامتهم مشاكل بيننا وبين الكويت مع الحكومة البريطانية لا تحمد عقباه، واقلوا احتراماتنا الفاتكة. (الختم لجلالة الملك عبدالعزيز)»⁽¹⁾.

وقد أتى هذا الإنذار ثماره، إذ وجد المسؤولون البريطانيون في الكويت أن

(1) أم القرى، العدد (258) في 27/6/1348هـ. ونشأة الإخوان ونشأة الأوطاية، ص 215. وانظر صورة الوثيقة رقم (40) في الملحق.

مصلحتهم تقتضي الالتزام بالمعاهدات الموقعة مع سلطان نجد، فاستجابوا لطلبه، وأبلغوه التزامهم بطرد المنشقين، برسالة جوابية وصلت يوم 12 رجب 1348هـ (12/13/1929م) وهو في الدهناء⁽¹⁾.

خرج الملك من الرياض ومعه قوة ضاربة، فصل خبر خروجها ومسيرها أحد شهود العيان وهو السيد يوسف ياسين الذي وصف مسير التحرك السلطاني، وذكر الوقائع اليومية للرحلة، فذكر أن الموكب خرج من الرياض يوم 23 جمادى الآخرة 1348هـ (25/11/1929م) قوامه 30 سيارة عدا سيارة السلطان، ولا يشمل ذلك القوات الراجلة أو المحمولة على الإبل التي كانت تنضم تباعاً إلى الموكب أو تلحق به أثناء محطات الرحلة. توقف الموكب في الخفس على بعد 115 كيلاً إلى الشرق الشمالي من الرياض، ثم نزل في شعيب الشوكي يوم 28 جمادى الآخرة (30/11/1929م)⁽²⁾، ثم في حفر العتش، ثم عروق الدهناء، فمنطقة الصّمان مروراً بالشامة، ثم اللهاية، ثم الشيط الذي وصله الموكب يوم 14 رجب 1348هـ (15/12/1929م). في يوم الأربعاء 17 رجب (18/12) نزل الموكب في معرج السوبان، وأقام فيه بضعة أيام⁽³⁾.



(1) يوميات الدبدبة، ص 181.

(2) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 2، ص 497. ورجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص 297.

(3) المرجع السابق.

توافد الرايات على القائد

قبل أن يتحرك موكب الملك عبدالعزيز من الرياض؛ أرسل إلى شيوخ القبائل والنواحي يستحثهم على التوجه نحو الجبهة للمشاركة في دحر الانشقاق. ولذلك بدأت طلائع القوات النجدية تتوافد عليه منذ وصوله لشعيب الشوكي، فوصل أهل العارض، والحوطة، والمحمل، والشعيب، وسدير، والوشم، وأهل بريدة، وعنيزة، وغيرهم من أهل القصيم⁽¹⁾. وتكامل وصول المشاركين في محطة معرج السوبان⁽²⁾ في الدبدبة.

ويورد يوسف ياسين معلومات مفصلة عن تلك البيارق، أو المجموعات المقاتلة، فيذكر ما يلي:

- 1- أهل المحمل وأهل الشعيب، وأميرهم عيسى بن علي.
- 2- أهل الحوطة وهم بنو تميم، وأميرهم حمد بن عبدالله.
- 3- أهل سدير، وأميرهم محمد بن عسكر.
- 4- أهل الوشم، وأميرهم عبدالرحمن البواردي.
- 5- أهل بريدة من القصيم، وأميرهم عبدالله الرشودي.
- 6- أهل عنيزة من القصيم، وأميرهم ابن سُلَيْم⁽³⁾.

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 2، ص 497.

(2) مَعْرَج السُّوبَان: نسبة إلى السُّوبَان وهو وادٍ لا يزال معروفًا في منطقة الدبدبة، في شمال شرق المملكة، وقد أقيمت فيه هجرة لقبيلة مطير تابعة لمحافظة حفر الباطن (معجم المنطقة الشرقية، الجاسر، ج 2، ص 875).

(3) يوميات الدبدبة، ص 122-123.

كما يذكر مشاركة أهل العارض وحامل رايتهم عبدالرحمن بن مُطَرِّف⁽¹⁾.
وفيا يلي أسماء رؤساء الهجر المشاركين في حوادث الدبدبة:

هجرة عتيبة:

- 1- هجرة نفى، وأميرها بل وأمير الروقة عمر بن ربيعان.
- 2- هجرة الداهنة، وأميرها غازي البراق.
- 3- هجرة عسيلة، وأميرها غازي التوم.
- 4- هجرة عرجاء، وأميرها قطيم الحبيل.
- 5- هجرة ساجر، وأميرها ناصر بن محيا.
- 6- هجرة الحيد، وأميرها عقاب بن محيا.
- 7- هجرة مصدة، وأميرها خالد بن جامع.
- 8- هجرة الرويضة، وأميرها جمل المهري.
- 9- هجرة أبو جلال، وأميرها محماس الشغار.
- 10- هجرة الروضة، وأميرها ماجد بن ضاوي بن فheid.
- 11- هجرة اللبيب، وأميرها عبدالمحسن الهيضل.
- 12- هجرة الحفيرة، وأميرها سجدي الهيضل.
- 13- هجرة سنام، وأميرها سلطان أبا العلا.
- 14- هجرة عروى، وأميرها جهجاه بن حميد، أخو سلطان بن بجاد.

(1) يوميات الدبدبة، ص 122-123.

- 15- هجرة القرارة، وأميرها سلطان أبو سنون.
 - 16- هجرة كبشان، وأميرها سلطان أبو خشيم.
 - 17- هجرة شبيرمة، وأميرها ناصر بن رازن.
 - 18- هجرة القرين، وأميرها خاتم بن مسعد.
 - 19- هجرة الصوح، وأميرها سلطان الغربي⁽¹⁾.
- هجر حرب:

- 1- هجرة الفوارة، وأميرها حجاب بن نحيث.
- 2- هجرة دخنة، وأميرها عايد البهيمه.
- 3- هجرة القرين، وأميرها عبد المنعم بن ناقي.
- 4- هجرة الخشبي، وأميرها عبيد الزغيبي.
- 5- هجرة القوارة، وأميرها علي بن هديب.
- 6- هجرة البرود، وأميرها نايف بن مضيان.
- 7- هجرة خصيبة، وأميرها ذعار بن حماد.
- 8- هجرة البعايث، وأميرها رباح بن مطلق.
- 9- هجرة الذيبية، وأميرها شاهر بن مريخان.
- 10- هجرة الشبيكية، وأميرها هندي الذويبي.
- 11- هجرة البقيعا، وأميرها ذويخ البشري.
- 12- هجرة المحلاني، وأميرها رشيد بن رشيد.
- 13- هجرة قطن، وأميرها عبيد الديري.

(1) يوميات الدبدبة، ص 124-129.

- 14- هجرة النحيته، وأميرها دبيان بن غادن.
 - 15- هجرة عقلة الصقور، وأميرها صنهات الشطير.
 - 16- هجرة البصري، وأميرها غازي بن كلاب.
 - 17- هجرة الداث، وأميرها درع بن الطريس.
 - 18- هجرة الجرذاوية، وأميرها عقاب بن خريص.
 - 19- هجرة غسل، وأميرها هايس بن سليمان.
 - 20- هجرة الدليمية، وأميرها زين بن جديع.
 - 21- هجرة الصمغورية، وأميرها سعدي الذكري.
 - 22- هجرة ثادج، وأميرها بجاد بن غميض.
 - 23- هجرة النمرية، وأميرها محمد بن ثواب.
 - 24- هجرة البقيعا، وأميرها سعد بن غليفص⁽¹⁾.
- هجر مطير:
- 1- هجرة الفروثي، وأميرها مشاري بن بصيص.
 - 2- هجرة الأرطاوية، وأميرها نايف بن مزيد.
 - 3- هجرة الثامرية، وأميرها يعقوب الحميداني.
 - 4- هجرة الجعلة، وأميرها علي الخريبيط.
 - 5- هجرة أم حزم، وأميرها عوض المقهوي.
 - 6- هجرة مبايض، وأميرها طامي القريفة.
 - 7- هجرة الحسو، وأميرها جميعان بن ضاوي.

(1) يوميات الدبدبة، ص 129-133.

- 8- هجرة قرية، وأميرها تريحيب بن شقير.
 - 9- هجرة دابان، وأميرها دغيم بن هدبا.
 - 10- هجرة بوضا، وأميرها مطلق الهفتا.
 - 11- هجرة الأثلة، وأميرها حويل بن سحمان.
 - 12- هجرة الأرطاوي، وأميرها سليم بن رجاح.
 - 13- هجرة مليح، وأميرها فيصل بن سقيان.
 - 14- هجرة وضاخ، وأميرها تركي بن ضمنة.
 - 15- هجرة المطوي، وأميرها سالم بن مزان.
 - 16- هجرة الشفلحية، وأميرها قعدان بن درويش.
 - 17- هجرة العمار، وأميرها عبدالمحسن بن جبرين⁽¹⁾.
- هجر قحطان:

- 1- هجرة الرين الأسفل، وأميرها خليل بن عمر.
- 2 هو في الحقيقة جسد بلا روح - هجرة الرين الأعلى، وأميرها هذال بن سعيدان.
- 3- هجرة الجفير، وأميرها ناصر بن سدحان.
- 4- هجرة الحصاة، وأميرها فنيش بن حويل.
- 5- هجرة صبحا، وأميرها سعيد الروبيخ⁽²⁾.

(1) يوميات الدبدبة، ص 134-137.

(2) يوميات الدبدبة، ص 138-139. وانظر: رجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص 353،
وص 356-359.

هجر السهول:

1- هجرة البدع، وأميرها صوار بن معدل.

2- هجرة الرويضة، وأميرها عبدالله بن مظهر.

3- هجرة المشاش، وأميرها دليم بن جلعود⁽¹⁾.

هجر سبيع:

1- هجرة الحسي، وأميرها فدغوش آل شويه.

2- هجرة الضبيعة، وأميرها بادي بن دبيان⁽²⁾.

كما يورد ياسين أسماء عدد من شيوخ وأعيان القبائل المشاركين - أيضًا -

ومنهم:

من السهول: فيصل بن لحيان، وصالح بن مشعل، ومطلق بن فضل، وعبدالله

ابن ربحان، ودويحس بن جرار، وحرقان بن خميس، وسعدون بن شخيتل⁽³⁾.

ومن شيوخ سبيع وأعيانهم:

ضرمان أبو ثنين، وفلاح وعلوش آل دهيمان، وفراج العماfi، وسلطان بن

دهيم، وفيصل بن مجفل، وسعد بن مطلق بن شوية، وسعد الصيقي، وسعود

ابن غرير، وفارس بن راجس⁽⁴⁾.

(1) يوميات الدبدبة، ص 139-140.

(2) يوميات الدبدبة، ص 140.

(3) يوميات الدبدبة، ص 141-142.

(4) يوميات الدبدبة، ص 142-143. ورجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص 297.

ومن العجمان: منصور بن شافي بن منيخر أمير حنيذ⁽¹⁾.

ومن العوازم: فلاح بن جامع، وفهد بن معتق، ومبارك بن دريع، وبطاح بن هواش، وسالم بن عزام، وهوود بن القباضية، وجضعان ابن مرمح، وسعد الشثلي ومبارك الملعب، وعبدالمهدي بن خفرة، وسمير بن بليحية، وعبدالله بن نفيشان وخليفة بن عقيل، ودغيم بن درع⁽²⁾.

ومن بني خالد: فارس آل حسن، وحربي بن عقل، وقران بن عجلان ومصلط بن شعلان، وفلاح بن كليب، ودرباس بن محمد⁽³⁾.

وفيه قدمت رايات قبيلة حرب المشاركة، وذلك يوم السبت 20 رجب 21 ديسمبر، وقامت باستعراض عسكري أمام جلالته، وكان عددها 21 راية، أو بريقاً⁽⁴⁾. وفي اليوم التالي وصلت قوة من مطير، وعرضت راياتها مثل سابقتها من حرب⁽⁵⁾.

أثناء إقامة الموكب في معرج السوبان، أرسل الملك عدة سرايا استطلاعية، فتأكد له أن القسم الأكبر من المنشقين من مطير والعجمان يتواجدون داخل الأراضي الكويتية والعراقية. وهنا أرسل جلالته خطاب احتجاج جديد للسلطات الكويتية والعراقية، وأخبرهم أنه تحرك باتجاه الحدود لمطاردة المنشقين. بعد تحرك الموكب من معرج السوبان باتجاه الرقعي أدرك قسمًا من المنشقين من

(1) يوميات الدبدبة، ص 143.

(2) يوميات الدبدبة، ص 143-145.

(3) يوميات الدبدبة، ص 145.

(4) يوميات الدبدبة، ص 147-199. ومن سوانح الذكريات، ص 256-257.

(5) يوميات الدبدبة، ص 203. وشبه الجزيرة، ج 2، ص 497.

قبيلة مطير، فأخذهم، ثم واصل السير، ولحق بمجموعة أخرى من العجمان، فأخذهم واستولى على أموالهم⁽¹⁾.
في يوم 30 رجب (31 ديسمبر) وأثناء تحرك الموكب السلطاني من معرج السويان باتجاه ملتقى الحدود الكويتية العراقية وجد عرباً من مطير من أتباع الدويش، فانتدب الملك أمهر الفرسان والرماة منهم: سَعِيدُ الماجد، ونافع بن فضلية، ومتعب بن جبرين⁽²⁾، وشجاع بن حميضان، وعبدالله بن سويدان، وسلمان بن حسين، ونهار بن منديل، وخالد بن منديل، وغيرهم. وأمر عليهم حزام بن زريبان، للإغارة على العرب الذين اتضح أنهم قوم ابن عشوان وأبو شويربات من مطير. انطلقت السيارات بأولئك الفرسان، تتقدمهم سيارة الأمير محمد بن عبدالعزيز، وتبعهم بعض الخيالة، وكانت سرية ضرمان أبو اثنين قد سبقتهم في اكتشاف القوم وبدأت مطاردهم. التفت السيارات عليهم، وتبادل الفريقان إطلاق النار الكثيف، واستبسل المنشقون في مواجهة السرية، لكنهم لم يستطيعوا الصمود، فوقعت عليهم الهزيمة، واستاقت السرية ماشيتهم، وحملت النساء والأطفال إلى المخيم السلطاني، وقتل غالب المقاتلين من المنشقين، وعلى رأسهم علي بن عشوان، وغيره⁽³⁾. وسميت تلك المعركة معركة المسناة⁽⁴⁾.



- (1) رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، السبيت وآخرون، ج 2، ص 356.
- (2) المراد: ابن جبرين المطيري، وليس الشمري.
- (3) يوميات الدبدبة، ص 209-215. وصفحات مجهولة وما تلاها من أحداث، ص 120.
- (4) يوميات الدبدبة، ص 219.

الخنق يضيق على المنشقين

بعد مقتل ابنه عزيز في أم رضمة، وبعد أن تناهت إليه أخبار حشود الملك عبدالعزيز، وبعد غارة الفرم، وجد الدويش نفسه في موقف لا يحسد عليه⁽¹⁾. وكان الدويش قد أرسل وفدًا برئاسة أحد أتباعه وهو الحميدي بن مفلوح، يحمل طلب العفو والصفح من السلطان عبدالعزيز، ووافق إرسال الوفد خروج الملك من الرياض باتجاه المنشقين لحسم أمرهم. لم يسمح الملك بمقابلة الوفد إلا عندما نزل بشعيب الشوكي، وكان خروج الموكب من الرياض يوم 23 جمادى الآخرة 1348هـ (25/11/1929م)⁽²⁾.

غير أن رسالة الدويش مؤرخة في 9 من ذلك الشهر، وهذا نصها: «من فيصل ابن سلطان الدويش إلى جناب الإمام المكرم الأجل الأجد المحترم عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله وأبقاه آمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، على الدوام مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من فضل الله جميلة، بعد ذلك - أدام الله وجودك - من طرف دربنا هالي ضربنا ما نحسب إنا نضربه ولكن الأقدام عليها أحكام وتدرى أن كل أسبابه هالرجال الي الله دبّر عليه ويحري قد بتخصوك في حقيقة الأمر أهل الأوطاية ابن مزيد وربعه، واليوم والله ما ندرى وش نتعذر به منك، إلا نطلب من الله ثم منك العفو والمسامحة والعوضة بالذي غدا، القصد - طول الله عمرك - حنا زابنين الله ثم زابنينك عن الكفر لا تحندا

(1) أوراق من تاريخ نجد، ص 90-92.

(2) أم القرى، العدد (293)، في 22/2/1349هـ (18/7/1930م).

عليه، هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال والمشايخ، ومن عندنا الإخوان يسلمون، وباقي الجواب من راس الطارش أبلغ. حرر 9 جماد ثاني سنة 1348،
فيصل بن سلطان الدويش⁽¹⁾.

وقد رد عليه جلالته بالجواب التالي: «من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى فيصل الدويش: ما عَرَفْتُ كان معلوماً، تذكر إنك ما كنت تحسب إنك تضرب الدرب الذي ضربت وأن الأقدام عليها أحكام، وأن سبب ذلك الرجل الذي دبر الله عليه ما قدّر، لا شك أن الأمور كلها بيد الله وأن الإيمان بالقدر واجب ولكن الحجة به باطلة. وأما إنك ما كنت تحسب إنك تضرب الدرب الذي ضربته فأنت ما حملت بالكره ولا حديث عليه في دينك ولا في دنياك.

وأما احتجاجك بالرجل الذي دبر الله فيه ما دبر، فهذا باطل، لأن ذلك الرجل يوم كنت على جراب⁽²⁾ نصحك أن تترك علوم الناس، وتكون في نفسك وأنت ترفض وتأبى إلا أن تترك على هواك وتقول له: (أما تعرفني أي فيصل). ثم بعد ذلك (تدخلني على الله إني ما أحذك على الكفر)، ويأبى الله أن أحذك أو أحد غيرك على ذلك. ولكن هناك علم ثاني لم تذكره، ولكنك قلته للناس، وهو أنك ما رحت إلا ذلاً من ابن السعود يوم ذبح ابن حثلين، وربط ابن بجاد؛ أما ذبحة ابن حثلين وجلس ابن بجاد فما هو ذنب يتعذر منه، لأن لي الحق في ذبحهم دين ودنيا، وكذلك أفعل في كل من شق عصا المسلمين، وادّعى بما ادّعوا به، وأنت تقول يوم

(1) يوميات الدبدبة، ص 156-157.

(2) جراب سبق التعريف بها.

ذبحت ابن عمك ابن شقير الذي هو خيركم يا مطير والدوشان دينًا، إنك ما
ذبحته إلا عند لوازمك، وأنت راعي من رعيان أهل نجد؛ فكيف الأمر بولاية
المسلمين وحكامهم؟! ولكن إذا نزع الله خوفه من قلوب الناس ونزع منهم
الحياء، أهتمهم الشيطان الجواب الذي لا خير لهم فيه ولا حجة، وكان عليك يوم
خفت على نفسك - لو كنت صادقًا - أن تأخذ زيادة توثيق بالأمان وأنت في محلك
الذي أنت فيه، أو أنك يوم خرجت وأتيت قرية، سكنت وراجعت، ولكنك لم
تفعل، بل عنفطت على المسلمين بالشر، وخرجت عليهم، واستحللت دماءهم
وأموالهم، والتجأت إلى الذين تعيرنا بهم أنت وربك، تدور الشر على المسلمين،
إلى أن أذك الله وطردوك وخسرت الدين والدنيا. ولم تقصد من إركابك هذا
الوفد إلينا، إلا لأربعة أمور:

أولاً: سد الله عليك الطرق وأراك عاجزك ومقته فيك، ولم يبق لك حيلة
تستطيع فعلها.

الأمر الثاني: تريد أن تقول للناس بعد ذلك إذا أردت تنكر وتمكر مرة ثانية،
أنني أفعل بابن سعود ما أشتهي، ثم أركب له راعي ذلول يأتييني منه بالذي
أشتهي.

والثالث: تريد أن تصدق قولك للذين خاطبتهم بمساعدتك ولم يساعدوك، إذ
قلت لهم: إذا لم تعطوني طلبي فإني أركب لابن سعود وأصلحه ثم أغير عليكم،
وأفعل بكم كذا وكذا.

الرابع: تريد أن تغيب المسلمين، لأنك يوم بدأت الشر في نجد وبأسبابك قامت الناس يذبح بعضهم بعضاً، حتى ميّز الله الخبيث من الطيب، وأعزّ الله الطيب وأذلّ الخبيث، ولابد أن أخبرهم قد أبلغك إيهاها البشراء الذين جاؤوا: (الدهينة، والحمدة).

فبعد أن تكلف المسلمون ما تكلفوا ثم ساروا على ضعف في جيشهم (أي إبلهم التي يركبون) وهم يرجون أن الله ينتقم من أهل الشر بأيديهم وأنت تريد أن تفصل حزمهم، فيأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

والآن والله الذي قامت السماوات بعده، أنه يوم جاءني خبر مركوبك كأني مضروب برمح، ولكن من جهة ثانية شكرت الله على خذلانك. أما تألمي في المركوب فلائي ما أحب ردها من جهة، ومن جهة ثانية ما أحب قربك ولا إعطائك الأمان، ولكن لتقوم الحجة، أعطيك أماناً إن قبلته سلمت ذمتي، وإن لم تقبله أعان الله عليك وعلى أعوانك على الباطل.

إنك تعلم بأننا ما قاتلنا الذين هم أغلى وأنفع منك، أهل (السبلة) إلا عند تقويم الشريعة وأداء حقوق المسلمين، فإن كنت تعلم أنه بقى لك شر نستطيع التماذي فيه، والله خير كافي، وإن كنت مضطراً كما ذكرت، فأقبل أنت ومن تبعك من مطير وغيرهم، وأنتم في وجهي وأمان الله على دمائكم جميعاً إلا ابن مشهور، والرفدي، والعنوز⁽¹⁾، والشامرة⁽²⁾، وأهل

(1) العنوز: أي المتتمين لقبيلة عنزة.

(2) الشامرة: أي المتتمين لقبيلة شمر، وهذه إشارة إلى وجود فئة من شمر مع الخارجين على طاعة الملك عبدالعزيز.

مبايض⁽¹⁾، والعتبان الذين حדרوا منا⁽²⁾، فهو لاء يأبى الله أن تؤمنهم، والباقون في وجهي أعطيتهم أمان الله عن دمايتهم، أما باقي أموركم، فأحكم فيها الشريعة، ولكم وجهي، إني ما أتعدى حكم الشريعة، فإن قبلتم هذا فالحمد لله - وإني والله كاره له - وإن لم تقبلوا فالله حسبكم، وحسبنا الله ونعم الوكيل وسينصف الله منكم. 28 جمادى الثانية سنة 1348، الختم الملكي⁽³⁾.

ثم أرسل الدويش خطاباً ثانياً إلى الملك عبدالعزيز مؤرخاً في 6 رجب 1348 هـ (7/ 12/ 1929 م)، يتوسل العفو، وكان مما جاء فيه: «... لو أن لنا رغبة في حجّي غير حجّي الإسلام فكل باب (والله) مفتوح أمامنا، كما انفتح الناس غيرنا من قومك خاصة، ولكن يا عبدالعزيز اتق الله في المسلمين ولا تردهم إلى الكفر بعدما ذاقوا طعم الإسلام. وحنان الله ثم حنانك فيّ يا أبا تركي في أن تدفن ما فات بيننا وبين أهل نجد من الدماء والأموال... إلخ⁽⁴⁾». ولكن الملك لم يرد عليه.

في الوقت الذي كان الموكب السلطاني يسير بتؤدة إلى المنشقين؛ اجتاح الفرع

(1) يلاحظ أن أهل هجرة مبايض وأميرهم طامي القريفة من المشاركين في جيش الملك عبدالعزيز في هذه الغزوة، ولكن يبدو أن فئة من أهل هذه الهجرة من مطير كانوا قد انضموا للخارجين على طاعة الملك عبدالعزيز من الإخوان.

(2) العتبان الذين حדרوا منا: أي الرجال الذين ينتمون لقبيلة عتيبة واتجهوا من نجد إلى الحدود، وهو يشير إلى الدهينة وعبيد بن فيصل بن حميد ومحمد الخضري ومن معهم.

(3) يوميات الدبدبة، ص 157-161.

(4) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 2، ص 501.

خيـام الدويش، واستولى عليها، وأخذ ما وجد فيها من أوراق كان من أهمها خطابين مؤرخين في 13 رجب 1348 هـ (15 ديسمبر 1929 م)، مُعدَّين للإرسال من الدويش: أحدهما للملك فيصل بن الحسين في العراق، والآخر للسيد غلوب باشا القائد العسكري الإنجليزي في العراق. يقول ياسين في مذكراته ليوم 1 شعبان 1348 هـ (1/1/1930 م): «وقد أرسل الفرع لجلالة الملك ما وجده في خيام الدويش من أوراق ومخابرات، رأينا في جملتها صورة كتابين».

وهذا نص الخطاب كما نقله ياسين: «من فيصل بن سلطان الدويش إلى جناب المكرم المحترم فيصل الشريف سلطان العرب سلمه الله تعالى.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الخط إبلاغ السلام والتحية والاحترام، وبعد ذلك ألقوا علينا رجايلك الي جوامك في (قرعة مديرس) شمال الحفر، ومن طرف العربيـان أسفلهم - العجمان - في (مهزول) وفوقهم حنا على (أبرق الحباري) إلى (غذية) و(الرحيل). ومن طرف حنا في هالحدود ونجد فيها فرصة لحرب ابن سعود ولكن حنا أودونا سرقان الظفير رعية الحكومة بالسرق. واليوم بارك الله بك إنك تدري إننا ما نقدر لنضرهم في سبب الحكومة، وحنا نبـيك تكفينـا من الحكومة ورعاياها لجل تنفرغ لنجد وحرها، وهم يسوقوننا في طيارات وتنايل، يقولون ارجعوا لابن سعود والآ أشملوا مع (الحجرة)، حدود ابن سعود أرض ردية، ولا ندري وش مارامهم⁽¹⁾ في ذلك، وأنت سنننا⁽²⁾، إمّا خذ لنا أمان

(1) هكذا في الأصل، والصواب: مرامهم.

(2) سنننا: أي دبرنا.

الحكومة وإلا سننعا على صنع بيت⁽¹⁾.

في حين أن الخطاب الآخر موجه للسيد جلوب باشا (أبو حنيك) الممثل الإنجليزي في العراق، يطلب اللجوء إليه، والانضمام له ليكون من رعاياه وتحت ولايته مع عدد من رؤوس الانشقاق ذكر منهم: علي بن عشوان، وجاسر بن لامي، وفيصل بن شبلا، وابن جربوع، وعلي أبو شويربات، وصنيتان المريخي، وابن حنايا⁽²⁾.

وهذا نصه: «من فيصل بن سلطان الدويش إلى جناب عالي الجناب كبت قلاب⁽³⁾، بعد التحية والاحترام.. سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك تعلم ويتقرر في فكرك، ويكون عندك معلوم، إني ما جيت مغرب إلا ناص الحكومة وباغ طرفهم، ومشتهي وصايتهم، ويكون عندك معلوماً إنا أهل صدق، نأخذه ونعطيه، ولا نعرف الغدر والخيانة، وتعلم مماشينا مع ابن سعود بالسابق وأنه ما وصلها المواسيل إلا بسبينا، ولما رأينا غدره وخيانتة فينا خاصة وبالناس عامة فارقتاه، واليوم أحببنا إنا نصير رعية لكم وموامير لكم ونصير حدر يديكم وجند لكم ولا نعصي أمركم، وباقي الجواب من راس الطارش أبلغ، هذا ما لزم تعريفه جنابكم الشريف ودمتم، حرر 13 رجب سنة 1348 (الختم: فيصل بن سلطان الدويش). من عندنا: علي بن عشوان، وجاسر بن لامي، وفيصل بن

(1) يوميات الدبدبة، ص 242.

(2) أوراق من تاريخ نجد، ص 92. والسعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 683.

وتاريخ المملكة العربية السعودية، العثيمين، ج 2، ص 234.

(3) هكذا في الأصل، والمراد: كابتن غلوب.

شبلان، وابن جربوع، وعلي أبو شويربات، وصنيتان المريخي، وابن حنايا⁽¹⁾،
يبلغون السلام⁽²⁾.

ينقل يوسف ياسين عن الضابط غلوب باشا (أبو حنيك) أنه أخبره أن الفرع
ضرب أتباع الدويش في الموضع المسمى (ضرايين) قرب الحدود العراقية، ويقول
مبرزاً دخولهم للأراضي العراقية: «... جاؤوا قبل مدة للحدود فطردناهم، ونزلوا
بعدها ضرايين في حدودكم، فجاء الفرع وصباحهم عليها، ولم تكن قوة الفرع
كبيرة، ولكن نظراً لانكسار معنويات العصاة الحربية لم يتمكنوا من المقاومة، ولو
تعقبهم الفرع لأفناهم. وبعد أن حصل عليهم ذلك أرسل إلى الدويش محمد بن
بلدر معه غيره يطلبون منا الالتجاء والدخول في رعويتنا، وكان الدويش ومن
معه قد دخلوا الحدود العراقية، فأجبتهم بأنه لا يمكن قبول التجائهم، فرجع
... إلخ» حيث يفيد أنهم اضطروا بعد ذلك للدخول في الأراضي الكويتية قرب
الجهراء⁽³⁾.

بعد أن فشلت مكاتبات الدويش مع تلك الأطراف في العراق والكويت، لم
يكن أمامه إلا طلب الصلح، فأرسل رسالة بتاريخ 28/7/1348هـ
(1929/12/30م) إلى الملك يطلب العفو والصفح والأمان، ويتوسل إليه ألا
يُلجئته إلى ديار الكفار. ورغم كل ما تضمنه كتابه من عبارات التودد والتوسل؛

(1) من مشاهير البرزان من قبيلة مطير.

(2) يوميات الدبدبة، ص 243-244.

(3) يوميات الدبدبة، ص 252. وحرب الصحراء، ص 322-323.

فقد أجابه الملك خطياً بكل حزم وحلم، فأخبره إن هذا الطلب لم يأت إلا بعد أن أغلقت في وجهه الأبواب، ورغم كل ما قام به الدويش من فظائع، فقد وعده الملك بأن له الأمان على حياته هو ومن معه إن سلموا أنفسهم وخضعوا لحكم الشريعة فيهم⁽¹⁾.

ثم بعث الدويش رسالة جوابية لكتاب الملك، أوضح فيها إن ما حمله على طلب الصلح إلا إخلاصه ومحبة للملك، فكان مما قال في خطابه «إني شاكر لك عفوك، ووافق بما كتبت لي من الأمان، ولكن أريد أن تعلم أن الطرق لم تسد في وجهي كما ظننت، فإن حكومة الإنجليز تخطب ودي، وترجوني أن أكون من رعاياها، وفي استطاعتي أن ألبى طلبها، وألجأ إليها غير أن ديني يمنعني أن ألجأ إلى الكفار، اللجوء إليك أنت من أئمة المسلمين خير من اللجوء إلى سواك على كل حال»⁽²⁾.

والغريب أن يأتي كشك وأمثاله ليقرروا أن الدويش كان مخلصاً للملك باستمرار مستدلين بما في هذا الكتاب من عبارات خادعة، كتبها الدويش عندما ضاقت عليه الأرض بما رحبت⁽³⁾.



- (1) تاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 162.
- (2) أم القرى، العدد (258) في 27 / 6 / 1348 هـ. والسعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 683-684. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 162.
- (3) السعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 682-684. وتاريخ المملكة العربية السعودية، العثيمين، ج 2، ص 234.

وقعة المسناة

عندما أنشأ الموكب السلطاني في مفرس المسناة يوم 30/7/1348 هـ (12/31/1929 م)، اكتشف وجود فريق من المنشقين، ظهر أنه عرب ابن عشوان ومن خالطهم، فراجت عليهم السيارات في الحال، وجرت معركة خاطفة أسفرت عن مقتل رجالهم وعلى رأسهم علي بن عشوان⁽¹⁾، وأخذ حلالهم، وسوق ذرايعهم إلى المعسكر، وتأمينهم. كما قتل فيها عبدالرحمن ابن زيد من رجال الملك عبدالعزيز، ومات في ذلك الموقع سلطان أبا العلا موتاً طبيعياً، فدفن الجميع هناك⁽²⁾.

كان الموكب السلطاني في اليوم الثاني من شعبان على مقربة من ملتقى الحدود الكويتية والعراقية، فأرسل سرية كبيرة على رأسها ثلاثة من خيرة أتباعه، وهم مشاري بن بصيص، وبدر بن علوش بن ربيعان، وضرمان أبو اثنين، فتقدمت بحثاً عن المنشقين الذين ظهر أنهم دخلوا الأراضي الكويتية والعراقية، فترث سير الموكب بانتظار رد السلطات في الكويت والعراق. وأثناء إقامة الموكب في موضعه ذلك جرى قسمة غنائم معركة المسناة⁽³⁾.

(1) تخط المصادر كثيراً بين مقتل هابس بن عشوان، وعلي بن عشوان، والمعروف أن الأول قتل في وقعة نقيز عام 1342 هـ مع العوازم، والثاني قتل في وقعة المسناة المذكورة أعلاه (تاريخ قبيلة مطير، ابن مروي، ج 1، ص 729).

(2) يوميات الدبدبة، ص 208-218.

(3) يوميات الدبدبة، ص 212-218، وص 246، وص 248. ومن سوانح الذكريات، ج 1، ص 257-259.

كما وفد على الملك عبدالعزيز في مقامه هناك يوم 2 شعبان بعض المنشقين، وهم علي أبو شويربات كبير البرزان من مطير، الذي كان مندوب الإخوان إلى السلطات الخارجية بشأن طلب اللجوء. وكان برفقته مدباج أبو شويربات، وصنيتان المريخي، ومناحي بن مسمار، وغيرهم. وقد استقبلوا من قبل الملك عبدالعزيز أحسن استقبال⁽¹⁾. والمهم أنه جرى العفو عنهم. وكذلك فيصل بن شبان الذي ذكر ديكسون أنه جاء إليه في مكتبه بعد يومين من استسلام الدويش، ونصحه بأن عليه أن يذهب إلى ابن سعود ويدخل خيمته ويطلب منه الأمان، وأنه رتب لخروجه من الكويت ومقابلته لابن سعود. وقد تم العفو عنه وإكرامه⁽²⁾.

وفي اليوم الثالث من شعبان أمر السلطان بالتحرك نحو الرقعي، وأرسل من يبلغ السلطات في الكويت والعراق بتحركه. وفي اليوم التالي نزل جلالته بقواته في موقع قرب الحدود العراقية، وأمر يوسف ياسين بالتقدم نحو نقطة عسكرية حدودية للاستطلاع، ولمعرفة موقف السلطات هناك. التقى يوسف ياسين بالكابتن غلوب، وعرف منه أن المنشقين دخلوا الأراضي الكويتية، ولا يوجد منهم في العراق إلا ابن مشهور الذي ألقى القبض عليه وأودع في السجن⁽³⁾.

وانتظر الملك قدومهم مستسلمين، لكنهم لم يقدموا، واستمروا في محاولاتهم اليائسة لدخول الكويت أو العراق والإفلات من حكم الشرع الذي أصر عليه

(1) يوميات الدبدبة، ص 247-248. ولسراة الليل هتف الصباح، ص 227-230.

(2) الكويت وجاراتها، ص 339-341.

(3) يوميات الدبدبة، ص 251-254.

الملك، مما زاده إصرارًا على مطاردتهم وتحذير السلطات في الكويت والعراق من إيوائهم.
واصل فيصل الدويش ورفاقه السعي للحصول على ملجأ في العراق، فدخلوا الأراضي العراقية، ثم اضطروا للخروج منها باتجاه الأراضي الكويتية، وفي تلك الأثناء كان الملك عبدالعزيز قد استقر بقواته في خباري وضحاء⁽¹⁾ قرب حفر الباطن، وكان يتابع تحركات المنشقين، ويواصل تحذيراته للسلطات الكويتية والعراقية من عدم إيواء المنشقين استنادًا على الاتفاقية الموقعة مع البريطانيين، فأرسل رسالة تحذيرية في 5 شعبان 1348هـ (6/1/1930م) إلى السيد ديكسون رئيس المعتمدين السياسيين في الخليج العربي، يؤكد عليه ضرورة عدم السماح للمنشقين بدخول الكويت وإعادتهم إلى الأراضي السعودية، أو السماح له بمطاردتهم. وجاء الجواب من ديكسون في 6 شعبان 1348هـ (7/1/1930م) يؤكد التزام الحكومة البريطانية بالاتفاقيات، وأنها لن تسمح بدخولهم الكويت⁽²⁾.



- (1) خباري وضحاء: أرض فضاء تقع فيها مقرات تجمع مياه الأمطار، وأحدثها: خبراء، في وادي السوبان، تقع جنوب شرقي حفر الباطن على بعد 140 كيلاً تقريباً، وعلى بعد 30 كيلاً تقريباً شمالي السعيرة (المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، الجاسر، ج 1، ص 577).
- (2) عرب الصحراء، ديكسون، ص 466-467. وصفحات مجهولة، السناح، ص 69. ورجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، السبيت وآخرون، ج 2، ص 356.

تسليم رؤساء الانشقاق

تحت إلهام الملك عبدالعزيز وتحذيراته المتكررة، وتحركاته المحسوبة قرب الحدود العراقية، رفع وزير المستعمرات البريطانية خطاباً عاجلاً إلى حكومته يشعرها بامتعاض ابن سعود من تراخي البريطانيين في الوفاء بتعهداتهم، ومما جاء فيه «إن عبدالعزيز مستاء جداً من جرّاء ما يصل إليه من تقارير بشأن المعاملة البريطانية للمتمردين، وأنه ما لم يُقنع بأن محاولة جادة قد بذلت لتنفيذ التعهدات التي أعطيت له، فربما يُقدم بقواته على غزو الكويت أو العراق»⁽¹⁾.

ولهذا؛ لم يتأخر الوزير المذكور من اتخاذ ما لا بد منه، فاضطر لعقد اتفاق عاجل مع زعماء المنشقين يقضي باستسلامهم وتسليمهم لدولتهم، فأبرق وفي 10 شعبان 1348/1/1930م إلى الملك عبدالعزيز يخبره فيه بإلقاء القبض على الدويش، وناييف بن حثلين، وجاسر بن لامي، يوم 8 شعبان في الجهراء، وأنهم في طريقهم إلى معسكر الملك في خباري وضحاء، ثم جرى تعيين موعد للاجتماع والتفاوض بشأن مصير اللاجئين، وتحدد الاجتماع في معسكر ابن سعود في خباري وضحاء⁽²⁾. وفي يوم الاثنين 20 شعبان 1348هـ (20/1/1930م) وصل الكولونيل (بيسكو) رئيس المعتمدين السياسيين في الخليج العربي، والكولونيل (دكسون) المعتمد البريطاني في الكويت، والكوماندو (برانت) مساعد قائد

(1) وثائق الخارجية البريطانية، وثيقة رقم FO 406/65 بتاريخ 6/1/1930م. وديكسون، عرب الصحراء، ص 468-469.

(2) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 298. وعرب الصحراء، ديكسون، ص 468.

الطيران البريطاني في العراق، ومعهم بعض معاونيهم من المترجمين والسكرتارية، واجتمعوا بالملك عبدالعزيز، وجرى التفاوض بينهم وبين ممثلي الملك الشيخ يوسف ياسين، والشيخ حافظ وهبة، وبعد مفاوضات مطولة وافقت الحكومة البريطانية يوم الاثنين 27 شعبان / 27 يناير على تسليم فيصل الدويش، ونايف ابن حثلين، وجاسر ابن لامي، ووافق الملك على سلامة أرواحهم بشرط أن يعيدوا كل ما نهبوه أثناء الانشقاق⁽¹⁾.

وفي اليوم التالي وصل زعماء الانشقاق الثلاثة برفقة السيد ديكسون على طائرة حطت في معسكر الملك عبدالعزيز⁽²⁾.

وفي الاجتماع شكر الملك عبدالعزيز ديكسون والحكومة البريطانية لوفائها بالاتفاقيات المبرمة، وبعد أن غادر ديكسون وفريقه المكان، أدخل الثلاثة مكبلين على الملك، ويروي وهبة أن الملك عبدالعزيز قال لكبيرهم فيصل الدويش: «تعلم يا فيصل ما عملت معك في الماضي، ما قصرت في شيء نحوكم، لقد كنت في حرب دائمة مع أهل نجد من أجلكم، فهل هذا جزائي منكم؟ هل كنتم تريدون الملك؟ لقد كنتم ملوكًا في الجهات التي كنتم فيها، من منكم له الفضل علي؟ الفضل لله وحده. من منكم لم أخذه بسيقي؟ من منكم إلا من قتلت أباه أو أخاه؟

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 298-299. وعرب الصحراء، ديكسون، ص 469. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 164. وصفحات مجهولة، السناح، ص 183-184.

(2) يوميات الدبدبة، ياسين، ص 272-273. والخبر والعيان، الفرج، ص 559-563. وجزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة ص 299.

ولم أخضعكم إلا بسيفي، قد كنت أنفذ رغائبكم، فكنت أشقى لأجلكم، وأواصل الليل بالنهار لراحتكم وسعادتكم. ألا تخاف الله يا فيصل حينما تكتب (جلوب) أنك تريد الهجرة للعراق، وأنتك تحب أن تكون تابعاً له؟ فهل تظن أنك كنت ستكون في منزلة أعلى من منزلتك التي كنت عندي فيها؟». كان كلام الملك مفحماً، وموقف الثلاثة مُهيناً، فما كان من الدويش إلا أن يجيب بما مفاده عبارة وَهبة: «يعلم الله أنك يا عبدالعزيز لم تقصّر معنا، وقد فعلت كل ما يبيّض وجهك، وقد قابلنا معروفك بالإساءة، لقد فررنا من وجهك إلى الكفار، فحملونا إليك في طيارة من طياراتهم، وكفي ما أشعر به من الهوان أمام الإخوان بعدما كنت عزيزاً محترماً، قاتل الله الشيطان، لقد أغرانا وزين لنا سوء أعمالنا، فأوصلنا إلى ما أصبحنا فيه الآن»⁽¹⁾.

ويضيف حافظ وهبة واصفاً الموقف: «لقد رأيت الدويش هذا اليوم، ورأيت مراراً يزور الملك في الرياض، فما أعظم الفرق بين الحالتين. كان الدويش حينما يقدم على الرياض يصحبه نحو 150 رجلاً مسلحاً، يدخلها كقائد كبير، وكرجل عظيم.... اليوم يقف الدويش ذليلاً أمام الملك ابن سعود، وأمام قواد الجيش، وكلهم كانوا بالأمس دونه منزلة»⁽²⁾.

ويضيف وهبة - أيضاً - أن ابن حثلين وابن لامى، أخذوا فرصتهما في الكلام، وحاولا الاعتذار، وزعما أنها يجبان ابن سعود أكثر من نفسيهما، ولكن الشيطان

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 299-300. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 164-165.

(2) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 300.

أغواهما، وأنها يستغفران الله ويتوبان إليه توبة نصوحًا، لكن الملك الذي لا يخدعه مثل هذا التباكي انتهرهما قائلاً: «إخسأ، لو كان القصد أنتم ما وصلت إلى هذا المكان بهذه القوة من أهل نجد، ولكن الذي أوصلنا إلى هنا هو أن يدرك هذا... - يعني فيصل الدويش - عجزه!»⁽¹⁾

أما شاهد العيان الثاني، وهو يوسف ياسين فيروي المشهد بقوله: «استأذن الكولونيل ديكسون وصاحبه بالانصراف وانصرفوا. وبعد أن خرجوا التفت الملك إلى الدويش وقال: أما تخاف رب العزة، ما الذي حملك على هذه المخازي؟ نكي الدويش وقال: لم يبق شيء من الخزي إلا فعلته، وماذا تريد أعظم من هذا الخزي وهذا الجزاء أمام سائر أهل نجد؟! وتكلم نايف أبا الكلاب مظهرًا محبته لجلالة الملك؛ وأنه يغليه أكثر من نفسه، وجاراه في مثل كلامه ابن لامبي. ولم يشأ جلالة الملك أن يطيل تأنيبهم وعذهم، لأنه لا فائدة من ذلك، فأمرهم بسرادق خاص بُني لهم، وخوفًا من أن يصيبهم أحد بما يكرهون - لكثرة الحق عليهم في المخيم - أمر بوضع قوة من الجند حولهم تمتع وصول الناس إليهم، وخوفًا من حدوث حادث عليهم لا يكون بالحسبان، أمر جلالة الملك بإعداد سيارة لهم أركبوا فيها إلى الرياض حيث لا يزالون فيها إلى اليوم في حرز حريز»⁽²⁾.

ثم تنفيذ المصادر أن الملك أمر بإرسالهم إلى الرياض، فنقلوا في سيارات يوم 2 رمضان 1348هـ (2/2/1930م)، ثم نقلوا بعد ذلك إلى سجن الأحساء

(1) المصدر السابق.

(2) يوميات الدبدبة، ص 273-274.

ليسجنا مع سلطان بن بجاد⁽¹⁾.

أما أتباعهم وذرائعهم، فقد تتبعتهم السرايا والقوات السعودية حتى أعادتهم إلى داخل البلاد، فشملمهم الملك بعفوه، إلا من كان عنده جناية يطلب صاحبها أداؤها. كما جرى الاستيلاء على مواشيهم وممتلكاتهم نكالاً وتأديباً، وتعويضاً لما نهبوه من أيدي الناس⁽²⁾.

وتوضح الرسالة التالية المرسلة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن عقيّل توثيقاً جيداً لذلك الحدث، وهذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم عبدالله بن محمد بن عقيّل سلمه الله تعالى آمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جملة، الخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوم بعده. نعرفكم أنه بعد شديداً من الرقي وصلنا خبري القرعة، تصادفنا هنا وابن الأصقه العجمان ومعه بادية العجمان وابن لامي سفاح من بادية الجبلان، والصهبة والملاعبة والرشيدة، الجميع معهم مقدار سبع مائة عصا من الإبل، وأخذهم الله ثم أخذناهم وذبحهم الله.. أما من قبل باقي مطير والعجمان عقب ما سمعوا بنا زبنوا الجهرا، وبعد ذلك صكت عليهم مواطر الإنجليزي ومدرعاتهم وطياراتهم، وسروا فيصل الدويش وأبا الكلاب وابن لامي وأرسلوهم إلى

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 2، ص 507. وأوراق من تاريخ نجد، ص 94، ويذكر أنهم دخلوا سجن الرياض يوم 4 رمضان. وانظر: جريدة أم القرى، العدد (271) في 15/9/1348هـ.

(2) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 2، ص 507. ويوميات الدبدبة، ص 274.

البصرة. وبعد ذلك شدينا حنا ونزلنا خبري وضحي وجونا مأمورين لحكومة الإنجليز، وتكلمنا حنا وإياهم من جهة ها الأشقياء مطير والعجمان وصار القرار على تسلمهم⁽¹⁾ لنا، وحال التاريخ سلمولنا الدويش وأبا الكلاب وابن لامبي مأمورين، ومن قبل باقي مطير والعجمان يرحلونهم لين ينزلون في المناقش ونستولي عليهم إن شاء الله، ومن قبل هم أمناهم على دمائهم وباقي الأمور تحت حسننا وسيئتنا وحسب الظهر إن شاء الله أن حنا نقضي شغلنا منهم من رابع رمضان إلى سات وبعده إن شاء الله نتوجه إلى الوطن.

ومن طرف ابن صباح وجميع عائلتهم ألفوا علينا وعلومهم طيبة، ومن قبل أمورنا وأحوالنا فوق ما تصورون من جميع الجهات.. الخد ربيع والماء واجد⁽²⁾، والعدو عاثره الله، والحمد لله الذي نصر عبده وهزم الأحزاب وحده. هذا ما لزم تعريفه مع إيلاغ السلام العزيز لديكم، ومن عندنا الإخوان والعيال يسلمون. 1348 (نهاية شعبان). (الختم لجلالة الملك عبدالعزيز)⁽³⁾.



(1) تسليمهم.

(2) أشار أحد المشاركين في حملة الملك عبدالعزيز، إلى نزول المطر الكثير عندما كانوا في

القرعة (رجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص 301).

(3) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 217-218. وانظر صورة الوثيقة (41) في الملحق.

رؤساء الانشقاق لم يقتلوا

سيظهر للمتابع المنصف أن الملك عبدالعزيز قد تعامل مع زعماء الانشقاق بكثير من الحكمة والحزم، فعفى عندما وجد للعفو مبرراً؛ فقد جرى العفو عن كثير ممن شاركوا بالإنشقاق، وبعضهم ربما ارتكب أفعالاً بخلة بالأمن، ولكن انتهى بهم الأمر إلى العفو، بعد أن اعترفوا، وطلبوا الصفح، فاحتواهم الملك، وصفح عنهم، وأكرمهم وقرَّبهم، فقابلوا ذلك بالامتنان، وصدق الولاء. وفيما يلي بيان مصير أبرز زعماء الانشقاق:

1- فيصل الدويش:

مات فيصل الدويش موتاً طبيعياً بعد سنتين تقريباً من دخوله السجن في 20 جمادى الأولى سنة 1350 هـ (3/ 10 / 1931 م)، وقد وثق وفاة الدويش صديقه ديكسون، وليس مؤرخو ابن سعود، فذكر ديكسون ما ترجمته: أن رجلاً ثقة عنده وهو إبراهيم المزيّن المقرب من أمراء الكويت، وكان يعمل في خدمتهم آنذاك، أخبره أن فيصل الدويش «ظلّ يشكو من ألم بسبب تورّم في حنجرته، وفيما كان يتمشى في باحة السجن مع نايف ابن حثلين يوم 3 تشرين الأول عام 1931 م، سقط على الأرض والدم ينزف من فمه بسبب الورم، وظل فاقد الوعي حتى المساء، وعندما استعاد وعيه لمدة قصيرة طلب أن يرى الملك، ولكن الملك رفض أن يأتي إليه، وأرسل له الدويش تحية الوداع غافراً له الأخطاء التي ارتكبها بحقه، قائلاً: إن الحكم الأخير لن يصدر قبل أن يقف كلاهما أمام الخالق، ثم فارق الحياة، فغسل ودفن في الليلة ذاتها»⁽¹⁾.

(1) الكويت وجاراتها، تأليف: الكونيل ديكسون، ترجمة: جاسم الجاسم، الطبعة الأولى، =

كما أن الدويش دفن في مقبرة العود⁽¹⁾، وهي المقبرة التي يُدفن فيها أهل الرياض، وعلى رأسهم الأئمة من آل سعود وأبنائهم.

وبهذا؛ فإنه لا صحة لما ذكره الزركلي، وهو قوله: «وجيء بالدويش على طائرة سنة 1930م، فأرسل إلى سجن الأحساء مكبلاً بالأغلال، فمات بعد سبعة شهور من حبسه»⁽²⁾.

أما الغلامي فيجعل وفاته سنة 1351هـ⁽³⁾، وهذا خطأ، والصواب أن ما بين إرساله إلى الرياض في 2/2/1930م، ووفاته في 3/10/1931م - بحسب ديكسون - سنة وثمانية أشهر على الأقل.

وهكذا؛ يتضح أن الملك عبدالعزيز حاول كل ما في وسعه لتجنب سفك الدماء، ومنح العفو تلو العفو؛ وبخاصة لفصيل الدويش، رغم فداحة التعديات والتجاوزات التي اقترفها على مدى ثلاث سنوات، وكان آخرها وأكثرها فظاعة دماء رجال السرية السعودية في مركز القاعية.

فقد عفى عنه يوم الجمعة سنة 1325هـ (1907م)، بعد أن نقض عهده لابن سعود، وانضم إلى ابن رشيد وابن مهنا⁽⁴⁾.

= 1964م، ص 340-342. وصفحات مجهولة، السناح، ص 84.

(1) صفحات مجهولة، السناح، ص 87.

(2) الأعلام، للزركلي، ج 5، ص 166.

(3) الملك الراشد، ص 63.

(4) تاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 75.

والمراد بيوم المجمعّة هنا هو غارة الملك عبدالعزيز على الدويش وأتباعه بعد
تعاونه مع ابن رشيد وابن مهنا عام 1325هـ، فطارده الملك إلى أن ألجأه إلى داخل
أسوار المجمعّة بعد أن أصيب إصابة بليغة⁽¹⁾.

ثم عفى عنه يوم السبلة، وعالجه حتى شفي، كما تقدم. ثم عفى عن قتله للمرة
الثالثة يوم وصل إليه أسيراً مستسلماً يوم بخاري وضحا.

يقول الراوي بتال الجدعي، وهو ممن شهد السبلة والدبدبة مع الدويش: إن
عبدالعزیز لما واجه الدويش المصاب بعد السبلة قال له على مسمع من جلسائه:
«يا فيصل؛ صوّبتك يوم المجمعّة، وصوّبتك بالسبلة، والثالثة في راسك يا
فيصل؛ وتطيع صوّير وعوّير والذي ما فيه خير!»⁽²⁾.

2- سلطان بن بجاد:

سلطان بن بجاد، الذي اتهم بالاعتداء على قافلة أهل القصيم وقتل رجالها
الأبرياء دون وجه حق، فأصبح الحق ليس لولي الأمر عبدالعزيز فقط؛ بل
للمقتولين وذويهم. ومما زاد من صرامة الحكم أن ابن بجاد الذي فرّ من السبلة،
لم يقدّم لطلب العفو بعد انتهاء المعركة مباشرة، كما فعل الدويش، لكنه تغيب
وتباطأ، وقصد هجرته الغلظ.

وعندما ضاقت عليه الأرض بما رحبت سلّم نفسه في شقراء هو ومن معه،

(1) تاريخ اليمامة، ص 278. وزعيم الإخوان فيصل الدويش، الديجاني، ص 60-64.

(2) صفحات مجهولة، السناح، ص 34.

فأرسلوا إلى الرياض وحُكم عليهم بالسجن في الرياض، ثم نقلوا إلى سجن الأحساء إلى أن توفي وفاة طبيعية في السجن بعد أربع سنوات تقريباً من دخوله السجن، أي في سنة 1351 هـ (1932 م)⁽¹⁾، وقد سبقت الإشارة إليه.

3- نايف بن حثلين:

كان مصير نايف بن حثلين مثل مصير بقية رؤساء الانشقاق، فقد توفي في السجن وفاة طبيعية - أيضاً - بعد سنوات. يقول الفرج: «... وابن حميد، وأبا الكلاب، وابن لامي، ماتوا في الأحساء سنة 1353 هـ»⁽²⁾.

ويذكر الزركلي أنه كان مسجوناً في الرياض، لكنه نقل إلى الأحساء بعد محاولته الفرار من السجن عام 1934 م⁽³⁾.

4- ابن لامي:

توفي - كذلك - جاسر بن صاهود بن لامي وفاة طبيعية في السجن عام 1353 هـ، كما يذكر الفرج، أي بعد 6 سنوات⁽⁴⁾.

وهذا بخلاف ما ذكره الزركلي من أن ابن لامي وابن حثلين ماتا في نفس

(1) تاريخ ملوك آل سعود، ص 159. والأعلام، الزركلي، ج 3، ص 109. وهكذا عند

الفرج، الخبر والعيان، ص 563، وتابعه السلطان، توحيد المملكة، ص 59.

(2) الخبر والعيان، الفرج، ص 563.

(3) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 494.

(4) الخبر والعيان، الفرج، ص 563. وصفحات مجهولة، السناح، ص 80-83. وتاريخ

المملكة العربية السعودية، العثيمين، ج 2، ص 235.

السنة التي توفي فيها ابن حميد⁽¹⁾.

5- ابن مشهور:

لما ضاقت الأرض بما رحبت على المنشقين، لجأ فرحان بن مشهور إلى حكومة العراق، فبادر الملك عبدالعزيز إلى طلب تسليمه بموجب الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين، وأشعر الإنجليز إنه متوجه شرقاً إلى الحدود العراقية لهذا الغرض، فقامت السلطات في العراق بوقفه والتحفظ عليه⁽²⁾.

ثم تذكر بعض المصادر التاريخية، أن الملك عبدالعزيز بعد أن ألقى القبض على رؤساء الانشقاق الثلاثة وهم فيصل الدويش، وابن حثلين، وابن لامى، عفى عن فرحان بن مشهور، وعن أتباعه، بشفاعته من الملك فيصل بن الحسين ملك العراق أثناء اجتماعه بالملك عبدالعزيز في خليج البصرة بتاريخ 23/2/1930م (24/9/1348هـ)⁽³⁾.

6- مقعد الدهينة:

مقعد الدهينة شيخ المساعيد، من النفعة، من عتيبة، وكان من أشد المناوئين، لجأ إلى عالية نجد بعد معركة السبلة، فقطع الطريق، واعتدى هو وأتباعه على عمال الزكاة، وقتلوا كاتب الزكاة.

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ص 507.

(2) مجلة لغة العرب، س 8، ج 3، ص 238. ويوميات الدببة، ص 254، وص 261.

(3) مجلة لغة العرب، مصدر سابق، الصفحة نفسها. والملك الراشد، ص 63.

فانتدب إليه الملك بعض سراياه القوية وعلى رأسها خالد بن محمد بن عبد الرحمن الفيصل، يساعده عمر بن ربيعان بأتباعه، فتعقبت تلك القوات الدهينة ومن معه من فلول عتيبة. وعندما ضاقت به السبل، التحق بالدويش ومن معه من العجمان وغيرهم قرب الكويت.

وعندما هزم الدويش والعجمان فر إلى العراق وبقي فيه مدة طويلة، إلى أن شمله غفو الملك عبدالعزيز، فعاد، وعاش في بلاده معزلاً مكرماً⁽¹⁾.

7- معجب الغيداني:

معجب الغيداني الذي كان مندوب الإخوان للتفاوض مع الملك عبدالعزيز، فذهب إليه في الحجاز، وتناقش معه الملك في مطالب الإخوان، ووافق على معظم مطالبهم، وعاهده على أن يرجع للإخوان، فإن لم يقبلوا الصلح يتخلى عنهم، ويعود للملك، لكنه لم يَفِ بذلك العهد - كما يذكر العبيد، وكما يذكر الرواة المقربون منه⁽²⁾ - ثم شارك في الغارة على القبائل الآمنة في الشمال، ثم توارى عن وجه عبدالعزيز بعد انتهاء المعركة، فاضطر الملك أن يأتي إلى الرس بنفسه لإلقاء القبض عليه، وإرساله إلى السجن، والحكم عليه بالقتل تعزيراً⁽³⁾.

(1) شبه الجزيرة، الزركلي، ج 2، ص 493-494. وتاريخ ملوك آل سعود، ص 160-161.

(2) رواية: حويان بن محسن الغيداني، مقابلة مسجلة معه بتاريخ 17/3/1420 هـ (مكتبة د. فائز البدراني).

(3) توحيد المملكة، المانع، ص 152-153. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، الحربي، ص 203-204.

8- ماجد بن خثيلة:

كان من كبار أعوان سلطان بن بجاد، وندوبه إلى الملك عبدالعزيز، لكنه لما وصل إلى مجلس عبدالعزيز تصرف تصرفاً أغضب الملك، فأنتهره، وأعادته إلى مرسله⁽¹⁾.

ومع ذلك كان ممن شملهم عفو عبدالعزيز، وكرمه، بل أصبح من المقررين جداً، واحتواه كعاداته وأعاد له مكانته، وأصبح من خاصته ومرافقيه، وعاش معزراً مكرماً إلى وفاته عام 1395هـ (1975م).

وهكذا هو عبدالعزيز.

9- العفو عن بقية المنشقين:

تعامل الملك عبدالعزيز بالحكمة وبمبدأ العفو عند المقدرة، فعفى عن معظم رؤساء الانشقاق مثل:

نايف بن محمد بن هندي بن حميد، ومحمد بن خالد بن حميد، وهندي بن ناصر ابن حميد، ومقعد الدهينة، وهؤلاء ممن أمكن معرفة أسمائهم من شيوخ وأعيان قبيلة عتيبة، ولا شك أن هناك غيرهم.

وكذلك عبدالعزيز بن ماجد الدويش، وسعود بن مزيد الدويش، وطامي القريفة، وغيرهم من شيوخ وأعيان قبيلة مطير.

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 295.

وخالد بن حثلين، ومحمد بن وذين، وسالم بن وذين، وهؤلاء من كبار العجمان. فقد لجأ معظمهم إلى الشريف فيصل في العراق الذي من مصلحته استقطاب كل المناوئين للملك عبدالعزيز، وانتهى بهم الأمر إلى العودة إلى بلادهم معززين مكرمين⁽¹⁾.

ويذكر جون حبيب ما مفاده:

أن الملك لما طلب تسليم فيصل الدويش ورقيقه في خباري وضحاء، تعهد للبريطانيين بالإبقاء على حياتهم وحياة قبائلهم⁽²⁾.

وبالفعل؛ فقد وفي الملك بعهده، وأبقى على حياتهم إلى أن ماتوا ميتة طبيعية في السجن. وليس المصدر في ذلك محسوباً على الملك وإعلامه، بل هو ما رواه الكولونيل ديكسون الصديق المتعاطف مع فيصل الدويش؛ إذ أكد إنه سجن إلى أن مات بسبب نزيف مفاجئ نتج عن وجود ورم سرطاني في حنجرته وهو ينمشى في باحة السجن⁽³⁾.

ويرد حبيب على الذين يعتقدون أن الملك عبدالعزيز كان عليه أن يعامل زعماء الانشقاق بتسامح أكثر مما فعله:

«... على كل حال، يجب ألا تغيب عن البال هنا، المعاملة التي كان الإخوان

(1) رجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص 231-232.

(2) الإخوان السعوديون، حبيب، ص 242.

(3) الكويت وجاراتها، ديكسون، ص 345.

سيعاملون بها أسراهم لو قُدر لهم الانتصار!... لم يكن من حق الإخوان أن ينتظروا معاملة أفضل من تلك التي كانوا سيعاملون بها ضحاياهم»⁽¹⁾.

كما يشير جون حبيب - أيضًا بشيء من الإشادة - إلى عفو الملك عبدالعزيز عن بعض الإخوان أمثال: ماجد بن خثيلة الذي كان من رؤوس المناوئين، وكذلك إبقاء على أسرة الدويش في رئاسة الأرطاوية، وإبقاء الشعلان في الجوف رغم انضمام فئة من جماعتهم إلى التمرد.. ويعزو ذلك إلى مقدرة ابن سعود على الترفع عن الخلافات الصغيرة والصراعات الكبيرة، وأن ذلك يتطلب رجلاً صاحب رؤيا وبعد نظر، مع أنه كان بإمكانه أن يكون قاسياً مع خصومه إذا تطلب الأمر ذلك. ويختتم حبيب شهادته بقوله:

«فإن شخصيته لا تدل على أنه كان رجلاً يحب العنف، أو يتمتع به، أو أنه كان يستعمل السلطة حباً فيها لذاتها... إلخ»⁽²⁾.

كما عفى الملك عن عدد من شيوخ وأعيان قبيلة حرب، منهم على سبيل المثال: سعيد الذكرى شيخ الذكوة من عوف، وكان من كبار المنشقين، ولكن الملك عفى عنه، وعاش معزراً مكرماً إلى وفاته سنة 1363 هـ. ومنهم - أيضًا - عباس بن دهيلس من الفردة، وعلي المشدق البيضاني، وغيرهم⁽³⁾.

(1) الإخوان السعوديون، حبيب، ص 247.

(2) الإخوان السعوديون، حبيب، ص 248.

(3) رواية: صلبى بن حسيكان الفريدي، وحويان بن محسن الغيداني، وهما من حضر معركة السبلة.

وفي هذا أكبر رد على ديكسون الذي يأتي على رأس المنتقدين المتعاطفين مع زعماء الانشقاق، وما أدراك ما ديكسون، صديق زعماء الانشقاق، الذي لا يلام في الإعجاب بشخصياتهم، لكن يلام على تجاوز الحقيقة عندما يقول: «إن الملك عبدالعزيز عامل زعماء الإخوان بقسوة».

ويرد عليه كشك بقوله: «ولا ندري أين هي القسوة في سجن نائر عَفَّت عنه الدولة بعد حرب دامية، فعاد إلى القتال من جديد، وهدد الدولة في صميم وجودها!». ويضيف كشك قائلاً: «... عبدالعزيز لا قتل، ولا صلب، ولا عذب، كما تجمع كل الروايات، فقد مات الدويش في السجن بسرعة لم تتح الفرصة لامتحان عفوه عندما تستقر الأحوال. أما ابن بجاد؛ فقد عاش بالسجن خمس سنوات»⁽¹⁾.

ومما يثير الاستغراب ما ذكره أرمسترونج بقوله: «... وأرسل سعود للتصرف مع العجمان، وإخضاع مطير وعتيبة، فأحرقوا القرى، وأعدموها كل من أمسكوا بهم من المتمردين، وسووا الكثير من مستوطنات الإخوان مع الأرض، وقتلوا الرجال من باب التحذير... إلخ»⁽²⁾.

والواقع أن هذا القول المضطرب لا يصح، فالمعروف أنه لم يتم هدم أي هجرة من هجر الإخوان باستثناء الغطف، كما أنه لم يُعاقب ويُطارَد إلا من واصل التمرد وحمل السلاح في وجه الشرعية.

(1) السعوديون والخل الإسلامي، كشك، ص 684.

(2) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 276.

بل إن الملك عبدالعزيز وأبناءه من بعده، عاملوا زعماء الانشقاق وأولادهم وأحفادهم معاملة راقية، فهامهم معززون مكرمون، مكانتهم محفوظة لدى القيادة، فلا تمييز في الوظائف، ولا تفريق في المعاملة. بل حتى الذين قتلوا في مواجهة السبلة لم ينظر إليهم على أنهم خونة أو عملاء، بل إخوة أخطأوا الاجتهاد، فوقع ما وقع. ولعل أبلغ ما يصور ذلك كلمة الملك سعود - رحمه الله - عندما زار أرض معركة السبلة بعد ثلاثة عقود من وقوع المعركة، فقال وهو ينظر إلى قبور قتلى تلك المعركة: «إن هؤلاء هم جنودنا الذين ضحوا وخاضوا المارك الدامية، وحققوا للبلاد عزاً تحت قيادة وإرشادات جلالة الملك والدي - رحمه الله - وإنني لأسف كل الأسف كلما تذكرت هذه المأساة التي نتمنى من صميم قلوبنا أن لم تكن، ولكن قضاء الله لا محيص عنه، فنحن الآن نرجو لهم المغفرة من ربهم... إلخ»⁽¹⁾.

أقول يا ترى: لو وقف حافظ الأسد، على قبور أهل حلب، أو ابنه بشار على ما فعلته البراميل المتفجرة في بيوت أهل حمص وحماة وغيرها، أو وقف صدام على قبور أهل حلبجة، هل سيقولون مثل هذا الكلام؟!



(1) جريدة أم القرى (1/5/1959م).

البريطانيون والدعم المزعوم للملك عبدالعزيز

يبيء كثير من المؤرخين أو غيرهم من المتكلمين في التاريخ فهم الدور البريطاني في موضوع حسم انشقاق الدويش وأعوانه، فينسبون جزءاً كبيراً مما حققه الملك عبدالعزيز من نجاحات إلى مساعدة الإنجليز له، وهم بذلك يقللون بقصد أو دون قصد من إنجازات الملك، ويتجاهلون أو يجهلون حنكته وتوفيقه ويطولته. لكن من يتعمق في دراسة المصادر الأساسية لتاريخ تلك الحوادث وبخاصة الوثائق المحلية أو الوثائق الأجنبية يدرك خطأ هذا الاعتقاد..

وهذا لا ينفي إن الملك عبدالعزيز حافظ على علاقات جيدة مع البريطانيين الذين كانوا يحيطون به من أربع جهات من خلال سيطرتهم على الأقطار الخليجية، والأردن والعراق، وسواحل اليمن.

كما يدرك المؤرخ المنصف - أيضاً - أن البريطانيين قاموا بدور مزدوج لا يخدم إلا مصالح بريطانيا العظمى، وليس من مصلحة مستعمر قذمه في الخليج وعينه على الحجاز وحكومته الخليفة للإنجليز، أن تقوم دولة عربية إسلامية بحجم البلاد السعودية لتهدد محميات بريطانيا وحلفائها في الحجاز والخليج والعراق والأردن.

كان هدف البريطانيين أن يستمر الصراع بين القوى المحلية مع بعضها لتبقى بحاجة لهم، ولكي لا تشكل تهديداً لمصالحهم، فكانوا يخططون لجعل ابن سعود، أو ابن رشيد، أو ابن صباح، أو الشريف، أدوات يركونها ضد بعضها متى ما أرادوا، ووفق ما أرادوا؛ بل إنهم حاولوا استثارة انشقاق بعض الإخوان لإضعاف

السلطان عبدالعزيز، ومن ذلك أنهم سعوا إلى إشغال ابن سعود بجهة حائل حتى ينشغل عن الشريف حسين وأبنائه المنهمكين في الثورة على العثمانيين في الحرب العالمية الأولى. لكن دهاء الإنجليز قبل بدهاء عبدالعزيز الذي استطاع أن يقلب من تلك الحباثل، وأن يسير في مشروعه الخاص على ما خطط له هو، وأن يقلب الطاولة على الإنجليز، فحَمَلَهُمْ مسؤولية استفزاز الإخوان، ببناء المخافر، ومهاجمتهم بالطائرات، كما جعل الإنجليز يدركون أن خطر انفلات القبائل في نجد من يد ابن سعود سيجعل حدودهم مع نجد في خطر واضطراب دائم. فاقنعوا بوجهة نظره، وأدركوا صوابها. بهذه الحنكة السياسية تمكن عبدالعزيز من الحصول على دعمهم تارة، وحيادهم تارة أخرى⁽¹⁾. واستطاع أن يجتاز كل العقبات التي وضعها له الإنجليز على كافة الجبهات، فنجح في استرداد حائل وعسير، وضم الحجاز، وحسم انشقاق الإخوان وجعل بريطانيا تقوم بدور الوسيط النزيه، ولم يدع لها فرصة لتصطاد في الماء الإخواني العكر!

ومع ذلك لا نفقأ نسمع من يسيء فهم العلاقة بين الملك عبدالعزيز وبريطانيا، وبدلاً من الإشادة بنجاح هذا الزعيم العربي الذي خرج من رحم صحراء الجزيرة ليبنى دولة بحجم البلاد السعودية، نجد الكثير من الأصوات تتهمه بأنه صنيعة الإنجليز، وكأننا عرب هذا الزمان نجيد الاتهامات أكثر مما نجيد الإشادات، وفي هذا الصدد يقول د. محمد السعيد: «القارئ للوثائق الإنجليزية، والرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعزيز ومثلي بريطانيا، وغيرها من الوثائق، يتأكد له أن

(1) سيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 273-274.

بريطانيا لم تكن يوماً من الدهر تريد وجود السلطان عبدالعزيز، أو الإبقاء عليه أو دعمه، والفضل الأوحى على عبدالعزيز هو الله وحده الذي هيا له الظروف الدولية لتكون في صالحه، فاستطاع أن يقرأها بشكل دقيق، وأن ينفذ من دهاليزها إلى ما يريد⁽¹⁾.

إن الواقع السياسي الذي حققه ابن سعود على جبهات الأحساء وعسير وحائل والحجاز، جعل البريطانيين أكثر حاجة للتعاون مع هذا الزعيم وقوته الضاربة؛ وبخاصة بعد تحقيق الحلفاء للنصر على العثمانيين، وإزاحتهم من المنافسة في المنطقة. لقد عرف الملك عبدالعزيز كيف يستثمر ذلك الواقع السياسي، فضغط على البريطانيين الذين كانوا بحاجة إلى تهدئة حدودهم في العراق والأردن والكويت مع ابن سعود. ولهذا؛ استطاع أن يحقق عدداً من المكاسب في اتفاقيات جدة مع البريطانيين، ووضع في بنودها أن تمد بريطانيا باحتياجاته من السلاح، وأن تضمن عدم مساعدة خصومه، أو إيواء الخارجين عليه⁽²⁾.

ومما يوثق الموقف البريطاني تجاه المنشقين وعدم السماح لهم بدخول أراضي العراق والكويت، ما ذكره ديكسون في أحد خطابه، ومفاده: «... إن الحكومة البريطانية تستنكر بشدة استمرار التباحث مع فيصل الدويش، من ردة الفعل لدى ابن سعود، وتطلب إبلاغ شيخ الكويت أن يفهم الدويش أن البريطانيين غير

(1) بحث منشور على حلقات، بقلم: د. محمد إبراهيم السعيد، جريدة الوطن، 20 يوليو 2020م.

(2) الإخوان النجديون، حبيب، ص 234.

ملزمين باتخاذ موقف مناصر له، وإبلاغه بعدم السماح بلجوء نسائه إلى الكويت أو العراق. وإبلاغه كذلك بأن الحكومة غير مستعدة للتفاوض معه، وأنه أو أي من أتباعه سيتم إلقاء القبض عليه لو دخل الأراضي الكويتية⁽¹⁾.

وهكذا؛ فإن التزام بريطانيا بعدم إيواء المنشقين أو مساندتهم لم يكن تفضلاً، أو انحيازاً لجانب عبدالعزيز، وإنما هو التزام سياسي أملت به بنود المعاهدات بين الطرفين، وفرضته قوة ابن سعود العسكرية، وقدراته التفاوضية، وهو أجسهم الأمانة وهذا ما يشهد به المؤرخون المحايدون، إذ يقول حبيب - أيضاً: «كان البريطانيون قد عاهدوا ابن سعود من قبل على أنهم سيسلمون إليه المتمردين الإخوان شريطة أن يُبقي على حياتهم، ويعاملهم معاملة إنسانية»⁽²⁾.

هذا ما حدث بالفعل، فقد وفي عبدالعزيز بوعدده، ولم يقتل أحداً من الثلاثة الذين سلمتهم بريطانيا، فظلوا في السجن إلى أن انتهت آجالهم المحتومة.

كما يؤكد كشك الموقف المستقل للملك عبدالعزيز، وعدم سيطرة البريطانيين عليه، إذ إنه لما اختلف مع البريطانيين بعد معركة السبلة لم يتردد في استبدالهم بالأمريكيين، عندما ألغى امتياز شركة هولمز البريطانية عام 1347هـ (1929م)، كدليل على أن عبدالعزيز لم يكن مديناً بالفضل لبريطانيا في إنجازاته، ولم يكن

(1) الوثائق البريطانية، وثيقة رقم R/15/5/34 في 6/11/1929م، برقية من المقيم السياسي في الخليج إلى ديكسون في الكويت. والوثيقة رقم R/15/5/34 في 7/11/1929م.

(2) الإخوان النجديون، حبيب، ص 240.

تحت سيطرتها! (1).

وفي هذا الصدد يقول كشك: «... وأصبح ابن سعود وجهًا لوجه مع بريطانيا... فقد استطاع أن يوجه أكبر ضربة للمصالح البريطانية... بإدخاله القوة الوحيدة القادرة على مواجهة بريطانيا وتصفيتهما.. الأمريكيين!!».

ولا بد هنا من وقفة مع بعض الأقوال المتناقضة للسيد ديكسون المسؤول البريطاني الأول في الخليج، فبينما يصف الإخوان بالقسوة وبالتعصب الأعمى، ويصف الملك عبدالعزيز بالحكمة والوفاء والرافة بالمنشقين، ونجده في مقولة شاذة يتخلى عن إعجابه بالملك عبدالعزيز، زاعماً أنه تلاعب بالإخوان الذين تحدوهم الرغبة بالنضال، وأنه لم يعاملهم بما هم جديرون به، لقد كانوا هم الذين صنعوا منه ما صار إليه (2)، حسب قوله (3).



(1) السعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص 687.

(2) هذه العبارة وردت في النسخة المترجمة، ولم يسعفني الوقت بالرجوع إلى النص

الإنجليزي، وأنا أدفع بهذا الكتاب إلى الناشر!

(3) الكويت وجاراتها، ص 348.

المنشقون.. وصداقة الإنجليز.. وسقوط الأقنعة

لقد تكشف الانشقاق الثاني عن أمر مهم ربما يغفل عنه المؤرخون والرواة، وهو أن غالب الذين شاركوا في الانشقاق الأخير، لم يرفعوا شعارات دينية بخلاف الانشقاق الأول الذي حُسم في معركة السبلة، فلم يكن ابن مشهور، ولا ابن حثلين، ولا الدهينة من رؤوس الإخوان الذين كان لهم جهود مشهودة في معارك الإخوان التي كانت تنطلق من المهجر باسم الجهاد ونشر الدين.

كما إن فيصل الدويش في الانشقاق الأخير تخلّى عن المطالب الدينية، وأفصح في مراسلاته عن بعض المطالب السياسية، فضلاً عن كونه يمد يده إلى جلوب باشا في العراق، أو ديكسون في الكويت، ويتوسلهم السماح له بأن يكون من رعاياهم مع إنه كان في السابق يراهم كفاراً لا ينبغي عقد المعاهدات معهم!!

فالانشقاق الذي كان في بدايته من أجل الغيرة على الدين - كما يزعمون - واعتراضاً على مهادنة الكفار وإبرام المعاهدات معهم، إلا أنهم في آخر الأمر لم يمانعوا في الارتقاء بأحضان الكفار الإنجليز. فالدويش الذي كان يطالب بالسماح له بغزو الكويت وإدخالهم في منهج الإخوان، لم يتردد في التودد لحكومة الكويت، ولم ير عيباً في طلب صداقة الإنجليز في الكويت والعراق، وذلك ما أشار له تقرير بريطاني يقول على لسان الشيخ عبدالله الصباح إن الدويش عبر له عن ثقته أن الطائرات البريطانية لن تقصف عائلات الإخوان نظراً لصداقتهم مع بريطانيا⁽¹⁾. يذكر تقرير بريطاني آخر: أن اثنين من كبار قادة الإخوان المتمردين وهما الفغم

(1) الوثائق البريطانية، وثيقة رقم R/15/32 في 30/3/1929 م.

وحزام بن حثلين طلبا مقابلة الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، وأن الإخوان يريدون السلام مع الإنجليز، ولا يمانعون في جعل الكويت سوقاً لهم، ويتعهدون بعدم القيام بأي حركات عدائية ضد الكويت والعراق بعد اليوم. لكن السلطات البريطانية رفضت الاستجابة لمطالب المنشقين، ومنعتهم من دخول الحدود الكويتية⁽¹⁾.

وكذلك أكد في رسالة أخرى في شهر نوفمبر 1929م (12/6/1348هـ) على أن الدويش طلب اللجوء إلى الكويت، وبناء علاقات صداقة مع الإنجليز⁽²⁾. بل إن الأدهى والأمر أن يعرض الدويش استعداده لتأمين حدود الكفار؛ إذ ينقل ديكسون في تقرير آخر: «أن الدويش يرى أن بريطانيا أخطأت في عدم قبول صداقته؛ لأنه كان سيضمن لها أمن الحدود الكويتية والعراقية!!»⁽³⁾.

وهنا تتساءل: كيف سيوفق كشك بين الدويش الذي سيحمي الحدود الكويتية العراقية، والدويش الذي كان يُرعب تلك الحدود فيما سبق؟ أو الدويش الذي أعلن خروجه على عبدالعزيز احتجاجاً على مهادنته للكويت والإنجليز في العراق

(1) وثائق الخارجية البريطانية، ملخص تقرير سري، مرفوع من المقيم السياسي البريطاني في الكويت، الرقم بتاريخ 22/8/1929 L/P&S/10/1177. وتاريخ ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 163.

(2) الوثائق البريطانية، وثيقة رقم R/15/5/34 بتاريخ 14/11/1929م، من ديكسون إلى المقيم السياسي البريطاني في الكويت. وانظر: صفحات مجهولة، السناح، ص 173.

(3) الوثائق البريطانية، وثيقة رقم R/15/2/1499 بتاريخ 15/11/1929م، مذكرة صادرة من ديكسون. و صفحات مجهولة، السناح، ص 174.

والأردن، ومنع الإخوان من غزو تلك الأقطار؟

أما تعاطف كشك مع قول الدويش في إحدى رسائله الأخيرة إلى الملك عبدالعزيز: «بأن الأبواب لم تسد في وجهه». فيمكن الرد عليه بأنه لا يخرج عن مناورة تفاوضية!!

وأخيراً؛ فإن ما حصل من الدويش لا ينبغي أن يقلل من مكانته كزعيم قبلي مهيب، ومحارب شجاع، ولا أن يطمس إنجازاته ومشاركاته في توحيد البلاد، بغض النظر عن غاياته ونواياه وطموحاته.

وقد كان الملك عبدالعزيز وفيّاً مع الدويش، ومعتزّاً بمكانته وإنجازاته، عندما عفى عنه، وأكرمه بعد الانشقاق الأول يوم جيء به مصاباً منكسراً في معركة السبلة.

وقد أشار ديكسون إلى مكانة الدويش عند قائده عبدالعزيز عندما قال: «ومع أن فيصل الدويش في الفترة الأخيرة عارض ابن سعود؛ إلا أنني أعتمد جازماً بأن الملك سيظل وفيّاً لذكراه، ويحترمه أكثر من احترامه لأي شخص آخر في مملكته إلى أن يموت!»⁽¹⁾.



(1) عرب الصحراء، ديكسون، ص 470.

مَن يتحمل وزر الانشقاق؟

لعل فيما تقدم من الشواهد والوثائق ما يؤكد على أن الانشقاق كان فتنة أشعلها قسم من الإخوان، ولم يكن للملك عبدالعزيز يد في نشأة تلك الفتنة. وهذا بخلاف ما يردده بعض المتفذكين الذين يُحمّلون الملك وزر الانشقاق بلا علم، حيث يذهب أولئك إلى أن المؤسس أراد التخلص من الإخوان بعد إن انتهت حاجته إليهم!!

وقارئ التاريخ المنصف يدرك أن الانشقاق حدث من المنشقين ابتداء لأسباب خاصة بهم، فقد تمازوا على الانشقاق حينما كانت القيادة منهمكة في حصار جدة، ولم يكن المؤسس حينئذ قد انتهت حاجته من مقاتلين، ولم يكن في حاجة إلى ما جرّه له الانشقاق من متاعب واضطرابات هزت الوطن، وهزت سمعته داخلياً وخارجياً.

وأما تعليق فيليبي على القضاء على الإخوان بعبارة قد تحتمل أكثر من وجه، عندما وصف إنشاء ابن سعود للإخوان بأنه: «ضربة معلّم، وأن القضاء عليهم بعد 18 عاماً كان كذلك أيضاً»⁽¹⁾.

فهذا القول يتضمن بعض المغالطات التي يمكن الرد عليها بحقيقة أن الإخوان المنشقين قضوا على أنفسهم بتمردهم الخاسر، أما الإخوان الذين ثبتوا على ولائهم، فقد كانوا يمثلون أغلبية جيشه في دحر الانشقاق، وفي إكمال مسيرة التوحيد، فقد أبلوا بلاءً حسناً في دحر حركة ابن رفاة 1351 هـ (1932 م)، وفي

(1) تاريخ نجد، فيليبي، ص 488.

وقف اعتداءات إمام اليمن على الحدود الجنوبية عام 1352 هـ (1953 م)، وظلوا
معززين مكرمين إلى اليوم!

لقد فرح الناس الذين عانوا معاناة عظيمة، وتحملوا أذى التشدد الديني
طويلاً، بزوال كابوس الانشقاق المخيف، وانتصار القائد الذي ذاقوا معه طعم
الوحدة والعدل والاستقرار⁽¹⁾.



(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 300.

الخلاصة والاستنتاجات

من خلال ما سبق من السرد التاريخي لمسيرة الانشقاق من بدايته إلى نهايته، ومن خلال المراسلات الوثائقية، وروايات شهود العيان المتعلقة بهذا الحدث الكبير؛ فإنه يمكن استخلاص ما يلي:

• إن ظاهرة الإخوان النجديين بدأت تتشكل بعد إنشاء الهجر؛ وبخاصة بعد معركة جراب سنة 1333هـ (1915م)، ولهذا؛ فإن أصحاب العمة البيضاء، الذين سموا أنفسهم: الإخوان لم يشاركوا في مرحلة المخاض العسير من مراحل تأسيس البلاد السعودية، التي تمكن فيها عبدالعزيز من انتزاع عاصمة ملك آبائه وأجداده من برائن الأسد، وكافح كفاحاً مريئاً وبطولياً حتى وصلت حدود مملكته إلى أطراف حائل شمالاً، وأطراف الحجاز غرباً، وحدود عسير ونجران جنوباً، ووصل إلى مياه الخليج العربي شرقاً، وحافظ على تلك المساحة قبل أن تشكل فرقة الإخوان.

فالأوضاع التي يجهلها أو يتجاهلها غالب من يؤرخ لدور الإخوان النجديين، أن الملك عبدالعزيز خاض معارك فاصلة، وحروباً دامية، فقد خلاها كثيراً من أقاربه وأتباعه من الحاضرة والبادية من غير الإخوان، وحقق المرحلة الأولى والمهمة من مراحل التأسيس قبل ظهور الإخوان؛ فقد استرد الرياض عام 1319هـ والخرج والأفلاج 1320هـ، والوشم وسدير 1321هـ، وخاض معركتي البكيرية والشنانة، واسترد القصيم 1322هـ، وقضى على خصمه عبدالعزيز المتعب في روضة مهنا 1324هـ، وأنهى تحالف الدويش وابن رشيد

1953م، وظلوا

التشدد الديني
قوا معه طعم

وابن مهنا في معركة الطرفية عام 1325هـ، واستعاد السيطرة على بريدة
1326هـ وحارب زامل بن سبهان في منطقة حائل يوم الأشعلي 1327هـ، وأنهى
فتنة الحريق 1327هـ، وصد الشريف عن نجد 1328هـ، وحارب شيخ المتفق في
معركة هدية 1328هـ، وخاض معركة المجصرة 1329هـ، وأغار على عتية
يوم أبو دخن 1330هـ، وصارع كل القبائل النجدية من عام 1324 إلى 1330هـ
حتى أخضعها، واسترد الأحساء 1331هـ، وحارب ابن رشيد يوم جراب
1333هـ، وحارب العجبان في معركة كنزان سنة 1333هـ التي راح فيها شقيقه
سعد.

كل ذلك حدث قبل توطين البدو في الهجر، وظهور ما يسمى بالإخوان الذين
كانت أول مشاركة حاسمة لهم يوم تربة 1337هـ حققوا فيها انتصاراً باهراً، كان
بداية شهرتهم، وكان لهم دور مشهود في حوادث ضم حائل والحجاز بلا شك؛
لكنهم كانوا يحاربون تحت راية عبدالعزيز، وتحت توجيهه، والسلاح منه،
والبشت منه، والذخيرة منه، والخراج السنوي من ماله⁽¹⁾، وفوق ذلك يأخذون
4 أخماس الغنيمة!!

ولما أخضع الملك عبدالعزيز آخر خصومه عام 1344، وأراد أن يكتفي بما
تحقق، ويتفرغ للبناء والتطوير، انشق عليه قلة منهم، رافضين الحضارة
والتحديث، ومحرمين بناء العلاقات الدولية، واستخدام البرقية والتلفون،
والجسار، والصناعات الحديثة، وعيشوا بالأمن، وأخرجوا موقفه داخلياً

(1) صفحات مجهولة، السناح، ص 21.

وخارجياً؛ وظل 3 سنوات يفاوضهم ويتوسلهم لإنهاء الانشقاق، فلما عجز عنهم قاتلهم في السبلة في شوال 1347، وما صمدوا أمامه أكثر من ساعة، فلما انكسروا أمسك رؤوس الفتنة، وعفى عن الأتباع والرعاع..

ومع ذلك يقول بعضهم: نحن من وحد الجزيرة!!

والواقع أن هذا القول يقلل من حجم الإنجاز الذي حققه عبدالعزيز الذي شهد القاضي والداني بعبقريته وإنجازاته وبجبرته للإخوان الذين انضموا إلى مركب التوحيد بعد أن قطع نصف المسافة، وكادوا أن يتسببوا في غرقه؛ بل إنه يضم حق الذين ضحوا بأرواحهم وأموالهم من الحاضرة، والبادية من غير الإخوان، في معارك استرداد الرياض وسدير، ثم القصيم في معركتي البكيرية والشانة الداميتين، وما تلا ذلك من معارك قبل ظهور الهجر وإخوانها!

والمقصود أن يدرك أولئك الذين يبالغون في دور الإخوان، ويكادون ينسبون لهم وحدهم فضل توحيد البلاد، وكان عبدالعزيز لم يكن ليقيم هذا الكيان بدونهم. ويغفل أولئك عن أن الإخوان بقدر ما خدموا قائدهم فإنهم كانوا حَجَر عثرة في طريق مشروعه الطموح، ولولا أنه عبدالعزيز لما تجاوز تلك العقبة الكأداء!

• إن عبدالعزيز كان له الفضل في إخضاع قبائل نجد القوية، وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وجمع كلمتها لأول مرة بعد نهاية الحكم السعودي الثاني. ووجه سلاحهم ضد خصوم الوحدة بدلاً من قتل بعضهم بعضاً.

ومع ذلك نرى انحياز بعض الكتاب إلى جانب الإخوان، وجعل الفضل للقبائل في تحقيق تلك الوحدة التي استعصت على الدول والحكام من بعد العصر

السيطرة على بريدة
على 1327 هـ وأنه
حارب شيخ المتقوي
وأغار على عتية
1324 إلى 1330 هـ
رشيده يوم جراب
ي راح فيها شقيقه

بالإخوان الذين
تنصراً باهراً، كان
لحجاز بلا شك؛
والسلاح منه،
ق ذلك يأخذون

إد أن يكتفي بما
قضي الحاضرة
رقية والتلفون،
موقفه داخلياً

الراشدي، ولم تحصل إلا في الحكم السعودي، ولو أن ما ذكره بعض الكتاب عن الإخوان صحيحاً لرأيانهم أسسوا حكماً، أو وحدوا بلادهم قبل مجيء عبدالعزيز.

• إن إنشاء المهجر كان مشروعاً ذكياً وطموحاً من مشروعات المؤسس التي سعى من خلالها إلى تغيير الذهنية البدوية، وجعلها تتقبل حياة الاستقرار والتحضر، وتتخلّى عن حياة الترحال في الصحراء، من أجل بناء مجتمع قابل للتعليم والتحضر. وقد أدت المهجر دوراً مهماً في مرحلة التأسيس؛ وبخاصة في دعم المجهود الحربي الذي أصبح أكثر تنظيماً وأسهل توجيهاً.

• إن المهجر كانت عبئاً ثقيلاً على الدولة لقيامها وسط تجمعات صحراوية لا موارد لها، فتحملت القيادة التمويل المالي والتموين الغذائي، وأخذ ذلك أشكالا عديدة منها: الخراج، والصدقات، والمخصصات والمرتبات لذوي المناصب الوظيفية من الأمراء، والقضاة، والعاملين، وغيرهم؛ وبالأخص في سنوات التأسيس الأولى التي كانت الدولة تعاني فيها من قلة الموارد المالية. كانت قوافل الإخوان تتوافد على الرياض لاستلام الخراج والأعطيات، ويمكث الوافدون أياماً وليالي في ضيافة عبدالعزيز، ثم يعودون محملين بالخراج والأعطيات، والهدايا، ومع ذلك يأتي من يقول إن الإخوان كانوا «كسباً اقتصادياً»⁽¹⁾.

(1) صفحات مجهولة من تاريخ الإخوان، السناح، ص 11.

• إن الملك عبدالعزيز لم يرتكب خطأ عندما سعى إلى توطئ البادية، ولم يكن قصده استغلال ذلك المشروع لأهدافه الشخصية، كما قد يُخيَّل إلى بعض من لم يقرأ تاريخ الملك عبدالعزيز، ولم يعرف سيرته معرفة عميقة، لكن فكرة التوطئ جاءت لغاية نبيلة، وهي تعليمهم أمور دينهم، وتغيير نمط حياتهم. يقول د. فتحي في كتابه: فرقة الإخوان الذي يعد أول كتاب يخصص لدراسة ظاهرة الإخوان: «منذ استتب الأمر للإمام عبدالعزيز آل سعود، وقبض على زمام الإمارة، جعل بادئ بدء بصرف كل عنايته لإيجاد وحدة متينة، ورابطة قوية، بين القبائل المختلفة التي ساد فيها الجهل، وسادت الفوضى... إلى قوله: وكان الإمام يعتقد أن لا سبيل لبلوغ هذه الغاية - أعني الجامعة القومية - إلاّ بالمسك بالشريعة الغراء، وإقامة حدود الله... ولكي ينقذ البداوة من ظلمة الجهل عمد إلى نشر العلم والمعرفة وتعليم فرائض الدين وأحكام الشريعة... إلخ»⁽¹⁾.

• إن التشدد الديني الذي انتهجه بعض المرشدين والوعاظ في المهجر، أدى إلى نشوء ظاهرة الغلو لدى فئة من أبناء المهجر، نتج عنه تشددهم في رفض الآخر، ورفض الوسائل الحديثة، ما أسهم في كثرة اعتراضاتهم على قرارات المؤسس النهضوية. وقد ظهرت تلك المعضلة بعد أن توحدت معظم أقاليم الجزيرة، وجرى تحديد الحدود مع الدول المجاورة، وتوقفت الغارات؛ إذ لم يستطع الإخوان التكيف مع الوضع الجديد بسهولة، ولم يندمجوا في المجتمع السياسي

(1) وهابية اليوم فرقة الإخوان بنجد، تأليف: محمد مغربي فتحي، 1342 هـ، ص 20.

ذكره بعض الكتاب من
بلدوا بلادهم قبل مجيء
شروعات المؤسس التي
تقبل حياة الاستقرار
أجل بناء مجتمع قابل
التأسيس؛ وبخاصة في
ها.

لتجمعات صحراوية
غذائي، وأخذ ذلك
ات والمربيات لذوي
يرهم؛ وبالأخص في
قلة الموارد المالية.
لخراج والأعطيان،
سم يعودون محملين
إن الإخوان كانوا

والأماني الجديد، الذي أراد الملك عبدالعزيز، فأصبحوا عائقاً للمشروع الوطني الحضاري، وكادوا أن يسقطوه. وإني لأستغرب أن يقول صاحب العبارة السابقة عن الإخوان: «بل يُعد الإخوان كسباً حربياً وتاريخياً واجتماعياً واقتصادياً وحضارياً للملك عبدالعزيز!»⁽¹⁾.

والواقع هو العكس تماماً؛ فقد كان سقوط الإخوان في معركة السبلة، وفي خبري وضحاء، منعطفاً فاصلاً في تاريخ البلاد، أخرج البلاد من ظلمة الجهل إلى نور العلم والبناء والانخراط في العالم الحديث.

• أظهرت الدراسة بصورة أكثر جلاءً الأسباب المباشرة وغير المباشرة لانشقاق والتمرد على القيادة، وأن الانشقاق يعود لأسباب متداخلة، كان من أهمها:

1- الرغبة في مواصلة الغزو التي اعتاد عليها زعماء القبائل وأتباعهم، وعدم تقبلهم لحياة السكون والاستقرار التي تحرمهم من أمجاد الغزو والغارات، ومن غنائمها الباهرة.

2- الحماس الديني عند بعض الأتباع وهم المغالون في دينهم.

3- الرغبة في الثأر والانتقام لدى الذين تعرضوا للإحباط بسبب إبعادهم عن المشاركة في بعض المواجهات.

وقد كشفت هذه الحقائق عن عدم صحة دعوى أن رؤساء الانشقاق كان لهم

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

أهداف سياسية، أو رغبة في المشاركة في الحكم، أو البحث عن مناصب قيادية وعدهم بها الملك عبدالعزيز، كما يروّج لذلك بعض المحللين. فقد أظهرت الوثائق عدم وجود أي إشارة إلى أن الملك وعداً من رؤساء الانشقاق بتوليته على منطقة أو مدينة، كما يظهر من وثائق المنشقين أية إشارة إلى ذلك.

• أظهرت الدراسة أن الذين انشقوا، ليسوا كل الإخوان، وإنما هم قلة منهم، وأن ما درج عليه الكتّاب من نسبة التمرد والانشقاق إلى جميع الإخوان تعبير غير واقعي. كما أظهرت حركة الانشقاق مدى تماسك الكيان الذي أسسه الملك عبدالعزيز، إذ ثبتت جميع الحواضر النجدية، ومعظم القبائل النجدية؛ فضلاً عن القبائل الحجازية والعسيرية على تمسكها بالشرعية، ولم تتخضع بالشعارات الدينية التي رفعها المنشقون. ولم تكتف بذلك بل تسابقت على نصرة القيادة الشرعية، وأبلت في ذلك بلاء حسناً، دفاعاً عن الوحدة الوطنية، وحرصاً على تجنب البلاد العودة للحكم القبلي السائد قبل مجيء عبدالعزيز.

• أظهرت الدراسة تحامل معظم الذين يتناولون انشقاق الإخوان، وقد برز ذلك من خلال الجوانب التالية:

1- المبالغة في التعاطف مع المنشقين، والإعجاب بإنجازاتهم، مع السكوت عن حجم الدماء التي سفكوها، وحجم الأموال التي سطوا عليها بغير وجه حق، والتي لو لم يكن منها إلاّ ترويع الأمنين، والتعدي عليهم لكان كافياً لإقامة حد الحراية على الفاعلين بموجب قواعد الشرع الحنيف.

2- عدم إنصاف الملك عبدالعزيز، الذي استنفد كل أدوات التفاوض، والإمهال، والشفاعات، بغية حقن دماء الرعية، وتفاديًا لإزهاق المزيد من الأرواح.

3- اتهام الملك عبدالعزيز بالصرامة في التعامل مع المنشقين، والسكوت عن النهج التسامحي الذي مارسه مع المنشقين من خلال سياسة العفو تلو العفو، ومن الاكتفاء بالسجن وعدم قتل رؤوس الانشقاق، الذين قضى أكثرهم نحبه بوفاة طبيعية، فلم يحرق، ولم يشنق، كما يقول كشك. فضلًا عن احتوائه لكثير من المنشقين، وعائلاتهم.

ومن ذلك على سبيل المثال: أنه سمح لنساء الدويش وأفراد أسرته بالعودة إلى الأوطان بعد شهر فقط من استسلام الدويش، وقرر لهم مرتبات شهرية وسنوية مجزية⁽¹⁾. وهذه المعاملة الكريمة يندر أن يعامل بها زعيم معارضية!

• أظهرت أزمة الإخوان، مدى حنكة الملك عبدالعزيز، وقدرته على إدارة الأزمات ومعالجة الحوادث الخطيرة بحكمة واقتدار، على المستويين الداخلي والخارجي. فكان القائد الذي يدرك دور الإخوان في المجهود الحربي لمعارك التوحيد، ويقدر جهودهم، لكنه لم يسمح بأن يكون ذلك على حساب حقوق الآخرين، ولا على حساب الحقوق الوطنية.

لقد استطاع توجيه القوى المحلية والمحيطية ببلاده توجيهًا يتماشى مع إجراءاته المرسومة لمحاصرة المنشقين وعدم إعطائهم الفرصة لإطالة التمرد، أو الإفلات

(1) صفحات مجهولة، السناح، ص 85.

من المحاسبة، فاختار الزمان والمكان المناسبين للمواجهة بعد أن استنفد كل وسائل المعالجة الممكنة، فخرج عبدالعزيز من معركة السبلة وما بعدها، زعيماً مظفراً مهيباً.

• إنه لا ينبغي إنكار الدور الذي قام به الإخوان، في إخضاع القوى المناوئة خلال الحقبة الواقعة بين عامي 1336هـ و1344هـ، ولكن ذلك لا يبرر لهم الخروج على قيادتهم التي رتبت صفوفهم، وأعدت وحدتهم، وجعلت لهم كياناً سياسياً لم يتحقق في الجزيرة العربية لأكثر من عشرة قرون؛ غير أنه لا ينبغي المبالغة في عزو سلوك الإخوان النجديين، وشغفهم بالغزوات الجهادية وقتل المخالفين، إلى العاطفة الدينية فقط؛ فقد أظهرت تعدياتهم على من هم تحت الذمة، أن الجانب الديني المتمثل في الحصول على الغنائم كان دافعاً حاضراً في ذهنيات كثير منهم. وقد ظهر ذلك من خلال عشرات الحوادث الفظيعة التي قاموا بها. وهل كان ديكسون سينفي القسوة عن الإخوان؟ أو هل سيدافع جون حبيب عن سلوكهم بقوله: «مهما قيل عن فظائع الإخوان؛ فلم يسجل تاريخهم حرق مدينة واحدة أو تدميرها!».

أقول: لو كان هذان المؤرخان واقفين على بعض تلك الحوادث التي أشارت لها الدراسة، مثل حادثة الغدر بعرب ابن موقد، أو أخذ عرب ابن دهيّم على الزبيرة، أو حادثة ابن قنوف في القصيم، أو أخذ قافلة ابن شريدة، أو الاعتداء على ابن رمال وعربه، أو ذبحه أهل البدائع بدم بارد، أو ذبحه أهل القاعية؛ فهل سيقولان ذلك؟!

لقد شخص حالة المنشقين تلك شهود عيان من أبناء جلدتهم مثل مشاري بن بضيص في عبارته المشهورة التي مرت معنا في رسالته المرفوعة إلى المؤسس، وهي قوله: «... أما هؤلاء - أعني الإخوان - فإنهم يحكون باسم الدين، ويفعلون أفعال الجبابرة»⁽¹⁾.

ومثله قول عياد بن نهير واصفاً حالهم شعراً، بما معناه: «إنهم لا تعرف لهم حالاً، فهم يتكلمون باسم الدين، ويفعلون فعل من يقوم بالسلب والنهب». أو قول الآخر شعراً ما معناه: حتى لو قرأتم طه وياسين، فما أنتم على منهج المصطفى!

ولا شك أن التعميم لا ينبغي، فليس كل الإخوان النجديين بما فيهم المنشقين ينطبق عليهم ذلك.

• أظهرت الدراسة مدى خطورة بعض أدعياء العلم ممن لا يملكون التأهيل العلمي والشرعي على توجيه العامة توجيهاً خاطئاً، يقوم على إساءة فهم الشريعة، وتحريف مبادئها السامية، والإساءة للدين والأمة باسم الدين وتحت مظلتها! وما زال أدعياء العلم إلى هذا العصر يمثلون خطورة كبيرة على المجتمعات، ويثيرون فتناً عظيمة على أوطانهم وشعوبهم.

• مما يضاف إلى الأخطاء التي شابت حركة الإخوان النجديين، قيامهم بإطلاق مصطلح «المسلمين» على أنفسهم، ولا شك أن هذا المصطلح الذي ظهر في البداية عن حسن نية، وكان له ما يبرره لعدم وجود اسم بديل يُعرف به أتباع

(1) مخطوطة ابن نهير، ص 111-114.

الملك عبدالعزيز قبل تسمية البلاد بالمملكة العربية السعودية عام 1351هـ (1932م). ولعل منشأ هذا الاسم البديل اقتضته الأوضاع الجديدة؛ وبخاصة بعد أن توسعت البلاد، وضاقت عليها مسمى السلطنة النجدية، وبعد أن أدرك النابون من أهل البلاد أن مسمى المسلمين لا يخلو من بعض المحاذير الدينية!

فمصطلح «المسلمين» الذي تساهلت القيادة في استعماله في البداية لم يلبث أن تحول إلى ما يشبه الشعور أو الاعتقاد لدى أولئك المتشددين، بأن غيرهم أقل إسلاماً، أو غير مسلمين؛ فكان هذا من المآخذ التي واكبت مرحلة تشدد الإخوان.

• أظهرت الدراسة عدم صحة الروايات التي تتهم المؤسس بأنه أراد التخلص من زعماء الإخوان النجديين بعد أن أكمل مشروع الوحدة، لانتهاج الحاجة إليهم. وقد تجلّى بطلان ذلك الاتهام من خلال المؤشرات التالية:

1- أن الملك ظل ثلاث سنوات يفأوضهم ويؤسّط العلماء وشيوخ القبائل لدعوة المنشقين للعودة إلى الشرعية، وثنيهم عن الانشقاق وإعطاءهم الفرصة لتجنب المواجهة العسكرية.

2- أظهرت الدراسة قلة عدد القتلى في معركة السبلة مقارنة بالمعارك الأخرى، والسبب أن الملك عبدالعزيز بادر إلى وقف قتل فلول المنشقين فور ظهور هزيمتهم وانهايار مقاومتهم. ولو كان يسعى إلى القضاء عليهم، لاغتنى الفرصة لإبادتهم.

3- أن الملك حرص على محاسبة رؤوس الفتنة، وأصحاب الجنايات الظاهرة

فقط، وانتهج العفو عن عامة الإخوان المنشقين. ويعرف كل عاقل أن المنشقين لو انتصروا، فلن يعاملوا خصومهم بهذا السلوك الحضاري النبيل الذي عاملهم به عبدالعزيز!

4- التعامل بالحسنى مع كثير من زعماء الانشقاق، وإكرامهم، واستقطابهم لخدمة البلاد، اعترافاً بخدمتهم في معارك توحيد البلاد قبل الانشقاق، وتقديراً لمكانتهم القبلية والاجتماعية.

5- أن الإخوان الذين لم يشاركوا في الانشقاق وهم القسم الأكبر، ظلوا على مكانتهم؛ بل زادوا رفعة ومكانة، ولم يحدث ما يشير إلى الرغبة في التخلص منهم.

6- أن الحاجة إلى الإخوان كمحاربين لم تنتهِ بضم الحجاز، بل ظلت الحاجة إليهم لحماية حدود البلاد واستقرارها، وقد قام الإخوان من أبناء المهجر بدور مشهود في القضاء على حركة الانشقاق نفسه، ثم في مواجهة حركة ابن رفاعة عام 1351هـ (1932م)، ثم في مواجهة الحرب اليمنية عام 1352هـ (1933م). وهم باقون في الذود عن بلادهم من خلال أفواج الحرس الوطني التي خصصت لشيخ القبائل، ومن خلال انخراط الأحفاد في المؤسسات المدنية والعسكرية، خدمة لوطنهم وقيادتهم.

7- يدرك كل ذي رأي حصيف - أيضاً - ما كان ينتظر البلاد من التخلف والانقسامات والصراعات الداخلية لو انتصر المنشقون المناوئون للتقدم والنهوض، والمسكونون بتحريم الاختراعات الحديثة، وتجريم بناء العلاقات مع الشعوب الأخرى!

8- لا يخفى على كل من قرأ وثائق المنشقين ما كانوا عليه من الطعن بالعلماء وبولاة الأمر، وما سينتج عن ذلك من ويلات لو كان لهم من الأمر شيء. لهذا فقد كان اندحار المنشقين وانتصار الملك عبدالعزيز انتصاراً للأمة على دعاة التخلف والانقسام وإعاقة المشروع الوحدوي النهضوي الذي أسسه صقر الجزيرة المناضل عبدالعزيز⁽¹⁾.

9- إن كل عاقل مدرك يعرف كيف عامل الملك عبدالعزيز الإخوان الذين ثبتوا على ولائهم ولم يشقوا عصا الطاعة، فقد ظلوا على مكانتهم معززين مكرمين حتى بعد انتهاء الحاجة إليهم بعد توحيد البلاد. بل ظلت القيادة وفيّة وكريمة مع أبناء الإخوان وأحفادهم، تقديرًا للدور الذي قام به الآباء من صدق الولاء، والإسهام في ملحمة التأسيس والوحدة.



(1) جزيرة العرب في القرن العشرين، وهبة، ص 301. وتاريخ نجد، فيلبي، ص 487. وأصدق البنود، الزامل، ص 284-285. وتاريخ المملكة العربية السعودية، العثيمين، ج 2، ص 299-313.



ملحق الصور والوثائق



عبد الرحمن

من عبد الرحمن بن عبد اللطيف الخادم الاخوان
وعلى هم سليمان بن تعالى من الاسوي ووقفهم للكتاب في الحرة التي اقام
من الامم للصلوة والاداء هو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهو جيب الفتاوى في دينكم وتفسيركم وتفسيركم من انشقاق الدويش
والانقسام في الله عليكم يعرفون دينهم وهداهم له فانكذبتهم من طوائف الجاهل واليهي والشرك والري ودين الجاهل الذي من
عاش منهم عاش شقيوا ومن مات ربي في النار والله جازيهم بما عملوا ما قطع الاخوان الاسلامية بينه القائلان والذين بين القتل
مع شدة الوعيد بقتل الظالم قال تعالى كتب عليكم القتصاص في القتل المحرر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عصى
له من احب شيئا فبما اخطا له ويريقطع هذا الذنب العظيم الاخوانية الاسلامية بينهم قال تعالى وان طاعتكم من المؤمنين
استتوا فاما محلي ايسرهما فان بغت احداهما على الاخرى نقابلها التي كسي حتى تفرق الى امره فان فاستخار محلي ايسرهما
بالعدل ولتصلوا الى الله بحسب القسطين انما المؤمنون اخوة فاطلوا بهم اخوتكم ولا يقطع سبحانه الاخوانية بين المسلمين ولا
وقع بينهم التفرق وبقي احدكما لفتين على الاخرى ولا تفرقوا بينهما حتى يحسم عليهما هودون ذلك ما لا يوجب لهم
من اعظم وما ليس لبطان على هذا الاسلام عازده الله وانما من ذلك ما في الله ما في الله من الله جازيهم بما عملوا ما قطع
ولا استيطان وهذه نورة عظيمة تدب اليها الرسول من اسلم من الاعراب وغيره في حال في حذر يد ادعهم في الهجرة والجهاد
فان فعلوا ذلك فلهم ما الشهاجرة وعليهم ما عملوا بها جرحه فان ابوا فاعرضهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يحرم عليهم حكم الامم
ولا يكون لهم في القيمة والقي شي الا ان يحاربوا مع المسلمين واخبار صلوة عليه وسلم عن رجلها جرحه عن جرحه
الى الدائرة فقال ردة صغرى ملحوبه من فعله الله والذي يسبق على يديته وعسى اسلامه احسن عند الله مما جرحه
عنهم وبلغني ان من اصل الاربع وبنو اسير يدين القزح عن الهجرة الى اليا وبنو وهذه مصيبة الامم من
فعلها ان يقع في الردة الكبرى يكونه ثم ارسل على عقبيه من بعد ما تبين له الهدى فاحذر من ذلك ولا يروا بلطون الامم
واستقيموا على امرهم ولا تملكونوا بعدل نعم الله كفى من سأل الله في ذلك التي في ذلك الهداية والظلم عليكم ورحمتهم
والسلام

صورة الوثيقة (2)

رسالة من الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ إلى كافة الإخوان.

مؤرخة في 1337/12/30 هـ

(المصدر، كتاب نشأة الإخوان ونشأة الارطاوية، ط3، ص102)

بعدم من قلنا ليد با سلفه
حضر غنمنا ناصر با سويران خادم الامام عليه السلام وحفص سعدنا في السعير طائر
فيصل الدويش فسلمنا على ما اخذ الدويش وما معه من صبايح وما معه في العلم
عليه على حفص والحال ان الامام عليه السلام بينه وبين ابن صبايح علمه وعلمه فخر الدويش وما معه
لغيره من الامام ولا شك ان من سفره من صبايح وحرام عليه السلام وانهم ما رورين في ما حرم
حتى ان قصر الصلاة وقطرهم في رمضان ما يجوز لهم علمه كثير من العلماء في عاهد الملام
الدويش ومن معه من جميع ما اخذوا من الصبايح ومن معه في الكون المذكور. وهذا الذي
ذكرنا هو الذي نراه ولعنقده في (الامام) والله اعلم بما لا يشق وتبند عن امر ابن محمد
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الوحيين وسلم

صورة الوثيقة (3)

هتوى من الشيخ سعد بن عتيق بشأن عدم شرعية ما
قام به الدويش في معركة حمض (1338/9/3هـ)

من التبريدية
عقيد وشركاها

بعدم من قلنا ليد با سلفه
حضر غنمنا ناصر با سويران خادم الامام عليه السلام وحفص سعدنا في السعير طائر
فيصل الدويش فسلمنا على ما اخذ الدويش وما معه من صبايح وما معه في العلم
عليه على حفص والحال ان الامام عليه السلام بينه وبين ابن صبايح علمه وعلمه فخر الدويش وما معه
لغيره من الامام ولا شك ان من سفره من صبايح وحرام عليه السلام وانهم ما رورين في ما حرم
حتى ان قصر الصلاة وقطرهم في رمضان ما يجوز لهم علمه كثير من العلماء في عاهد الملام
الدويش ومن معه من جميع ما اخذوا من الصبايح ومن معه في الكون المذكور. وهذا الذي
ذكرنا هو الذي نراه ولعنقده في (الامام) والله اعلم بما لا يشق وتبند عن امر ابن محمد
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الوحيين وسلم

وان

— ۱۱۱ —

[illegible]

عبد بن عبد اللطيف حسن كاشي حسن بن عتيق عبد بن عبد اللطيف

صورة الوثيقة (5)

رسالة موجهة من كبار العلماء إلى كبار الإخوان، مؤرخة في 1338/10/5 هـ
(المصدر: كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 106)

المصدر: كتاب نشأة الاخوان ونشأة الأرطاوية، ص 106)

بسم الله الرحمن الرحيم

من فصل في صلواته والودش والصفوة الحمد الامام عبد الله بن عبد الرحمن الفاعل اياه من بعده امين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ووصيه القم بلطف حاكم الشريعة جليل السلام من السوال
حكمه واصول اعمه على ما يتجدد من كل وجه وبطمانته في كل وقت وصلى الله على ائمة الهدى والافاضة وامنهم جنابك
ام عندك حلوم صرحها من قبل الفناء على بن صباغ وطوارفي الكندي سمعنا وطعمه وصاحبنا وصفا
ساعة رد هتكمه بنينا على الاخوان واحتملنا الخلف اوصار الجيوش وردات كل وردت نردوا وهاهنا الارباب
وقادنا الاخوان فيصرون بنا في كل سر جوار انهم يقتربون حذق المكسبي وبني كل وردة ووه قبل الدرة ساعد
عشنا فينا الاخوان وعرفنا ان السبب الاخوان بين بنينا عليهم نبيا عدل فيهم تاموا بنا يكون ولاوتنا
مردم وايضا اذا اجتمعوا من اصار احسن والشمال امانا بائتين من طرف على حلال المكسبي الخزانة
تدبرون سرور من المكسبين تصرون سلام الاخوان اما على اجرب او على قمار او على الذب تشوفون والمكسبي في ذمة
الله ذكروا من بني نضد وائس احسن من كل وردة والذبح عدنا فيك وبهت ان ارض الله ما نشتد احنا
ان بنينا دية وجعلت هذه ما من من تشرف فيك في كل وقت والارباب بلطف السلام الاسلام في كل وقت والارباب بلطف السلام
العلياء من عتاك العياك والشيخ واما بن وكاف الاخوان في كل وقت في اسان الله يحفظهم من جواربهم في كل وقت

425

صورة الوثيقة (7)

رسالة من فيصل الدويش إلى الإمام عبدالعزيز

مؤرخة في 1339/1/5 هـ

(المصدر: كتاب نشأة الاخوان ونشأة الأرطاوية، ص112)

مقيد وشركاها

در روز شنبه دوازدهم ماه رمضان سال ۱۲۸۴ هجری قمری
در شهر کابل



اعلان

الى الشيخ فيصل الدويش وجميع الإخوان الذين معه .

كثير معلوم لكم باننا لما اخذناكم خضعت على ياديه وحننا على الجرح ايضا وبما
ان الحكومة البريطانية لم تدع لنفسها ان تهاجمنا ان تسي بسماحنا
وراء ابراهيم . فاما امون ما علم انتم تهمدون ليس فقط ضد حقوق سعادة
شيخ الكويت التي تخالف تأييدا له بل ضد مصالح بريطانيا وسلامة المصالح
البريطانية وروايتكم بعد الحكومة البريطانية ان قف على جانب بدون وعذر في
المسألة . ثم من الناحية التي تطلق بها من عدة زعماء سعادة الشيخ سعادته
عبد الرحمن الفيصل السعود في اي بي الى غرامة السيد بريكا كوكس المديري
في الكويت . قف الحكومة البريطانية بان افعالكم العديدة هي بكنس ارادة وليس
اوسيد للشكر اليه وروايتكم بان سعادته سيبركم بذلك عندما يعلم بافعالكم
بنأ عليه بمره فنبهكم باننا اذا فجدون ان تهمجون على مدينة الكويت
فحينئذ نخشون بحرين بحسب ليس فقط ضد سعادة شيخ الكويت بل ضد
الحكومة البريطانية ايضا فالحكومة البريطانية لم تفقد ذلك بل تستفاد من هذا افعال
عديده بدسطة القوة التي تقتدر سليفه . هذا ما تم اعلانه لكم
تاريخ ٧ صفر ١٣٢٩



J. C. Moore, Major

يجب جيسي مور الكيميل السياسي لعلة البريطانية في الكويت .

20/10/30

صورة الوثيقة (8)

اعلان من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت،
فيه تحذير للإخوان من التعدي على الأراضي الكويتية، مؤرخ في 1339/2/7 هـ
(المصدر، كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرض الكويتية، ص 114)

بسم الرحمن الرحيم

من فضل ابن سلطان الجناب الامام المكرم عبد الرحمن ابنه في فعل حفظه امرها طنا وضاهرا آمرا
سلام عليهم ورحمة الله وبركاته وموجبه السلام وبشرى بما يسر امره من فضل اعداء الدين صبيحا
هم بخلاف الاثنى عشر في كراع المروحة متعينا وهم من يدينه ما جدد ونهار الخلق وابنه سليل وا
لمن في وحدته لا ينه رشيد كبير هم بغير ويل اخذنا بما سمعهم سمع وقتلنا الخاص من
رجالهم مع المذكوبين ما شئ منهم كذا اربعة خيال والحمد لله وبنا في اخبارنا من راس
ابن قنبر في حوران الدينصر دينة ويعلى كلفة ومكة لدينا الا بونا في وطلق ولا حنوار
يسلموه وكانت عثمان يلح والى الله حشره ١٤٤٤
١٤٤٤

صورة الوثيقة (9)

رسالة من فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن، يبشره بالنصر والمغنم.

مؤرخة في 1339/25/99 هـ

(المصدر: كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 116)

بنا ورجا
لما بدته
سعادة
في
لما في
سعدته
برساي
وليس
بافعالهم
فدبت
هذه
الاضال

بسم الله الرحمن الرحيم

مر فيصل ابن سلطان الدويش الى الامام المكرم عبد الرحمن آل فيصل حفظه الله باطلا وضاها
آمن سلام عليك ورحمة الله وبركاته ووجهي السلاوي ونبش في ممايسل الله من فضل احمدنا لا دين
جعل الله امته خير ناة وصيحا مع الهاء انهم واخذهم المثل اخذناهم وهم طاعة ابن طلي والملازموا
بهذا الم وانه لغرضه والمطلو هو وجميع شرا يد في حسيه والصلابة وعولهم وانه من يطلع
ما غير يمت وسلطان الله عليه ولا عسر ومنهم كبر الذي ناز على ظهره فدمه واليد على فضل
منه طوفن الما لهن ما نقش منهم جلد في الدنيا فيهم صوابه هذا المزموا في العلم سراس
طبع في مكتبة عثمان بن سليمان في حيدرآباد ٢٥
١٣١٧

صورة الوثيقة (10)

رسالة من فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن.

ييشره بالنصر والمغنم، مؤرخة في 1339/5/17 هـ

(المصدر: كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص116)

مؤرخة في شهر رمضان 1339هـ

(المصدر، كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 127)

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل سلطان الدويش الى كافة الاخوان من اهل الارطايه وفقهم لا تبايع
السنة والقران وحماها وبهاج من نرغبات الشيطان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
اما بعد فقد سمعنا ذكر السبع في هذه الصلحة وفعالها يتره وليكن عندكم
معلوم اني قد علمت بالامر الشريف على الحاضرين والعام ولا تظنون ان كلام ما
من يتبعه حل فالذي قصده الحق يرجمه الى امر السبع ويرثوه الجهل واللاؤ
المتألفه للسبع وواجب علي وعليكم التوبة من كل ما خالف شرع الله ودينه
ومن خالف امر الله فانا بجوار الله انفذ فيه ما حكمت به الشرعية كما اننا منكم
ومن فعله فلا يلومن الا نفسه ومن انذر فقد اعذر وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب

٩٨ - ٩٩

٩٨

صورة الوثيقة (12)

رسالة تحذير من فيصل الدويش إلى أهل الأرطاوية،

مؤرخة في 1339/9/18 هـ

(المصدر، كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 130)

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

صورة الوثيقة (13)

رسالة من الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي إلى علي بن مخلف بن هديب،
مؤرخة في 15 جمادى الأولى 1344هـ

[illegible]

رسالة من سلطان بن بجاد إلى الشيخ عبد الله العنقري،
مؤرخة في رمضان أو شوال 1344هـ
(المصدر: كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأوطاية، ص 136)

[illegible]

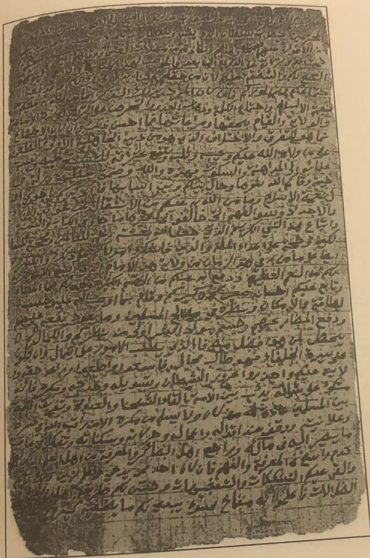
رسالة من الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل،
مؤرخة في 1344/10/10 هـ
(المصدر، كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 140)

بسم الله الرحمن الرحيم

من قبيل ابن صلطان الدويش واصلطان بن بجاد وكافه الاخوان الى جناب
الشيخ المكرم عبد الله بن عبد العزيز العنقري سلمه الله و حفظه وتوكل
الى الله علىكم ورحم الله وبركاته على الدوام مع السؤل عن الحال الانزال حال من
ضمير ومن اسباب الردى بحر وسر سمح به الامين وبعد ذلك نضر جنابنا
بحقيقة ما اجتمعنا عليه انه مناصحت والى الامر المسلمين من جوارى الله يا هذا بنا
صينه على ما يرضيه كتماننا له بعد ذلك طول العزم الى جنابنا حول ما
جاءنا الا دورت مرضات الله ونصائح الى المسلمين ونبت الى الله من ضد ذلك
والله ما جئنا نريد علو في الارض ولا فساد ونتمنى ان قد نصالحنا الى اولاد
سرس وبعد علانية ولا نفد في ذلك الامر والامور التي قد نصالحنا الى فيها
ما عندنا في هذا الشكال الى كتاب الله والامور سنة نبويه وتوعدنا باشرأت جميع ما
نصالحنا فيه والقول الذي مالم حقيقه ما يشتر بالي ضرر سلمة المطلوب من الرثم
منك الفعل ما هرب القول والركبنا له معجب ابن غازي رعى حخته هذا
حقيقة ما كتبنا بين سعود وهاجور انه على الامر الذي انتم عليه هذا الامر والام

صورة الوثيقة (19)

رسالة من فيصل الدويش وسلطان بن بجاد إلى الشيخ عبد الله العنقري
(غير مؤرخة، ولكنها بعد اجتماع المنشقين في الأرطاوية)



صورة الوثيقة (20)

رسالة من الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ إلى فيصل الدويش وسليمان بن بجاد،
مؤرخة في 1345/3/17هـ

1256

(المصدر: كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 151)

بسم الرحمن الرحيم

من عبد الله محمد بن سليم الجنان الإحوة الكرام عايد
اليهمه وكافة الإخوان أهل دخنه سلمه الله من شركائ
الشیطان وفيهم الأعمال الصالحة الموجبة للجنان من
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولو أصابكم شره
خطا المشايخ حفظهم الله فيه كفاية لمن فقدوا اتباع الحق
والذي أوصيكم به تقوى الله في السر والعلان والسمع والطاعة
لأمام المسلمين وعدم التفرق والاختلاف فانه التفرق والاختلاف
يوجب الدمار والهلاك أي قال الله تعالى وعندهم
تفرقوا وقال الله تعالى فتفرقوا وبنو إسرائيل وعلموا ان من لم
يسمع ولم يطيع إلا أمام المسلمين وخرج على أمام المسلمين فقد
خرج عن السمع والطاعة وقارن الجماعة بخشي عليه من العو
اميد الشديدين سال الله ان ين علينا وعليكم العلم النافع و
لعمل العالم وان يجمع شمل المسلمين وان لا يهلكنا ويا خيرهم
شأننا لا عن وحسين بن نعمه الوكيل والنسلا م عليكم ورحمة الله
وبركاته حرره في غرهم

صورة الوثيقة (24)

رسالة من الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم

إلى عايد اليهمه كبير الإخوان أهل دخنه

بتاريخ 24 ج 2، 1346 هـ (مكتبة، د. فايز الحربي)

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق الاخياب الراجح الكرام سلطان بن بجار وسلاسه فاعلم
الاسم عليهم ورحمة الله وبركاته وبعد فبما سلطاننا الي عايناه وعليهم جميع فمما ناهى عنه نكاحنا ولا صار
لنا كذا في قبوله وانتم تفرحون ان مالي مقصد لا في كبري ولا في صغري الا دريت انفسها الكثر ورايت السلمية
وقد ادى اليها الدين لنا بالاول كما في عنكم ولا احكم على شي الا في المنع للسلمية ولا في هذا الا بالاجور
رايت بعضي السعديين منا معروفا فينا بالتحريك بشر وقصد وانا الي صانين به قبولكم لاجلهم شر
من السلطنة ما جعلت السداد ولا سميت الا في حين والراي المشبه على الامر بما يحسن لنا فيه الكرام الكرام
عليكم وهذه يا معلمي السداد ولا سميت الا في حين والراي المشبه على الامر بما يحسن لنا فيه الكرام الكرام
حاشا لنا ان لا نركب ركاب علوش وكما نعلم اننا نطعمه ونشربها اليه من الاموال الخيافة بالشرع وعما
هذه واما احكام على ما اقرت ها الشريعة وانفق ما نفقه فبهذا الامر فنتقي المشبهه من جميع وكعمل
الظلمين ونضده اذا ابتغي ثبت انكم ما نظرتي على خير وبرك الى الله من حاكمنا كما كان قصديكم
به سعد فانا وجميع السلمية انك عسى كفاا عليه بالامر في الشريعة ونفي عافته وهذه لذي ذنبي اسير
به فان قبيحتي فزواي المظلم فان ما قبلتني فلا نفع لالا صبا ليرفع آخر كليله
١٤٤٢

مع هذا التوريب عليه على اهل الجبال والحق المذهب به حيث كان تركب له فلهذا اكدت به در ايشان
 اجمع عليهم ووجه اخره ان سر مبارک على السلام بعده بالک اسم الله الخیر ان حال سر مبارک انما تفرغ
 کمروه من اجل سعده زباني فمما تفرغ فحقه وبعثهم اجمع ضروريه من شغل وقت ضروره اتي ملائکه بملک
 حلیه وکلم انما اجبت ان من کلم انکنا الکثیر لفرضا منه نحو درینکنا وکلمکنا انکنا ناسر تفرغه کثرت
 بکسر بوجه اول قول الارب ثانیه علی غایره من لایه کلم ضروره کثرت کلمکنا انکنا ناسر تفرغه ان غایر
 حکایت من به لایکلمه انک کلمک ضروری وانا اجملم اناسر هکذا ناسر تفرغه کثرت کلمکنا انکنا ناسر التفرغه من غایر
 انکنا ناسر
 انکنا ناسر
 انکنا ناسر

مؤرخة في 1347/9/27ھ

القبائل	الرجال	البيان	موقف
١٠٧	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٠٨	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٠٩	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١٠	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١١	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١٢	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١٣	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١٤	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١٥	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١٦	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١٧	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١٨	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١١٩	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢٠	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢١	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢٢	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢٣	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢٤	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢٥	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢٦	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢٧	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢٨	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٢٩	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	
١٣٠	أولهم بن جملاد	وغيره من ثلثيهم وسبعمائة نفر	

صورة الوثيقة (48)

وتتضمن أسماء المشاركين من قبيلة عنزة

King Abdul Aziz

455

(0.9.24)

10.2.29
H. C. C. C. C.

崇禎元年

17 JUL 1971

ل - ۹۶ - سطر - ۱۳۱

من بعد المنزلة ابن عبد الرحمن بن محمد الـ فيصل الى سعادة مستند الحكومة البريطانية في الكويت السيد دكتور

[illegible]

VO

Carapae Transolida plums.

صورة الوثيقة (38)

رسالة من الملك عبدالعزيز إلى المعتمد البريطاني في الكويت ديكسون،

مؤرخة في 23/2/1348هـ

(المصدر: كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 187)

بلاغ رسمي

معه فقه المطبوعات

وحدث غير هذا ، ان الدويش به فقه في غزوة القناعية ارسل ولده عبد العزيز وسائر
كبار الدويش وسليمان سائر رجال الحرب والسكناح من مطير والبعجن وكان عدد الجميع
سبيلة وقسمه من المائة وأصد هؤلاء (ليلة) فلم يشروا عليها احدا فراسلوا بهم الى الحزول
فانزروا عليها الا لكثرة لرب من ثمر وعزيمة ولبعض المفسر قتبوا الا بل جيمها وعادوا وقد
علم الامير عبد العزيز من ساعد أمير حائل يدوان هؤلاء الاشقياء وكان غنيا بمجنوده على ماء
يسى (اجبال) فسار في الليل متيها ازم فرود (البشوك) ثم سار الى ام ارضه واقام على
الاء ثلاثة ايام فلم يثر على خبر للاشتياح . و يوم السبت الموافق اليوم الرابع من ربيع الثاني
سار الامير ابن ساعد قاصداً البية وبينما هو في مكان يدهي طيلرات اجبره بالعزير الدويش
ومن معه عشرين بنشتم من الحزول غل عليهم لساعته وداه المراك ما يقرب من خمس
ساعات ثم ول الاشقياء بعدهم الا قبل طلعت بهم الفرسان وقضت على مجموعهم وفيهم عبيد
العزير الدويش وسائر جماعة ابن مشور الا فرعان بن مشور نفسه فانه لم يكن في المعركة .
ونظرا لان هؤلاء البداة سبق لهم ان عاهدوا الامام ثم نكثوا ثم عاهدوا ثم قتلوا
ثم عاهدوا ثم قتلوا ونظرا لانه لا يرى لهم صلاح بهد الذي كان منهم ونظرا لانه ينبغي
ان يكونوا عبرة للغيرم رأى الامير ابن ساعد عدم التساهل في تأديبهم فجس من في منهم
بهد الاسكر في المعركة فأجتمع ما يقرب من مئتي رجل .

وقد كان هذه الواقعة وما سببها المنع أثر في نفس من من من القتل في اطراف الحدود
وفي اواخر ربيع الثاني سبب جلة الملك بسائر التوى التي أمرها بالسير لتنظر قيام من
من من الامنة في اطراف حدود الكويت وسكون هذه العملية هي الاخرة انشاء الله تعالى
في تطهير هذه الجزيرة العربية من كل فساد وفساد .
٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨

صورة الوثيقة (39)

بلاغ حكومي بشأن وقعة أم رضمة ،

مؤرخ في 1348/4/20 هـ

(المصدر: كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 206)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا

عدد ٤٧/١٤٧

ن ١٣/٦/ ١٣٤٨ هـ

من حمد العزيز بن حمد الريمس الذي يصل الى سمادة الكرنالاج . اري د كس العهد السياسي
للمملكة البريطانية في الكويت .

فأحمد فحمدان نحيط سماء دكم طسا اتنا حال التا ريخ قد غريعتنا من التا اس على رأس القصة التي
ايرتاها بالآه جناح للمسير الى لؤلؤ المعاصاة في اطراف الكويت وفرنسيا انشالله تعالى على اليم ونمر
لا تشك بان سماء دكم ستيذ لون جعد كم في لسان الساعده طبعهم لان العيلة في ذلك شركة وان
الاخبار الحقة التي تا تينا كرسوم عنهم لا يزل لون في حدود الكويت وهم آمنون فيه وهذا كما
تصلون من الفال لسمعد الحكومة البريطانية فيه فترجسوا من سماء دكم ان تصلوا الجهد لانفسائهم —
وطردهم حتى لا يتسببوا في انا ستم مشا كل بيتنا وبين الكويت تم مع الحكومة البريطانية فيه لان مدنيا دا
والجوا احتراما تا الفال لسمعد

صورة الوثيقة (40)

رسالة من الملك عبدالعزيز إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ديكسون،

مؤرخة في 1348/6/16 هـ

(المصدر: كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأوطاية، ص 214)



من تكلم العزيز عبد الرحمن الخليل في جناب الفخ كتم به عدا سيرة محبة عقيل سيرة سادة تكلم
المرء بهمك ورسالة الله وبرضا الله على الدوام مع الرجال في احوالكم جسدنا ان كتم سيرة الخلف العكر صلا ما هفت كان معلوم بينه نتمكم انه
به شديدا والرقى للمارسلنا خيارا للفرع تصاد فناهنا وبلاصة الجاه ومع بادنة الجاه وبلاي سقا حج معد با دة الجاهلان
والصوبه والملاصير والرشايع الجميع معهم مشايع ما ينهضوا في اوله واخذوا انه شراخذنا هم وزججه امه ما من قبل با في مطير والجاه
عقب ما سمعت بان بنو الجهر اوله من ذك حكمة عليهم ملكت الاقلية ويدر عايتهم وطيا لارتهم ورو صرو في عمل الدويش ورا الكلا
وبلاي وارسلهم لاجلهم ويدر ذك شدينا عانا وشدينا خباري وضاد جونا ما خدري في الحكومة الاقلية وشكلنا سنا ورايهم من
حيدة ها امر شتبا طير والجاه ومارا لقرير في تسليهم لنا وراي التارخ سحرنا اليروش وراي الكلاب في بلاي ماسر
ري ومن قبل با في مطير والجاه ري عملهم لبين يتركون في المناقش ونستدعي علفهم اننا واه ومن قبل هراضاه هو ويا
لهم وبلاي في المور تحت حسنتا وراي شوا وحسب الضاه لاشا واه ان حنا نقض شكتنا منهم من ربيع رمضان الى ساسة
وبه عانا واه ندمه الامل ومن طفي صبح وجميع عايتهم الفوعةا وعلمهم طيب ومن قبل بعورنا واهرا با فقرة
ما فخر ورو من جميع الجبراث كتم ربيع والمأ واهم والعدوها شرا واهم والدم الذي فخر عبيد والهم لا احزاب وحده
هنا نالهم تدفيعهم المدة الدم العزيز ليركهم ومن عندنا الاخوان والاعا لسلوكهم

صورة الوثيقة (41)

رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبد الله بن عقيل،
مؤرخة في 1348/8/29 هـ.

(المصدر: كتاب نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، ص 216).

عدد	القبائل	أسماء القبائل
١	وئذ غزو محمد بن سويد عن ثمانية وربعين نفر	
٢	يضا - - - - -	١٠٠
٣	وليم بن جهمر عن مائة وعشرة نفر	١٠٠
٤	مطلق بن قنبل عن ثمانية وعشرين نفر	١٠٠
٥	حسان بن حيان عن اربعة وعشرين نفر	١٠٠
٦	دويش بن جهمر عن تسعة نفر	١٠٠
٧	جهمر بن مسعود عن اثنين وستين نفر	١٠٠
٨	سهم بن جهمر عن مائتين و - - - - -	١٠٠
٩	١١١٧	١٠٠
١٠	١١١٧	١٠٠
١١	١١١٧	١٠٠
١٢	١١١٧	١٠٠
١٣	١١١٧	١٠٠
١٤	١١١٧	١٠٠
١٥	١١١٧	١٠٠
١٦	١١١٧	١٠٠
١٧	١١١٧	١٠٠
١٨	١١١٧	١٠٠
١٩	١١١٧	١٠٠
٢٠	١١١٧	١٠٠
٢١	١١١٧	١٠٠
٢٢	١١١٧	١٠٠
٢٣	١١١٧	١٠٠
٢٤	١١١٧	١٠٠
٢٥	١١١٧	١٠٠
٢٦	١١١٧	١٠٠
٢٧	١١١٧	١٠٠
٢٨	١١١٧	١٠٠
٢٩	١١١٧	١٠٠
٣٠	١١١٧	١٠٠
٣١	١١١٧	١٠٠
٣٢	١١١٧	١٠٠
٣٣	١١١٧	١٠٠
٣٤	١١١٧	١٠٠
٣٥	١١١٧	١٠٠
٣٦	١١١٧	١٠٠
٣٧	١١١٧	١٠٠
٣٨	١١١٧	١٠٠
٣٩	١١١٧	١٠٠
٤٠	١١١٧	١٠٠
٤١	١١١٧	١٠٠
٤٢	١١١٧	١٠٠
٤٣	١١١٧	١٠٠
٤٤	١١١٧	١٠٠
٤٥	١١١٧	١٠٠
٤٦	١١١٧	١٠٠
٤٧	١١١٧	١٠٠
٤٨	١١١٧	١٠٠
٤٩	١١١٧	١٠٠
٥٠	١١١٧	١٠٠

صورة الوثيقة (50)

وتتضمن أسماء المشاركين من قبيلة السهول

٧	٢٨	٢٩٤
١	١٠	١٠
٢	٢٠	٢٠
٣	٣٠	٣٠
٤	٤٠	٤٠
٥	٥٠	٥٠
٦	٦٠	٦٠
٧	٧٠	٧٠
٨	٨٠	٨٠
٩	٩٠	٩٠
١٠	١٠٠	١٠٠
١١	١١٠	١١٠
١٢	١٢٠	١٢٠
١٣	١٣٠	١٣٠
١٤	١٤٠	١٤٠
١٥	١٥٠	١٥٠
١٦	١٦٠	١٦٠
١٧	١٧٠	١٧٠
١٨	١٨٠	١٨٠
١٩	١٩٠	١٩٠
٢٠	٢٠٠	٢٠٠
٢١	٢١٠	٢١٠
٢٢	٢٢٠	٢٢٠
٢٣	٢٣٠	٢٣٠
٢٤	٢٤٠	٢٤٠
٢٥	٢٥٠	٢٥٠
٢٦	٢٦٠	٢٦٠
٢٧	٢٧٠	٢٧٠
٢٨	٢٨٠	٢٨٠
٢٩	٢٩٠	٢٩٠
٣٠	٣٠٠	٣٠٠
٣١	٣١٠	٣١٠
٣٢	٣٢٠	٣٢٠
٣٣	٣٣٠	٣٣٠
٣٤	٣٤٠	٣٤٠
٣٥	٣٥٠	٣٥٠
٣٦	٣٦٠	٣٦٠
٣٧	٣٧٠	٣٧٠
٣٨	٣٨٠	٣٨٠
٣٩	٣٩٠	٣٩٠
٤٠	٤٠٠	٤٠٠
٤١	٤١٠	٤١٠
٤٢	٤٢٠	٤٢٠
٤٣	٤٣٠	٤٣٠
٤٤	٤٤٠	٤٤٠
٤٥	٤٥٠	٤٥٠
٤٦	٤٦٠	٤٦٠
٤٧	٤٧٠	٤٧٠
٤٨	٤٨٠	٤٨٠
٤٩	٤٩٠	٤٩٠
٥٠	٥٠٠	٥٠٠
٥١	٥١٠	٥١٠
٥٢	٥٢٠	٥٢٠
٥٣	٥٣٠	٥٣٠
٥٤	٥٤٠	٥٤٠
٥٥	٥٥٠	٥٥٠
٥٦	٥٦٠	٥٦٠
٥٧	٥٧٠	٥٧٠
٥٨	٥٨٠	٥٨٠
٥٩	٥٩٠	٥٩٠
٦٠	٦٠٠	٦٠٠
٦١	٦١٠	٦١٠
٦٢	٦٢٠	٦٢٠
٦٣	٦٣٠	٦٣٠
٦٤	٦٤٠	٦٤٠
٦٥	٦٥٠	٦٥٠
٦٦	٦٦٠	٦٦٠
٦٧	٦٧٠	٦٧٠
٦٨	٦٨٠	٦٨٠
٦٩	٦٩٠	٦٩٠
٧٠	٧٠٠	٧٠٠
٧١	٧١٠	٧١٠
٧٢	٧٢٠	٧٢٠
٧٣	٧٣٠	٧٣٠
٧٤	٧٤٠	٧٤٠
٧٥	٧٥٠	٧٥٠
٧٦	٧٦٠	٧٦٠
٧٧	٧٧٠	٧٧٠
٧٨	٧٨٠	٧٨٠
٧٩	٧٩٠	٧٩٠
٨٠	٨٠٠	٨٠٠
٨١	٨١٠	٨١٠
٨٢	٨٢٠	٨٢٠
٨٣	٨٣٠	٨٣٠
٨٤	٨٤٠	٨٤٠
٨٥	٨٥٠	٨٥٠
٨٦	٨٦٠	٨٦٠
٨٧	٨٧٠	٨٧٠
٨٨	٨٨٠	٨٨٠
٨٩	٨٩٠	٨٩٠
٩٠	٩٠٠	٩٠٠
٩١	٩١٠	٩١٠
٩٢	٩٢٠	٩٢٠
٩٣	٩٣٠	٩٣٠
٩٤	٩٤٠	٩٤٠
٩٥	٩٥٠	٩٥٠
٩٦	٩٦٠	٩٦٠
٩٧	٩٧٠	٩٧٠
٩٨	٩٨٠	٩٨٠
٩٩	٩٩٠	٩٩٠
١٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠

صورة الوثيقة (52)

وتتضمن أسماء المشاركين من قبيلة مطير

بيان مجموع الذي لاخوان كما وصفه سيدي	
اوله مجموع الذي لاخوان كما وصفه سيدي	١٠٠
ايضا مجموع الذي لاخوان كما وصفه سيدي	١٠٠
ايضا مجموع الذي لاخوان كما وصفه سيدي	١٠٠
ايضا مجموع الذي لاخوان كما وصفه سيدي	١٠٠
ايضا مجموع الذي لاخوان كما وصفه سيدي	١٠٠
مجموع الجميع	١٠٠
ايضا مجموع الذي لاخوان كما وصفه سيدي	١٠٠
ايضا مجموع الذي لاخوان كما وصفه سيدي	١٠٠
ايضا مجموع الذي لاخوان كما وصفه سيدي	١٠٠
مجموع الجميع	١٠٠

صورة الوثيقة (53)
وتتضمن مجموع المشاركين في معركة السبلة

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

- 1 إفادة الأنام، لعبدالله باغازي، الخزانة النجدية،
 - 2 تاريخ الذكير، مقبل بن عبدالعزيز الذكير، نسخة جامعة الملك سعود، الرياض.
 - 3 شذا الند في تاريخ نجد، جمع: مطلق بن صالح، وابنه صالح بن مطلق (تاريخ النسخ 22/ 6/ 1361 هـ).
 - 4 مخطوطة ابن نهير، عياد بن نهير الشمري، دار الملك عبدالعزيز.
- ثانياً: الكتب المطبوعة:

- 1 إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي 1313 - 1398 هـ ترجمة مختصرة موثقة، الرياض، مطابع الفرزدق، 1419 هـ / 1998 م،
- 2 أبو ظبي توحيد الإمارة وقيام الاتحاد، تأليف: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، مركز البحوث والوثائق، أبو ظبي، 1424 هـ / 2004 م.
- 3 الإخوان السعوديون في عقدين 1328 1349 هـ / 1910 1930 م، جون حبيب، ترجمة: د. صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر، ط1، الرياض 1416 هـ / 1998 م.
- 4 أرشيف مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها من 1347 هـ إلى 1351 هـ عبدالعزيز بن محمد الفهد العيسى، ط1، الرياض، 1435 هـ.
- 5 أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية، فائز بن موسى البدراني الحربي، ط2، الرياض، 1429 هـ / 2008 م.

- 6 أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، عبدالله العلي الزامل، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1392هـ.
- 7 الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، عبدالفتاح أبو علي، الرياض، 1976م.
- 8 أطلس المملكة العربية السعودية والعالم، د. محمد صبحي عبدالحكيم وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م،
- 9 الإعلام بما لآل نفيسة من تاريخ وأعلام، أحمد بن عبدالله النفيسة، ط1، الرياض، 1425هـ.
- 10 الأعلام.. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط10، بيروت 1992م.
- 11 إقليم سدير، تأليف: حمود بن عبدالعزيز المزني، دار الزازان للنشر، ط1، الرياض، 1432هـ / 2011م.
- 12 الإمام العادل، عبدالحميد الخطيب، 1419هـ / 1999م.
- 13 أمير وتاريخ.. أمير ينبع حمد بن عبدالعزيز العيسى 1353-1377هـ تأليف: عبدالكريم محمود الخطيب، ط1، الرياض، 1436هـ.
- 14 إنسان الجزيرة.. عرض جديد لسيرة الملك عبدالعزيز آل سعود، إبراهيم عبده، ترجمة: د. عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1419هـ / 1999م.
- 15 أوراق من تاريخ نجد، مؤرخ مجهول، تحقيق: عبدالعزيز بن سعود بن عبدالعزيز الفرهود، ط1، بيروت، 1429هـ / 2008م.

- 16 بريدة ماض مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق، تأليف: إبراهيم بن عبدالعزيز المعارك، شركة العبيكان للطباعة، ط 1، الرياض، 1407هـ.
- 17 البكيرية.. تاريخها - جغرافيتها - رجالها، تأليف: صالح بن عبدالعزيز الخضير، ط 1، الرياض، 1426هـ / 2005م.
- 18 بلدة البرود موقعاً، وتاريخاً، وسكاناً، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، ط 1، الرياض، 1420هـ / 2000م.
- 19 بيانات جلسات مجلس الوزراء في المملكة، وزارة الإعلام، الشؤون الإعلامية، وكالة الأنباء السعودية، 1984م.
- 20 تاريخ أشيقر ماض مجيد وحاضر مشرق، عبدالرحمن بن منصور أبا حسين، ط 1، الرياض، 1423هـ / 2002م.
- 21 تاريخ الأفلاج وحضارتها، تأليف: عبدالله بن عبدالعزيز الجذالين، 1414هـ / 1993م.
- 22 تاريخ الحجاز، محمد حسين نصيف، (د.ت)، جدة، 1349هـ.
- 23 التاريخ الشامل للمدينة المنورة، عبدالباسط بدر، ط 1، المدينة المنورة، 1414هـ / 1994م.
- 24 تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعيمي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، 1419هـ / 1999م.
- 25 تاريخ القاضي، تأليف: إبراهيم بن محمد بن عبدالله القاضي، تحقيق: د. فائز بن موسى الحربي، ود. مريم بنت خلف العتيبي، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، ط 1، الرياض، 1437هـ / 2016م.

- 26 تاريخ قبيلة مطير حمران النواظر، منصور بن مروي، ذات السلاسل، الكويت، 2008م.
- 27 تاريخ قبيلة مطير من عام 350 1371هـ، إعداد: خالد بن هجاج الهفتاء، ومنصور بن مروي الشاطري، ط1، (د. م)، محرم 1431هـ/ يناير 2010م.
- 28 تاريخ الكويت السياسي، حسين خلف الشيخ خزعل، ط1، 1390هـ/ 1970م.
- 29 تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله الصالح العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ط2، الرياض، 1419هـ/ 1999م.
- 30 تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت).
- 31 تاريخ مكة، أحمد السباعي، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع وال عمران، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مطبوعات نادي مكة الأدبي، ط4، مكة، 1399هـ (1979م).
- 32 تاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول آل سعود، ط2، الرياض، 1402هـ/ 1982م.
- 33 تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سانت جون فيلبي، تعريب: عمر الديراوي، مكتبة مدبولي، ط1، 1997م، القاهرة.
- 34 تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجليل، بيروت، 1998م.

- 35 تاريخ هجر.. دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية.. الأحساء - البحرين - الكويت - قطر، عبدالرحمن بن عثمان آل ملاء، مطابع الجواد، الأحساء، ط2، 1411هـ / 1991م.
- 36 تاريخ اليمامة.. مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار، عبدالله بن محمد بن خيس، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1407هـ.
- 37 تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، تأليف: محمد بن عبدالله الأنصاري الأحسائي، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، الرياض، 1402هـ / 1982م.
- 38 تحفة المشتاق، عبدالله بن محمد البسام، تحقيق: إبراهيم الخالدي، شركة المختلف، الكويت، 2000م.
- 39 تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، مطابع مؤسسة النور، الرياض، (د. ت.).
- 40 تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز.. دراسة تاريخية، العقيد د. إبراهيم بن عويض الثعلي العتيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1414هـ / 1993م.
- 41 تنوير المسير عن تاريخ الظفير.. دراسة تفصيلية لقبيلة الظفير من عام 612هـ إلى عام 1350هـ، عبدالله بن علي بن محمد بن عسكر الظفيري، دار الخيال، ط1 الرياض، 1414هـ / 1994م.
- 42 توحيد المملكة العربية السعودية، تأليف: محمد المانع.

- 43 توطین البدو في عهد الملك عبدالعزيز، د. حسن عبدالقادر صالح، الرياض، 1985م.
- 44 جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، ط3، القاهرة، جمادى الآخرة 1375هـ/ يناير 1956م.
- 45 الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية.. نجد والحجاز، نجدة فتحي صفوة، المجلد السادس 1921-1922م، دار الساقى، ط1، لندن، 2004م.
- 46 حرب الصحراء.. غارات الإخوان الوهابيين على العراق، جون غلوب باشا، ترجمة: صادق عيد الركابي، دار الأهلية، عمان، 2004م.
- 47 الحمدة شيوخ عتيبة، تأليف: عبدالعزيز الوديعاني، مؤسسة الريان، ط1، بيروت، 1429هـ/ 2008م.
- 48 الخبراء ورياض الخبراء، تأليف: أحمد بن عبدالله النفيسة، ط1، الرياض، 1427هـ/ 2006م.
- 49 الخبر والعيان في تاريخ نجد، خالد بن محمد الفرج، تحقيق ودراسة: عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ/ 2000م.
- 50 خمسون عامًا في جزيرة العرب، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1421هـ/ 2001م.
- 51 دخول الملك عبدالعزيز الحجاز.. دراسة تاريخية، محمد بن عبدالله السلطان، نادي الباحة الأدبي، 1419هـ.

- 52 الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين، حسن بن أحمد اليمني (عاكش)، قرأه وعلق عليه: د. أحمد بن محمد بن حميد، دار الملك عبدالعزيز، إصدار رقم (296)، ط1، الرياض، 1434هـ.
- 53 الدلم في مئة عام 1320-1420هـ تأليف: عبدالعزيز بن ناصر البراك، ط1، الرياض، 1425هـ.
- 54 دولة الكويت.. الأماكن والمعالم، د. يعقوب يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2004م.
- 55 ذكريات المهود الثلاثة، محمد حسين زيدان، جداول، بيروت، 1432هـ/ 2011م.
- 56 رجال في الذاكرة، عبدالله زايد الطويان، ج3، ط1، الرياض، 1420هـ.
- 57 رجال من القصيم، إبراهيم المسلم، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1993م.
- 58 رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، ط1، الرياض، 1410هـ/ 1990م.
- 59 رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، سعد بن أحمد الربيع، دار الملك عبدالعزيز، ط1، الرياض، 1424هـ.
- 60 الرسائل العديدة والتوجيهات السديدة بين أئمة آل سعود وأهالي ثادق والمحمل، إعداد: إبراهيم بن حمد بن محمد آل الشيخ، ط1، الرياض، 1429هـ/ 2008م.

- 61 الرس عبر التاريخ.. توثيق للحياة العسكرية والعلمية والاجتماعية،
تأليف: عبدالله بن صالح بن عبدالرحمن العقيل، الرياض، 1425هـ.
- 62 الرس بين ماضيها وحاضرها، تأليف: فهد بن منيع الرشيد، مطبعة سفير،
ط1، الرياض، 1421هـ/ 2000م.
- 63 روضة سدير، تأليف: محمد بن عبدالله أبا بطين، الرئاسة العامة لرعاية
الشباب، الرياض، 1412هـ/ 1992م.
- 64 الزبير مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، تأليف: يوسف حمد البسام،
دار الحكمة، لندن، 1971م.
- 65 زعيم الإخوان فيصل الدويش 1318 1343هـ/ 1901 1924م،
نايف بن حمدان الديباني، ط1، 1433هـ/ 2012م.
- 66 الستون رجلاً خالدو الذكر.. طليعة استعادة الرياض وتوحيد المملكة،
عبدالرحمن ابن سليمان الرويشد، ط1، الرياض، 1419هـ/ 1999م.
- 67 سدوس عبر الماضي والحاضر، تأليف: عبدالمحسن بن محمد بن معمر،
ط1، الرياض، 1420هـ/ 1999م.
- 68 ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، تأليف: دوفان درمولين، ترجمة:
ويسي آي سي، دار الملك عبدالعزيز، 1419هـ/ 1999م.
- 69 ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز، تأليف: الرحالة الإنجليزي كنت
وليامز، تعريب: كامل صموئيل مسيحة، تدقيق: ريسا محمد درنيقة،
المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2019م.

- 70 ابن سعود ملك الصحراء وتأسيس المملكة العربية السعودية، إيف بيسون: ترجمة وتعليق: د. عبدالله بن حمد الدليمي، ود. عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1419هـ / 1999م.
- 71 السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، ط3، لندن، 1982م (1402هـ).
- 72 السياسة الاجتماعية في توطين البدو وتنمية البادية، د. عبدالله بن محمد الخريجي، 1985م.
- 73 سيد الجزيرة عبدالعزيز آل سعود، تأليف: أرم سترونغ، ترجمة: رافد خيشان الأسدي، دار الوراق للنشر، 2009م.
- 74 شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1985م.
- 75 آل الشثري علماءؤهم وتاريخهم، تأليف: د. محمد بن ناصر الشثري، دار الحبيب، ط1، الرياض، 1430هـ / 2009م.
- 76 صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبدالله بن بليهد، الطبعة الثالثة، 1399هـ / 1979م.
- 77 صفحات مجهولة من تاريخ حركة الإخوان في نجد... معركة السبلة وما تلاها من أحداث، عبدالعزيز بن سعد السنح، دار الشهاب للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1423هـ / 2002م.
- 78 صقر الجزيرة.. دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، أحمد عبدالغفور عطار، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ط4، مكة المكرمة، 1399هـ / 1979م.

والعلمية والاجتماعية.
رياض، 1425هـ
ع الرشيد، مطبعة مطير.

رئاسة العامة لرعاية

يوسف حمد البسام.

/ 1901 1924م.

وتوحيد المملكة.
هـ / 1999م.

محمد بن معمر،

درمولين، ترجمة.

الإنجليزي كنت

محمد درنيق،

- 79 عبدالعزيز بن إبراهيم البراهيم أمير عسير والطائف والمدينة وعضو مجلس
الوكلاء في مرحلة تأسيس المملكة، تأليف: عبدالله بن سعيد بن أحمد أبو
راس، ط 1، 1416هـ / 1995م.
- 80 عبدالعزيز آل سعود: سيرة بطل ومولد مملكة، بنواميشان، بيروت،
1965م.
- 81 عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا.. دراسة في السياسة البريطانية تجاه إمارة
نجد 1915 - 1927م، مفيد الزيدي، دار الطليعة، ط 1، بيروت، 2002م.
- 82 عبدالعزيز، داكوبرت فون ميكوش، ترجمة: أمين رويحة، ط 1 (د. ت)،
دمشق.
- 83 عبدالوهاب أبو ملححة في جنوبي البلاد السعودية (1340 - 1374هـ /
1921 - 1954م)، غيثان بن علي بن جريس، الطبعة الأولى،
الرياض، 1433هـ / 2012م.
- 84 عرب الصحراء، هـ. ر. ب ديكسون، أشرف على ترجمته: سعود بن غانم
العجمي، تعريب: د. محمد حسن التيتي، ط 1، الكويت، 1997م.
- 85 العربية السعودية 1916-1936م من القبيلة إلى الملكية، جوزيف
كوستتر، ترجمة: شاكر إبراهيم سعيد.
- 86 عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر، طلال بن
عبادة الحريري الشمري، ط 1، الكويت، 1427هـ / 2006م.
- 87 العقيلات مآثر الآباء والأجداد على ظهور الإبل والجياد، تأليف:
عبدلطيف بن صالح الوهيبسي، مكتبة العبيكان، ط 1، الرياض،
1438هـ.

- 88 العلاقات بين نجد والكويت (1922م)، تأليف: د. خالد حمود السعدون، ذات السلاسل، الكويت، 1410هـ / 1990م.
- 89 علاقة بريطانيا بالملك عبدالعزيز آل سعود 1902-1925م، تركي بن محمد بن سعود الكبير، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ديسمبر 1985م.
- 90 علماء نجد خلال ستة قرون، تأليف: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، 1398هـ.
- 91 في قلب نجد والحجاز، محمد شفيق مصطفى، مكتبة ومطبعة المنار بمصر، ط1، 1346هـ / 1927م.
- 92 قبيلة العوازم.. بحث تاريخي وميداني، بقلم: ناصر سعود العازمي، ط1، الكويت، 1417هـ / 1997م.
- 93 قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام، مساعد بن مسلم البهيمة الحصني المزني، ط1، المدينة المنورة، 1408هـ / 1988م.
- 94 قبيلة الوهوب من حرب.. نسب وأخبار، إعداد: خضر بن سعود الفاحس الوهبي الحربي، ط2، الكويت، 1432هـ / 2011م.
- 95 قصص وأشعار من قبيلة حرب، فايز بن موسى البدراني، ط2، الرياض، 1432هـ / 2011م.
- 96 كنت مع الملك عبدالعزيز، إصدارات: الحرس الوطني، ط2، الرياض، 1415هـ.

- 97 كون المليداء ومعركة حريملاء، خالد بن سليمان بن محمد الخويطر،
جداول للنشر، ط1، بيروت، فبراير 2015م.
- 98 الكويت قبل النفط.. مذكرات س ستانلي ج ميلري الطبيب في البحرين
والكويت 1907 1947م، س ستانلي ج ميلري، ترجمة وتقديم: د. محمد
الرميحي، دار قرطاس للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1997م. وطبعة
مدارك للنشر، دبي، ط3، 2012م.
- 99 الكويت وجاراتها، هـ. ر. ب ديكسون، ترجمة: فتوح الخترش، الكويت،
دار ذات السلاسل، ط1، 1995م. وط2، الكويت، 2002م.
- 100 لسرة الليل هتف الصباح.. الملك عبدالعزيز، دراسة وثائقية، عبدالعزيز
ابن عبدالمحسن التويجري، ط3، بيروت، 1998م.
- 101 لماذا أحببت ابن سعود، محمد أمين التميمي، دار الملك عبدالعزيز،
الرياض، 1419هـ/ 1999م.
- 102 لمحات من أخبار قبيلة العوازم، تأليف: عبدالله ابن محمد بن سعد
الهرّان العازمي، ذات السلاسل، ط1، الكويت، 1419هـ/ 1998م.
- 103 لمحات من تاريخ مرات حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، تأليف:
عبدالله بن عبدالعزيز بن ضويحي الضويحي، ط1، مطابع الحميضي،
الرياض، 1433هـ/ 2012م.
- 104 المجمع، تأليف: عبدالكريم بن حمد الحقييل، مطابع الفرزدق، ط2،
الرياض، 1414هـ/ 1993م.

- 105 مجموع رسائل وفتاوى الشيخ عمر بن محمد بن سليم.. المتوفى عام 1362 هـ ناصر بن سعود بن عبدالله السلامة، دار النفائس والمخطوطات بريدة، ط1، 1431 هـ.
- 106 محافظة الغاط، تأليف: محمد بن أحمد الراشد، ط1، (د. ن)، (د. م)، 1426 هـ / 2005 م.
- 107 محمد بن إبراهيم بن سلطان.. القائد العام للهجانة، فائز بن موسى البدراني الحربي، ط1، الرياض، 1437 هـ / 2016 م.
- 108 المحيّا من عتيبة، أحمد بن زيد الدعجاني، ط1، الرياض، 1437 هـ / 2016 م.
- 109 مدينة عنيزة بين الأمس واليوم، تأليف: د. محمد بن عبدالله السلمان، مطابع الفرزدق، ط1، الرياض، 1410 هـ / 1989 م.
- 110 مذكرات أمة، الملك عبدالله الأول بن الحسين، المركز الوطني للوثائق والبحوث، ط1، أبو ظبي، 1430 هـ / 2009 م.
- 111 مذكرات الأمير عبدالعزيز بن أحمد السديري، تحقيق: د. نايف بن علي السنيّد الشراي، دار الملك عبدالعزيز، ط1، الرياض، 1437 هـ / 2016 م.
- 112 مذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن محمد الجهمي، دار الملك عبدالعزيز، 1431 هـ.
- 113 مذكرات يوسف ياسين 1896 - 1924 م في مسيرة الحركة العربية، أَعَدّها للنشر: قاسم بن خلف الرويس، منشورات: ضفاف، 1439 هـ / 2018 م.

- 114 المذنب بين الماضي والحاضر، تأليف: عبدالرحمن بن عبدالله الغنائم، دار عبدالعزيز ابن سليمان العقيلي الثقافية، المذنب، ط3، 1414هـ.
- 115 الممارك الكويتية القديمة، تأليف: خالد ضاحي الخلف، الطبعة الأولى، (د. ن)، الكويت، 1998م.
- 116 معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، د. عبدالله العثيمين، ط2، الرياض، 1416هـ، 1995م.
- 117 معجزة فوق الرمال، أحمد عسة، بيروت، 1972م.
- 118 معجم أسر بريدة، تأليف: محمد بن ناصر العبودي، الطبعة الأولى، 1431هـ / 2010م.
- 119 معجم بلاد القصيم، محمد بن ناصر العبودي، ط2، الرياض، 1410هـ.
- 120 معجم البلدان، شهاب الدين بن عبدالله ياقوت الرومي البغدادي الحموي، (5 أجزاء)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1399هـ / 1979م.
- 121 معجم جبال الجزيرة، تأليف: عبدالله بن محمد بن خميس، الطبعة الأولى، الرياض، 1410هـ / 1989م.
- 122 المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: عالية نجد، سعد بن جنيدل، ط2، الرياض، 1417هـ.
- 123 المعجم الجغرافي، شمال المملكة، حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (د. ت).
- 124 المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، حمد الجاسر، الطبعة الأولى، 1400هـ / 1980م.

- 125 معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1431هـ/ 2010م.
- 126 معجم اليمامة، تأليف: عبدالله بن محمد بن خميس، الطبعة الأولى، 1398هـ/ 1978م.
- 127 الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، دار الدائرة للنشر والتوزيع، المجلد 16: الوثائق الفرنسية، الطبعة الأولى، الرياض، 2000م.
- 128 الملك عبدالعزيز.. سيرة لا تاريخ، فؤاد شاكر، الطبعة الثانية، جدة، 1409هـ/ 1989م.
- 129 الملك عبدالعزيز وأمين الريحاني، الرسائل المتبادلة، دار أمواج، 2001م.
- 130 الملك عبدالعزيز وموقفه من الوحدة العربية، إسماعيل ياغي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1988م.
- 131 ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، الطبعة الثانية، الرياض، 1402هـ/ 1982م.
- 132 ملوك العرب، أمين الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1986م.
- 133 المملكة العربية السعودية قبل الحرب العالمية الثانية (1935هـ)، إعداد: فريق من الخبراء وسلاح الجو البريطاني، ترجمة: دار بلاد العرب للنشر والترجمة، تحرير: محمد بن عبدالله آل زلفة، ط2، الرياض، 1435هـ/ 2014م.

- 134 من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيد آل حميد، تحقيق: فائز بن موسى البدراني الحربي، ط2، الرياض، 1429هـ / 2008م.
- 135 من رجالات الملك عبدالعزيز.. صالح باشا بن عدل، تأليف: سلطان ابن محمد بن صالح (باشا) بن محسن بن عدل، الطبعة الثانية، الرياض، 1428هـ / 2007م.
- 136 من سوانح الذكريات، حمد الجاسر، مركز حمد الجاسر الثقافي، الطبعة الأولى، الرياض، 1427هـ / 2006م.
- 137 الموسوعة الجغرافية لشرق البلاد العربية السعودية، تأليف: عبدالرحمن ابن عبدالكريم العبيد، ط1، الدمام.
- 138 نبذة تاريخية عن نجد، ضاري بن فهد الرشيد، كتبها: وديع البستاني، منشورات دار اليمامة، الرياض، 1386هـ / 1966م.
- 139 النبذة في ترجمة أبي ذر وتاريخ الربذة، تأليف: علي بن ثايب العمري، ط1، 1407هـ.
- 140 بنو هاجر خلان الأشدة، المهندس سعود بن محمد آل حليان الهاجري، (د.م)، 1422هـ / 2001م.
- 141 هجر قبيلة عتيبة في عهد الملك عبدالعزيز، يوسف بن جديد السليس العتيبي، ط1، الرياض، 1418هـ.
- 142 هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان، عبدالعزيز بن سعد السناح، مطبعة القبس، ط1، الكويت، 1421هـ / 2000م.

- 143 هجرة الغفط في عهد الملك عبدالعزيز (1331-1347هـ/ 1912م-1929م) دراسة تاريخية، الجوهرة إبراهيم الرويس، جداول، بيروت، ط1، 2017م.
- 144 الهجر ونتائجها في عهد الملك عبدالعزيز، د. موسى بنت منصور بن عبدالعزيز، دار الساقى، ط1، بيروت، 1993م.
- 145 هذه بلادنا.. البير، إعداد: محمد بن عبدالله الحمدان، مطابع جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1422هـ.
- 146 هذه بلادنا.. ضрма، تأليف: د. محمد بن عبدالله القباني، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ط1، الرياض، 1413هـ/ 1993م.
- 147 وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمر الداخلي، المحفوظة في دار الملك عبدالعزيز، د. خولة بنت محمد بن سعد الشويعر، إصدار دار الملك عبدالعزيز رقم (185)، ط1، الرياض، 1427هـ.
- 148 وثائق قرية العليا 1365 1380هـ، د. منى الدخيل.
- 149 وثائق من تاريخ الدوادمي، قاسم ابن خلف الرويس، دار أهوى للنشر، ط1، الدوادمي، 1441هـ/ 2020م.
- 150 وثائق من الغاط، فائز بن موسى البدراني الحربي، مركز الرحمانية الثقافي، بيروت، 1431هـ/ 2010م.
- 151 الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، بيروت، 1977م.
- 152 وهابية اليوم فرقة الإخوان بنجد، تأليف: محمد مغيري فتيح،
- 153 يوسف ياسين ودوره مع الملك عبدالعزيز، نورة مشعل المسرج، دار جداول، ط1، فبراير 2018م.

154 يوميات الدبدبة، تأليف: يوسف ياسين، تعليق: قاسم بن خلف
الرويس، ط1، الرياض، 1440هـ / 2019م.

قائمة الرواة:

1. حويّان بن محسن الغيداني، مقابلة صوتية مسجلة معه في منزله في مركز
دخنة، بتاريخ 17 / 3 / 1420هـ.
2. درع بن سالم بن صعيقر المزيني (.....-1424هـ)، مقابلة معه في قريته
الدرعية قرب الفؤارة بالقصيم، بتاريخ 6 / 7 / 1410هـ.
3. شعيب بن رميح المزيني الحربي (.....-1424هـ)، مقابلة معه في منزله
بالرياض سنة 1419هـ.
4. سعود بن هذلول (الأمير)، حوار تلفزيوني أجراه د. عبدالرحمن الشيبلي
للتلفزيون السعودي، بتاريخ 23 / 3 / 1397هـ (13 / 3 / 1977م).
5. صليبي بن حسيكان الفريدي.
6. عبدالرحمن بن عبيد الزغيبي.
7. عبيد بن حباب بن دهيّم، مقابلة معه في منزله بقرية البعيثة الشالية، بتاريخ
17 / 10 / 1413هـ (9 / 4 / 1993م).
8. عجّاب بن ناصر أبو زوايد الفريدي (1330-1415هـ) (مقابلة معه في
مركز خصيصة عام 1408هـ).
9. علي بن فهد السكران، وهو ممن عاصر الإخوان (مقابلة تلفزيونية أجراها
معه د. عبدالرحمن الشيبلي عام 1995م للتلفزيون السعودي، متداولة على
الشبكة الإليكترونية.

10. عوض بن سعيّد الذكري العوفي، مقابلة معه في منزله ببلدة الصمغورية سنة 1420 هـ.
11. فالح بن حثلين بن هديب، مقابلة معه في منزله بالقوّارة بالقصيم، يوم 15 / 1 / 1413 هـ.
12. فايز بن ساير الخضرائي، مقابلة معه في منزله في قرية خضراء بالقصيم سنة 1420 هـ.
13. محمد بن زيدان، مقابلة صوتية بتاريخ 15 / 2 / 1409 هـ.
14. محمد بن غازي بن كلاًب، مقابلة معه بتاريخ 13 / 10 / 1413 هـ.
15. مدّوخ بن مطلق بن غمّيض البيضاني، مقابلة معه في الحناكية بتاريخ 18 / 7 / 1409 هـ.
16. مرزوق بن حباب البدرائي (.....-1438 هـ)، مقابلة معه في منزله بمحافظة الرس بتاريخ 19 / 2 / 1423 هـ (1 / 5 / 2002 م).
17. مشعان بن غانم بن موقد (1329-1425 هـ).
18. مطلق بن منير ابن نجيلاء البدرائي، مقابلة معه في منزله في قصر ابن عقيل بتاريخ 21 / 1 / 1413 هـ.
19. معتاد بن عواد البيرق المخلفي - رحمه الله، مقابلة معه في مركز الجفن بمنطقة القصيم في 30 / 2 / 1415 هـ.
20. ندا بن فرحان البحيشي، من الفردة، مقابلة معه في الرياض بتاريخ 18 / 10 / 1421 هـ (13 / 1 / 2001 م).

الدوريات:

- 1- جريدة أم القرى، الأعداد: (208)، (224)، (228)، (239)، (249)، (252)، (302).
- 2- جريدة الجزيرة، العدد (13109)، في 18 / 8 / 1429 هـ.
- 3- مجلة العرب البغدادية (509: 5).
- 4- موقف بريطانيا من ضم السلطان عبدالعزيز آل سعود منطقة الجوف والقرىات، د. عويضة الجهني، مجلة الدارة، س42، ع3، ص139-142.





• الاسم: د. فائز بن موسى البدراني الحربي.
• المؤهلات العلمية:

حصل على دبلوم إدارة المستشفيات من معهد الإدارة العامة سنة ١٣٩٨هـ.

درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

أكمل دورة متقدمة في الإدارة الصحية - أمريكا

درجة الماجستير في إدارة الصحة والمستشفيات جامعة الملك سعود (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، الجامعة الإسلامية بالكويت المؤثرة (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

• الحياة الوظيفية والعملية:

المدير التنفيذي لمركز الأمير سلطان لأمراض وجراحة القلب (١٤١٣-١٤٢٠هـ).

مستشار بحوث تاريخية - دارة الملك عبدالعزيز (١٤٢٠-١٤٢٦هـ).

مدير مركز حمد الجاسر الثقافي (١٤٢٦-١٤٢٨هـ).

• العمل الحالي: باحث متفرغ.

• الإنتاج الأدبي: المؤلف له أكثر من ٧٠ مؤلفاً في مجال التاريخ

والأنساب والأدب الشعبي والوثائق المحلية. نشر المؤلف أكثر

من ٢٠ بحثاً علمياً في المجالات المتخصصة، وقدم العديد من

المحاضرات والندوات، في المراكز العلمية داخل المملكة وخارجها.

هذا الكتاب

يعتزل الانشقاق قسم من الإخوان التجديدين على القيادة الشرعية بين عامي ١٣٤٤هـ و ١٣٤٨هـ (١٩٢٥م. و ١٩٣٠م) حدثاً مفصلياً في مسيرة تأسيس البلاد السعودية على يد موحدها الملك عبدالعزيز آل سعود، الذي أمضى قبل ظهور الإخوان ثلاثة عقود من زهرة شبابه في كفاح بطولي متواصل، انتهى بتكوين دولة تحل أكثر من نصف الجزيرة العربية، ومع كل ما أحدثه الانشقاق من أثر موجع في مسيرة توحيد البلاد؛ إلا أنه ظل بعيداً عن متناول المؤرخين المحليين؛ استثناء بعض البحوث الجزئية التي لم تقدم دراسة شاملة تتناسب مع أهمية الحدث. وفي محاولة لسد هذا نقص قام المؤلف بدراسة وثائقية شاملة مبنية على عدد من الوثائق التي لم يسبق نشرها، ومقارنة المصادر، تحليل المعلومات، ومراجعة الروايات السابقة، ونقدتها، إضافة إلى التعريف بالأعلام والأعيان من المؤالين والمنشقين إلى وضع الحقيقة في نصابها.

مركز طروس

دولة الكويت

الري - مقابل مجمع الأفنيوز

Torous_me

Torousq8@gmail.com

00965 9009 0146



مركز طروس للنشر والتوزيع

متخصصون في دراسات الشرق الأوسط



المنشقون يهاجمون العوازم (محرم 1348هـ / يونيو 1929م)

ضمن مناوشات المنشقين وتعطشهم للغارات، وطمعاً في نهب المزيد من الحواضر بعد أن قويت شوكتهم بانضمام الدويش وابن مشهور وغيرهم إلى ابن حنبلين، فكروا أنهم يحتلون الأحساء والمدن الساحلية كالجبيل والقطيف، وسارت جوعهم باتجاه الساحل، ولأن العوازم يقعون على طريقهم قرروا أن يأخذوهم.

هاجم العجمان ومن معهم عرب العوازم الموالين للشرعية، في الموضع المسمى «رَضَى» قرب نطاع⁽¹⁾ يوم 17 محرم 1348هـ (25/6/1929م). يقول الأنصاري مؤرخ الأحساء: «... عقدوا العزم على احتلال الأحساء والمدن الساحلية كالجبيل والقطيف، وساروا متجهين لتنفيذ خطتهم، وفي طريقهم قبل لهم إن العوازم نازلون على ماء رَضَى، فطمعوا في أخذهم والتقوي بأموالهم. فساروا إليهم، وصَبَّحُوهم وهم غارون لا يعلمون بهم، فهبوا في وجوههم مدافعين عن أموالهم وأهليهم. وأنزل الله عليهم النصر من السماء، فقتلوههم بالرصاص والسيوف والسكاكين، وعمد البيوت، وقتلوا حملة الرايات، وأخذها العوازم»⁽²⁾.

وهكذا؛ تمكن العوازم من دحر المهاجمين وهزيمتهم هزيمة موجهة أسفرت عن مقتل حوالي 300 رجل من المهاجمين، والاستيلاء على قسم من إبلهم

(1) نطاع: سبق التعريف بها.

(2) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، الأحسائي، ص 231. وقبيلة العوازم.. بحث تاريخي وميداني، بقلم: ناصر سعود العازمي، ط 1، الكويت، 1417هـ / 1997م، ص 117-118.

وحادثة أهم أيضًا أظن أنها هي التي تثبت أزيد من أي شيء سواها.. الصداقة وحسن النية التي يشعر بها سعادة حاكم الكويت إلى جلالته والتي تظهر أيضًا المراقبة الشديدة التي تتخذها حكومة جلالته في هذه المسألة. حصلت في 24 ربيع 1/ 1348، فبذلك اليوم أُخبرَ حضرة الشيخ أحمد على الحدود الجنوبية بأن عائلة فيصل الدويش مصحوبة بجميع نساء وأطفال مطير والرشايدة معهم عدد كبير من الأباعر تحت رعاية عبيد الدويش، عبروا الحدود ونزلوا في الصبيحية بحجة أن الماء والعشب كان نادرًا حول حمض والوفرة وبنفس ذلك الماء.. بينما الكويت يعمل الترتيب لطردهم، وحصل خبرًا آخر بأن فيصل الدويش مع جميع قواد الإخوان وصلوا الصبيحية أيضًا وسريعًا تبعهم جميع العجمان مع عدة ألوف من نسائهم والرجال المسنين والأطفال، وفي 25 ربيع 1/ 1348 حيث أن الحالة كانت خطيرة وحيث أنه لم يكن مرغوب أن تُلقي القنابل على نساء وأطفال الإخوان الذي كان يوجد منهم عدة ألوف حاضرين، قررت أن أذهب إلى الصبيحية بنفسي وأنذر الدويش أنه يجب أن يرحل حالًا وإلا فحكومة جلالته ليست مسؤولة عن النتائج، وقد واجهت فيصل الدويش وقواد الإخوان الآخرين مصحوبًا بسعادة الشيخ في داره، وأشكر الله الذي أنجح مهمتنا أن اقتدارنا على إقناع الإخوان أن يرحلوا بدون أن نضر نسائهم وأطفالهم راجع أولًا لله وثانيًا إلى التأييد الباهر الذي أبداه لي الشيخ أحمد.

كما حدث.. فقد رحل الدويش في فجر يوم الأحد 27 ربيع 1/ 1348 مع جميع قومه ولم يبق رجل واحد من الإخوان، أو امرأة أو جمل في الصبيحية أو في جهات الكويت لحد مساء 1 ربيع 2/ 1348.

وممتلكاتهم، وتحول الطامع إلى مطموع. وبعد هذه الغارة غير الموفقة التحز
العجمان ببقية المنشقين، وانحسروا بين الكويت والعراق⁽¹⁾.
وتجمع المنشقون من مطير وعنزة وعتيبة بين الكويت وحدود العراق.
والتف عليهم العجمان بعد هزيمتهم في وقعة رضى، كما سيأتي.



(1) الخبر والعيان، الفرج، ص 530-531. ويوميات الدبدبة، ص 65. وتحفة السعيد
بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، الأحسائي، ص 231. وتاريخ المملكة العربية
السعودية، العثيمين، ج 2، ص 231. وسيد الجزيرة، أرمسترونج، ص 278. وتاريخ
ملوك آل سعود، ابن هذلول، ص 160. وصفحات مجهولة، السناح، ص 41.